

الحركات في لبنان

إلى عهد المتصرفية

وهي سيرة درزية صريحة في مخطوطة تميم جوارب لبنان وأحواله يدي بها
بمرواة الدرور شاهد عيان ويسألهم بها وأمدنهم لأول مرة في تاريخ لبنان

الراوي : حسين غضبان أبو شقرا
المؤلف : يوسف غطاب أبو شقرا

تحرى نصها وعلق حواشيها وملاحقها ووضع مقدمتها وفهارسها

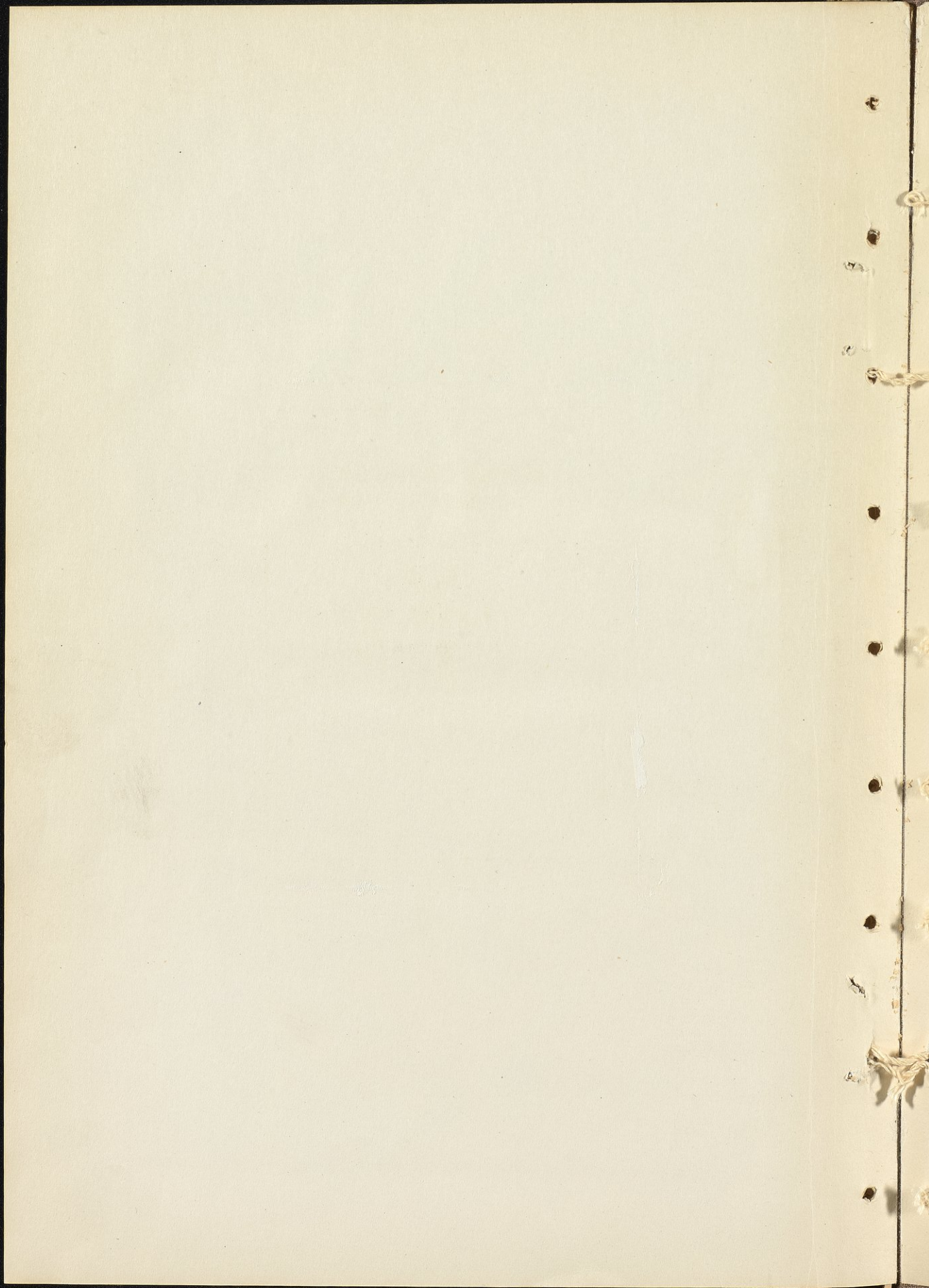
بخاروت أبو شقرا

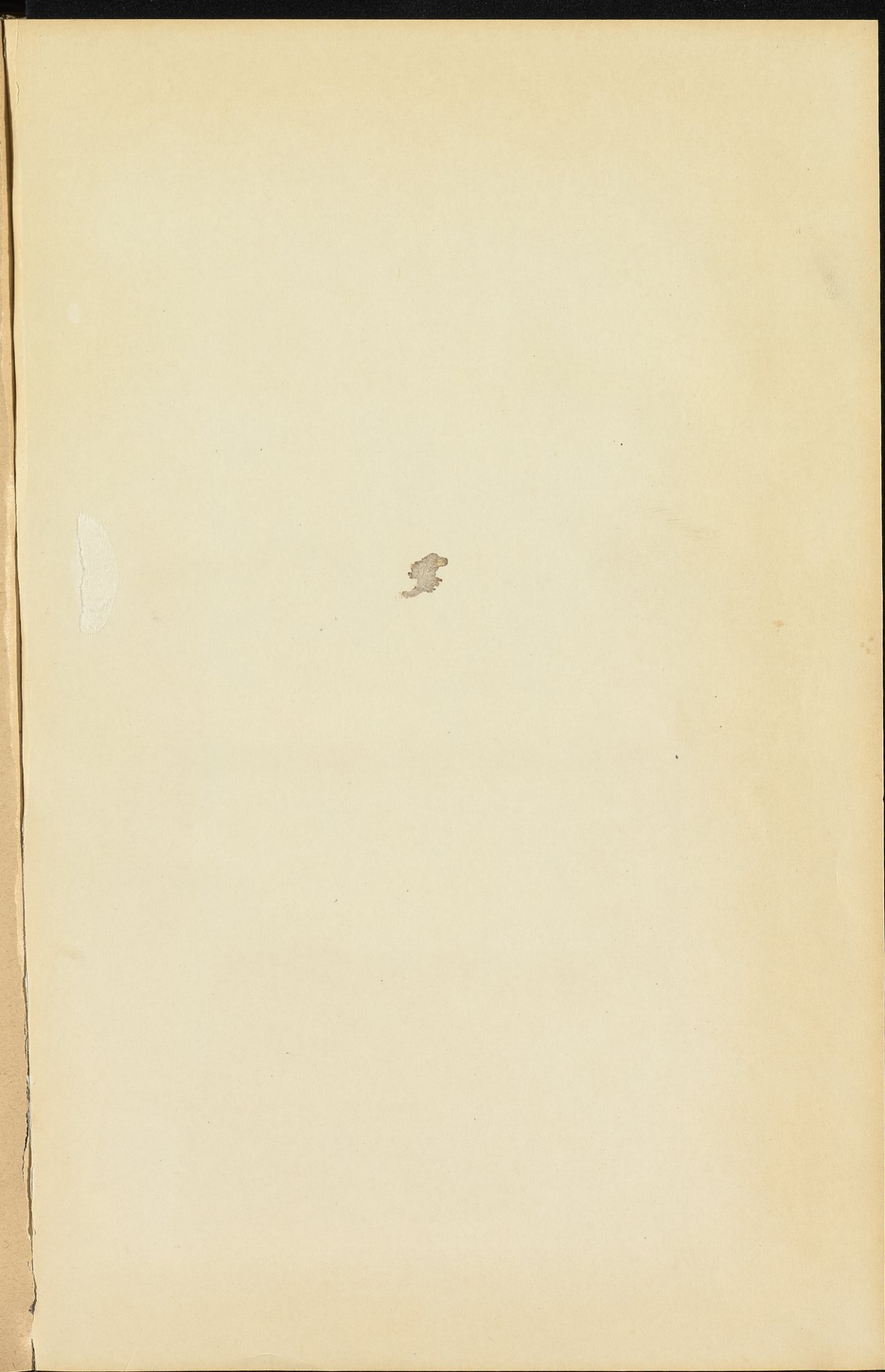
يُحقوق الطبع والترجمة بحفظة

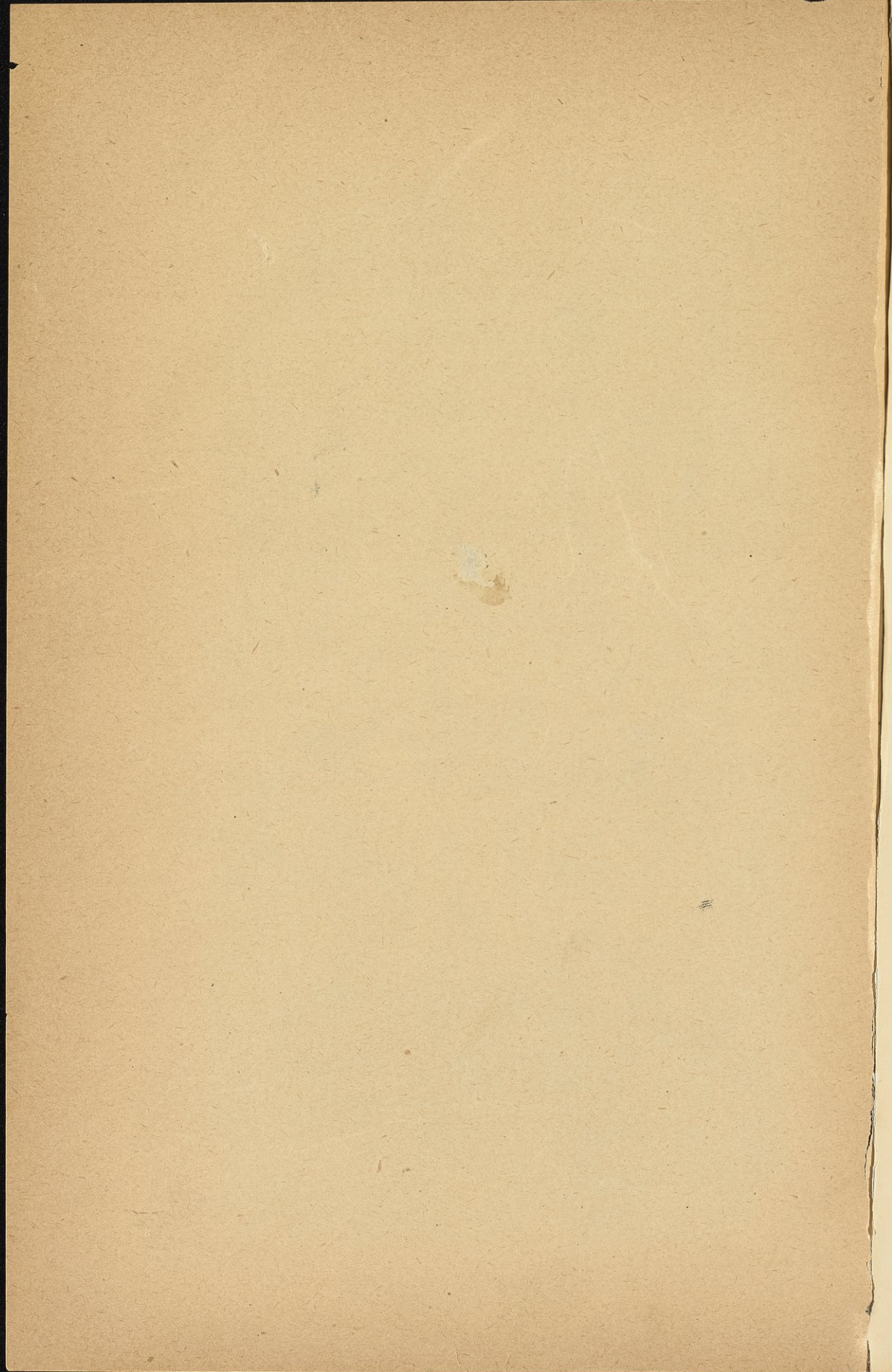
Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES









756.9
A 291

16547E

الحركات في لبنان

الى عهد المتصرفية

وهي شهادة درزية صريحة في مخطوطة تلم بحوار لبنان واهواله يدي بها
به زواة الدرور شاهد عيان ويسألهم بها واحد منهم لأول مرة في تاريخ لبنان

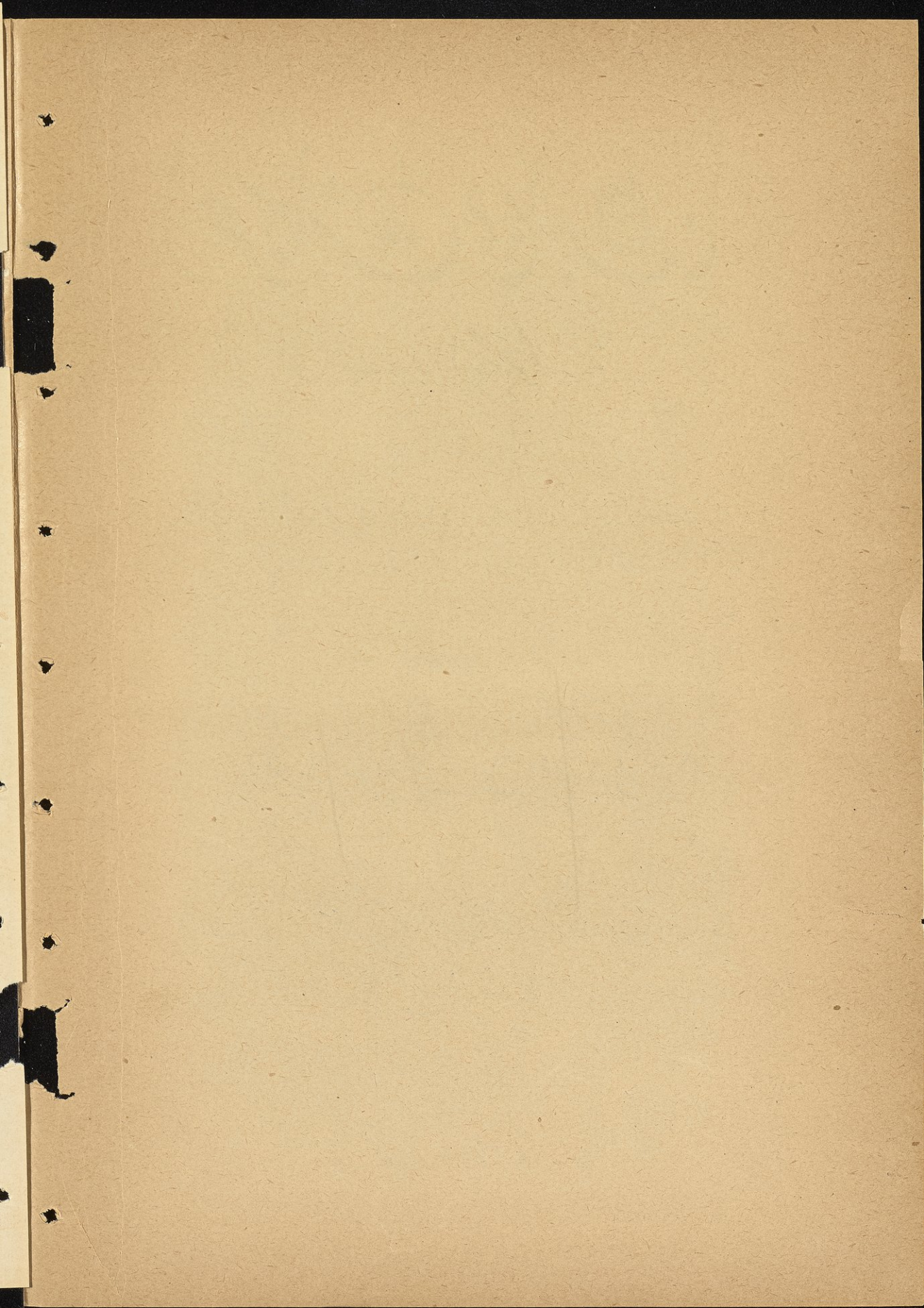
الراوي : حسين غنبيك البوشقرا

المؤلف : يوسف غنبيك البوشقرا

تمخرى نصها وعلق حواشيتها وملاحظتها ووضع مقدمتها وفهارسها

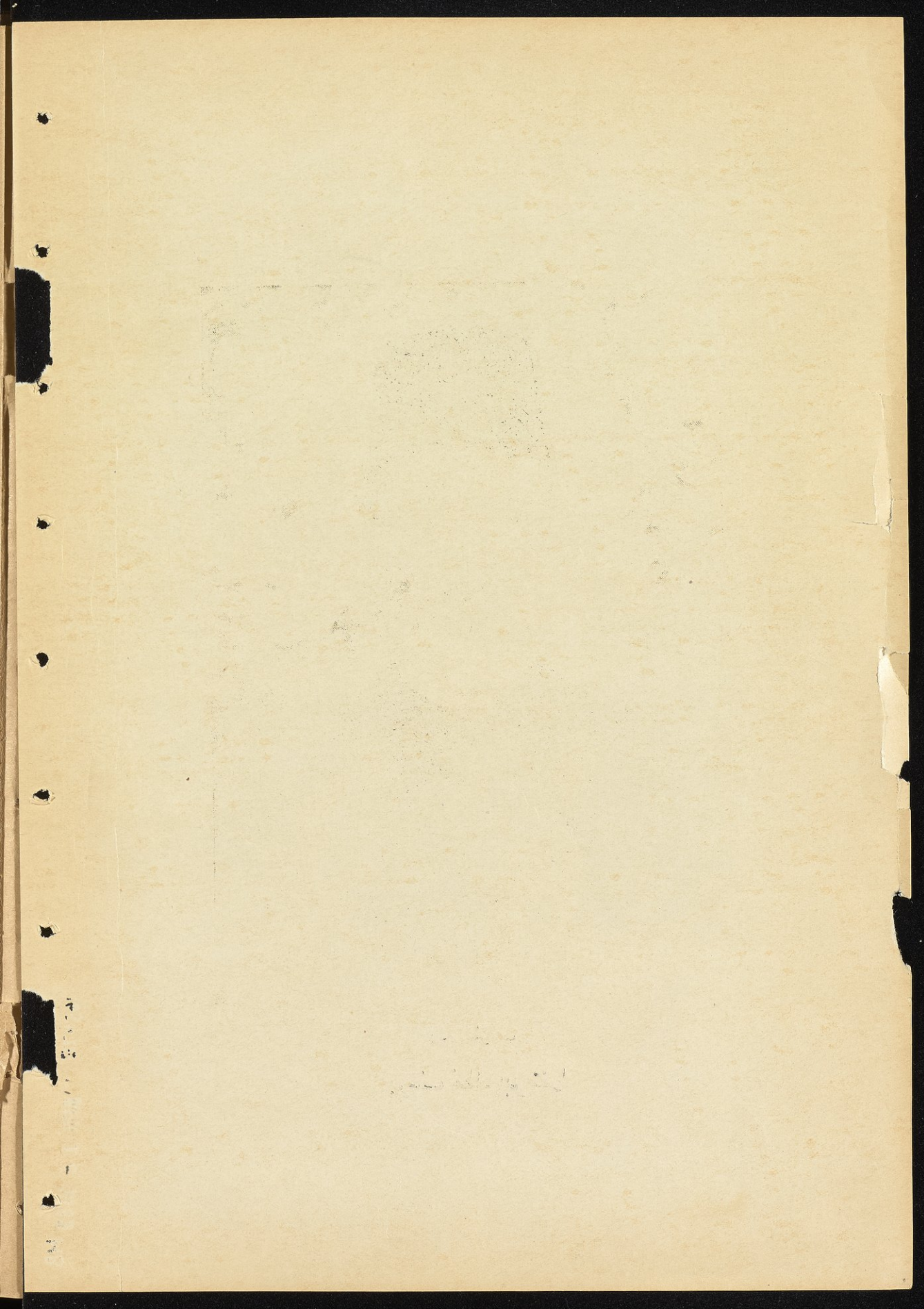
عازر البوشقرا

حقوق الطبع والترجمة محفوظة





رسم المؤلف
يوسف قطار ابوشقرا



تقديم الكتاب

جاء في كتاب «الاصول» منذ ربع قرن من الزمن: ان شرائع العلم الحديث تقضي بنشر جميع ما لدينا من غير انتقاء ولا تبديل لان ما يتركه الناشر اليوم ويحسبه غير مهم قد يمكن ان يكون باهمية ما ينشر لغير الناشر. فكم وكمن الاستنتاجات التاريخية قد نقضت لجهل واضعها الاصول التي كان يمكنه الاعتماد عليها في تكميلها او تثبيتها او دحضها. ومؤرخو العصر الحاضر وان حسبنام على مستوى واحد مع رصفائهم في العصور السالفة، فهم يفوقونهم بما توافر لديهم من المصادر والمراجع الاولية التي لم يتسنّ لاولئك الاسلاف الوقوف عليها. وان كان الداعي الى الانتقاء في النشر العلمي - لا السياسي - هو العسر المالي، فليُنشر الناشر قسماً محدوداً من الاصول لانه افضل جداً وانفع كثيراً ان ينشر قسم من المراجع نشرأ صحيحاً تاماً من ان تنشر كلها ناقصة مبتورة.

وكذلك جاء في كتاب «المصطلح» منذ خمسة عشر عاماً: اذا ضاعت الاصول ضاع التاريخ معها. ولهذا يرى المؤرخون لزاماً عليهم قبل كل شيء ان يتفرغوا للبحث والتفتيش عن شتى الآثار التي تخلفت عن السلف وان يعنوا بجمعها كلها لا بعضها. ان غاية المؤرخ ان يصل الى الحقيقة والحقيقة هي كل الحقيقة لا بعضها وهي وحدة تامة لا تتجزأ.

ومن هنا فائدة هذا الكتاب الذي يزف اليوم الينا. فهو يحفظ لنا وجهة نظر معينة قلما نجدها في غيره من التواريخ، هي وجهة نظر رجل لبناني درزي من وجوه عماطور في الحركات الثلاث الكبرى التي هزت لبنان من اقصاه الى اقصاه في منتصف القرن الماضي، هو ابو عباس حسين غضبان ابو شقرا الذي شاهد جل ما يروي واشترك في بعض حوادث الحركة الكبرى سنة ١٨٦٠، وخدم اكبر بيوتات الشوف في ذلك العصر فقام بمهمة «الحوالي» على ارزاق سعيد وبك جنبلاط وعلي باشا جنبلاط مدة طويلة من الزمن واحتك بالامير ملحم ارسلاط فترة جائزة لم تتجاوز الست سنوات في ادارة املاكه. وكان قوي البنية حاد الذهن جريئاً صادقاً ذا هبة ووقار شديد الحفظ قلما ينسى شيئاً مما سمع.

وكان لابي عباس حسين هذا نسيب يلد له سماع الماضي فجالس عمه المسن واستمع اليه

ودون ما سمع و اضاف اليه اشياء، هذا النسيب هو ابو عارف يوسف ابو شقرا والد الاستاذ عارف ناشر هذه المخطوطة . وكان قد درس على اساتذة مدرسة الحكمة في بيروت فأتقن اللغة و فاخر بها، فهذب عبارة عمه ابي عباس حسين ودون بالفصحى، فأتحفنا بما نقرأ اليوم . ثم قام ابنه عارف فوقف على مخطوطة والده واعدها للطبع متبعا في ذلك احدث الطرق العلمية كما يتضح من قراءة كلمته فيما يلي . ورائده في هذا كله الاحاطة في التأريخ وحفظ جميع ما تخلف عن السلف كي يصبح بمقدور المؤرخ اللبناني ان يتعرف الى حقيقة الماضي بكاملها وهو لعمرى هدف نبيل يشكر الاستاذ عارف من اجله كل الشكر .

ويجدر باللبناني المتجدد الذي يحب لبنان ويسعى لاسعاده ان يصغي الى اقوال جميع الشهود في قضية الحركات الثلاث بروح من التجرد والعدل لا بد من احيائها فيما اذا ما اردنا ان نعيش ويعيش ابناؤنا من بعدنا « وستعرفون الحق والحق يجرركم » .

الدكتور

الدكتور

اسد رسنم

عمر فروغ

مقدمة الناشر

توطئة :

هذه كلمة اقدمها بين يدي كتاب بطلق اليوم سراحه ، بعد ان قضى نصف قرن حبساً ، وينشر بعد اللبث الطويل في مدارج الطي .

لم يفرغ المؤلف من تأليف هذا الكتاب حتى عاجلته الوفاة فكانت حائلاً دون اتمامه ودون تنقيح بعض عباراته ودون طبعه ونشره

ويلحظ في هذا الكتاب ان روايه اعتمد فيما روي على محفوظ تهيأ له واجتمع لديه بما كان يدور في مجالس علية القوم ، وعلى ما خبره هو بما اطلع عليه او شهده بنفسه . وانه لم يقبس مما كتب غيره في تاريخ لبنان اذ لم تكن الكتب في ذلك الوقت قد انتشرت وباتت في متناول الجميع ، وانه الكتاب الوحيد في هذا الموضوع يصدر عن راوي ومؤلف درزيين يعالج من تاريخ لبنان فترة اضطربت فيها الآراء وغشيت حقائقها غواش من غموض : تلك الفترة التي دعاها بعض المؤرخين عهد الفوضى .

لم يوضع هذا الكتاب تنفيذاً لأرب شخص او جماعة ، ولا مساندة لسياسة ما . بل كان الراوي يروي اخباره عفواً لا يطلب عليها أجراً ولا شكراً . والمؤلف يكتب وكل هم ان يجمع تلك الاخبار فيحفظها من الضياع ويخرجها للناس كتاباً ..

ان روايه كان مشهوراً باطلاعه الواسع على احوال زمانه كما كان معروفاً بصدقه ورجوليته وقوة حافظته وذاكرته ، وكان موضع ثقة الذين عرفوه وعاشروه .

وان المنشئ كان حسن النية فيما كتب واثق ، يلحظ ذلك في مواضع عدة من الكتاب ظهر فيها أثر الحوادث في نفسه ، فجرى بذلك قلته شاهداً على ما اقول . من ذلك ما ورد في ص ٣٦ وسواها .

ولست ابغي من نشر هذا الكتاب الجم الحوادث أن اهيج في احد غضباً أو أن يكون الكتاب للقال والقييل سبباً . ولكنها وجهة نظر في التاريخ اللبناني لناحية من نواحي لبنان كانت في المكان الحساس من سياسته وحمل تبعات الحكم فيه . ويجدر بالمؤرخ المصدق الاطلاع عليها كي يلم الاماماً كاملاً بجميع وجهات النظر قبل اصدار حكمه في ما هو خطير من حوادث الماضي القريب .

وبعد فهذا الكتاب حكاية العصبية في لبنان في عهد اشتدادها واحتدامها ، وحكاية
الغرضية في نزاعها وخصوماتها وكيدها ومنافساتها

وحكاية الاقطاع وما كان له في اصحابه من اثرة جامحة وانانية طاغية ، وفي عامة الناس
من اثر في النفوس الملتوية والشخوص المستذلة . يوم كانت ارادة الحاكم قانونا ومشيتته
شريعة وكلمته القول الفصل والحكم القاطع الذي لا رد له ولا اعتراض عليه .

وحكاية ما درجنا على تسميته بالطائفية يوم تغفلت اللبنانيين أيدي دخيلة امتدت اليهم ،
توهمهم انها تحمل الى لبنان مشاعل نور في حين تحمل مساعرا نار ، توقد الفتق وتزرع الاحن ،
تلك التي ما تزال الى الآن تكافح شرورها ونقاسي مرارة نتائجها . ونحمد الله تعالى على ان
اراحنا من كثير من مساوئها

وما كنت عنيت النفس في اخراج هذا الكتاب لولما هناك من فائدة وراء هذا العناء .
ان احوال الماضي دروس الحاضر . وان دروس الحاضر معترك الامم ومصطرع العقائد ،
ومجال الافكار ، والمستبقي الى تحسين الحال ، ومكان الانطلاق الى وجوه الخير ومراقي الفلاح

وكما ان الطبيب يسهل عليه وصف الدواء بعد ان يكتشف الداء ويعرف نوعه وتاريخه
حلولة ومدى انتشار جراثيمه كذلك الناس يسهل عليهم علاج ما هم فيه من سوء الحال اذا
عرفوا معرفة صحيحة نوع السوء وتاريخه وماهية جراثيمه ومدى تأصلها في النفوس ، وانتشارها
في الاوساط وتأثر الطباع والاخلاق والنيات بها .

ولذا كان من الوفاء للعلم والتاريخ وللحق ان ننقل هذا الكتاب من شكله المخطوط الى
شكله المطبوع نقلا اميناً .

أليف الكتاب

اعتمد هذا الكتاب على دعامين ، أحدهما راوي أخباره والثانية منشىء عبارته . ولم يكن لاحدهما أن يقوم به منفرداً ، إذ ليس للمنشىء محفوظ الراوي ولا الراوي القدرة على الانشاء . وكلاهما ينتمي الى أسرة ابي سُقرا الدرزية التي تقطن بلدة عماطور التابعة اليوم لقاآقامية بيت الدين . وهي من القرى التي كان يتألف منها قبلاً الشوف الحيتي ، وهو الشطر الشرقي للمقاطعة التي كانت معروفة من قبل بناحية الشوفين ، إحدى اجزاء المنطقة التي عرفت في العهد الشهابي باسم الشوف المعني ، وورد في بعض الوثائق (الشوف المعني الصيداوي)

عماطور : وقد ذكرت « عين ماطور » في منشور من الملك المعز ابيك التركماني اول سلاطين الترك ، باسم الامير سعد الدين خضر البحري تاريخه في السابع والعشرين من ربيع الاول سنة اربع وخمسين وستائة (١) (١٢٥٦ م)

وذكر عماطو أيضاً الكولونيل الفرنسي فردينان بيويه الذي استدعي خصيصاً للمعاونة في تدريب الجيش المصري وكان المرافق الرسمي لبراهيم باشا ، قال في كتابه « سورية تحت حكم محمد علي » في سياق الكلام على الاعلام اللبنانية : « ان العلم الجنبلاطي كان يتألف من لونين : احمر واخضر وذلك برسم يد خضراء وسيف اخضر على حقل احمر باطار اخضر . وان شعار الجنلاطين هو شقيقة عماطور الحمراء . » وكذلك جاء في الصفحة ١٩٨ من الكتاب نفسه ما يلي :

« اشهر مراكز الدروز هي عماطور ، بعقلين ، نيجا ، عيندارة ، حاصبيا ، راشيا ، بثلون ، دير القمر

عماطور وبعقلين تعتبران عاصمتين درزيتين في لبنان وكذلك حاصبيا وراشيا في لبنان الشرقي . وهذه الامكنة للدروز بمثابة اورشليم لليهود والسامرة لمملكة اسرائيل . وكل من هذه القرى تقوم كمرکز للاتباط والاتصال .

وفي كل من هذه المراكز جامع كبير للدروز « خـلوة » هي بمثابة مستودع لكتبهم المقدسة ولأسلحتهم الحربية . . . »

وفي الصفحة ١٧٣ من كتابنا هذا نقلنا عن « مجمع المسرات » الدكتور شاكر الحوري ان جدّه

اضطر في ايام حكم محمود باشا ابي هرموش ، ان يلجأ الى عماطور لان لها الحق بأن تحمي من يلجأ اليها مدة سنة . وهاك اخبار من هذا القبيل عن احوال عماطور في العهد الماضي ما توال متناقلة الى اليوم، منها ان المارة بعماطور كانوا يمتنعون عن رفع اصواتهم بغناء او انشاد، وكانت يفك وثاق المقيد والمكتوف في اثناء مروره بها ، وكان الفرسان يترجلون ويقودون افراسهم حتى يجاوزوا البلدة ، وكانت عماطور منذ ايام الامير حيدر شهاب الحاكم من الضياع الخاصة تجبى اموالها الى الحاكم رأساً لا على يد صاحب الاقطاع .

ليس لدينا وثائق مكتوبة تعين الزمن الذي جاء فيه بنو ابي شقرا الى عماطور . ان اقدم وثيقة عثرنا عليها هي الوثيقة التركية المنشورة في الصفحة ١٥٩ من هذا الكتاب وهي مؤرخة في عام ١١٠٢ هـ « ١٦٩٠ م »

لقد انتهى الينا بالتواتر ان بني ابي شقرا من قبيلة هوزان ، اذا هم بالاصل قيسيون ، وايام اشتعال العصبية في لبنان ونشوب الفتن بين القيسيين في الشوف والبيانيين في الجنوب كانت العماطوريون ومنهم بنو ابي شقرا يساهمون في النزاع ، وما وضع ايديهم على عدد من قرى اقليم التفاح الا احدى نتائج ذلك النزاع .

وبعد معركة عيندارة ، تضاعل اليمنية وتواروا وزالت العصبية لتحل محلها الغرضية التي نشأت في عماطور منذ ايام الامير حيدر وحمى بنو ابي شقرا احد شطريها كما سيجيء في ص ٢٥ و ٨٤ . اصف الى ذلك اسناد الرئاسة الروحية « مشيخة العقل » الى بعضهم في اثناء نشوء تلك الغرضية .

الراوي : ابو عباس حسين غضبان ابو شقرا

ولد في عماطور ولا نستطيع ان نعين تاريخ مولده ، ولكننا نعلم انه شهد معركة زحلة سنة ١٨٦٠ وكان في عداد الجرحى كما جاء ص ١٢٦ من هذا الكتاب . والمعروف عندنا انه في تلك السنة لم تكن سنة تملو على خمس وعشرين ولا تقل عن عشرين . اما وفاته فثابتة لدينا فانها في اوائل تشرين الاول عام ١٩٠٣ ، وبذا نرجح ان مولده بين سنة ١٨٣٥ - ١٨٤٠ كان في حدائته لا يفتأ مشوقاً الى اثنتين يرقبها ولما يتخلف عنها : يرقب وقت العصر ليشهد طراد الفرسان وسباقهم في الساحة ، ميدان القرية . ويرقب اقبال الليل ليصحب الشبان الى السامر الذي يعمره بقراءة سيرة عنترة . ولما بلغ الشباب كان قد حفظ اشعار عنترة وسيرته المعروفة ، ويرويها رواية معني باستظهارها . وكان قد اقتنى مهراً واخذ يتمرس بجماعة الفروسية ثم جعل يختلف الى دار المختارة ليشترك في الطراد بميدانها على مرأى من سعيد بك جنبلاط وسواه من علية القوم وهكذا اتصل بسعيد بك فعينه وكيلاً (خولي) على قرية

صغين من قرى البقاع الغربي . ولبت في عمله هذا حتى توفي سعيد بك ورفعت يد آل جنبلاط عن سهل البقاع بعد حوادث سنة ١٨٦٠

ثم استدعاه الامير ملحم ارسلان فعهد اليه بعمل مثل عمله السابق ، وبعد انقضاء ست سنوات شجر خلاف بينه وبين الامير ملحم ادى الى استقالته

ثم استدعاه علي باشا جنبلاط صاحب الدار في قرية بعذران فجعله وكيلاً أيضاً واعتمده في المهمات . وبعد زمن ابنتي علي باشا داراً في قرية البرامية بساحل صيدا وانتقل من بعذران اليها فانتقل ابو عباس معه .

وقد روي لي انه كان يتقاضى من علي باشا مرتباً سنوياً قدره ثلاثون ليرة عثمانية ذهباً يضاف اليها اربعة وعشرون مدّ حنطة ومائة مد شعير عليق الفرس واثنا عشر رطل تبغ وثلاثة قناطير فحهم فضلاً عن واردات معتادة يقدمها المزارعون للخولي . وقد توفي ابو عباس وهو في عمله عند علي باشا بعد ان لبت فيه ستاً وثلاثين سنة .

كان اسمر اللون طويل النجاد وافي التقطيع مهيب الطلعة ، يلبس (الكبران) والسروال والطرش المغربي ولما جاوز سن الكهولة تاب الى الدين فاعتمّ واكمل شعر وجهه . وكان جريئاً فصيح العبارة حاضر البديهة اذا اخبر فكأنما يستفرغ من اوعية شتى . وفيما نعلم ان المطران بطرس البستاني كان يعجب به وينوه بمقدرته وكان الامير شكيب ارسلان في عهده الاول كثير الاختلاف الى عماطور وكان يطيب له ان يلقاه فيها وماضيه هناك مجلس اوسامر الا سؤال : اين ابو عباس ؟

عاش معظم ايامه في عهد المتصرفية لكن حياته كانت امتداداً لعنجهية الماضي .

المؤلف : يوسف خطار ابو شقرا

ولد بعماطور ولم نعهثر على تاريخ مولده لكن يرجع انه بين سنة ١٨٧٥ - ١٨٧٦ م تلقى دروسه الاولى في مدرسة القرية بعماطور ثم انتقل الى مدرسة سوق الغرب فلبث فيها اربع سنوات ، ثم هبط بيروت فدخل مدرسة الحكمة المارونية فدرس ثلاث سنوات كانت اخيرتهن سنة ١٨٩٢ ، كان الشيخ عبدالله البستاني استاذة حينذاك وفضلا عن تحصيله بالعربية فقد الم باللغتين : الانكليزية والفرنسية وشدا شيئاً من التركية

غير انه لم يكتف بهذا التحصيل بل عاد فدرس الفقه سنتين على الاستاذ عباس حمية . ثم زاول المحاماة زمناً بمحكمة الشوف ، على عهد قائمقامية الامير مصطفى ارسلان ، وكانت المحكمة اذ ذاك يبعقلين صيفاً وبعين عنوب شتاء .

في ذلك العهد كان والد المؤلف ، خطار خليل في مركز القايقامية بوتبة (باشجاويش) في

الضبطية (الدرك). وقد اسندت اليه تلك الرتبة رأساً بلا سابق تدرج في ذلك السلمك
اسندها اليه الامير مصطفى ارسلان وكان يعتمد عليه في سياسات الشوف ويتق برأيه وحسن
تدبيره في المهمات ، فلبث المؤلف زمنابعين عنوب يزاول المحاماة ، يؤنسه ويحبب اليه العمل فيها
وجوده مع والده .

كان في احد فروع بني ابي شقرا اسرة كبيرها الشيخ ابو حسين علي احمد سليمان وله اربعة
ابناء : حسين وسليمة وداود وكامل . فاصهر يوسف الى هذه الاسرة واقترن بالسيدة سليمة في
اوائل سنة ١٨٩٧

لم تكن المحاماة تشغل كل وقته ، فكان كثيراً ما يأتي عماطور ليشرف على املاك والده
ويهتم باستثمارها . غير انه كان يصرف شطراً من اهتمامه للحياة التي اهل نفسه لها : الحياة
العلمية والادبية ، فقد اطلعت في مجموعة جريدة الصفاء لسنة ١٩٠٠ على قصيدتين له وعلى دراسة
نشرت في بضعة اعداد متسلسلة موضوعها « تاريخ دول اوربا واختلاف لغاتهم ، وقد خلف
من الشعر ما يؤلف ديواناً صغيراً . ومن شعره قصيدة في رثاء الشيخ سعيد تقي الدين وثانية
في رثاء الشيخ مصطفى الدويك وقصائد في مدح علي بك نجيب جنبلاط وعلي باشا احمد
جنبلاط وقصائد متبادلة بينه وبين محمد بك زين الدين فضلا عن قصائد في اغراض شعرية من
غزل وحماسة منها قصيدة حماسية على اثر الحادثة بين دروز مجدل شمس والشراكسة ، تلك
الحادثة المعروفة في الاوساط الدرزية بشر المجدل نحا فيها نحو الملاحم وهي على روي
النون المفتوحة جرى فيها مجرى عمرو بن كلثوم ، في معلقته . اما مطلع القصيدة فهو :

الافليعلمن الجهلونا بأن لملتنا النصر الميينا .

وشاء يوسف ان يتعرف جبل حوران واحوال الدروز فيه فشخص اليه في اوائل ايار
سنة ١٩٠١ ولبت هناك شهراً ربيعاً متقللاً في انخائه لكن كان معظم لفته بعري في
دار شبلي باشا الاطرش . وقد شاء الاطرش ان يستبقه عنده وعرض عليه عملاً بترتب واف ،
كما عرض عليه داراً وارضاً اذا طاب له الاستيطان في الجبل . وكان الناس هناك يعجبون
به وبجديته ولعلمهم الى ذلك الحين لم يروا شاباً درزياً مثقفاً ثقافة حديثة . وقد ذكر رحلته
هذه في الصفحة ١٣٠ من الكتاب

رجع من حوران في اواخر الربيع ، ثم ساهم في تحرير جريدة لبنان مع ابراهيم بك الاسود
صاحبها وكانت آتت في مركز المتصرفية ببيعبدا . ولبت في هذا العمل اشهرآ . ثم تركه وجاء
عماطور ولبت فيها اشهرآ كتب هذا الكتاب في اثنائها . ثم عاد الى عمله في تحرير الجريدة
ببيعبدا وفي ذلك الاثناء ألم به المرض الذي كان سبب وفاته فماد ببيعبدا الى عماطور في واسط تشرين
الاول سنة ١٩٠٣ وتوفي فيها في ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٠٤ عن ابن وابنة .

المخطوطة

تألفت المخطوطة اولاً من دفترين بقرعة - ان في ستين صفحة بقياس ١٥×٢٠ سم ، ورقها من النوع الذي كان يدعى « اثر جديد » كتبت بقلم رصاص الا عشرين صفحة كتبت بحبر اسود وبربشة فرنسية . ويلحظ ان ما كتب في هذين الدفتين هو الامالي التي تلقاها المؤلف من فم الراوي رأساً قبل ان يلقحها بمعلوماته هو ويوردها بالشكل الذي اراده ثم نقلت الى دفترين آخرين بقرعان في ثلاثمائة وعشرين صفحة بقياس ٢٢ ١/٢ × ١٦ ١/٢ ورقها صقيل مسطر ، فلات مائة وخمسين صفحة من الدفتين الاول ومائة وستاً من الثاني ، كتبت كلها بالحبر الاسود . وبالمقابلة بين النسختين نستدل ان المؤلف - في النسخة الثانية - قد توسع في كتابة بعض الحوادث ، وانه اضاف اموراً لم تكن في النسخة الاولى كما انه يلحظ ان فصولاً في النسخة الاولى لم تنقل الى النسخة الثانية ومن النظر في النسخة الثانية وهي التي اعتمدناها نلاحظ ان المؤلف التزم خطه واحدة لم يحد عنها اذ باعد بين السطور بالكتابة في الدفتين كليهما ، كتب سطرًا وترك سطرًا فارغاً ، ثم انه اعاد النظر فيما كتب فعن له ان يوسع ما راي فيه ضيقاً وان يستبدل كلمات بكلمات وعبارات بعبارات فظهرت اعمال التبديل والشطب في معظم صفحات الدفتين .

محتوياتها

تبدأ النسخة الثانية « المعتمدة » بانتهاء عهد الامير يوسف الشهابي وابتداء عهد الامير بشير وتنتهي بعهد داود باشا المتصرف الاول بلبنان وتتضمن الحوادث اللبنانية في تلك الحقبة وعلى الخصوص حوادث الشوف لاسيما الامور التي بها علاقة للدروز . على ان المخطوطة قد عنيت عناية خاصة بعهد القوضى بلبنان فتوسعت في مرد مختلف حوادثه واسبابها وتبعاتها والشخصيات والامر التي برزت على مسرح تلك الحوادث باسمائها واعمالها وما آل اليه امرها . حتى كأن المخطوطة قد كتبت خصيصاً لتؤرخ خمسين عاماً بلبنان تنتهي بحوادث سنة ١٨٦٠ ، وذيلها وكان ما جرى قبل ذلك انما كان تمهيداً تقدم الحوادث ومجاري افضت الى تلك الحركات وانتهت بها . وفي آخر الدفتين الثاني من النسخة الثانية تسع عشرة صفحة كتبت معكوسة حتى كأن الدفتين قد بدىء بها من طرفه الآخر . وهي تختص بالنزاع بين المناوئة والدروز في القرن الثامن عشر .

طريقة نسرها

لقد اعتمدت النسخة الثانية وهي النسخة التي افرغ المؤلف فيها مجهوده فشرتها بعد ان عنيت بضبط نصها ، فاذا استبهمت كلمة رجعت وجهها الصحيح واشرت الى ذلك في الهامش ، أو سقطت كلمة اثبتها كما يقضي السياق وجعلتها بين قوسين هكذا [] وقد نقلت من النسخة الاولى فصولا لم ينقلها المؤلف الى النسخة الثانية فالحققتها بها وهي الفصول التي يتضمنها الملحق الأول من ص ١٦٢ - ١٧٣ من هذا الكتاب .

ثم اني الحقت عشر نبذ احتواها الملحق الثاني جعلتها خاتمة الكتاب ، وعلقت حواشي في اغراض عدة . ومن تلك النبذ والحواشي ما يتناول تصحيح تأريخ بعض الحوادث او رواية تختلف عن الرواية الواردة في الاصل ، ومنها وثائق تزيد في تأكيد الحوادث وتوضيحها ، ومنها ما وضعته في تاريخ الرئاسة الدينية عند الدروز واحوالها قديماً وحديثاً ، ومنها ماله علاقة ببعض الاسر والاشخاص المذكورة وما هو بسبيل ذلك .

وقد راعيت فيما علقته والحقته ان يكون على الاكثر من النوع الذي لا يجده القارىء في الكتب الكثيرة الانتشار ، والتي ابتدأت بكثرة التريد والرواية ، توخيت في ذلك الانصاف لمن ذكرته ، وان كنت لا ادعي اني انصفت كل من يستحق الانصاف . فهناك اناس لم تصلني اخبارهم ، واناس لم اوفق الى الاتصال بهم ، ولعل فيمن لم اذكرهم من هو نابه الذكر كالذين ذكرتهم . على ان الاحاطة في مثل هذه الحال صعبة متعذرة ، فضلا عن ان هذا الكتاب لا يتسع لها جميعها .

اما اسلوب المؤلف في النثر فيكفي ان تكون المخطوطة نفوذجاً له
واما شعره فهذه قطعة منه نظمها في حمد بك زين الدين مهتماً اياه بشفاؤه من مرض الم
به . بعث بها اليه في ٣ تشرين الاول سنة ١٩٠٠ .

لقد عوفيت روح المسكارم والندى	وزال العنا والهّم عنك الى العدى
شفاء نفى منا قلوباً عدت على	شفاء البلى بما اصابك والردى
وقد هجعت منا العيون قريرة	وكنّ بسامر من الفراق قد سهدا
سلامتك نعلي بها شأن صاحب	ونخفص اعداء ونكبت حسدا
هو الشوف مذلاحت شمس جديده	عدا يزدهي فيكم زهاء مجددا
ودار سمت بهو الحورنق رونقاً	تناطح نسراً في العلاء وفرقدا
مشيدة الاركان حصن عزها	وبالسيف والاقلام اضحى موطدا
وباحتها العليا الوحشية لم تزل	لاهل الحبي والفضل مغنى ومعهدا
ومن حولها اهبى الرياض نظارة	بها تجتمى الائمار مثني وموحددا

اخو الحزم وابن الجدّ والفخر والندی
تزلّ بجلیل السعی والجدّ صعدا
باربعة بیض الشفّار تقلدا
وفي مقلة العصر الجمیدی اثمدا
تظل المعالی والمنی لك أعیدا
ارق من الماء النهر مبردا
یحالج قلباً مخلصاً متوجدا
بطول البقا ما الطیر فی الأیك غردا

یحلّ بها الباشا الخطیر ابوکم
حصاتم علی اسنی المراتب فی لم
فلا بیت فی هذی البلاد سواکم
فلا زاتم فی وجنة الدهر شامة
وعش فی الهنا والرغد والسعد سیداً
وغب الدعا اهدی الیک تحیة
وشوقاً الی الشهم الهام اخیکم
واهلئ بیثوت السلام مع الدعا
فاجابه محمد بك بالرسالة التالية

عن بیروت ۲۹ تشرين الاول سنة ۱۳۱۶

سیدی الاخ الادیب الفاضل رعاه الله

وردت الی قصیدتک الغراء ورقعتک العذراء فتقلد جیدی من فضائلک بجلیها حیث نظمت
بعض محاسنک الیوسفیة فی صدر ندیها ولا بدع وانت من هبت باللطف وطیب الاعراق
جنائبه وشماله كما شبت بالظرف ومکارم الاخلاق شمائله . وانت اقوی الناس علماً بانک
وعائلتک الکریمیة من اعز الناس علی وانکم حالسون عندی محل عینی وبیدی یشتد بکم ازور
اهلی وازری كما ینالج صدر کل منهم کصدري . ولست بحتاج للتطویل فی ذلك طالما ان
الضائر الصحاح بلغ من الالسنة الفصاح وکنت اود ان اقدم لکم علی القصیة جو اباطویلاً
من وزنها وقافیتها معارضی فی حصر الفکر رأی الاطباء فتوقفت عن اطالة الشرح وحررت
الابیات الآتیة فی ذیل عریضة الثناء هذه راجیا العفو عن التقصیر وتقديم ما یجب عنی وعن
اخئ سلمان الذی یندیکم واجباته ولسائر افراد العائلة الغیورة الشریفة افندم الداعي

محمد زین الدین

بها ازدهی فخرآ واعتر سوّردا
ورنّ له عن قلب مغرمه صدی
بصحة من حکم الحبة ایثدا
وآل ابی شقرا انا لهم فدی
اقاموا صروح الفخر بالبأس والندی
ومن لهم تجویبوا الفضل سجدا
بنظمی لجمعت القسوافی شرّدا
وصفت الدعا والشکر درآ وعسجدا
وطیب الهنا ما الطیر فی الایک غردا

اتتني من الخلّ الوفی قصیة
تردد مدحاً طالما قلته به
وتعرب عما ناله من مسرة
فلا بدع ان یحسن بعجزی ظنه
هم سادة غرّ کرام اماجد
ویوسف موضوع الثنا من خیارهم
ولو ان حالی والاطباء رخصوا
واکثرت فی هذا المقام قصائدی
فدام وداموا بالمسرة والصفاء

تولية الامير بشير عن الشهابي سنة ١٢٤١

تتم البنائين على ولاية الامير يوسف وعافا مظالمه وعشوه وقد زادهم من حكومته طيرة ما اقدم على

ارتكابه من الفطائح ^{تسميمه} الشيخ يوسف ابني شقو (شيخ ذلك العصر الرواحي) وقله الشيخ احمد ديبس

^{الذين كانوا من اخوانه من ذلك العصر رفاً واعدوا عليه محمد بن تاج فخذونه}
امير الشيخ عبدالرحمن عماد ^{منه سلمه عينون عدة عديدة من اقرابه} ~~تتم~~ ظلماً وعدواناً ~~التي تبارك~~ رسوم
ورأيت ~~بعضها~~ عشت وعادته لهم بالمعالي ~~بما~~ بضعه الى غير ذلك من اذتار رسومهم ~~ممن~~ والعدل وقيام قائمة الظلم ~~والسب~~
~~المعالي~~ ~~وقيام قائمة~~ ~~المعالي~~ ~~والظلم~~ ~~وتوافق في~~ ~~الفرصة~~ ~~من~~ ~~العدد~~ ~~الواحدة~~ ~~من~~ ~~التي~~ ~~في~~ ~~الظلم~~ ~~والسب~~
^{وتولى الرئاسة في ذلك الموضع}

على ظلمه وتعيينه اركاناً سلطة ~~التي~~ الشيخ بشير قاسم جنبلاط زعيم الجندليبين والشيخ عبد السلام

عماد زعيم اليزيكية ^{الذين} توافقا على العمل والقرب علاوية سياسية واحدة فكانت ~~تتم~~ ~~المعالي~~ ~~والظلم~~ ~~والسب~~ لانضمام اليه

اليه ^{وانما كلفه السب} فلاح باهر وفوز مبین وقد كان في آل شهاب أميراً ~~بشیر~~ كريم الملقب ذو مدارك ~~التي~~ ~~المعالي~~ ~~والظلم~~ ~~والسب~~ وكثرة وشماعة

مشهورة يدعى الامير بشير عن شقو بسلك خيالة الامير يوسف نظراً لفيق ذات يده فكانت هذا الامير كثيراً ما

~~بشیر~~ يزور الزعمية المذكورين ونسباً بملابسها مظهره يملأها وجهه لاطاعتها فاتفقا عليه كأنها وتكرر

الثلاثة سراً على ذلك الامر المهم ولبسوا بدمه وونه فرصة تسخ لمها مرة بالطلب ومعمل على المآرب حتى لبسوا

عن حادث اقصى ايفاد الامير بشير الى عكا ما موراً من قبل الامير يوسف فاستد امر بشير ~~بشیر~~

الساحة واعلم ~~بشیر~~ حليفه بسفره ^{القنية} فاعاد له المعدات المتبقية واجباه بالبرائض

توليت الامير بشير عمر الشهابي

سنة ١٢٠٢ *

تقيم اللبنانيون على ولاية الامير يوسف وعافوا مظالمه وعتوه وقد زادهم من حكومته طيرة ما اقدم على ارتكابه من الفظائع كتسميمه الشيخ يوسف ابي شقرا (شيخ ذلك العصر الروحاني) وقتله الشيخ احمد دوس (مدير الشيخ عبد السلام عماد) الذين كانا من افضل رجال ذلك العصر ورعاً، واعلام في عين الجمهور شأنا، فضلا عن سمله عيون عديد عديد من اقربائه ظلماً وعدواناً، وضربه على اللبنانيين الضرائب الفاحشة، ومصادرتهم بالمطالب المتتابة، الى غير ذلك من اندثار رسوم الحق والعدل، وقيام قائمة الظلم والاستبداد. فجعلوا يعملون على خلعهم وتقويض اركان سلطته. وتولى الرئاسة في ذلك المشروع الخطير، الشيخ بشير قاسم جنبلاط زعيم جنبلاطين، والشيخ عبد السلام عماد زعيم اليزبكية اللذان توافقا على العمل، والضرب على وتيرة سياسة واحدة. فكان لانضمام اليد باليد، واتحاد كلمة الشعب فلاح باهر وفوز مبین.

وقد كان في آل شهاب امير باسل كريم الخلق، ذو مدارك مشكورة وشجاعة مشهورة. يدعى الامير بشير عمر. انتظم في سلك خيالة عمه الامير يوسف نظراً لضيق ذات يده. وكان هذا الامير كثيراً ما يزور الزعيمين المذكورين وينتاب مجلسيهما مظهرآ ميله اليهما وحبه لطافتها. فاتفقا عليه حاكماً، وتآمر الثلاثة سرآ على ذلك الامر المهم، ولبثوا يترصدون فرصة تسنح لهجاهرة بالمطلب. والحصول على المآرب، الى ان عن حادث اقتضى ايفاد الامير بشير الى عكة مأموراً من قبل الامير يوسف. فانتهم الامير بشير تلك السانحة واعلم حليفه بسفرتة العتيدة، فأعداه المعيدات المقتضية، وأصحابه بالعرائض الضافية.

بالامضا آت والاختتام . ولما تأهب للمسير ناو له الشيخ بشير جنبلاط مبلغاً من النقود طائلاً ، يستغوي به الجزائر ، وتحقق منه الاماني متى تأدى اليه رشوة . وزد على ذلك فقد عززه الشيخ بشي من الاسلحة الجيدة والافراس المطهية الى غير ذلك مما حباه به من التحف الكريمة ، والاشياء التي تقتضيها مثل تلك السفارة ، في مثل ذلك الاسر .

ثم سار على الطائر الميمون ، حتى اذا بلغ عكة ، وامثل أمام الجزائر كتم المهمة الموكولة اليه من الامير يوسف ، رافعاً لديه عرائض الشكوى والتظلم بلسان اللبنانيين من جور حاكمهم وغشمه والمحاضر المتضمنة الوفاً من الأمهار التي يسترحم اصحابها توجيه الولاية لعهد حاملها الأمير الموما اليه . واحسن الامير بشير ترفقه لدى الجزائر مستميلاً اليه عواطفه وولاه بما فطر عليه من الذكاء وما قدره له الخالق من السعد وتسنم ذروة المجد لاسيا عندما عرض لديه التقدّمات والهدايا الفاخرة التي امدّه بها الشيخ بشير جنبلاط المشهور بالغنى والسخاء . فزاد الجزائر في اكرام وفادته ، واحبه حباً شديداً ، وما عتم ان خلع عليه خلعة الولاية على جبل لبنان اجابةً للمتمس الاهلين ، وانفذه نحو دير القمر (١) ، يحفّ به جيش عظيم من الارناوط .

اما الشيخان بشير وعبد السلام فقد بالغا في كتمان المؤامرة التي عقدها مع الامير بشير عمر ، حتى خفي امرها على الامير يوسف الذي كان يتظاهر بصفيّ الحب لهما ، وهكذا هما فلم يشب ظواهرهما الحبيبة له شيء قط .

وصل الامير بشير الى صيدا فطيطبرت من قبله الاخبار والبشائر الى ثغور الشوف بقدمومه حاملاً الفرمان العالي المؤذن بخلع عمه الامير يوسف عن كرسي الاحكام وتوليته مكانه . فما رنّ صدى ذلك النبا بمسامع الامير يوسف حتى ارتعدت فرائضه وطار فؤاده شعاعاً . فاستدعى اليه خاصته ، مظيئاً الى الشيخ بشير والشيخ عبد السلام ذلك الخبر المقيم المقعد . فهرعا اليه وتباحثوا في الامر . فجعلا يعملان معه على نية خلاف الظاهر ، ويكبران عليه الامر زاعمين ان الشر قد طمى وان قد بلغ السيل الزبي . فاذا هم لم يتدبروا حسن النجاة دهمتهم العساكر واحاطت بهم الجنود . فساءت العاقبة ووقعوا في شر المنقلب وتلك هي الطامة الكبرى حيث لا يرجى الخلاص ولات حين مناص . وخلاصة القول انها ما برحا يزيتان له مثل هذه الآراء ، وينصبانها له مكيدة لكي يجلبا قصبه الحكم منه ، ومن جنده واعوانه ، ويغادر الكرسي على انتظار جلوس الامير بشير عليها . فانطلق عليه

(١) ورد في معاملات قديمة دار القمر بدلا من دير القمر .

عليه الامر ووقع في المكيدة . فأمر للرجال بجلبه ورجله وتحرك بها من دير القمر الى حمانا . اما الامير بشير فقد اخذت وفود الشوفيين تتقاطر عليه الى صيدا حتى تألف منهم موكبٌ عظيم ، كان لا يزال في جسامه وضخامة كلما انتقل هو من مرحلة الى اخرى . فلما دخل الدير غصت الدير بالخيالة والرجالة ودوت ارجاؤها بالحذاء والهتاف فتسلم مفاتيح السراي وجلس على منصة الحكم دون ممانع ولا معارض . وجعل يأمر وينهى والقوم طوعاً لامره ونهيهِ .

ثم كتب اليه من حمانا ليتبع الامير يوسف اليها فركب في جحفل عرمرم ، ميمماً حمانا ، فوجد الامير يوسف قد تركها معتصماً بيرومانا . فتبعه الى برومانا فهرب منها نحو الجهات الشمالية من لبنان حيث جعل يتنقل من ملاذ الى آخر انقياداً لآراء صاحبيه الشيخين بشير وعبد السلام الذين كان جلّ أربها تضعيف قواه وتجريده من مشايبيه شيئاً فشيئاً بغية أن تستتب سلطة الامير بشير على الانحاء التي جعل يتقلص عنها ظل سلفه المذكور بفراره امام مناوئته من ناحية الى اخرى على مرأى ومسمع من الجمهور . وفي نهاية الامر افضى الهرب بالامير يوسف الى جونيه فدخلها في نفر قليل وقد ضاقت به ارجاء الجبل على اتساعها وتحرجت عليه المشاكل والمعضلات فاستسلم للقدرة ، واكتوى زورقاً ينقله الى عكة ... قيل انه لما ركب الزورق مستودعاً الله صاحبيه المذكورين قال له « اذهب فهذا ثأر يوسف ابي شقرا واحمد ديوس » ولما بلغ عكة اعتقله الجزار ثم أمر بقتله فقتل (١) . وكانت مدة ولايته نحو ثلاثين سنة . اما هما فانقلبا نحو الامير بشير محتاج قلباهما فرحاً ويتدفق وجههما بشراً فهناه بالمنتصب السامي وهو هناهما بادراكهما الفوز وتحقيقها الاماني بعد معاناتهما من الامور السياسية معضلات ومصاعب ذات بال .

فاستوسق الامر للامير بشير وانقادت له الامور بازمتها وقد احسن السيرة باديء ذي بدء في الرعية اذ كان مع الشيخ بشير على وثام تام ، معترفاً له بالفضل ، غير جاحد له نعمة الأخذ بناصره وبذله النفس في سبيل توليته حاكماً على الجبل . فاستمر على مثل هذه الكيفية سبعاً وعشرين سنة وهو لا يعقد محلولا ولا يحلّ معقوداً الا بعد وقوفه على رأي الشيخ واستطلاع وجهه فكره ومنصرف ارادته وذلك نظراً لما كان عليه الشيخ من السؤدد والمهابة ونفوذ الكلمة وعلو الشان . فانه كان من الوفير على جانب عظيم جداً مطاعاً من قومه طاعة بالغة منتهى الوصف وقد سلاه الباري من العقل والذكاء والجود

(١) قتل الجزار الامير يوسف والشيخ غندور الحوري في عكا شقناً (تاريخ ولاية سليمان باشا ص ٧) .

والسخاء والشجاعة والفصاحة بخلال « صفات » اقرّ له بها الاقرب ، وصيرته وحيداً في عصره وُغرة في جبين دهره حتى لقبه اللبنانيون بعمود السماء . وإنه لمن المشهور المتعارف أن الفتين الدرزيين ابي الجنبلاطية واليزبكية قلما اتفقتا او كانتا بدأ واحدة في الشؤون الاهلية آونة السلم الاعلى عهد هذا الشيخ العظيم . فانه تمكن من احصاف العلاقات مع الشيخ عبد السلام عماد^(١) زعيم اليزبكية بما خص به من المداير الفائقة ومكارم الاخلاق ، حتى اصبحت الطائفة الدرزية برومتها في قبضة الشيخ بشير تقوم اذا قام وتقع اذا قعد . فانتسعت شهرته وعظمت هيئته وتضاعفت بذلك صولة الدرور وسطوتها في لبنان وسوريا وهذا الذي ممكنه من الاستيلاء على افكار الامير بشير وانفاذ اوامره في جميع الامور في جميع انحاء الجبل . حتى ان الامير بشيراً لما كان يصله البريد من عكة ، كان يرسل بالاراق محتومة الى الخنارة فيتولى الشيخ امر قضائها والاطلاع على الاوامر والتحريات ثم يعيدها الى الدير . وبعد تحرير الاجوبة عنها كانت ترسل الى الخنارة ايضاً ليقف الشيخ على الاجوبة فينفي من ذلك ما اراد نفيه ويثبت ما اراد اثباته . ولم يكن الامير ليعين مأموراً او يعزل موظفاً الا بأمر الشيخ ايضاً . فمن كان له رغبة في الاستخدام كان يعرض طلبه لدى الشيخ ، ويستصدر امره به ، فاذا راق الشيخ مطلبه ، يقول له الطالب : « اويحسن بخاطر مولاي الشيخ ان امر بسعادة الامير ؟ » فيجبه الشيخ « نعم » سؤال خاطر الامير امر واجب . وان لم يروق الشيخ مطلبه ورفض التماسه فلا يسأل الطالب الامير قط .

ان حالة كهذه لم تكن لتقر عين حاكم كالامير بشير او لتروق نفساً كبيرة كنفسه . بل انه طالما كان يعمل على خضد تلك القوات الضاغطة على شوكته ويحاول التملص من الامراس التي كانت مشدودة على عضديه ، فلا يفلح . فاضمر لرؤساء العشائر من الدرور ضغائن وحقوقاً وجعلت حزازات البغض والانتقام تنوقد في صدره توفداً لمخازر شوبه واطهاره لضعف قوته بازاء قوى اولئك المناوئين ولذا كنت تراه مع تظاهره لهم بالصفاء والملاينة وعدم اتيانه بما يهيج سورتهم او يحرك عواقل غضبهم . كان لا يني بعمل على إيجاد سبيل الكبح جماحهم والانتقام منهم واستنابات السلطة التامة المطلقة له . وشدهما اضطربت شعناؤه على الشيخ بشير الجنبلاطي لكونه اعظم عضو في هيئة تلك القوة ، واكبر حجر عثرة في سبيل اتمام مقاصده وتحقيق امانيه . وما برح هذا الامير على مثل

(١) مات الشيخ عبد السلام عماد سنة ١٢٠٥ هـ (تاريخ ولاية سايمان باشا ص ٧) .

هذه الحال يتقلب على أحرّ من مواقد الجمر الى ان وفدت عليه رسالة من محمد علي باشا صاحب الديار المصرية الذي بعد ان فتح الفتوح ودوّخ الاقطار والاقاليم واخضع العشائر والقبائل ومهد الامور في القطر المصري وانحاء السودان والصعيد ، فانقادت اليه بازمتهما واشتهرت سطوته وملأت الارض شهرته ، اضحى وعيناه شاخصتان الى القطر السوري للاستيلاء عليه . فتمهيداً لسبيل مآربه وتحقيقاً لآماله ومطالبه ، كتب الى الامير بشير صاحب لبنان يستدعيه اليه . لبي الامير دعوته وفؤاده يحنق طرباً بدنوّ زمن طالما ترصده يحقق فيه امنية طالما توخاها وقاسى في سبيل ادراكها الاهوال وعاناه . واجتمع الاميران في حاضرة الديار المصرية (١) حيث عقدا محالفة وثيقة العرى واحصفا جبل المؤاخاة والولاء . وما افترقا حتى استفسر الامير المصري من الامير اللبناني عن كافة احوال لبنان . ووقف على بواطن شؤونه وظواهرها وتيقن ان معظم قوة الجبل بيد الدروز وانهم هم الحاجز الحصين دون فوزه ونفوذه فيما اذا قصد الجبل غازياً ثم تنفس الامير بشير الصعداء شاكياً لزميله فرط ما يعانیه من الهم والغم من تلك الطائفة وعشائرها الصعبة المراس . فهوت محمد علي ذلك الامر عليه قائلاً له : ألتى بينهم بذور الشقاق متظاهراً بحجة هؤلاء مرة واولئك مرة ، مغرباً كلا من الفئتين بالأخرى ، فيستوي بذلك بعضهم لبعض عدوا ، وتكثر بينهم الخصومات والمنازعات التي تورثهم الضعف ، وتضطرهم الى الخضوع التام لك ، فيتسنى لك اذ ذاك الانتقام والايقاع بمن تضرر له منهم الشرّ متدرجاً في ذلك من المهم الى الالم وضرب له مثل الحزمة من العيدان التي يعجز الرجل القوي الساعد عن قصفها معاً واما اذا عمد هو الى جامعها فقطعها واخذ في هصر اغصانها غصناً غصناً تيسر له الامر بسهولة وظفر بمناه دون عناء . فوقع هذا الكلام من قلب الامير بشير موقع الاصابة والاستحسان . فودع حليفه الجديد مستداً أزره بمخالفته وهو مصمم كل التصميم على تنفيذ وصيته بالدروز وقلّ شباة سطوتهم وابلائهم بالدهاية الدهماء تبريداً لقله وتنفيذاً لما آرب محمد علي . وبما يحكى ، عند انصراف الامير بشير وتشبيعه ان محمد علي ضم رأسه بيديه قائلاً له وهو سائر يا امير بشير خلّ الكل يشتكون منك دائماً ولا تكن مشتكياً على احد .

آب الامير بشير من مصر فابتدأ اولاً بال نكد وذلك لشدة كرهه لهذه الاسرة وامتعاضه من سلطتها ونفوذ كلمتها في الدير وما جاورها . فقد كان الديريون يجلون احد المشيخة النكدية خصوصاً بني كليب منهم اكثر مما يجلون الحاكم نفسه ويؤثرون طاعة ذلك

(١) يرجح ان الامير وصل الى مصر في اثناء الثلث الاول من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٢٢ وانه عاد في

على طاعته ايضاً . مسلمين للنكديين مقاليد امورهم منصاعين لاوامرهم انصياعاً شديداً ولا غرو فان بني كليب المشار اليهم قد كانوا من اعظم الزعماء الدروز واوسعهم جاهاً وثروة واشدهم بأساً وقوة واكرمهم خلائق واخلاقاً . وقد رأى الامير بشير ان أمر النزاع اسهل وقوعاً وايسر حصولاً بينهم وبين آل جنبلاط معهما هم عليه من الميل الجنبلاطي وذلك لاستقلالهم بواردات الدير ومحصولات مصبتها التي كانت وحيدة في البلاد ، وتقاضيمهم في كل سنة مكوس السهلة والرسوم المضروبة على ارباب الصناعة كالحداين والحائكين وما اشبه من الصناعات التي كانت رائجة اسواق صناعتهم في الدير زمنئذ ، دون تأدية شيء من ذلك كله لامير البلاد . ولما كان للشيخ بشير جنبلاط نصيب من واردات الامارة اللبنانية ومن الاموال التي كانت تجبي من الانحاء التابعة لها كبلبلك وحاصبيا وبلاد بشارة وما اشبه كما جرت بذلك المواثيق لدى ذهاب الامير بشير الى عكة . كان تمنع النكديين عن أداء الجبايات المذكورة بسبب نفور وصدود بين العشيرتين المذكورتين . فتسنى بذلك للامير بشير ارض خصيبة يبذر فيها بزور الحصومة والعدوان ، فما زال يهؤلاء وبأولئك حتى صير بعضهم اعداءً لبعض فقلبت كل عشيرة منها لصاحبها ظهر المجن واضمرت لها الحفيظة والشر ، وعقب ذلك توافق الامير والشيخ على انها يدعون المشايخ النكديين الى بيت الحكومة ويسألانهم أداء الرسوم المار ذكرها . ففعلوا . فأبى النكديون دفع شيء من ذلك ، وخرجوا مكبرين هذا الامر سائحين بأنافهم بما توجهوه من المؤامرة التي عقد البشيران عليها الخناصر وبقيت هذه القضية مطروحة في مجال البحث والأخذ والرد ردحاً من الزمن .

الفك بال نكد

اجتمع في دير القمر يوماً وفدٌ ضم اكابر العشائر الدرزية وكان اكبرهم سنّاً الشيخ بشير نكد واصغرهم سنّاً الشيخ بشير جنبلاط . فحينما تعازموا على دخول النادي القى البشير الجنبلاطي يده على عضد الشيخ الكندي قائلاً له « ادخل يا عمه ! » فدخل . فامتعض الشيخ بشير جنبلاط من دخوله لان الحق في ذلك له (اذ التقدم للجنبلاطيين فالعماديين فالنكديين الخ .) واتصل ذلك بالامير بشير فجعل يكبر هذا الامر في عيني سمية ويعدّه امتهاناً عظيماً ولم يزل في اغرائه وايغار صدره حتى صمم على الانتقام من آل نكد والايقاع بهم وجرت في ذلك محاورات مع البعض من العشائر الاخرى فوافقوا على ذلك الامر الفطيع وضرب البشيران لذلك يوماً معيناً . فلما كان اليوم المضروب توافد المشايخ من عماديين وملكيين وتلاحقة وعبيدين على مقعد الامير في دير القمر حيث وجدوا المشايخ النكديين بني كليب

الاحد عشر جالسين . أما من بقية آل نكد كبنى اسعد او ابي ظاهر فلم يكن احد . ثم وصل الشيخ بشير جنبلاط في موكب يناهز الخمسائة بين فارس وراجل ، فدخل مقفلاً وراءه بوابة السراي . وما أقفلت البوابة حتى أصدر امره لجنوده بالقبض على الاحد عشر نكدياً وانتزاع اسلحتهم فصدعوا بامره فتقدم الشيخ بشير جنبلاط وضرب الشيخ بشير نكد بحسامه فقتله مكتفياً به . ثم هب المشايخ الحضور على العشرة الباقين فارادوهم بالحناجر . فتمت هذه المكيدة بهدوء ولم يطلق فيها عياراً ناري حذراً من حصول غوغاء وسجس في القصة . وانه لم يكن بعد هؤلاء المقتولين من عقب الاطفالان هما الشيخ نصيف بن بشير والشيخ حمود بن قاسم . وبعد ان تفرق الشيوخ المتآمرون ، واخذت الدير الى السكينة . قام الامير بشير مصادراً نساء القتلى المذكورين برسوم الدير واموالها عن سبع سنوات فكان مبلغاً طائلاً يزرع تحته اجسم بيت في الجبل فاضطررون لبيع المقتنيات والاملاك بما عزّ وهان من الثمن . فاشترى الجانب الاعظم من الاملاك الشيخ حسن جنبلاط اخو الشيخ بشير وكان أيسر اللبنانيين يداً . اشترى في صفقتين او ثلاث الضياع الآتية : حصة كفرمتى . مزرعة بواردن . بساتين السفرجل ، مزارع رنتون . وادي ابي يوسف . الفخيتة . قتلة عيسى . بقعون . البرجين . المرجيات . البرامية . حتى سددن الرصيد المطلوب منهم . ولفرط ما نالهن من الاضطهاد واثقلهن من شجاة الاعداء نرحن الى مدينة دمشق بمحتملات معين الولدين الباقين ضناً بحياتها ، وحقناً لدمها مما لعله يطرأ من الامور والنوب التي ربما كانت سبباً للاحاقها بآبائها ولم يبرحن الشام حتى بلغ الغلامان أشدهما وملكا رشدهما .

الانتقام منه آل عماد

انتهى الامير بشير من آل نكد وارتاح من امرهم مدوّخاً باردائهم نفس قصة حكمه وما جاورها من مقاطعي الشجار والمناصف . فحول انظاره نحو مقاطعة العرقوب مبتدئاً ببني عماد اصحاب تلك المقاطعة . فاخذ يتدبر في امر اخماد جذوتهم واستئصال شأفتهم . فدعا اليه المشايخ بني ابي علوان يوماً وهم انداد العمايين حسباً وازدادهم غرضاً . إلا انهم لا إقطاع لهم بل اسياد المقاطعة هم آل عماد . وجعل يزّين لهم السيادة ويشوق الى انفسهم تولي منصة الاحكام . ولم يزل بهم حتى حملهم على مكاشفة العمايين بالعداوة بعد ان وعدم ووثق لهم بانه يشد ازهم ويأخذ بناصرهم في تلك المهمة . فقام بنو ابي علوان يصادرون العمايين باقطاعهم . وعلم اهالي العرقوب ميل الامير الى بني ابي علوان فسار الجانب الاعظم منهم تحت بيرقهم معترفين بسيادتهم . وطالعوا الاوامر الصادرة بوجوب نزع ايدي آل عماد

عن ذلك الاقطاع وعدم تعرضهم فيه لآل ابي علوان . هكذا أفرغت ايدي العمادين من
أزمة الاحكام وسد العلوانيون مسدهم في ذلك مناصرة ازمة الرئاسة فيهم بكبيرهم الشيخ
يوسف ابي علوان . فكانت ضربة قاضية على سلطة آل عماد وامراً مقيماً لهم مقعداً . فجلوا
عن العرقوب الى ناحية البقاع وطفقوا يعيشون ويشنون الغارات من هنا ومن هناك ليروا
التغور بالقلق ويبلوا الامير ومشايخه بالسجس .

وفي ذلك الحين أعلن الامير بشير للدروز ما قد كان يضمه لهم من البغض والشنآن
ويغلي في صدره عليهم من مراحل الحقد والشحناء . وكانهمم بالعداء بعد ان كان يتظاهر
بالولاء وجاهرهم بالشر بعد ما كان يسديهم الخير (ولكن رغم انفسه) (وليس من ذات
نفسه) .

تنصر الامير

ولم يكتف الامير بصدده عن الدروز جانباً وميله بكليته الى النصارى حتى ترك دينه
الاسلامي الذي ولد فيه وشب عليه واعتز به مارقاً منه الى الدين المسيحي (١) . وما ذلك
لجزمه بصحة هذا وفساد ذلك لانه لم يكن ذا معارف ونيرة يتبين بها مثل هذا الامر . بل
كان مجرد تنصره نكاية بالدروز واعلاناً بالبغض لهم والابتعاد عنهم والحب لغيرهم والقرب
من ذلك الغير . ولم يكن في سياسته تلك من بأس فيما لو راغبنا مشاربه ومقاصده . فقد
ازدادت بذلك امة عيسى به ثقة واليه اركاناً وله طاعة وانقياداً . ثم انه بعد ارتداده جمع
كبار الشهابيين الى نديه وأبان لهم جليلة قصده من التنصر مقترحاً عليهم ان يقتدوا به
ويحذوا حذوه . وقد اوضح لهم عن الفوائد التي تنجم لهم بتركهم الاسلام وعمما يترتب لهم
بتنصرهم من النجاح والفلاح وتعزز الدولة وبسطة الجاه والسؤدد . ولم يزل في اغوائهم
وتغريهم حتى حملهم على الردة واصبحوا للديانة المسيحية معتنقين .

ولم يلبث هذا الداء ان سرت عدواه الى الامراء اللعين سادة المتن الذين كانوا دروزاً
فحذوا حذو آل شهاب بالمروق الى الديانة المسيحية ايضاً .

شكوى ابي الامير يوسف

كان ابنا الامير يوسف الشهابي عند ذلك قد شباً وبلغا مبلغ الرجال تحت نظارة وتربية جرجس
باز مديرو والدهما فلما سنحت لهما تلك الفرصة ووفقا على ما اتاه عمهما من الافعال والاعمال
المنكرة المثيرة لكدر الدولة العلية . اخذا ينظمان عرائض وبنوداً للشكوى على الامير موقعين

(١) يرى بعض المؤرخين ان الامراء الشهابيين ومنهم الامير بشير كانوا الى ذلك الحين على مذهب الدروز .

عليها بمن ينتمي اليها من اعيان البلاد وعامتها ورفعوها الى الباب العالي رامين الامير بشير فيها بالحيانة للدولة والوطن مسهبين عما جرى بينه وبين صاحب مصر من التحالف والتوائق على امور انما تؤول الى صالح الحكومة المصرية ، بحجة اجحافاً عظيماً بحقوق الدولة العثمانية ، غير ساهين عن رمية بالزندقة والارتداد وتنكبه عن سواء السبيل وعدم انتهاجه بحجة العدل في الاحكام واتيانه من المظالم والفظائع اشياء كثيرة في جبل لبنان وغيره الى غير ذلك من الامور التي اوغرت صدر جلالة المتبوع الاعظم . فصدر الامر السامي للشيخ بشير جنبلاط بوجود القائه القبض على الامير بشير كيف استطاع الى ذلك سبيلاً ، وتسليمه لمأموري الدولة العلية .

اما الشيخ وكان برّاً بالعهود وفيماً بالوعود كريم الاخلاق سليم الطوية فلم يُقدم على نبذ عهد ولائه للامير الذي قضى كل تلك المدة صفيماً للشيخ مصيخاً لاوامره منفذاً لرغائبه ومقاصده متظاهراً له باجل مظاهر الحفاوة والمودة والاجلال . بل أبت مُروءته إلا ان يُطلع صديقه الامير على جلية الخبر منذراً اياه سوء العاقبة وشر المنقلب اذا هولم يتدبر وسيلة يتصل بها بما رُمي به وعُزي اليه . فضاقت الامير ذرعاً بما يقيه غائلة هذا الطارئ المهول . فسأل الشيخ ان يأذن له بالاختباء والتنكر في بعض الديور بكسروان الى ما بعد ان ترجع رسله من مصر . فلم يأذن له الشيخ بذلك . فقرّر رأي الامير على السفر الى مصر بنفسه . فامتطى احدى السفن السيارة فالتقاء البحر في الثغور المصرية ثانية . فشكا حليفه العظيم امره قاصاً عليه واقعة حاله . فمد محمد علي الى قضيته يد الوساطة مع الباب العالي . واقنع الوزراء ببراءة الامير بما نسب اليه من التهم وعُزي اليه من الوشائيات الباطلة . ولم يزل حتى استحصل له نعمة الرضى السلطاني عنه . ولما أضحي الامير بشير في مأمن من كل غائلة استأذن حليفه بالانصراف . فاصحبه بكتاب الى عبد الله باشا والي عكا زمنئذ ، بوصيه فيه بالامير بشير ووجوب مضافرته والأخذ بناصره فيما يباشره من المهمات في جبل لبنان .

عبد الله باشا

اما عبد الله باشا هذا فقد كان ضعيف القلب ضعيف الرأي خوئناً غير وفي لولي نعمته . ولذا كنت تراه ينصاع لاوامر محمد علي وتجري سفن سياسته على ما تشتهي رياح الحكومة المصرية لا الحكومة العثمانية . فعزّز الامير بشيراً بالجنود والقوات وكتب الى الجهات موصياً جميع الرعايا بالطاعة للامير والخلود الى الرضى باحكامه .

الامير بشير في بيت الدير

لما حصل الامير في بيت الدين واستقر متعزراً على كرسي الولاية كان اول ما باشره من الاعمال سمل اعين ابني الامير يوسف واعين ثلاثة عشر شهائياً آخرين بمن كانت لهم يد في الاعمال السياسية التي اجأت الامير الى محمد علي وشفاعته به ثم قتل جرجس باز في دير القمر واخيه عبد الاحد في جبيل اذ كانا مدبري الاميرين المطالبين بالولاية ، ومعهما في الامور والشؤون المهمة ، ومن افضل رجال حزبها في البلاد . وهما اللذان قاما بذلك المشروع الخطير ، فشيعا لهما حزباً عظيماً وجعلوا يصادران الامير بشيراً بلسانيهما بما ابتزوه من والدهما من الولاية التي هي حق لهما . حتى انها حصلتا لهما ولاية بلاد جبيل فحكماها رداً من الزمن حتى كان من فعل الامير بشير وسمله اعين ذينك الحاكمين ، وقتله مدبريهما المذكورين ما كان ، حيث استقرت جميع الجهة الشمالية من الجبال اللبنانية مخلدة الى الخضوع التام للامير بشير اما اللذان قاما باعدام جرجس باز واخيه عبد الاحد فالشيخان الدرزيان احمد جنبلاط ونصيف نكد^(١) .

مجنون شانيه

قيل انها اتما اعدام جرجس باز سراً دون ان يطلع عليها احد ثم سارا معاً الى جبيل متظاهرين بأمورية أرسلها لاجلها من قبل الامير فلما بلغا جونية التقيا بمجنون شانيه فابتدراهما بالكلام قائلاً « ويلكما قتلتما جرجس باز في الدير وانتما آتيا لقتل اخيه عبد الاحد في جبيل ايضاً » فغاف الشيخان المذكوران ان يكون امرهما قد فشا واتصل بعبد الاحد باز فيتوقاها ويعمل على قتلها فرجعا وتساءلا فوجداها رمية من غير رام . فتقدما الى جبيل واتما تلك المهمة التي ندبا اليها .

(١) تركنا الشيخ نصيفاً والشيخ حموداً النكديين في الشام مع والدتيهما . فلما بلغ هذان الشيخان مبالغ الرجال شباً ليشين همامين يزنيها الذكاه وكرم الاخلاق فرأيا ان خير ما يجديهما نفعاً استرضاه حاكم البلاد والتقرب منه . فراسلاه في الامر فوعدهما خيراً راضياً عنها ومؤذناً لهما بالاقامة في دور آبائهما ووضع ايديهما على املاك اسلافهما ثم احبها وقربها اليه وأعلى مقامها لديه وسلمها مقاطعتي المناصف والشجار واتخذها عدة قوية على عدوها الشيخ بشير . اذ كانت كل فظائمه المار ذكرها تمهداً لاتقمامه من الشيخ المذكور واقامة اعداء الداء له من نفس قومه ومن خيرة اصحاب ذلك الصديق الذي لم ينفذ فيه امر الدولة العلية ضناً بصدافته له . (هذا التعليق المؤلف)

العداوة بين البشيريين

لما فرغ الامير من تهديم اركان السلطة النكدية والعمادية في البلاد على يد صديقه الشيخ بشير جنبلاط مسوياً هاتين الاسرتين واتباعهما اعداء للجنبلاطيين. علق اخيراً ينح من ائلة الشيخ بشير نفسه ساعياً في تقليص ظل سلطته وتقويض مباني سوؤده وقد غدا لابساً له جلد النمر مكاشفاً اياه بالعداء والشحناء سالكاً سبيل الطغي والبغي على اصدقائه واعوانه متحيفاً الحزب المنتمي اليه في البلاد وما نذكره من ذلك ، مقتل الشيخ شرف الدين القاضي احد خاصة الشيخ ظمماً وعدواناً . اصدر الامر بقتله الى احد المشايخ النكديين فاجرى ذلك النكدي ايجاب الامر على بيد الرمل حيث فتك بالشيخ المذكور ففقدت البلاد قاضياً عدلاً عالماً صالحاً ورعاً . وما زاد في طينة الخلاف بلة هو تزوير الامير بشير صك وصية لنفسه عن لسان الامير اسمعيل ارسلان الذي مات إبانئذ بدون (عقب) عن تركة جسيمة وثروة عظيمة ووضعه يداً غاصبة على تلك الاملاك الطويلة العريضة الممتدة من جل الدامور الى سهل انطلياس غير قابل للشيخ شفاعة بورثة المتوفى المذكور او توسطاً لاعصابه بمصالحتهم على قسم من التركة المذكورة فكان ذلك امراً اوغر صدر الشيخ وهاج ساكن غيظه وغضبه بل كان هو السبب الاعظم لقلب كل منها لصاحبه ظهر المجن ونشوب حرب بينهما . وما زال طغيان الامير يتفاقم ومظالمه تتواتر واستبداده يتعاضم حتى سكنت مهابته القلوب واستكانت العباد رهبة من فتكه وخيفة من شدة بطشه فبلغ الاشر والاستبداد أن امر اخيراً بخلع الشيخ بشير جنبلاط عن كرسي حكومته . فاخلع . وجلائه عن البلاد فجلا الى البلاد الحورانية . وناط الامير مهام الاحكام بالشيخ علي ابن الشيخ حسن جنبلاط . فمكث الشيخ بشير في حوران عشرين شهراً . اما زوجته التي بقيت في لبنان ، فانها ما فتئت تسعى كل تلك المدة في امر رجوع زوجها للوطن . ولما كانت مستولية على افكار الشيخ علي ابن سلفها فقد كانت تحمله على رجاء الامير بارجاع عمه وحل ذلك المشكل بينهما ، وقد عانيا في ذلك الامر كثيراً من المشقات ، ولكن على غير طائل . فلما يدس الشيخ بشير من امر صفاء الامير له ، ركب جواده ميمماً الوطن العزيز . فحل ضيفاً كريماً على اصدقائه الافاضل المشايخ آل الحازن اصحاب البلاد الكسروانية . فاحلوه على الرحب والسعة ووعده خيراً في المهمة التي جاءهم من اجلها . ثم اخذوا يوفدون الرسل وبطيريون الاعلام الى اعوان الشيخ ورؤساء حزبه في الانحاء فلم تقص برهة بسيرة حتى اخذت الخيالة تفد عليه زرافاتٍ ووحداناً من جميع الجهات ومن مختلف الطوائف والعيال . فبلغ عديدهم سبعة آلاف رجلٍ ساكي السلاح

وضاقت فجاج كسروان عن وسعهم فعند ذلك ركب الشيخ بشير في ذلك الموكب الفخم
والعسكر العظيم ووجهته جبل الشوف . فلما بلغ بيت الدين انفذ الى الامير أحد حشمه
يسأله مقابله . فراعت الأمير مواجهة الشيخ حينئذٍ ومن معه من الجحافل المتألبة
والقوات التي تخرّ لها معاقل بيت الدين اندكاً كآ . وقد طار لذلك فؤاده شعاعاً . فأمر
حالاً بالبوّابات (فسكرت) في وجه رجال الشيخ وبالحصون والمستحكات فشفغلتها القوة
الموجودة لدى الامير حينئذٍ على وهنها وعدم استطاعتها الثبات في وجه الشيخ لو اراد
لها أخذاً او قصد عليها هجوماً وكرّاً . ولما لم يجب الشيخ الى سؤاله خامرة الاستياء والكدر
فاستمر سائراً الى المختارة حيث القيت اليه المقاليد وعاودت الاحكام منه عدالة وكرامة .
وساء بعض اهل البلاد ما رسخ بين البشيرين من قواعد العداوة والبغضاء . وما حصل
بسبب ذلك من القلتي والاضطراب ، وايحاس خيفة الهلاك والحراب . فسعى جلة من
الوجوه والاعيان في امر مصالحتها واستئصال جرائم الخلاف والنزاع بينها . اخص منهم
بالذكر المطران عبدالله البستاني فلم يقبل الامير بانعقاد الصلح الا على شرط ان يدفع له
الشيخ مبلغاً من النقود قدره الف كيس . وذلك مثل نفقات سفره الى القطر المصري
وعطله وضرره في ملاحقة الدعوى التي اقيمت عليه من ابني الامير يوسف وانصارهما .
فساء الشيخ طمع نفس الامير وجشعه الى المال ، غير مراعي بذلك قاعدة الشهامة والوفاء .
فدعا خيرة عشائر البلاد وخاصة رجاله واتباعه ووضح لهم جهرة ما دار بينه وبين الامير
من المناقشة على يد الساعين بالصلح ، فسروا باباء نفس الشيخ وساءهم جشع الأمير الذي
طال عرفهم له وزيفه عن خطة العدل وما تقتضيه كرامة الخلق والاقامة على العهد . وقالوا
للشيخ : حسنأ فعلت ايها السيد العظيم . فانك لو رضيت بما شرطه واجبته على ما طلبه
لتطلب منك الضريبة تلو الضريبة الى غير ذلك مما لا تحمد عقباه ولا نفوسنا تطيقه وترضاه .
وهنا نحن رجالك الطائعون لأمرك وجندك المستجيش ابان الرخاء والشدة فاضرب بنا ما
سنت من الجهد ، نقلقه بعون الله تقيلاً . وخلاصة القول انه لما لم تنعقد المصالحة بين الخصمين
المدكورين اخذ كل منهما في استنفار العساكر وتأليب الجنود واعداد معدات الحرب . غير
أن الامير لما كان متيقناً من ضعف قوته بجانب قوات نده ، ارسل الى عكة يخبر عبدالله
باشا بنشوب هذه الحرب الاهلية ويستنجده قوة تكفل له الفوز والظفر فانجده والي عكة
بجسمائة جندي من فرسان الأرناوط والانكشارية والقبقول ، يترأسهم القائدان ابو زيد
آغا الانكشاري وبربر آغا الارناوطي . ولبت الامير يراوغ الشيخ ويستمد اوقات الهدنة
متظاهراً ببله الى تسوية أمر الصلح وحقق دم العباد حتى تأكد له وصول النجيدات من عكة

الى صيدا . فعند ذلك امر عساكره المرابطة على التخوم في السمقانية باجتياز الحد واشهار نار الحرب على عساكر الشيخ المرابطة حيالها في المحلة المذكورة . فنشب القتال وحى وطيس الهيجاء ودوت طلقات البنادق فردت صداها الوردية ، كأني بها تنذر اهالي الشوف بالويل اللاحق والنبور المتدارك . فتراكضت الجموع من هنا ومن هناك واخذ الفريقان في هجوم ودفاع وانطباق وانفصال ساعات من النهار هريقت فيها الدماء ودُقَّت الصدور وتدحرجت القُلل فثبت رجال الشيخ وصدقوا الطعن والضرب ظاهرين على اعدائهم ظهوراً ميمناً . وذارت الدائرة على عسكر الامير لما كثر فيه من القتل وفقد نخبة فرسانه فركنوا الى القهقري مع محافظتهم على الدفاع وعدم اطفاء نيران القتال . وتقدم رجال الشيخ وما زالوا في تتبعهم الى باحة مقاصف بيت الدين حيث دهمت جيوش الظلام فكانت حاجزاً بين جيوش المقاتلين . اما رجال الامير فقد تألفوا من آل نكد ومن ينتمي اليهم من اهالي الدير وسكان مقاطعتي المناصف والشحار . ومن آل حماده ومن يتبعهم من اهالي بعقل - بن ومن بني عبد الصمد ومن ينتمي اليهم في البلاد . ومن آل تلحوق واتباعهم . ويتخلل العسكريين جماعة من النصاري الا انهم كانوا في جماعة الامير بشير اكثر منهم في جماعة الشيخ . (١) واما في اليوم الثاني فما اصطفت الصفوف وتقابلت الاقراان في سهل بقعاثا حتى اقبلت طلائع النجدة العكية من ثغرة مزرعة الشوف مقلقة اهالي الشوفين بقرع طبولها وضرب ابواقها وصنوجها . فلا تسل ساعتئذ عما خامر القلوب من الخوف وساور الفرائص من الارتعاد . كيف لا وقد تبدت عساكر ابن عثمان وما ادراك ما عساكر ابن عثمان في ذلك الزمان .

وتيقن الاهلون عند ذلك ان الدولة العلية نائمة من الشيخ بشير الجنبلاطي وراضية عن خصمه الامير بشير الشهابي راغبة في تشييد بنيان دولته فاستد بذلك أزر اتباع الامير وتقوت عزائمهم كما خارت عزائم رجال الشيخ واستولى عليهم الرعب والفشل لا سيما وقد اصيب قائدهم المشهوران بجراح خطيرة وهما الشيخان علي جنبلاط وعلي عماد وكانا محط آمال الفئة الجنبلاطية ببلوغ الظفر والحصول على قصب الانتصار فخابت الآمال وانهمزمت عساكر الشيخ شر

(١) روى لي السيد شاهين ابو علي معضاد : انه عندما بدأت المعركة امتد طرح الصوت الى المتى ، فنفر الشيخ سلمان محمد المغربي من كفر سلوان ومعه اربعة عشر رجلا من ذويه ، ونفر بنو هلال من قرنايل ، وبنو معضاد من بزدين ، وبنو ابي الحسن من بتخنيه مسرعين نحو المعركة لنجدة الشيخ بشير ولكنهم لما وصلوا كان رجال الامير قد ظهوروا على رجال الشيخ وجدوا في مطاردتهم والحق بهم في منحدر سهل السمقانية نحو جديدة الشوف ، يرسلون وراعي الصباح العالي والحجارة الضخمة تندرج وتنقض عليهم في ذلك المنحدر وكان الامير بشير قبل المعركة قد طلب الى الشيخ سلمان محمد ان يترك الشيخ بشيراً . وحاول ان يفره بشق الوسائل والوعود فلم يفلح وظل الشيخ سلمان على ولائه للشيخ بشير . فكان ذلك سبباً كافياً لأن يقص الامير من الشيخ سلمان وان ينكبه بمصادرة املاكه وتخريب مبانيه وما شا كل .

هزيمة . فرحل الشيخ بشير والشيخ علي عماد الى حوران (١) وبعد ان مكثا برهة غير وجيزة في تلك الاصقاع راسلا قائداً من قواد عبدالله باشا اسمه كنجواغا ليسعى لدى الوالي المشار اليه في مسألة العفو عنها ضامنين له لجعلها اذا هو أتم الامر على ما يرومان . فسعى هذا الاغا لدى الوالي في أمرهما ثم وافاهما يوماً الى مقرهما مبشراً اياهما بصدور العفو عنها والترخيص لهما بالاياب الى الوطن اذا هما سلّتا على يده . فوعدها خيراً . فلّتا حصلتا في قبضة عبدالله باشا امر بشنقها (٢) على بوابة عكّة تنفيذاً لامر محمد علي باشا في ذلك . مع ان يريد الآستانة العلية الذي وصل يومئذٍ تضرّ من امرأ سامياً بعدم اعدامها او سبها بضرر . وقد كان ذلك في سنة ١٢٤٠ للهجرة

فخلال الجوّ بعد ذلك للأمير بشير ، واتسع المجال لظلمه وبطشه واعتدائه . فأجلى كافة الاسرة الجنبلاطية من الشوف ، وأتبعها بكل من كان ينتمي الى الشيخ بشير من ارباب المناصب لا سيّما وجوه العيال الخاصة به . وأخذ في تحييف من بقي منهم واستنزاف اموالهم وضره عليهم الضرائب الفاحشة والمغارم العديدة (٣) فمن عسرت يده عن اداء ما ضرب

(١) سلك الشيخ بشير في فراره من الشوف طريق حاسبيا فجبل شمس فيجل حوران . وكانت فرقة من عسكر الامير تقتض اثر الشيخ وتمم بالحقاق به والقبض عليه . وقد قام من رجال الشيخ جماعة على كل رابية في الطريق (صبارة) تعان قدوم عسكر الامير واقترابه منها باطلاق الرصاص فينتبه الشيخ لذلك .

وقد روى لي السيد سعيد ابو النصر ابو حسن (بهذران) عن الشيخ ذيب ابو زيد من قرية ملبخ بجبل الريحان ان الشيخ بشيراً عندما جاوز كفرحونة تعال سكان جبل الريحان قدومه وكان معظمهم من مزارعيه واجتمعوا للمرافاة في بقعة الكمونة وكان ذيب ابو زيد في جملة الوافدين . فجلس الشيخ بشير هناك على طراحة حمراء رافعاً يده قليلا والناس بازائه قيام صفوفاً يتقدمون اليه واحداً واحداً يقبلون يده وهو لا يلتفت الى احد منهم ولا يكلم احداً . وبعد هنية وقف وجعل يتمشى وكان قصير القامة ضئيل الجسم دقيق الرقبة يعم بعمامة كبيرة ثم اشار الى رفاقه ورجاله بالسير فركب وركبوا وتابعدوا من هناك مسيرهم . وقد عمر ذيب ابو زيد طويلا حتى مات وله عشرون ومئة سنة .

(٢) ان الشيخ العمادي الذي شفق مع الشيخ بشير هو امين عماد ، لاعلي .

(٣) في كتاب « السيدر شيدرضا او إخاء اربعين سنة » للامير شكيب ارسلان في ص ٢٩ - ٣٠ تعليق على كلام يمتص بمصطفى آغا بربر منسل طرابلس في استطراد تاريخي جاء فيه : « ثم حصلت حوادث اضطر (اي مصطفى بربر) أن يلبغا الى الارسلانيين وينزل عندهم في الشويقات وبقي فيها مدة . ولا حصلت الفتنة بين الامير بشير الشهابي والشيخ بشير جنبلط سنة ١٨٠٣ وكان الامراء الارسلانيون في الصف المقاوم للامير بشير كان بربر من حزب الامير المشار اليه ولما دارت الدائرة على الشيخ بشير جنبلط ومن كان معه من الامراء الشهابيين والارسلانيين بسبب ارسال الدولة عسكرياً لتجدة الامير بشير رجع جدي ابو والدي الامير حسن ارسلان وابني عمه الامير قاسم ارسلان الى الشويقات حيث كان مصطفى بربر مقياً فيها فالتسا منه ان يشفع لهما لدى الامير بشير . وبظهور انه لم يقبل الامير شفاعته بربر بهما لأنه حسب ما يقول صاحب تاريخ الاعيان قد اصر على تعزير الامير حسن والامير قاسم الارسلانيين بخمسة وعشرين ألف غرش . ثم ورد ذكر بربر في حوادث سنة ١٨٣٢ وانه كان والياً على طرابلس » انتهى كلام الامير شكيب بهذا الصدد

عليه كان ينزع يده عن العقارات الجارية بملكه ويجبره على تحرير صك فراغ وانتقال لأحد اتباعه - اي اتباع الامير - بثمان نجس جداً . ناهيك عن تهديمه بيوت خاصة الشيخ ومساكنهم في معظم البلاد والقرى . وقطعه مغروسات اراضيهم وايداع كثير منهم السجن وحملهم على الاغلال والقيود الى غير ذلك من انواع العذاب والظلم والاستبداد التي الجأت جانباً عظيماً من دروز لبنان الى المهجرة الى جبل حوران . إذ لم تمض على محاربة الامير والشيخ بضع سنين حتى احتشدت وفود النازحين الى حوران واعتمروا معظم قرأها الحاوية الحالية . أما مباني آل جنبلاط انفسهم في المختارة وبعذران وغيرهما فقد هدمها الامير تهديماً لا سببها الجامع (١) الذي لم يزل رسمه معروفأ في المختارة فقد لغمه بالبارود ودكته كما دك الطور فقادره اثرأ بعد عين . قيل ان مأذنته كان مصبواً فيها خمسة عشر فنطار من الرصاص وكان الامير يباشر بومئذ بناء سراي بيت الدين ومقاصفها فنقل حجارة الجامع وحجارة ما هدمه من داري المختارة وبعذران الى البنائيات التي كان مباشراً بها .

اما املاك آل جنبلاط المشهورة بضخامتها وسعة ارجائها وخصب اراضيها ، فقد ضمها الامير كلها الى املاكه ووضع يده عليها مستديراً خيراتها وبركانها العميمة . واما مقاطعة الجنبلاطين اعني بها الشوفين الحيتي والسويجاني ، مع بعقلين ، واقليم الحروب ، واقليم التفاح ، وجبل الريحان ، واقليم جزين ، وسهل البقاع ، شرقه وغربه ، من ميدون الى قب الياس ومن الخربة الى عيثة ، فقد اناط احكامها والقي بمقاليدها الى ابنه الامير خليل . الا ان الامير خليل هذا لم يكن ليفتوق عن ابيه ويهجر سراي بيت الدين المستحدثة ، ليقم في منازل آل جنبلاط المتداعية الى الخراب . بل بقي مقيماً في مقصفه بيت الدين مخلياً امور الشوف عن باله غير عاينها ، ما عدا الامور المهمة التي تستلقت الانظار . وقد أقام من قبله على المقاطعات المذكورة وكلاء يثق بهم جاعلاً لكل مقاطعة وكيلاً . اما الشوف

(١) كان الشيخ بشير يحم بتولي حكم لبنان ولعل بناءه جامع المختارة من الامور المهددة لذلك وما هدم الامير بشير ذلك الجامع الا وهو يقصد الى ازالة ما كان يهينه الشيخ بشير من الوسائل المهددة للحكم . وكان للشيخ بشير مساع تؤول الى تقوية مركزه وتزيد في منفعته ، منها محاولته ضم اقليم البلا الى جبل (لبنان) والحاقه بالمناطق التي كان يتناولها حكمه وقد هم بذلك سنة ١٢٣١ هـ (١٨١٥ - ١٨١٦ م) ثم انه كان يرى ان تكتيل الدروز وجمعهم في منطقة واحدة من اوكد اسباب قوته والهل الوسائل التي تظهره بظهور الجبار فضلا عن كونها قوة وعزة للدروز انفسهم ولذا كان ينوي ان يأتي بدروز الجبل الاعلى ليحب فيسكنهم في سهل البقاع الذي كان كله ملكاً له . وان يأتي بدروز فلسطين فيسكنهم في اقليم جزين وكان معظم هذا الاقليم ملكاً له ايضاً ، فيتم له بذلك انشاء منطقة درزية مجتمعة تمتد من البحر شرقاً الى جبل حوران ليكون هو المهيمن عليها ويكون معظم سكانها جنوداً له

الحياتي فوكل ادارة شؤونه الى غنطوس آغا القهوجي (١) من بعدران . وأما الشوف السويجاني فسلم ازمة أحكامه الى شاهين آغا رزق من مزرعة الشوف وكلاهما نصراني وسلم اقليم الحروب لبني حماده من بعقلين وسلم اقليم جزين لبني ناصيف من جزين . وسلم اقليم التفاح لبني المبيض النخ . وجعلها وكالة مطلقة مفوضة لقول كل وكيل منهم ولرأيه ولفعله فلا تسأل عند ذلك عن طغي وبغي وهتك وقتك وزرع في الدعاوي وخبط في القضايا ولنترك الآن البلاد على مثل هذه الحالة تناسب فيها جداول العيث وتلعب فيها ايدي الحدثان وهي خالدة الى الرضوخ غير مبدية حراً كما لنعود الى ذلك في مقام آخر والعود احمد موسعين مجالاً من البحث لذكر حادثة سنور المشهورة التي هي آخر تمهيدات محمد علي باشا لاجل شنه الغارة الشعواء على الديار الشامية .

(١) كان غنطوس القهوجي من خاصة الشيخ علي حسن جنبلاط فلما ترك آل جنبلاط الشوف على اثر انكسارهم في معركة سهل السمقانية كان الشيخ علي المذكور قد جرح في المعركة فغادر بعدران يصحبه غنطوس القهوجي حتى اتنيا الى مغارة عيحا فلم يقو الشيخ علي على المسير بعد ذلك ولم يلبث ان مات في المغارة المذكورة متأثراً من جراحه وكان غنطوس القهوجي مخلصاً لآل جنبلاط لكنه بعد موت الشيخ علي وشنق الشيخ بشير وجور الامير بشير علي اصداقائها يئس من امره فلجأ الى الامير مستعطفاً . ولما أدخل اليه سأله الامير : كيف حال الشيخ علي يا غنطوس ؟ قال : فداك يا مولاي . قال الامير : احك الصحيح : قال : لو لم يميت الشيخ علي لما رأيتني عندك . قال او تخلص في خدمتي كما اخضت في خدمته ؟ قال انا عبدك المخلص لك ما حييت . فعهد الامير اليه بالوكالة على الشوف الحياتي .

حماد شمس نور

سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠)

استسلم اللبنانيون لولاية الامير بشير وحمد سعيد حر كتبهم فكان ذلك قرة لعين محمد علي باشا الذي كان يحسب الف حساب للبنانيين وقيامهم سداً حصيناً دون ما يتوخاه من الفتح العاجل ويروعه رسوخ قدمي طودهم وشموخ أنف جبلهم المحشود منهم بقوم صعيبي المراس شديدي الباس قد ألقوا الحروب والغزوات وتمرنوا على الفراسة في الغارات لا سيما أهل الجهة الجنوبية منه . فلم يبق عقيب ذلك في بر الشام بلد تحشى مقاومته ويستصعب أخذه فيكون حجر عثرة في سبيل التقدم والنجاح الا جبل نابلس المشهور عن اهله شدة البأس وصعوبة المراس لا سيما امرأه آل جرار وآل طوقان فانهم كانوا على جانب عظيم من البسالة والفروسية . وقد طالما أعيا ذلك الجبل ولاة عكة كالجزار وخلافه ابان تقاضي الجبابات وتنفيذ بعض الاوامر . فكانت منعتة وحالته المحكي عنها اشبه بقذى في عين محمد علي فلم يزل مترصداً فرصة تسنح يتسنى له بها رمي ذلك الطود وهو رابض في مصر ببلايا ونوائب لا يتسنى له ابلاؤه بمثلها فيالو شن عليه بنفسه غارة شعواء لاخضاد شو كته وتقليل شباته حتى عنت السانحة المرتقبة وجرت رياح القدر بما استهته سفن آماله . وذلك انه حدث سنة ١٢٤٦ هجرية الموافقة سنة ١٨٣٠ مسيحية أن شق بنو جرار وطوقان عصا الطاعة بمتنعين عن تأدية الاموال الاميرية التي كانوا يجيئونها من الاهلين ويقدمون شيئاً منها لصاحب عكة فخر ابر عبدالله باشا محمد علي في ذلك فكتب اليه بوجوب الزحف الى الخوارج واصلاحهم حرباً تردم الى الطاعة والخضوع . وكتب في ذلك الى الامير بشير ايضاً موجباً عليه موافاة عبدالله زحفاً بجيش عرمرم الى نابلس . فامتثل الاثنان لامره ورأيه . وان في نابلس لعشيرة كريمة اخرى هي بنو عبد الهادي وكانوا على طرفي نقيض مع آل جرار وطوقان في السياسة والمثرب . فصدر امر عبدالله باشا بنزع الامارة النابلسية من آل جرار وطوقان مسلماً مقابلتها للشيخ حسين عبد الهادي بموجب فرمان عال ثم سير تحت قيادة هذا الحاكم الجديد عسكرياً منظماً لاخضاع الامراء المذكورين . واستنفر الامير بشير شهاب من اللبنانيين خمسة آلاف

على اثر الحادثة نظم احد الرجالين قصيدة طويلة هذا مطلعها :

والف من بعد الجميع مسطرا	في سنة ستة واربعين ومايتبين
لهير بشير واعلمو نيا جرى	ودا وزير عكا علام لسعادته
لان صانور العيني محاصرا	انه ينه على البلاد جيمها
مفتاح سوق الحرب يوم الزمها الخ...	في المبتدا آلي اجو بيت بو نكد

محارب وتقدم بهم الى نابلس . وكان في ضواحي تلك المدينة قرية اسمها سنور (١) مشيدة فيها قلعة وطيدة الاركان . راسخة القواعد والجدران رحيبة الفناء غنية بالماء . فاعتصم بها العصاة بعد أن افعموها بالموئن والذخائر وغير ذلك مما يقوم بأودهم اياماً طوالاً . فحاصرهم الأمير بشير سبعة أشهر متوالية مضيقات عليهم الحصار لما قيض له من السعد في ذلك المهم بعدم سقوط الغيث حتى في فصل الشتاء . فلما نفذ زاد المحاصرين (بفتح الصاد) ونضبت ماؤهم ويئسوا من وقوع الغيث او سقوط الثلج وما اشبه من الامور التي تضطر العساكر على الارتحال وتنفس عن كربتهم وما هم فيه من الضيق والشدة فاستولى عليهم الخوف الشديد ووهنت عزائم العامة من المحاصرين . رغمًا عن تشجيع الامراء لهم ومحاولتهم تشديد قواهم . واحس اللبنانيون بما خامر المحاصرين من الجزع فتضاعفت شدتهم وتزايدت نخوتهم فجعلوا يصدقون الكرة تلو الكرة والجملة بعد الجملة حتى اقتحموا اسوار القلعة فتسلقوها وحطموا أبوابها ودخلوها فاخذوها عنوة معملين في العصاة الحسام فاهلكوا منهم جمهوراً غفيراً ولم يبقوا منهم الا على نفر يسير اوثقوهم بالحبال وقادوهم اسراء الى عكة . ثم آب الأمير بشير الى بتدين مظفراً منصوراً بعد ارساله البشائر بالفتح والنصر الى صاحب مصر .

فلما اصبح القطر الشامي منفتح الابواب متداعية حصونه الى الحراب اذا بعساكر محمد علي واساطيله قد دهمته برأً وبحراً (٢) فكان غنيمة باردة ولقمة سهلة المضغ والازدراد . أما صور وصيدا فلم تبديا اقل مدافعة تجاه البوارج التي رست في ميناهما بل استسلمتا صاغرتين . واما عكة فبعد دفاع عنيف استسلمت للقوة الغالبة ووقع عبدالله باشا في سوء صنيعه وشر سياسته فاخذ الى مصر اسيراً ذليلاً مكبلاً بالسلاسل والاغلال وهكذا قل عن بقية البلاد من عريش مصر الى نواحي حمص وحماة . فقد ابدت الخضوع التام دون ذود ولا دفاع .

ولما توجه ابراهيم باشا قائد الفيالق المصرية نحو لبنان خف الى لقياه الاميران خليل ومسعود ولدا الامير بشير الشهابي بعسكر عرمرم قصد الانضمام اليه والعمل على وتيرته فكانا له خير مساعد ودليل لجرهما بطرائق البلاد وخلائق العباد وخالصة القول : ان الامير بشير قد سلم ابراهيم باشا ازمة الامارة اللبنانية عن رضى واختيار فخضع له اللبنانيون خضوعاً تاماً ما عدا الدروز منهم فانهم لشدة اخلاصهم للدولة العلية العثمانية وحبهم بحكومتها قد ابوا الاعتراف بمحمد علي ملكاً عليهم فقاوموه اشد المقاومة واصلوه من القتال ناراً حامية . فتألب من دروز الشوف ودروز وادي النيم عسكر يقوده الشيخان حسين علي جنبلاط وناصر الدين

(١) سانور

(٢) بدأ زحف جيوش محمد علي باشا على سورية في ٢ تشرين الثاني سنة ١٨٣١ م . (ابراهيم باشا في سورية ص ٧٣)

عماد وشبلي آغا العريان . فحدثت بينهم وبين ابراهيم باشا ورفيقه وقائع شديدة في عيون جنعم وغيرهما من بلاد راشيا فهاجت عوامل غضب ابراهيم باشا وبغضه للطائفة الدرزية فاضمر لهم الشر . والذي زاد في طين نكايته بلة انه عند دخوله راشيا وضع طابوراً من جنده في تلك القصة لاجل المحافظة عليها وما يليها من النواحي ومضى متغلاً في البلاد . فهجم الدروز على ذلك الطابور وذبحوه عن بكرة ابيه ، الا بعض نفر عرفوا انهم شاميون من لفظهم حرف الجيم من كلمة (جمل) فلما بلغ ابراهيم نبأ النكبة العظمى التي حلت بعسكره أخذ منه الغيظ كل ما أخذ وجعلت مراحل حقهده وحفيظته تغلي في صدره على الدروز فصمم على الايقاع والفتك بهم . أنى استطاع الى ذلك سبيلاً . فانقلب راجعاً نحو غوطة الشام حيث أخذ على منوال غدره ودهائه ينسج لهم احبولة يقعون فيها ويتدبر مكيدة تقمع منهم غليل حشاه . فعمد الى رجلين مسيحيين من قرية عيشة الفخار من البقاع الشرقي وامرهما أن يذهبا الى لدروز ويخبراهم ان في اليوم الفلاني ستقدم من بيروت قافلة مؤلفة من اثنين وعشرين بعيراً تحمل مؤناً وذخيرة (جبخانة) لعسكر ابراهيم . فنعلا . فلما كان اليوم المعين علق الدروز يشارفون السهل من رؤوس الروابي فاذا قافلة مؤلفة من اثنين وعشرين جملاً تسير في سهل جديدة الشام سيراً وتبدأ . فلم يبق عند الدروز في اخبار المخبرين ريبة ودفعهم الطمع الى كسب تلك القافلة وما تقله من الأموال ، وكانوا ثمانمائة رجل فقط . فاحدروا الى وادي مصبي منقسمين الى فئتين : الفئة الأولى وعددها خمسمائة كمنّت على الجانب الواحد من ذلك الوادي والثانية وعددها ثلاثمائة كمنّت على الجانب الآخر منه . وتربصوا في مكانهم ريثما وصلت القافلة وتبطنت ذلك الوادي فانقض عليها الكمين الأول اي الخمسمائة قاطعين عليها الطريق وظافرين بها غنيمة ظنوها باردة . وبقي الكمين الثاني اي الثلاثمائة يشارفون الانحاء من رؤوس الربى خشية نائبة تدهم وحذار جيش لابراهيم يقدم . اما ابراهيم ناصب هذه الاحبولة فقد كان كامناً ساعتئذ بألف من جنده في وادي القرن ومكمناً مع بعض قادة جيوشه خمسمائة من الارناوط وخمسمائة من الهوارة والف جندي صريين في وادي بكة . فلما حصل الدروز الخمسمائة في وسط وادي مصبي والتهوا بالغنيمة المكسوبة اطلق ابراهيم مدفعاً وكان ذلك علامة للهجوم متفقاً عليها بينهم . فثار الكامنون من مكانهم واطبقوا على الدروز في مرج ينظة محيطين بهم من كل جهة . الحياالة في السهل والرجالة في الوعر (القلع) واصلوا الدروز ناراً حامية راسقين عليهم وابلاً من الرصاص . فثبت الدروز في مواقعهم ثبات الجبال ودافعوا ابراهيم دفاع الابطال وكافحوه كفاحاً اجبوا معه الحمام فظلوا ست ساعات يقاثلونه قتال الأسود ويظهرون من ضروب الشدة والاقدام ما لا اذن بمثله سمعت ولا عين نظيره

رأت . وما انفكوا يطلقون بنادقهم حتى فرغت الذخائر فامست البنادق اشبه بالعصي . فعند ذلك انتهزت جنود العدو فرصة الهجوم والانطباق عليهم فتقدموا نحوهم حتى اذا صاروا على مقربة منهم اخذ الدروز يضربونهم بالحجارة فردوهم واوقفوهم عن التقدم . ولما انقطعت حجارتهم ولم يبق في موقفهم حصاة يمكن الرمي بها عاودت العساكر الانطباق عليهم فاخترط الدروز سيوفهم ويطاقانهم وما اشبه وانقضوا على الجحافل انقراض البزاة الكواسر فاخترقوا الصفوف واكثروا الختوف وفتكوا في العدى فتكاً ذريعاً . ومن لم يكن معه يطقان او نجح مثلاً كان يستعمل بندقيته كعصا يشج بها رأس جندي يضربه ويفلقه تفليقاً الى غير ذلك من ضروب الشدة والبطش التي تندش لها البصائر وتقف عندها العقول حيرى . وقد انجلت هذه الواقعة العظيمة عن مذبحه عظيمة سالت بها الدماء سيلان الماء في الواد وانتثرت جثث القتلى في ذلك المرج مرج ينطه المشؤوم الذي لم تزل هاماته تصيح الغدر الغدر انتثار الحصى على الآكام . فالحمسائة الدرزي هلكوا كلهم ما عدا نفرأ قليلاً من طوبلي الاعمار منهم . واما رفاقهم الثلاثائة فلم يفقد منهم أحد لعدم انحصارهم ضمن دائرة الجنود الحربية بل كانوا يهاجمون اطراف عساكر ابراهيم ويقتلون منهم جملاً وافراداً . اما المهلكى من عسكر ابراهيم فقد جاوز عددهم الالف . وقد عرفت ذلك كله من كتاب اطلعت على صورته ارسله ابراهيم باشا الى الامير بشير غب حصول هذه المعركة مبيناً له فيه ما جرياتها بالتفصيل . وبما ذكر فيه قائلاً : انه حارب السودان وسكان الصعيد والنوبة ويونان المورة المشهورين بشجاعتهم وشدة بأسهم ولم ير في العالم جماعة أشد بأساً واثبت موقفاً من اولئك الدروز .

وقعة عين جنعم

واما معركة عين جنعم فقد وقعت ما بين الزعماء الثلاثة اي حسين جنبلاط وناصر الدين عماد وشبلي العريان وبين خليل ابن الامير بشير الذي كان يقود الفي مقاتل من النصارى فلما التقى الدروز به في الحل المذكور انقض عليه الزعماء الثلاثة انقضاضاً مزقوا به عسكره كل ممزق وقتلوا منه خلقاً كثيراً آخذين الامير المذكور أسيراً بعد أن ابتزوا سلاحه وبغلته التي كان يمتطيها في المسير ويشهد عليها الحرب أيضاً .

وقعة اللجاة

ثم ان الدروز دخل منهم عدد عديد الى جبل حوران هرباً من مظالم ابراهيم باشا لا سيما ضربه

عليهم القرعة واجباره شبانهم على الانخراط باسلاك عساكره الامر الذي شد ما يكرهونه
وتأباه طباعهم وتنفر منه حواسهم وامياهم ولاذوا باخوانهم الجورانيين الذين لم يكونوا
قد اعتسروا بعد من الجبل غير المقرن الشمالي وبعض قرى اللواء تحت سيادة بني الحمدان
اصحاب السويدا وما يليها زمنئذ وبني القلعاني اصحاب شقة وما جاورها الخ . فتبعهم ابراهيم
الى حوران وفي نيته تدويخ تلك البلاد الحصينة واكلاً هذه المهمة الى قائديه شريف باشا
وسليمان باشا الفرنسي . فاعتصم الدروز باللجاة وجعلوا يشنون على الجنود المصرية الغارات
الشعواء فابلوا فيهم بلاء حسناً فعنّ للمصريين دخول اللجاة تبعاً للدروز . فتغلغوا فيه من
نوافذ عديدة فتهاوا بين كهوفه وشقوقه ووهاده وهضابه تحت تلك الاشجار الكثيفة الملتفة
التي تحجب ضياء الشمس في رابعة النهار (١) وضلوا طريقهم بين صخوره وحجارته السوداء
المتراكمة في كل فج تتخللها الاشواك الصلدة التي كأنها نصال الاسهم وسفار الرياح وغدوا
هائمين على وجوههم في ذلك الغاب الممول يطلبون الرجوع الى السهل فلا يهتدون اليه سبيلاً
فانقضت دولة النهار وهجمت جيوش الليل والمصريون في بؤسهم على مثل تلك الحال فباتوا
تلك الليلة يناجون الهواجس والوساوس ويسامرهم زئير النمرور وعواء الذئاب فضلاً عما
قاسوه من آلام الجوع والظما . ولما كان اليوم الثاني صاحبهم الدروز في تبهم فجعلوا يلتقطون
مسهم الزرافات والوحدان ويذبحونهم ذبح السوام غير معفين الاّ عن عرفوه شامياً من لفظة
حرف الجيم فكانت مذبحة هائلة ولم نتحقق عدد الهلكى تماماً ولكنهم كانوا بضعة عشر ألفاً .
ثم ارتدت فيالق ابراهيم عن حوران مخدولة وانجلى عنها دون أن تقدر على فتحها او امتلاك
شيء منها .

لقد المعنا عن جلاء الجنبلاطين عند انكسار الشيخ بشير جنبلاط في محاربة الامير بشير
شهاب . فلما دخل ابراهيم باشا لبنان مفتوحة له من الامير بشير ابوابه ومسلمة اليه مقاليد
طلق يسوم الدروز الخدمة العسكرية الاجبارية معقياً من ذلك من سواهم من الطوائف
المسيحية وضرب عليهم القرعة [فمن] سحبت ورقته جاء رغم انفه . [فان] خالف
له أمراً او حاول من جنده فراراً فجزاؤه الموت الزؤام وكان للشيخ بشير جنبلاط ثلاثة
بنين: نعمان وسعيد واسماعيل . اما الشيخ نعمان (٢) الذي كان بالغاً اشده لدى قدوم ابراهيم

(١) كانت منطقة اللجاة في ذلك الوقت كثيرة الشجر من بطم وسنديان وزيتون وقطب وما شاكل لكن عرب
السلوط والدروز المجاورين للجاة قد قطعوا معظمه حتى بات الشجر فيه قليلاً نادراً
(٢) نصب الشيخ نعمان جنبلاط حاكماً على جبل الشوف وكسروان من قبل محمد باشا والي حلب وعبدالله
باشا والي عكة بموجب مرسوم مؤرخ في ٢١ شوال سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١م) عن الاصول العربية لتاريخ سورية في
عهد محمد علي باشا - للدكتور اسد رستم)

باشا فقد انضم هو والشيخ احمد جنبلاط وجلة من سراة الطائفة الدرزية الى عساكر الدولة العلية وجاهدوا مع الجنود العثمانية جهاداً محموداً . وما زالوا يجاهدون حتى تقهر اصحابهم الى بر الاناضول . واما اخواه الشيخان سعيد واسماعيل وابناء عمهم الشيخ حسن قاسم علي جنبلاط فقد جلي بهم الى جولس من بلاد صفد اذ كانوا صغاراً غير محتلمين واقامت هاتان العيلتان الكريمتان مع فلاحتي تلك القرية ردحاً من الزمن . وأخيراً اتصل بالامير بشير نبأ تنكرهم في القرية المذكورة فاستحضرهم اليه بوجه القوة . وكان ابراهيم قد أخذ من الدرروز من تصيهم القرعة دفعتين وذلك على يد الامير بشير فلما باشر بالدفعة الثالثة كانت الاسرات جنبلاطيتان قد حصلتا في البلاد فاخذ الشيخ سعيد جندياً وهو في ريعان شبابه . ادخل نقرأ ثم ترقى الى وظيفته يوزباشي وبقي في المعسكر خمس سنرات . وورقي ملحم بك عماد الى وظيفة بكباشي . اما نظام ابراهيم فقد كان قاضياً في البدء باخذ واحد من كل ثلاثة ابي الثلث ثم عاد فيجعله واحداً من كل اثنين . فاجتمع لديه بذلك نصف شبان الطائفة الدرزية فيا للظلم ويا للعسف . اما النصارى فلم يكن نظامه قاضياً بتجنيدهم لاعتباره حروبه جهاداً (١) وقد دوخ ابراهيم باشا جميع البلاد السورية وما انفك متقدماً في غزاته حتى بر الاناضول . فعند ذلك قر قرار الدول على وضع حد محدود لفتوحاته فوجهت انكلترة وروسيا والنمسا اساطيلها الى مياه الاسكندرية تتهدد محمد علي بالويل والتدمير اذا هو لم يكف ابنه عن الفتح ويسترجعه الى مصر وبقيت تلك الاساطيل تخمر مياه المتوسط متنقلة من مكان الى آخر

(١) لم يكف الامير بالنصف بل دعا الى القتال كل من استطاع حمل السلاح . وفيما يلي نموذج من الرسائل التي بعث بها الى الانحاء بهذا الصدد :

اعزازنا المشايخ اهالي عماطور واهالي حارة الجنادلة بوجه العموم سلمهم الله تعالى بعد الشوق انه بموجب التعريرات الواردة لنا من اولادنا الامرا ظهر انه متوجه من اعزازنا المشايخ بيت عبد الصمد الى عند ولدنا الامير محمود ستة عشر نفر فقط ومن اعزازنا المشايخ بيت ابو شقرا احد عشر نفر موجودين عند ولدنا الامير مسعود وذلك ضد الصديق بالخدمة العسكرية فالمراد بوصول امرنا هذا اليكم حالاً ان تحضروا جميعكم الناقلين السلاح من عماطور وحارة جنندلهذا الطرف لكي نحرر اساميكم ونوجهكم لخدمة ولدنا الامير خليل من دون ان يبقى منكم نفر الفرد من جميع الناقلين السلاح فاياكم ثم اياكم العاقبة والاهمال بذلك نوكد عليكم ٢٦ ب سنة ٥٦ (١٨٤٠ م) بشير شهاب

ولله لم يجند النصارى في اول الامر ثم عاد فنجدهم يثبت ذلك الرسالة التالية :

اعزازنا المشايخ اهالي شوف الحيطي دروز ونصارا الناقلين السلاح والذين ليس معهم سلاح ايضاً بوجه العموم سلمهم الله تعالى

بعد الشوق المراد بوصول امرنا هذا اليكم حالاً تحضروا لهذا الطرف نهار بكره الاثنين جميعكم الناقلين السلاح والذين ليس ناقلين سلاح ويرغبوا الخدمة لكي نأمر بسلاح الذين ما معهم سلاح وجياخاننا ايضاً للجميع ولا يحصل لكم عاقبة عن الحضور نوكد عليكم في ٢ ش سنة ٥٦ بشير شهاب

صد قطع المدد والذخائر عن ابراهيم باشا . ثم انه لم تمض على ذلك برهة حتى جرت ما بين مندوبي الدول الاوروبية الموما اليها مؤامرة قرفيها القرار على اخطار محمد علي باشا والامير بشير على انها اذا اجابا كافرين عن القتال والفتح في عشرة ايام يقرون ملكية بلاد كل منها له يحكمها هو وورثها بنوه واحفاده من بعده وتبقى ملكيتها لهم ابدآ ما تنازلوا . وان لم يجيبا الا بعد عشرين يوماً يقرون حكمه لبلاده على حياته فقط دون ان يكون لبنيه حق في الملك من بعده . وان هما لم يقدموا جواباً في مدة شهر واحد قررت الدول خلعها عن منصة الملك قسراً واخذهما الى جزائر البحر أسراً . أما محمد علي فقد رفع تقريراً جوابياً في العشر الاول مظهراً فيه خضوعه للقرار الدولي فتقرر بقاء التخت المصري ملكاً له ولذريته من بعده يتوارثونه خلفاً عن سلف الى ما شاء الله « وكان ذلك في سنة ١٢٥٥هـ (١) . وهذه هي الخطوة السياسية الاولى التي خطتها الدولة الانكليزية جهة احتلالها وادي النيل ووضعها عليها يدآ تحرس طريق هندها وتجعلها في مأمن من غارات الدول الاوروبية ونشوب برائن مطامعها فيها استدلالاً بقول اللورد سالسبوري حيث قال في سنة ١٣٠٥ هـ اي سنة الاحتلال : ان لنا خمسين سنة نفتكر أتي ندخل مصر . »

واما الامير بشير فلم يقدم على الاجابة قبل الوقوف على رأي محمد علي باشا وما ينوي حليفه اجراءه ليفعل هو فعله ويجذو في ذلك حذوه . فأنفذ من سرعان خيالته من يستشيريه في الامر وفي ذلك من ضعف الرأي وركاكة الحزم ما فيه .

وقد هجس في خواطر الانكليز ما سيحريه صاحب لبنان فبثوا العيون والارصاد على السبل فعثروا على الحياالة الناقلين كتاب الامير الاستشاري الى مصر فالتقوا عليهم القبض على مقربة من يافا ثم اودعوا السجن دون أن يدري احد بهم ولا بالقاء القبض عليهم (يقال ان الحياال كان واضعاً تلك الورقة بين طبقتي نعله) فمضت الايام الثلاثون قبل ان يتقدم من الامير بشير تقرير جوابي عن الاخطار الدولي الذي بعث اليه فارسلت اليه الانكليز بالاتفاق مع الدول الاخرى اخطاراً آخر يطلبون به جوابه الاخير مع تهديدهم اياه بالنفي الى جزائر البحار فاستشاط الامير غضباً وأمر بماليكه وعبيده بضرب ناقل ذلك الاخطار فهبوا عليه واوسعوه اهانة وضرباً . فقام ذلك المسكين بمرغاً مهشماً ومضى وجراحه تسيل دمآ . وكان الامير بشير ساعتهئذ جالساً تحت سنداينة المقعد الخارجي والى جانبه ابنه لامين وكتخذاه المعلم بطرس كرامه فحانت منه التفاتة نحو البحر من جهة الدامور

(١) لعلها سنة ١٢٥٦ هـ . وفق ١٨٤٠ م فالى شوال من تلك السنة كان الامير بشير قد استمر في تجنيد

اللبنانيين كما يتبين من رسالته في هامش الصفحة السابقة

فغنت له سفائن حربية تمخر اليم وكانت اربعين سفينة فهاه ذلك المنظر وارتبك في امره واقعاً في خيص بيص فدعا حنا بك البحري معتمد ابراهيم باشا في بتدين وقال له : اليك يا حنا بك فما رأيك لقد دهننا الشر واحدق بنا الخطر . فاجابه انت وشأنك ايها الامير . ان شئت ان تصحبنا الى مصر فسيدينا ابراهيم لم يزل في انتظارنا في عين زحلنا والا... ثم ان الامير استتبع التتري بسبق خيله فادر كوه في بعض الطريق فارجعوه لديه فجعل الامير يلاطفه ويسأله العقو عما فرط منه اليه من الاهانة والاعتداء مانحاً اياه سبعين جهاذة (١) ثم قال له ابلغ من بعثك اليّ مني جواباً شفاهياً وقل لهم اني سوف اقابل الالش الاوروبية في صيدا موصياً اياه بعدم نسيان ذلك . فانصرف التتري وقص على مرسله كلما جرى له وعليه وأما الامير فأمر خيله بالتأهب والركوب في الحال . ثم لبث ريثما اقبل ابنه مسعود من عين زحلنا وكان والده قد استدعاه من قبل فلما تمت بقدمه هيئة العيلة الحاكمة ركبوا جادين المسير الى صيدا فلما بلغوا الحلة المسماة المرزّة الواقعة على مقربة من الجسر الاوّلى ترجلوا وحاولوا ضرب الحيام فاذا بسفينتين انكليزيتين قد رمتا المراسي على فم النهر الاولي وصبوتا المدافع على معرس الامير تهددانه بالموت الاحمر أو يدخل المدينة حالاً فاذعن الامير للامر وقام مسرعاً نحو بوابة صيدا . فدخل على نية ان يرمي بنفسه على خان الافرنج (القنصلية الفرنسية) ويحل على القنصل الافرنسي لائتداءً مستجيراً ولكنه ساء فأله واخفق أمله اذ رأى الجنود العثمانية ملء الاسواق والشوارع وهم يحيطون بخان الافرنج احاطة السوار بالمعصم احتساباً بما عول هو عليه . وما حصل داخل السور حتى تسلمه الحرس وقادوه محفوظاً حتى القناطر القائمة في البحر حيث كانت احدى البواخر الانكليزية راسية تنتظر الامير بشير وايصاله اليها ومن هنالك جعلت الزوارق تنقل الى الباخرة الامير وعيلته ومتاعه وهاله وبعد ذلك جرت وباسم الله مجراها ورمت مراسيها في مياه مالطة التي جعلت منفى للامير فاقام في تلك الجزيرة ردهاً من الزمن في صفة أسير واخيراً استأذن في الذهاب الى الآستانة العلية فاذن له بالانتقال اليها فآتم فيها حياته وانفد ما استصعبه من النقود وقدره سبعة عشر الف كيس (٨٥٠٠٠٠ ليرا) في سبيل استعادته الى لبنان فلم تكن مساعيه لتصادف فلاحاً ولم تنقض امانيه الا بانقضاء اجله وقد توفي في الآستانة ايضاً ثلاثة من ابناؤه وهم امين و خليل وقاسم .

ملحظة

لم يكن في الماضي ما بين الدروز والنصارى في لبنان ما كان بينهم منذ سنة ١٨٠٠ مسيحية من الشقاق والنفور بل كانت الطائفتان محبة احدهما بالآخرى آنسة اليها وبعبارة أخرى كانت الجماعتان كجماعة واحدة تعملان علي وتيرة واحدة غير متباينتين الا في قاعدة الدين واليقين . و كنت ايامئذ ترى الدرزي والنصراني يقاتلان تحت علم واحد ويحاربان بغية عاقبة واحدة غير ان الدروز بايديهم كانت معظم قوة الجبل وعلى ملكهم كانت جارية اكثر اراضيهم وضياعه و دساكره وقد كان في الامارة اللبنانية على عهد الشيخ بشير جنبلاط اربعون الف محارب من الدروز منهم عشرة آلاف خيالة . اما النصارى الذين توطنوا بينهم في القسم الجنوبي فقد استقدموا نخلة بعد نخلة من قسمه الجنوبي (١) في العصر الحوالي وتفرقوا في كل قرية وناحية منه لاجل معاطاة المهن والحرف وحرارة الارض وزراعتها اذ كان الدروز لا يميلون الى هذه الامور مترفعين عن تعاطيها غير معتبرين الا ركوب الخيل واتقان الفراسة على ظهورها واجادة الرمي بالرصاص والضرب بالحسام الى غير ذلك من ضروب الشجاعة والفروسية وقد كانوا مهملين امر العلم اهمالاً كلياً فقلما تجد فيهم من يحسن القراءة والكتابة . وانما كانوا يتباهون بمسألة الجود والكرم ويتنافسون في اكرام الضيوف وقراهم ولذا كنت ترى الدرزي يحسن معاملة النصراني ويهش ويهش في وجهه ايتا رآه . والنصراني يحترم الدرزي ويستجير به ان حادث عراه . وانما كان النزاع العام في الجبل ما بين الحزبين المتباينين في مصدر الدم ومشتق السلالة وذلك نزاع شريف ، لا بين الحزبين المتباينين في المذهب والاعتقاد ، وهذه خصومة خسيسة .

انقسمت الدروز اولاً الى قيسيين وهم المنتمون الى السلالة العدنانية ويمينيين وهم المنتمون الى السلالة القحطانية فانقسمت النصارى أيضاً نفس هذا الانقسام ماثلة كل فئة منهم الى احد هذين الحزبين الشهييرين . ولما اضمحل اليمينيون وسادت دولة القيسيين في البلاد بلي هذا الشعب بانقسام جديد هو الشقراوي والصمدي نسبة الى عائلتين متناظرتين هما بنو ابي شقرا وبنو عبد الصمد . فحذا المسيحيون حذو الدروز في ذلك فاصبحوا وهم بعضهم شقراويون

(١) كذا في الاصل ولعلها (الشمالي)

وبعضهم صمديون وعندما رسخت اقدام آل جنبلاط في الشوف ونودي بهم سادة على البلاد
تقمص الغرض الشقراوي بالغرض الجنبلاطي الا قليلاً وبدل الغرض الصمدي بالغرض اليزبكي
مع بعض الشواذ . (١) فتزياً المسيحيون بما تزيأ به الدروز في هذا الغرض ايضاً . الخ الخ .
واما ما حمل اللبنانيين على نبذ التعزب السلالي ظهيراً والتمسك بالتحزبات الطائفية فهو
الامير بشير الشهابي والسياسة التي اتخذها ذريعة لاستبداده واستقلاله يخضد شوكة زميله سميه
الجنبلاطي المشهور . فانه منذ عول على ذلك الامر المهم أخذ في تشييد قوة الاكليروس من
الطائفتين ثم جعل يسعى في بذر حبوب الشقاق بين الطوائف المحمدية والمسيحية فيتداخل بها
الاكليروس فتورث مداخلاتهم ضغائن وعوامل عدوانية في القلوب اذ كان الامير يعزز
جانب الفئة المسيحية منها وهو مع ذلك جاد جاهد في توطيد دعائم النصرانية في البلاد ونجاح
مساعدتهم وبسطة ايديهم ونفوذ كلمتهم مع اخاد ناز الدروز ودرس آثار عزهم وسؤددهم
وغناهم . فتمت بذلك بين الطائفتين بذور الحسد وتأصلت في افئدتهم جذور البغض والمشاحنة
وها اني اثبت لك اموراً عن عسف الامير بشير واعماله المنكرة الفظيعة بحق جماعات من
الدروز كانت هي اهم الاسباب في حدوث ما حدث اخيراً بين الدروز والنصارى .

(من هنا تبتدىء فظائع الامير)

من ذلك انه لما قتل الشيخ بشير وآل امر حكومة الشوف الى الرجلين النصرانيين المار
ذكرهما سارا على ما اقتضاه مشرب ولي امرهما وقتئذ فأتيا من الجور والعسف بضروب
فاحشة فادحة خصوصاً عند تقاضيهما الضرائب البطلية المستمرة التي كانت تجبى من الدروز
دون من سواهم فقد كانا يتطرقان الى ضرب واهانة بعض افراد الدروز بمن لا عائلة خطيرة
له وقد كان في النصارى من لا يستحرمون الحرام فيرفعون على بعض الدروز دعاوى بهتانية
وكان الامير وابطاؤه يدفعونهم ايضاً لتقديم مثل تلك الدعاوى وحين يعرض له عن دعوى
نصراني على درزي يصدر في الحال الاوامر المشددة بتحصيل ما يدعون به ويزعمونه حقوقاً لهم
وكان يقوم بتنفيذ ذلك [خيالاته الذين كانوا يسمون الحوالية وكان جميعهم من طائفة
النصارى لا درزي فيهم وكان عند الامير من هؤلاء الحوالية مئات لا راتب معين لهم من
جيبه الخاص او من صندوق البلاد بل انما كان راتبهم ما يقبضونه من محاصيل الدعاوى زوراً
كانت ام حقاً وناهيك والحالة هذه من طرق عدالة ينهبونها وسيرة حسنة يسلكونها . (اللهم

(١) من ذلك مثلاً ، بنوسليم وبنو سعد الدين في جباع الشوف . فبنو سليم صمديو الغرض ولكنهم
جنبلاطيون . وبنو سعد الدين شقراوي والغرض ولكنهم يزبكيون .

ايد الحكومة العادلة). وبمن اشتهروا بثقل الوطأة في الحوالية بيت بوملمم حتى ضرب فيهم المثل وكان المدعى عليه المنكود الحظ اذا حاول عن الدفع مدعيًا فساد الدعوى او بطلها لو لعذر مشروع كهدم اليسرة وما اشبه فلا تسل عند ذلك عن اعمال بربرية يتفطن الحوالية في اجرائها كارتباطهم افراسهم في مقاعد الاقبال وطرحهم تحتها الفرش والبسط والسجاد وعدم قبولهم علفها الا شعيراً مغربلاً وعدم اكلهم هم الا لحم الدجاج والارز الذي كان يومئذ عزيزاً وربما عمد الحوالي الى رأس الغنم المعلوف فذبحه من اجل عشائه. فقط الى غير ذلك من الامور التي جعلت عوامل الشقاق تتحرك ودواعي البغض تتساجج بين الدروز والنصارى .

ومن ذلك انه لما قرت البلاد مدعنة باستقلال اميرها بعد قضاء شيخها علق الامير يتسبع العيال التي مالأت الشيخ ضده منتقماً منهم بايقاعه بوجوههم وفقكه بعيونهم وبمن نذكركم في هذا المختصر : بشير حسن ابو شقرا ومحمد حسون ورد ونصيف طليع وقاسم نصر الله ضاربين صفحاً عن غيرهم .

اما نصيف طليع وقاسم نصر الله وكلاهما من جديدة الشوف فقد ارتأيا المشول بين يدي الامير استرضاء له عنها فمثلا سائله العفو طالبين اليه الامن على نفسيهما فامنهما متظاهراً برغبته في استخدامها وتقريبها اليه مورياً عن غايته الشرية بهذه العبارة : « ان شاء الله لا اعوزكما لأحد » وبينما هما راجعان الى الجديدة هب عليها كمين كان قد اعده الامير لقتلها عند رأس الصايب للجهة الجنوبية وكان الكمين مؤلفاً من سليمان بودعيس عبد الصمد وبعض نفر من عائلته . وعائلة ملاك كحسن فيصل واسعد فرمند فاطلقوا عليها العيارات النارية واذاقوها الموت الاحمر تاركين جثتيهما على قارعة الطريق فوق ذلك المرتفع .

وأما محمد كيوان فبعد مصرع سيده الشيخ اعتزل الامور السياسية مفرغاً عمله في عمارة ضيعة له اسمها القطرانه من جبل الريحان فانفذ اليه الامير جماعة من بني ملاك (سكان حارة جندل) يترأسهم طيفور ملاك فاوردوه موارد الردى .

واما محمد حسون ورد فكان قد هرب الى حوران يوم جلا اليها الشيخ بشير والشيخ علي عماد (١) فجرى لهما ما جرى من مسألة التسليم والشنق وبقي هو مقيماً في تلك البلاد ولم

(١) كان الشيخ حسين ابو غانم في جملة الذين رافقوا الشيخ بشيراً الى حوران . وكان جميل الصورة حسن الرأي وقد شدا بشيء من علوم ذلك العصر . وكان على جانب من الفنى وله املاك واسعة في كفر نبرخ والشوفين وبعلين والبقاع . وقد ترك داره في كفر نبرخ وابنتى له داراً في بطمه ما تزال الى الآن عامرة وسكن في جوار الشج بشير ، وفي ديوان نقولا الترك تأريخ لبناء هذه الدار وشعر في مدح الشيخ حسين . وهو صاحب الخلوّة والوقف المعروفين في كفر نبرخ وله وصية مستفيضة اوصى في جملة ما اوصى بضعة قروش لمجلس قرية كفره وهي اليوم خراب وقد لبث الشيخ حسين في جبل حوران ردهماً من الزمن وبعد مهده له سبيل الرجوع الى كفر نبرج آل حماده (بعقلين) وبينهم صهره مصطفى بك فرجع ثم قرّب به الامير بشير فقضى في خدمته زمناً .

يجسر على القدوم الى الشوف خوفاً من بطش الامير وشراسته . وقد كان من وجوه النيجيين
المظافرين للشيخ ايضاً رجل اسمه مصطفى سيف وكان فارساً باسلاً فتاكاً الا انه كان قليل
المروءة نزر الوفاء فدعاه الامير اليه واغراه بالمواعيد العرقوبية ليحمله على قتل نسبيه المذكور
فران على عقله دهاء ذلك الحاكم المرهوب الجانب فر كب الى حوران وقتك بمحمد حسون ورد .

واما بشير حسن ابو شقرا فانه كان قد جلا الى قرية من اقليم الشومر اسمها محيدله جارية
على ملك حمد البك من آل علي الصغير فاقتنى سائمة واجال في الارض يد الزراعة غير ان
الامير ما يرح بيث وراءه العيون والارصاد حتى اذا قدم يوماً الى صيدا في حاجة له انفذ
الامير علماً مستعجلاً الى متسلم تلك المدينة يطلب اليه به القاء القبض على ضالته المنشودة
فوقع بشير حسن ابو شقرا في ايدي الشرطة وارسل محفوظاً الى بتدين وحين بلغ الشقراوين
نبأ وقوع كبيرهم في يد الظالم قاموا لذلك الامر وقعدوا فارسوا اثنين من وجوههم هما
ظاهر عثمان وبشير اسعد الى دير القمر ليمهدا سبيل العفو عن اراقة دم ذلك المسكين بشفاعة
الشيخين النكديين نصيف وحمود اللذين دفعتهما النخوة والمروءة فدخلوا على الامير وكان
بشير حسن قد اوصل ساعته الى النطع فغدا على اهبة ورود الموت الاحمر . فقال لهما الامير
دخولكما الآن في غير ميعاده . قالوا له حملنا على المثل امامك امر مهم وكلام نروم عرضه
لديك فقال لهما : ان كان شفاعة ببشير ابي شقرا فغير مقبول عندي من ذلك شيء قالوا لقد
عاهدتنا سعادتك بالشرف على ان اعراضاتنا لك تكون مقبولة في اي الامور كانت قال
تكلما . قالوا نرجو منك الصفح عن بشير ابي شقرا والحا عليه فقال اذا لكما واحدة ولي
واحدة ، قبولاً لرجائكما اعفي عن دمه وشفاء لغلي استولي على املاكه واقتص من ماله .
فشكراه وانصرفا . فضرب الامير على بشير حسن جزاء قدره ٣٦ كيساً فكان حمالاً ينوء
تحته اعظم مثر في ذلك الوقت بل تعجز عن تسديده قرية غنية عامرة . ولما لم يكن المجازي
المذكور من ذوي اليسار والاكتار فضلاً عما تحمله من النفقات في تلك الحوادث اضطرت
العائلة الشقراوية لجمع المبلغ المضروب ببذل كل نفيس فباع بنو ابي شاهين (اي جب المجازي
في العائلة) بستان الكاخي (١) في اقليم التفاح بالف وستائة غرش فقط تم جمعوا حلي نساءهم
وما بايدهم من السبائك معها تقدم لهم من بعض عائلتي ابي حسن في بعدران وجوديه في حارة
جندل وباعوا ذلك في دير القمر درهم الفضة بخمس وعشرين بارة فبلغ مجموع ذلك كله ٣٥

(١) يساوي هذا البستان عشرين الفايرة في هذه الايام وكان فيه يومئذ ثلاثمائة وخمسون حمالاً من ورق التوت .

كيساً فقط وأدى لهم نادر الفراء من بني نعمة من دير القمر كيساً واحداً جمعه من عائلته
الكريمة الصديقة فكان غلاقة المطلوب وعلم بعد ذلك الامير بشير بما فعله نادر الفراء فسخط
عليه ونفاه من البلاد نفياً مؤبداً مغلظاً على نفسه اليمين ليقطن رأسه اذا هو وطىء ارض
لبنان بقدم .

ومن جملة فظائعه بحق آل ابي شقرا المذكورين أنه لما رأى هذه العائلة شديدة الحب بآل
جنبلاط وثيقة العلاقة معهم . وقد طالما راسل هو الشقرا وبين وغرهم بالمواعيد متعهداً لهم
بأنه يكتب لهم جناب الاخ العزيز (٢) ويقطع لهم اقليم الخروب فيجعله ملكاً لهم مطلقاً فابوا كل
ذلك مصرين على ميلهم للشيخ حافظين مبدأهم معه . فاضمر لهم الشر مصمماً ان يبليهم بداهية
لا تقوم لهم بعدها قائمة قط فدعا اليه نظراءهم بني عبد الصمد وطلق يعرفهم بالايقاع بهم
مذكراً اياهم بما فعله بهم الشيخ حسن جنبلاط ووعدهم بأنه يأخذ بناصرهم ويعفو عن كل
ما يرتكبونه من الاجرام والجنايات وغير ذلك من اشباه هذا الكلام غير انه لما كانت
العائلتان المذكورتان متكافئتين في القوة متساويتين في العدد رأى بنو عبد الصمد ان ذلك
الامر المهم لا يتسنى لهم اتمامه مع سلامة جانبهم من الضرر ما لم ينضم اليهم من القوات ما
يوازي ضعفي قوتهم فلم يقدموا على تفسير ذلك الحلم حلم الامير المنتقم الغاشم . فقال لهم
امدكم ببني ذبيان وبني ملاك . فقالوا اذا امرت ليكون نصيف بك نكد القائد في هذه الغارة
فيشتد به الازر ويتم الامر على ما يرام فلم يرفض لهم طلباً . فسعت عند ذلك الساعة بين
العائلات الثلاث المذكورات فقر القرار على مهاجمة الشقراوين في يوم معين فاتفق انه بينما
كان المدعو زهران عبد الصمد آتياً من بتدين التقى به شاهين عساف بالبع عبد الصمد في
الطريق تحت بيت قاسم حمادي ابي شقراء فسأله (اي متى يكون الحضور) فاجابه (اظن
ليلة غد) قال له ونصيف بك نكد فاجابه دعاه الامير بالامس مقترحاً عليه هذا الامر فلا
ادري مجيباً يكون ام غير مجيب . ثم تكلموا قليلاً وافترقا فاتفقوا ساعتئذ ان صاحبة البيت
الذي كانا يتكلمان لصيق جداره قد لحظتهما فارتابت في امرهما فجلست بحيث تسمعها ولا
يريانها ففهمت كل ما دار بينهما من الكلام فاسرعت الى احتيها بشير حسن ابي شقرا وقصت
عليه الخبر وكان عدد آل ابي شقرا زمنئذ تسعين رجلاً فانتخب بشير حسن منهم ستين شاباً
ووضعهم في منزل نصر الدين سلوم في الحارة الوسطى ووضع الثلاثين الباقين بين كهل

(٢) هذه الكلمة لم يكن الحاكم يكتبها الا الى اصحاب المقاطعات من المشيخة اللبنانية واي اسرة من
العامة كتب لهم ذلك اعتبرت مشيخة وترفع نسبها الى نسب المشيخة وهم جراً (للؤلؤف)

ومرأه في قصر خلف القائم في وسط عماطور لتكون بداية القتال معهم فاذا حصل المهاجمون في القرية وعرفت مواقفهم تحرك نحوهم قاسماً الستين شاباً الى فئتين تأتيهم كل فئة من جهة وتحسن عليهم الكرة والهجوم فتبدد شملهم ولو كانوا خمسمائة مقاتل .

وفي ذلك اليوم نفسه بلغ حسين حماده نبأ هذه الدسيسة فساءه جداً وكان من أنفذ القوم كلمة عند الامير واقربهم اليه واكرمهم مثنوى لديه فجاء مولاه مسرعاً وأبان له سوء هذا الرأي وشرّ منقلبه ووخامة عاقبته وانه ربما اورث حركة عمومية في البلاد فارعوى الامير لرايه . وصادف نصحه آذاناً صاغية فكتب الى سليمان ابي دعبس واقاربه يقول لهم انتم وسانكم مع اخصامكم أما أنا فاني لا أرخص لنصيف بك ولا لاحد غيره بمضافر تكم فنقشعت تلك الغيابة وانجملت تلك الغواية

ولما اضرب عن الايقاع ببني ابي شقرا عموماً عمد الى الافراد منهم وجعل ينتقم من الواحد بعد الآخر متفتناً في انتقاماته وسومه اياهم من المظالم النيرونية مالا يفي بوصفه القلم . فمن واحد يعزو اليه جناية وهو براء منها ومن آخر يغري هو بعض الاشياء بابتزاز مقتنياته واقامة الدعوى على عقاراته ورب حادثة جرت في اقصى البلاد فنسبها الى جماعة منهم وهم لا علم لهم بها فحملهم على الادم وسامهم الوان العذاب فضلاً عن سومهم المبالغ الطائلة من الجزاء النقدي الذي كانوا يسمونه البلصة فاذا تعذر عن اداء البلصة امر حالاً ببيع املاكه بما هان من الثمن وكانوا يسمون ذلك التشفيع فيبيع ما تساوي قيمته الفأ بمئة او اقل . والاملاك التي شفعت لم تزل معروفة خصوصاً املاك سيد احمد ابي شقرا الذي [كان] متولياً امر ما عزر الشيخ بشير وكانت عشرة آلاف رأس . فلم يكتب بكسبها بل ادعى على سيد احمد المذكور باثمان لبنها وصوفها وغير ذلك وجرى تعديل ذلك بعشرة آلاف غرش فشفع بمثل ذلك من املاكه ما تعادل قيمته ثلاثة آلاف ليرا وقس على ما ذكر ما لم يذكر من المظالم التي ما انفك يصادر الشقراويين بها (١) حتى حملهم على الانزعاج عن الوطن ومهاجرة البلاد التي لا يعدلون بها غيرها . فاخولوا عماطور مسقط رؤوسهم ميممين البكوات ببني علي الصفيير

(١) من نماذج ذلك ايام ولاية الامير خليل ابن الامير بشير على الشوف ان فارس مراد العازوري ، وكان متقدماً عند الامير خليل ضبط املاك الشيخ احمد سليمان ابو شقرا في كرخا السفلى (بقسطه) بدون حق وظلت هذه الاملاك مضبوطة الى سنة ١٨٤٣ حتى رفع احمد سليمان في ٢٠ جادى الثانية سنة ١٢٥٩ هـ ١٨٤٣ عريضة الى مقام المشيرية يطلب بها رفع يد فارس العازوري عن الغلال الى ما بعد المرافعة بالوجه الحقاني . وفي ٢٤ جادى الثانية سنة ١٢٥٩ صدر امر المشير برفع يد فارس عن املاك احمد سليمان وباحضاره للمرافعة بمقتضى التريفة .

اصحاب بلاد بشارة فاقاموا في خدمتهم سنين طويلا ولطول تغييهم اوضحت بسايتهم واملأهم وقد لعبت بها ايدي الفساد وغدت مساكنهم وهي متداعية الى الحراب واعشبت دورهم فاصبحت كالاطلال الدوارس . ولنقف هنا مشيرين الى مقتل جرجس باز وعبد الاحد باز مدبري اولاد الامير يوسف شهاب وسمل عيون الاميرين المطالبين وغيرهم من الامراء الممالئين لها خاتين كلامنا بشارة لطيفة الى عدله القويم وما كان يسند احكامه عليه من الحق والانصاف لدى قتله او اجلائه من يهيج سخطه او ينال منه كدر

المعنا فيما تقدم عن وضع الامير بشير يداً غاصبة على تركة آل جنبلاط غب مقتل الشيخ بشير اما اغتصابه فلم ينحصر باملاك الجنبلاطيين بل تعدى الى املاك آل عماد وآل عبد الملك وآل العيد ايضاً فضمها (١) الى املاكه واستورد غلالها ومحاصيلها مدى عشرين سنة تماماً . أما آل نكد فانه كان قد ضبط املاكهم بادىء ذي بدء وظل متصرفاً بها الى ان جرت المصالحة بينه وبين الشيخين نصيف وحمود عند مجيئهما من الشام وانضمامها اليه في محاربة الشيخ فتخلى لهما عن املاك آباؤهما الشاسعة ولكن دون ان يعرّم لهما بارة واحدة من اصل ريعها الذي تناوله اكثر من عشرين سنة . غير انهما لما انضما الى قوات الدولة العلية العثمانية عند مقدم ابراهيم باشا عاد الامير فضبط املاكهم ثانية . وأما آل تلحوق فقد كانوا من اتباع الامير من البداية الى النهاية ما عدا الشيخ حسين الشهير فانه كان ميالا للشيخ بشير . وكثيراً ما يحدثنى الشيوخ عن حوادث (القصار) قطع اصول الاشجار التي كان يجريها الامير بحق اتباع خصمه عند سورة غضبه فيصدر امره الى قرية المغضوب عليه بوجود احتطاب بستان له ليموناً كان أم زيتوناً ام توتاً الخ فيحتطبونه الخ الخ . آه .

هذا ما جرى للامير بشير واما ما جرى لابراهيم باشا فانه عندما صدته الدولة عن التادي في الفتح رجع متأثراً خطواته حتى اذا دخل لبنان ومكث في محلة يقال لها جوزات قطليج بخراج عين زحلته ليرى ما ينوي الامير بشير فعله فلما توقع للامير بشير ما توقع انتقل ابراهيم باشا من تحت جوزات قطليج الى اراضي معلقة زحلة ضاربا هناك خيامه واقام منتظراً ورود الامر من ابيه فلما بلغه ما قر عليه قرار الدول ورأى انصرام الوسطة المصرية وانقطاع المدد عنه تبقت الاشاعات التي تواترت على السنة الناس فأخلى البلاد الشامية محرّكا ركابه جهة القطر المصري بطريق صحراء سوريا « الشول » فبلغها سالماً في نفر قليل .

المعنا قبلاً عن انضمام الشيخ نعمان بن بشير جنبلاط الى الجنود العثمانية غداة مقدم

(١) وكانوا يسمون ذلك ضبطاً « المؤلف »

ابراهيم باشا المصري اليها وقد حذا حذوه في ذلك جلة من سرة الدروز كالشيخ احمد جنبلاط والشيخ خطار عماد والشيخ نصيف نكد والشيخ يوسف عبد الملك والشيخ حسين تلحوق والشيخ فارس العيد والشيخ حمود عطا الله وغيرهم فابلوا بلاء حسناً وكانوا يسمونهم « ضيوف الدولة » غير انه بعد أن جرت بين ابراهيم باشا والصدر الاعظم فلان باشا (١) واقعة نزب و كان النصر فيها حليفاً لابراهيم فاخذ الصدر اسيراً وشتت شمل كتائبه ورأى ضيوف الدولة هؤلاء أنفسهم وقد أضحوا دون ملاذ ولا مأوى فضلاً عن كونهم غرباء في بلاد يجهلون ارضها ولا يعرفون لغة اهلها رأوا اخيراً الذهاب الى مصر واصلاح علاقتهم مع المالك الجديد محمد علي فاكثروا مركباً فرنسويّاً اقلهم من احدى موانئ الاناضول فالقاهم في احد النغور المصرية فمثلوا بين يدي محمد علي متصلين بما سبق لهم من القيام ضده مبدئين له خضوعهم وطاعتهم . وكان العزيز في اثناء ذلك قد أحس من الأمير بشير بنقض عهد وانقلاب مبدأ فاكرم وفادتهم ومثواهم ومنحهم القاب بكوات معيناً اياهم قائماً مين عسكرياً وجعل راتب كل واحد منهم ٣٥٠٠ غرش شهرياً واما نعمان بك فعينه أمير الاي وجعل راتبه اربعة آلاف غرش وطلب اليهم الرجوع الى الشام لمضافرة ابنه في من ينتمي اليهم من الدروز قائلاً لهم « ان الامير بشير اللثيم قد رجع الى خساسة أصله » فاخذوا يظهرن نحواتهم لديه قائلين عند عينيك ايها الامير عادات مثلنا كسر الخيول وشرب الدما وما أشبه ما عدا نعمان بك جنبلاط فانه بقي صامتاً ولم ينبس ببنت شفة فقال له محمد علي « لماذا لا تتكلم يا ابن شيخ الجبل فاجابه نعمان بك علينا ان نخدم وعلى افندينا أن ينظر وافندينا معدن العدل يكافئ كلاً حسب ما يستحقه ويوصل الى كل ذي حق حقه الخ فاعجب الامير برصانته وأخيراً اوفدهم باحدى السفن الافرنسية الى ثغر يافا فبينما هم متقدمون نحو لبنان اذا بعارة الدولة العثمانية قد اقبلت مصحوبة بعبارات الدول المتحابة فارسلوا الى صاحبي مصر ولبنان ما ارسلوه من الاخطار كما مر على ذلك الكلام . ولما بلغوا صيدا كانت الباخرة التي اقلت الامير بشيراً قد تجاوزت الافق وهي تمخر اثباح اليم .

وقد كان لقدوم عمدة الشوف المذكورين رنة فرح وسرور في جميع انحاء البلاد وفاضت نغور الشوف بشراً باشراق شمس طلعاتهم ماحية من الغيوم والهموم دياجي متلبدة وظلمات حالكة فخنفت الدروز للملاقاتهم الى صيدا وهم يهزجون ويتغنون بالاناشيد الحماسية ولا غرو فقد اشتد بهم ازر الطائفة الدرزية وأنست الرعايا الى رعاة طال عنهم غيابهم فعائت في قطيعهم الذئاب . فر كز كل منهم في مركزه مناظة اليه مقاليد مقاطعته فأداروا الشؤون في هيئة حكام

(١) كان القائد التركي الاعلى في موقعة نزب محمد حافظ باشا . وقد خسر المعركة لكن لم نعلم انه وقع اسيراً وانه كان الصدر الاعظم لعل المؤلف اشبهه بمعركة قونية تلك التي اسر فيها الصدر الاعظم

مطلقى الحكم نوعاً ولكنهم شاهدوا في احوال البلاد والعباد تغيرات عظيمة وتقلبات ذات
بال اذ وجدوا الدروز على شفير الهلاك والاضمحلال وفي حالة من الضعف والهوان لم يصلوا
اليها قط منذ وطئوا البلاد الشامية : شاهدوا المنازل والمساكن متداخلة متهمة والاشجار
والمغروسات مقطعة محتطبة والاملاك مشفحة مبدقة ايدي سبا وجدوا البيوت المثرية
مستنزفة اموالها بمظالم الامير بشير رازحة تحت اعباء الديون من جراء ضرائب و انتقاماته
رأوا المهابة الدرزية والوقار الذي يجمل كل درزي في الجبل نزوعاً مفتصباً الى غير ذلك
من احوال البؤس والشقاء وبعبكس ذلك النصارى فقد وجدوهم على خلاف ما يعهدونهم من
صفر الايدي وخلو الوفاض والحشوع والاحتشام ولين الكلام شاهدوهم في قعس
وخيلاء وعتو وشموخ آناف مرتبطين الجياد الصافنات بعد ارتباط الحجر والابقار
وسكناهم العلامي الشاهقة بعد الاكواخ تقبض منهم الكف على نصاب الحسام الصقيل
بعد ان كانت لا تعرف مقبضاً غير نصاب الخرز والمطرقة والحلاصة شاهدوا الدليل عزيزاً
غاشماً والعزيز معنى يحرق الأرم على ما مضى له من العزة القعساء فلم يغرب عنهم ان هذه
الادالة الغريبة والحوالة العجيبة ان هي الا مغبة اضطهاد الامير بشير وحقه وجوره على
هؤلاء وميله الى اولئك حاصراً فيهم جميع الوظائف والمأموريات التي كانت تدرها المنافع
وتستنزف الاموال اذ لم يكن في خيالة الامير وحواليته وبكباشيته وما اشبه درزي واحد
بل كلهم من غير الدروز وقد جرّاهم الامير على الدروز ومد ايديهم اليهم باللطم وما اشبه
بما كان يجريه على ايديهم من العذابات الاليمة بحق من لم يكن لهم جراءة على صد امره اذا
أمر ومخالفة نهيه اذا نهى . فمن ذلك انه عند اجراء التحقيق والفحص عن احدى الدعوى
واستنطاق امرأة عما تحاول كتمانها او لا علم لها به كان سعاده يخولهم وضع ثدييها بين وجه
الصندوق وغطائه فيفعلون ثم يقفون على ظهر الغطاء ضاغبين على ثدييها ضغطاً شديداً يكرهها
على كشف ما تستره او تؤذي لهم شهادة زور ويهتان تطابق دعواهم اذا هي كانت جاهلة
بالامر وكثيراً ما كانت تؤذي مثل هذه المعاملات الجانية بالمرضع والحبالي الى الانحاء عليهم
اغماء لا يفقن بعده وقس عليه من ضروب التعذيب التي اورثت النصارى اشراً وتيهاً فجمعوا
يحقرون من امر الدروز ما كانوا يعظمونه وانساهم حاضرم ماضيهم لاسيا عندما اصبحوا
يمشون في الارض مرحاً وهم متقلدون بالاسلحة الكريمة التي جلبها ابتزوه على سبيل الرشوة
او (البص) الى غير ذلك من الامور التي احزنت ذوي المقاطعات واوغرت منهم الصدور .
فجمعوا يعملون في ارجاع القديم الى قدمه ساعين في تعزيز شؤون ابناء طائفهم واصلاح
احوالهم ويصادرون بعض الافراد المسيحيين بالعقارات التي سلبوها بعض الدروز واكرهوهم

على بيعها بالثمن البخس الى غير ذلك مما شق على النصارى امره وابوا الاستكانة والرضوخ له
لقرب عهدهم بالعز والسؤدد ولتيقنهم ان الامير بشير لم يزل في الاستانة العلية ساعياً في
سبيل رجوعه اميراً على لبنان . والذي كان يؤنسهم ويحملهم على الالباء والتشبث بالباطيل في
تلك الدعاوى هو مكتابة الامير ورسالاته غير المنقطعة الى جميع اصحابه المسيحيين التي كان
يشدد بها عزائمهم ويحرضهم دائماً على اثاره السواجس لتصبح البلاد من الثورة والهجان في
حالة تقوم شاهداً على ما كان يقوله لوزراء الدولة العلية من ان الراحة لا تحتب في جبل
لبنان ومياه السلم لا تعود الى مجاريها الا بعوده اليه حاكماً وقد جعل فوق ذلك لآمالهم هذه
حيوةً بابقائه ثلة من جياده المشهورة في خان الافرنج بصيدا دون ان يأمر ببيعها لمن كان
يسومها من وكلائه املاً بماودته منها الركوب . اما كتبه والرسالات التي كان يبعث بها
الى جبل لبنان فقد كانت كلها تختم بهذه العبارة . (وعن قريب نشاهدكم بخير ان شاء الله) .

ولاية الامير بشير القاسم

وهو الامير بشير الثالث

لما اخذ الامير اسيراً الى مالطة صدر الامر العالي باناطة احكام جبل لبنان بالامير بشير القاسم الشهابي الذي لقب بعد ذلك بابي طحين لمعاطاته التجارة في هذا الصنف سنة غلاء وقطعت حدثت عقيب ولايته وقد اتخذ بعهدا مر كزاً لحكومته . اما سيرة هذا الامير فليس فيها ما يؤثر ذكره اذ كان على جانب من ضعف الرأي وسوء العمل وبما يحكى عنه انه كتب ذات يوم الى اصحاب المقاطعات ورؤساء العشائر ان يوافوه الى عيناب بجاشية قليلة ثم وصل نعمان بك جنبلاط في موكب فخيم من خيل ورجل وبعد ذلك اخذت الاعلام تتوافد واقبل اخيراً نصيف بك نكد يحف به موكب فخيم جداً فساءت هذا الامير تلك المشاهد ولم يترك كتمان كدره وستر بنات صدره حتى بلغت منه الخفة وما جاش في صدره من عوامل الحسد والغيرة ان قال لنعمان بك (ما لهؤلاء المشايخ الكلاب يستحضرون معهم مجربات بنات آوى) فاجابه نعمان بك (لحد الآن لم يتشرفوا بخدمتك حتى يصيروا كلاباً وبنات آوى) قال له الامير اصمت فما هذا الكلام فاستل نعمان بك حسامه قائله (بل اصمت انت والا ضربتك ضربة طيرت رأسك الى البحر) فسكت خجلاً وقام لساعته فركب وعاد من حيث اتى دون اجراء محابرة فيما اجتمعوا من اجله : وله من الاعمال والتصرفات المشبهة ذلك ما لا حاجة الى تبينه .

وفي ذلك العهد كانت السيدة حبوس الارسلانية حاكمة على مقاطعة الغرب الاقصى معهوداً اليها بالامر بعد وفاة زوجها الامير عباس الارسلاني وكان ما بين الاسرتين الشهابية والارسلانية مخاصمة دائمة ونزاع مستمر على بعض الضياع والساكر الواقعة على حدود مقاطعتها وقد سلكتا في ذلك على قاعدة من عزّ بزّ ومن غلب سلب اما في ذلك الوقت فقد كانت الضياع المختلفة عليها تحت سيطرة الشهابيين فسولت للسيدة حبوس نفسها وما استوسق لها من نفوذ الكلمة ومعاودة العزة الدرزية ان تضع يدها على مزرعة وادي الدلاب المنتزعة من ايدي اسلافها على عهد الامير بشير الماطي فاكبر الامير بشير قاسم ذلك الامر وبلغت منه سورة الغضب ان اكدن للاميرة المذكورة كميناً من جماعته في بعض الطريق فاطلقوا

الرصاصة وقتلها غدرًا (١) فكان مقتلها أمراً على الطائفة الدرزية جسيماً وخطباً في الوطن فادحاً لحدوثه بصورة غدريّة فظيمة ولما كانت رحمها الله من الاميرات الفخيمات المشهورات تفاخر الرجال بسمو الممدارك وحسن ادارة الشؤون فضلاً عما حملتها به الطبيعة من كرم الاخلاق وحميد المناقب بل كان مقتلها من البواعث الاولية على نفع ضم الفتنة في لبنان وحصول المحاربة الاولى بين الدرروز والنصارى المسماة بـ « الحركة الاولى »

يخطر لي قبل الخوض في هذا الموضوع والاتيان على تعداد الحركات الشرائية والحروب الاهلية التي حدثت بين اللبنانيين ان احبس القلم هنيئة وافصح مجالاً للرثاء والبكاء على رسوم عزة لبنان وما كان عليه اللبنانيون من قبل من المحبة الوطنية واتحاد الكلمة الاهلية في السراء والضراء وكيف صاروا اليه في تلك المدة التي نحن في صدددها من الانشقاق والاختلاف وتنافر القلوب وافتراق الكلمة وقيام قاءة كل طائفة منهم على الاخرى الى غير ذلك من الامور التي ينقبض لها كل قلب لبناني ويحجل منها كل ذي شهامة ومروءة . واعزز علي أن اسرد مثل هذه الحوادث الجهنمية فيتلقاها صبية لبنان وفتيانه ويطالعونها بشوق شأن كل بشري في مطالعة الاخبار الحربية وحوادث الغزو وشن الغارات . غير انها الايام قضت على لبنان ان يكون هذا حديث تاريخه والمؤرخ عليه ان يتحرى الحقائق ويتجدي جادة الصدق في الكلام غير زائغ عنها مع الميل والتعرض الى قومه فينوه بالحسنة التي ترغب الناس فيها ويأتي على ذكر السيمة لتبدو لهم في قبح منظرها فيكروها ويحتمونها . على ان اللبناني اليوم ما يعزبه عما فاتته لما قام في انحاء لبنان بعدد منحه ذلك النظام السامي من اسباب الحضارة والعمران ورتوع اهليه في مجبوحه الرغد والامان بظل دولتنا العلية ايدها الله اذ عادت مياه السلم والراحة الى مجاريها وغدت علائق الاخاء والولاء مستحكمة بين خاصّة الطائفتين وعامة الجماعتين وزالت من القلوب البغضاء وعفت من الصدور رسوم الضغائن والاحقاد والحمد لله اولاً وآخراً . . .

(١) السيدة حبوس ابنة الامير بشير من احفاد الامير جال الدين ارسلان الذي شهد معركة مرج دابق بين السلطان سليم وقانصوه الغوري .

ولدت بالشويفات سنة ١١٨٢ هـ وقد كانت على جانب من الذكاء وعلو الهمة وكرم اليد والنفس وكانت تجلس الرجال وتسطو عليهم بفصاحتها وقيل انها كانت شديدة النصرة لمن لجأ اليها شديدة الانتقام من عاكسها وتخاصمها . تزوجت بالامير عباس بن فخر الدين . وفي سنة ١٢٠٨ وولاه الامير بشير مقاطعة الغرب فسلكت في الحكم سلوكاً دل على ذكائها وحذقها . ولما دخل الامير بشير شهاب والشيخ بشير جنبلاط سجن الجزائر بعكا ، امدت الامير بشيراً بالمال وسخت بالنفقة على اهل بيته . ولما ولي عبد الله باشا الاميرين الشهابيين حسناً وسلمان على ان يزيدا له في الضريبة على الجبل ، رحلت هي مع الامير بشير والشيخ بشير الى حوران . وقيل انها حاربت البدو هناك لتعليمهم على دروز حوران واستظهرت عليهم . ولما اختصم الامير بشير والشيخ بشير وادى خصامها الى الحرب كانت السيدة حبوس في صف الشيخ بشير . وقد دفنت في بشامون . وابتاؤها هم الامراء الاربعة منصور و احمد و خيدر وامين . عن كتاب ذخائر لبنان ص ١٩٦-١٩٧ (بتصرف قليل)

الحركة الأولى

لا تسلم عما نال النصارى في جنوب لبنان من الغم والهم والكدر بفصل الامير بشير الماطي عن الاحكام وتغيب شمسهم بل لا تسلم عما كان يخالج افئدتهم من التوق والتوجد لعوده اليهم مؤيداً ظافراً ولسكم كانوا يرتقبون دنو تلك الساعة بفرغ صبر، وطرب واضطراب عظيمين فلما كرت الايام ومرت الشهور وهي اطول عليهم من الاعوام وطال انتظارهم لقدوم عميد حاميتهم وعمود معزتهم عمدوا الى القاء الفتى والوساوس ودس شوائب العيث في كؤوس الراحة والصفاء اجابة للتعليمات المترادفة اليهم من العيلة الاميرية الشهابية الراضحة تحت اثقال النفي والاسر في الاستانة العلمية ولم يكن ليهمهم دون الحصول على تلك الامنية شيء اقتتلت العباد ام خربت البلاد وقد رانت على بصائرهم اغراآت الامير بشير فضلوا الهداية سالكين سبل الغواية وغدوا عند ذلك في انتظام وانفراط واجتماع وافتراق يعقدون المؤامرات ويجرون الخبرات حتى غدوا اخيراً وهم غامسون بالدم ايديهم عامدون على تهيج الحواطر عاقدين على اثاره الحروب الخناصر (ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) واول ضربة ضربوها في اساس بناية هذا المشروع الوبيل هو انتخاب جماعة من الاشقياء وتجريدهم لقطع الطرق على ابنا السبيل من الدرور وفتكهم بمن استطاعوا اليه سبيلاً . فكان محمد بشير الحفاجي من جباع الشوف احد خولية نعمان بك جنبلاط في غربي البقاع اول فريسة نشبت فيها براثن تلك الشرذمة الغادرة . سفكوا دمه البري في ثغرة المعاصر (١) ثم قتلوا ايضاً رجلين من دروز الغرب في خلدة وعقيب ذلك حدث ان صائداً بعقلينياً كان قد ابتمى مطعمة يختل الحجال منها فرش فيها حباً وغب هنيئة ليعود فيظفر بصيده فاتت الحجال تلتقط الحبوب فاسرع الى مطعمته ولما دنا منها اذا بطليقة بندقية قد ثارت على الحجال من صائد ديري انتهز غيبة البعقليني وطمع بصيده فتشاجرا فتغلب الدرزي على النصه اني واخذته جراحاً وفاز بالصيد وحده فاستصرخ النصراني اقرباءه فتراكضوا نحو ذلك الدرزي قصد الايقاع به فاطلع بعض البعقلينيين على الراكضين من اهل الدير نحو خلوات راس النحل فحدثتهم

(١) شعب في جبل لبنان يؤدي من الشوف الى البقاع (المؤلف)

انفسهم بالرخص ايضاً استطلاعاً لطلع الأمر فالتقى الفريقان في المحلة المذكورة فاقتتلوا
اقتتالاً شديداً ولم ينفصل بعضهم عن بعضهم حتى وصل نصيف بك نكد بنفسه وكفهم عن
التشاجر ثم سرب البعقلين الى حيث اتوا وقفل بالديارنة راجعاً الى الدير وقد كان يسميهم
بأذنه يقولون وهم راجعون معه (بدنا نعملها لهم ما عادوا تهدوا بعد مجيئ شيوخهم) اي
لنصيف الدروز حرباً تنيخهم في الذل الخ. ولكنه يتظاهر بعدم السمع وقلة الاكتراث .

وعقب هذه الحادثة أخذ اهالي الدير يرسلون النصارى في الجهات ويوصونهم بالتأهب
وادخار الذخائر والخبائض واعداد المعدات اللازمة للحرب المنتظرة . فجعل اهالي اقليم
جزين يتجمعون في كل ليلة الى قريتي جزين وبكاسين ساكي الاسلحة فيقلقون الارض بالاغاني
الحماسة واطلاق البارود (العراضات) كأنهم يندرون دروز الشوف بالويسل والشبور .
فوضع النيجيون صبارة عند توأمات نيجا حذراً من بغة هجوم الجزينيين وأتباعهم وهكذا
فعل اهل جزين ووضع الباثريون صبارة تجاه بكاسين وبجنين وهكذا فعل البكاسينيون
والبحنينيون فاتفق في احد الايام من سنة ١٢٥٦ هجرية ان تقابل صبارة نيجا وصبارة
جزين فتقاتلوا فتغلب النيجيون وانكسر نظرائهم ففروا طالبين النجاة فتبعتهم صبارة نيجا
حتى قرية جزين فشد عليهم جمهور غفير من اهالي تلك القرية فارجعهم على الاعقاب ثم جرت
مناوشة اخرى بين بعض اهل باثر وبعض اهل بجنين وفي هذه الاثناء جرت ايضاً حادثات
عديدة في ثغور المتن اهمها حادثة الزحلين واهالي كفرسلوان . وفي الشعار حيث تأب
اهل معلقة الدامور وهجموا على بعورته وعيبه فاصلتهم دروزها ناراً حامية فردّوهم على
اعقابهم خاسرين وهكذا جعلت الحوادث تنتشب في كل جهة بعد الاخرى من الجبل حتى
عمت جميع انحاءها وهذا ما يعبرون عنه بالحركة الاولى . ولنأت على تفصيل ذلك فنقول :

واقعة الدير

شبت الحرب ما بين دروز دير القمر ومسيحييها وكان في الدير خمسمائة درزي وثلاثة
آلاف نصراني واستمر القتال بينهم ثلاثة ايام متوالية وهم داخل البيوت والمنازل يطلقون
رصاصهم من المرامي والنوافذ فلم يخسر احد الفريقين قتيلاً ثم وفد على الدير نجدات من
دروز المناصف وبعقلين والعرقوب فاستمد الامر على النصارى وضيقوا غاية المضايقة وخامر
قلوبهم الجزع فصرخوا الامان الامان وشفع بهم المطران عبد الله البستاني لدى نصيف بك
والشيخ حمود النكديين فقبلا شفاعته وأمناهم أمرين الدروز ياخذ نار الحرب والكف عن
القتال والضرب وقد فقد من المنجدين المشار اليهم اثنا عشر قتيلاً اذ كانوا يهاجمون المتاريس
مهاجمة ويجاربون المتوارين في المستحكات وهم منكشفون في العراء .

واقعة نيجا وهزيمته

واضطرت في الوقت نفسه ايضاً ما بين اهالي نيجا واهالي جزين وكان السبب في ذلك ان اهالي نيجا كانوا مسرحين خيولهم في مراعي توأماتهم الخصبية فعنّ للجزينيين التقلد بعرب البادية في الغزو وسن الغارة فسطوا على تلك الخيول واكتسحوها غنيمه باردة . ففزع الرعاة الى نيجا صارخين : الغزاة الغزاة ! فتصاعدت النخوات وتسابقت الشبان في اثار العداة فادر كوههم وأصلوهم من الحفاظ المر نارا شديدة وحمي وطيس الوغى فدارت الدائرة على المعتدين ففروا هاربين وقد خسروا بضعة عشر قتيلاً وامتوجع النيجيون سباياهم وآبوا على ظهورها ظافرين والوهاد تدوي بصدى حداثهم واغانيمهم الحماسية البدوية .

وقائع اهالي الشوف واهالي الاقليم

وغب ذلك خاض الشوفيون والاقليميون في تيار حرب عوان مدى أحد عشر يوماً في كل يوم يشن اهل الشوف على اقليم جزين غارة شعواء فيكتمسحون ويبلون البلاء الحسن غير ان النصرارى قد اظهروا في هذه الحركة الاولى شجاعة وثباتاً في محاربة الدروز لقرب عهدهم من العز والسؤدد ولقرط ما بايديهم من الاسلحة والذخائر لقاء اخصامهم الدروز الذين كان معظمهم يحملون الى الحرب عصا او فأساً فقط لان اسلحتهم قد نهبها الامير بشير منهم قبل ان تقلص ظله عن الجبل (١) .

وقعة معلقة الدامور او الناعمة

هذه حوادث الشوف والاقليم واما حادثة معلقة الدامور فهي انه بينما كانت شرذمة من شبان الدروز مارة بارض الناعمة تحمل ذخيرة من صيدا التقاهم اهل الناعمة وحاولوا سلب ما معهم من الذخيرة فدافعهم الدروز اشد دفاع فظهروا عليهم والجأؤهم الى التقهقر والهرب فاستغاث السلبه باهالي معلقة الدامور فحفوا لاغانتهم فتمقهقرت الشرذمة الدرزية امام جمهور المعلقة الى خلدة ومن هناك استصرخوا اهالي بشامون وعرمون فهب الى نجدهم من سرعان

(١) ورد في كتاب بي سرا البكاسيني في ص ١٠ من الفصل الثالث ، الحرب النصرانية الدرزية الاولى ، القتال في باثر ونيجا في ايلول سنة ١٨٤١ . ما يلي : وكان يقود الدروز سعيد بك جن بلاط . وبعد قهره النصرارى في جزين وبكاسين ، أمن الناس ووكل في جزين الشيخ ظاهر عثمان ابي شقرا وكياً من قبله لجمع سلاح النصرارى وارساله الى المختارة وبجلاها امر الاقليم بعدم اشعال النار واضاءة المصابيح ليلا .

القريتين جماعة صدقوا على المعتدين الحيلة فمزقوا شملهم كل ممزق والقوا على ذلك الصحصحان بضعة عشر قتيلاً منهم الامير اسعد حمود شهاب الذي كان يومئذ ضيفاً في المعلقة فاغار مع من اغار وسار الى حيث سار . ولما نحت اعطاف الظافر خمره الظفر ومالت بهم سكرة الفوز والانتصار عادوا على قرية الناعمة هاجمين فاكتسحوا كل ما فيها من المال ثابتاً ومنقولا ثم اطعموا بيوت الملاكين فيها سعير النار .

وقعة الجرد

واما حادثة الجرد فهي انه بعد ان استسلم اهالي الدير قسراً وجرى لهم ما جرى من المحاصرة العنيفة والمضايقة الكلية تأصلت في قلوبهم جرائم البغضاء والشحناء وتأججت في صدورهم نيران الحفيظة والحقد على الدروز فكرهوا السلم ومالوا الى الحرب اتباعاً لقاعدة الموت في العز ولا العيش بالذل . فطفقوا ينتشرون في انحاء البلاد زرافات ووحداً ولا هم لهم الا تشديد عزائم النصارى ونوصيتهم باعداد المعدات الحربية وتحريضهم على مداومة القتال وشن الغارات وسفك الدماء حتى يأمر الله بالفرج وتضطر الدولة العلية لاعادة الامير بشير الماطي حاكماً على الجبل فصادفت اقوالهم من نصارى الجرد آذاناً صاغية ومدوا اولئك الاغرار بطغيانهم فعمهوا عن الحق وتجردوا عسكرياً عرمرماً هاجمين على مزرعة معصريتي المأهولة من بضعة وعشرين درزياً فاحرقوها بالنار مشردين اهلها نحو بتائر وفي بتائر تألف من الدروز شردمة حملوا على النصارى فبنددوا شملهم ومزقوهم كل ممزق مكثرين فيهم القتل والجرح مع انهم كانوا لا يوازون نصف النصارى عدداً .

ثم لم النصارى شعيتهم وانضمت اليهم في طريق انهمازهم قوات جديدة واعتصموا جميعاً في دير سير وشوريت فتبعهم الدروز الى ذلك المعقل المنيع ورموا عليه حصاراً شديداً فلم يمتنع عليهم ولا استطاع المحاصرون فيه ثباتاً اذا اقتحمته الدروز . واخذوه عنوة غائمين كل ما حوى من الذخائر والاسلحة النفيسة والقناطير المقنطرة من البارود والرصاص وجدد النصارى في الهرب الى رشميا معتصمين بجدرانها فتبعتهم الدروز اليها ايضاً . ففتحوها واحرقوها وشردوهم منها سافكين منهم دماء فعند ذلك مستحوذ العرب على عموم النصارى الجرديين والعراقية وقذف الروع في افئدتهم لما غدا يحف بهم من الاهوال والخاطر فلم تعد مأويهم لتليقهم او ليقر لهم في مواطنهم قرار فانتشروا في الانحاء ونفروا في الاصقاع ايدي سبا . اما العراقبة كأهالي عيشداره والفريديس والباروك وعين زحلته وكفر نبوخ وغيرها فجدوا الرحيل الى زحلة مستجيدين من بطش الدروز وصولتهم بتلك القصبة العظيمة

واما الجرديون فمنهم من انحدروا الى السواحل البيروتية كأهالي مجمدون وشرتون ومنهم من جاءوا لائذين بدير القمر كأهالي رشميا وعين تراز ومن يجاورهم . وكان المناصفيون قد بلغهم انتصار اخوانهم الجرديين في الحوادث المار ذكرها ورننت في ربوعهم البشائر فعن لفريق منهم المسير نحوهم طمعاً في المكاسب والمغانم الجزيلة التي شاع امرها وتناقلت الالسنه ذكرها فلما كانوا في بعض الطريق على مقربة من قرية كفر قطرة اذا بعسكر النصارى المكسور في الجرد قد طاعت عليهم اوائله فأطل المناصفيون من فوق مرتفع فبدت لهم العساكر المنتشرة في انضمامها في كل فج وكلهم بين وحدان متقطعة وزرافات غير متألفة مغتد في الهزيمة سمعن نحو دير القمر فقطعوا عليهم طرق النجاة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وآبوا غانمين سلاحاً وعدداً .

واقعة بعبداء

وحدث عقيب ذلك ان الامير قيس ملحم شهاب صاحب بعبداء والامير سلمان صاحب الحدث والامير فارس سعد وغيرهم من الشهابيين لما رأوا تفاقم الخطب من الدرروز وما حل بنصارى الجرد والعرقوب من الفشل والبوار ساءهم الامر وحر كتهم الغيرة على الانتقام من الدرروز وخضد ما استجد لهم من الشوكة والسلطة فأخذوا يؤلبون الفيالق ويمجدون العساكر من السواحل البيروتية ومن جهات بكفيا وبيت شباب وغيرها واستجدوا ايضاً بأقاربهم ومن ينتمي اليهم من أصحاب بلاد كسروان وبلادي جبيل والبترون فمدوهم بالرجال والذخائر تحت قيادة رجل من بكفيا شديد البأس اسمه الشنتيري فاجتمع لديهم في بعبداء وجوارها خمسة عشر الف محارب من النصارى فعدوا العزيمة على مهاجمة الشويقات غداة اليوم الثاني من اليوم الذي تكاملت جمعهم فيه . وفي اثناء هذه الجمهرة ارسل آل ارسلات وآل تلحوق يستجدون بسعيد بك جنبلاط الذي آل اليه امر الشوف وتوابعها بعد اعتزال اخيه نعمان بك عنها ولم يستجدوا آل عماد وآل نكد لوقوفهم بازاء دير القمر وتوابعها . فخفف سعيد بك اليهم بالف ومائتين درزياً من الشوف بين فرسان ومشاة فلما بلغ عين عنوب لاقاه الامير محمد القاسم الارسلاني الى ساحة تلك القرية ودعاه لمناولة العشاء والنوم عنده تلك الليلة قائلاً له : صابح القوم ولاناسهم اذ كانت الساعة الثامنة من النهار حينئذ فلما سمع الشوفيون دعوة الامير للبك استشاطوا غيظاً وثارت في رؤوسهم النخوة فكروا في طريقهم نحو بعبداء غير ملتفتين الى دعوات الداعين خلفهم فوصلوا الى عين بسابا والامراء لم يزالوا يتجمعون مع البك في مسألة الدعوة

غير قابلين له عندياً فلما اعياهم الامر امروا بجيولهم فشد عليها وركبوا مع البك قائلين له من لم يأت معك فاذهب معه وتقدموا معاً الى خان الوروار حيث كانت الحرب مصطلية ما بين عساكر النصارى الكثيفة واهالي الشويقات فاندفع سميد بك ورجاله وانقض على العدى انقضا لليت الحادر وابدى في هذه الحرب من الشجاعة والفروسية ما لم يسبقه اليه أحد من فرسان الدروز قط فقد اشرع السنان واطلق لجواده العنان واخذ يشق الصفوف ويحترق الالوف ويمجدل الاقران ويروع الكهاة والفرسان ولم يثن عنان حصانه في تلك الهجمة التي اشتهر ذكرها وشاع امرها حتى بلغ سراية الامير قيس ودق بوابتها بعقب رحله وكانت فرسان الدروز ورجالهم في اثناء ذلك قد انطبقتوا على كتائب الاعداء من كل جانب وصدقوا عليهم الكرة بعد الكرة واكثروا فيهم من الصدمات التي ترتج لها الهضب والصفقات التي تصطك منها الركب ونثروا الارض من القتلى بحيث لا يحصى لها عدد فانهمزوا شراً هزيمة وظلوا كل تلك الليلة مجدين في الهرب هائمين على وجوههم لا يقر لهم قرار وما الاقهم ملجأ او مقام حتى لحق بعضهم بالجبال الكسروانية والبعض الآخر بمدينة بيروت وخال الجود للدروز بعد فرار النصارى في هذه الواقعة فغنموا خيولاً كثيرة وابتزوا اسلحة كثيرة وكسبوا من نفاس الحلى ما لا يقاس له ثمن ومع ان النصارى هربوا واخلت رجالهم البلاد تاركين نساءهم واولادهم بين ايدي الدروز دون حامية فلا احد من الدروز تعرض لنصرانية بفاحشة ولا مس طفلاً بشيء من المنكر ابدأ وهذا امر اشتهر ولم يزل مشتهراً عن الدروز وشرف حروبهم وانتصاراتهم في كل مكان وزمان .

وقعة كفرسلاوان والمطين

ثم ان النصارى المتنبين لما بلغهم ما حل بالجوش الجرارة المتجمهرة في بعدا من الحبيبة والفسل ساورتهم الحبيبة والم بهم الخوف فاخذوا قراهم اي قرى جورة المتن جالين الى قاطع بكفيا غير ان جلاءهم لم يتم على خير وسلام بل انهم مدوا الى الشر اكفأ ائيمة نافخين عن جمار الهيجاء رماداً كان يعلوها فنارت فثارت فكانوا بها المحترقين وذلك انهم ألقوا النيران في طريقهم في بعض المزارع للدروز ومضوا مسرعين فقتلعتهم من سرعان فتية الدروز جماعة اعلموا الحسام في آخرياتهم واعلموا فاعلى الشر وقاصدي البغي اي منقلب ينقلبون اما اولئك النصارى فلم يقنعوا بما نالهم من الجزاء بل ارسلوا يستصرخون بأهالي زحلة ويكبرون لهم الخطوب الفادحة التي حلت بهم من الدروز فتحرك من الزحالة جمهور غفير نحو قاطع المتن فالتقاهم المتنبون ودبروا معهم مكيدة يوقعونها بالدروز وذلك انهم يجمعون صبيحة

اليوم التالي على قريتي كفر سلوان والمتين فيقتلون من بها من الدروز ويتلفون بيوتهم حريقاً
اما الدروز فراهم امر النصارى واوجسوا خيفه على القريتين المذكورتين لوقوعهما في ثغر
البلاد غير بعيد عن زحلة فلما كان الظلام خف الى المتين وكفر سلوان عدد عديد منهم بطريقة
سرية فلما هاجتهم في الصباح جموع النصارى الزحالة والمتنين وهم على ثقة من الظفر
وبلوغ الأرب هبت اليهم الدروز هبة الليوث من العرائن وقاتلوهم مستميتين دون الحفاظ
المرفقتوا منهم خلقاً كثيراً وهزموهم شر هزيمة فطاروا في القفار وغدا الدروز يجدون
في تتبعهم حتى اذا ادخلوهم البلاد الكسروانية رجعوا عنهم ظافرين غائبين من السلاح
والذخيرة والمال شيئاً كثيراً .

ولما اتصل نبأ هذه الحوادث بالباب العالي صدر الامر الاشرف الى وجيهي باشا والي
بيروت يومئذ فسير عسكرياً عثمانياً ووضعه في نقط عديدة من الجبل محافظة على الامن والراحة
ومنعاً للجروب وحقناً للدماء فسكنت اذ ذاك المقالات وخدمت نيران الفتن والقلاقل وأخذ
اللبنانيون الى الراحة والسكينة نوعاً وهذه الواقعة هي آخر وقائع الحركة الاولى بين
الدروز والنصارى في جبل لبنان وكانت سنة ١٢٥٦ . (١٨٤٠ - ١٨٤١)

عمر باشا الأرنؤوطي

مضى على لبنان ثمانية اشهر وهو على ما تبين لك من حالة انشقاق عظيم رسخ بين اهليه وعداوة لداء تقررت بين طائفته فتخيل للدولة العلية اذ ذاك جعله ملكاً محلولاً فعهدت بهذه المهمة الي وجيهي باشا والي بيروت وغيره من اركان الدولة الفخام فاستدعى وجيهي باشا سعيد بك جنبلاط ونصيف بك نكد ويوسف بك عبد الملك والشيخ حسين تلحوق فلبوا دعوته يتبعهم جماعة من الاعيان فاعتقلهم في بيروت محتجاً عليهم بحدوث الحوادث اللبنانية ثم انفذ الى لبنان نيفاً والى جندي شاهاني تحت قيادة عمر باشا الأرنؤوطي (١) فركز بهم في بتمدين وتسلم مفاتيح السراي التي كانت لم تزل خاوية خالية منذ زایل الامير بشير ربوعها فشرع عمر باشا بتشكيل هيئة حاكمة جديدة ودعا اليه اولاً خطار بك علي العماد فكرم مشواه وجعله كمتخدايا عاماً منيماً به ادارة كافة الشؤون اللبنانية فاستوت في يد خطار بك ازمة الحل والربط والنهي والامر فجعل يعين حكماً وضباطاً ومأمورين في جميع الانحاء ومن جملة من عينهم اسماعيل آغا ورد اقامه مديراً على الشوفين وتوابعها (اي مديرية الجنبلاطين) فحكم سبعة اشهر حكومة عادلة وجعل معضاد آغا حسن ابا شقرا وباز آغا عبد الصمد ضابطين للمديرية المذكورة وقرب اليه بني حماده فعين احدهم داليباش واناط بهم حكومة اقليم الخروب ولما شاع في البلاد خبر اعتقال سعيد بك ورفاقه اكبر القوم الامر فجعل اصحاب الاقاليم الشاسعة ورؤساء العشائر من الدرروز يقدون الى لبنان لاستطلاع طلع الامر وتدير الوسائل الفعالة للافراج عن المعتقلين (٢) فقدم الشيخ اسماعيل الاطرش من حوران وقدم الشيوخ شبلي وخزاعي ونجم العريان من وادي التيم وحضر معهم اثنان من امراء حاصبيا الشهابيين والشيخ حسن فارس الموالي من آل علي الصغير شيخ بدياس من بلاد بشارة واجتمع الكل في عماطور فبينما هم اذا بمخبز يخبرهم بقدم عمكر عن طريق صيدا يحمل

(١) هو عمر باشا النمساوي

(٢) يلاحظ ان اهالي مقاطعة الشوف رفعوا اذ ذاك عريضة الى عمر باشا يفتجون على حكم اسماعيل ورد ويطلبون الافراج عن سعيد بك جنبلاط وعن شقيقه نعمان بك بدليل ما ورد في رسالة من عمر باشا اليهم

مؤناً وذخائر الى عمر باشا فقرر رأي الجمهور على انفاذ الشيخ خزاعي العرياني في اهل الشوف السويجاني ليكنزوا للعسكر فوق نهر الحمام ويهبوا بهم لاغتنام ما معهم من المال والذخيرة اما بقية المشايخ فتقدموا الى سهل السمقانية بغية قطع الممدد من عمر باشا عن العسكر المكمون له فبلغ عمر باشا قدوم جماعة من الدروز عليها رؤوس مختلفة المواطن والمذاهب فساق اليهم عسكراً مختلطاً من الدروز والنصارى فيهم بنو حماده والقائد عليه خطار بك عماد فلما وجد اولئك الشيوخ ان اخصامهم انما هم دروز ابوا القتال والنضال ورجعوا القهقري دون ابداء مقاتلة تذكر واما الذين توجهوا مع الشيخ خزاعي العرياني فعندما بلغهم رجوع الشيوخ من سهل السمقانية فاسلن رجعوا هم ايضاً قبل ان يصل العسكر الى حيث كنوا له .

وكان للدولة الانكليزية في البلاد السورية وقتئذ فنصل عام اسمه اللورد روز وكان شهماً كريماً فاضلاً محباً بالدروز عموماً وبآل جنبلاط خصوصاً ولكثرة تداخله بالامور السياسية مع الولاة والباشوات وما اشبه اطلق عليه اسم روز بك وصار معروفاً به فمد روز بك الى قضية معتقلي الدروز يداً من المساعدة مظهرآ في ذلك همه عليّة وحكمة باهرة وغيرة وافرة فاخلى سبيل المعتقلين بعد ان اخذت عليهم الموائيق والعهود من وزراء الدولة العلية باداء المطالب المقترحة عليهم وانفاذ الاوامر الصادرة وقتئذ وعاد كل منهم الى ما كان عليه في مقاطعته من تقلد الاحكام وتولي الامر والنهي . اما اسمعيل اغا ورد فاخلى مكانه جالياً الى دمشق غداة وطأت اقدام سعيد بك اوائل ارض الشوف ومكث في الشام زمناً طويلاً . وبعد ذلك فصل عمر باشا عن لبنان وخلفه مصطفى باشا فاقام خطار عماد على منصبه واكرم مشواه لديه وكان خطار بك بغيضاً لسعيد بك جنبلاط وسياستها على طرفي نقيض فجعل يسعى لدى الباشا الموما اليه موغراً عليه صدره . فاعد خطار بك لمصطفى باشا ذات يوم وليمة عظيمة دعا اليه جميع اصحاب المقاطعات والوجوه والاعيان فاستتب المجلس على رأس نبع الباروك بالباشا الموما اليه ومعظم المدعويين واخيراً قدم سعيد بك جنبلاط في موكب حافل واهمة عظيمة ففرسان على نمط واحد فيما اتشجوه وارتدوه من الملابس وما تقلدوه من السيوف المسقطة والطبنجات العجيبة المفضضة والقرابينات الفارسية المرحلة والبندقيات المجرية الجوهرة وما زينوا خيولهم به من الرشمت الفضية والسروج الشامية الى غير ذلك من ضروب الفخفة التي كان يعجز عن مثلها كل منافس لسعيد بك في البلاد المشرقية . فلما بدت خطار بك ركاب خصيمه المقبلة همس في اذن الباشا بعض كلمات . فحينما ترجل سعيد بك واتجه نحو الباشا مسلماً عليه ابتدره الباشا بكلمة سفيهة ابتسم لها خطار بك واستشاط سعيد بك

غضباً فاجاب الباشا بصوت عال ما انا هكذا ثلاث مرات وهو يدفع يده اليمنى الى وجه الباشا وركب في الحال راجعاً الى المختارة . وارسل الى روز بك يخبره بما جرى وكان روز بك مصطفى آبيبودان (١) غربي دمشق فشكا الى والي الشام اعتداء مصطفى باشا وخطره بمحدوث امور لا تحمد عقبها اذا هو لم يصلح الحلل ويتدارك ذلك الامر وذكروه بما تعهد به للبيكات عند اطلاق سبيلهم بعدم مس كرامة احد منهم وضمانته لهم وراحتهم وصيانة حقوقهم فكتب والي الشام الى مصطفى باشا يشدد عليه النكير ويظهر له التكدير من سوء اجرائه وامره بوجود حضوره للمختارة بنفسه استرضاء لسعيد بك وحسماً لذلك المشكل فصعد الباشا بالامر وغدت ركابه متحركة نحو المختارة . اما سعيد بك فلما رأى طلائع ركبه فوق الجديدة امر رجاله وخدمه بالتربص وعدم الحركة في فناء الدار وظل في مقعده حتى وصل الباشا وخيله الى دار البركة وعند ذلك خرج مرحباً بالزائر الكريم معتذراً له بعدم علمه بتقديمه في تلك الساعة ثم ادخله الى احدى القاعات وقال له فليسترح سعادة الباشا فاجابه الباشا كيف ارتاح وخيلي ورجلي خارجاً تحت السحب المنهمة فابتسم البك قائلاً ارتح فلا احد خارجاً بل كل قد اوى الى غرفة والخيول ادخلت جميعها الى الاصطبل فاطل الباشا على صحن الدار فوجد الامر على ما وصف له فتعجب وقد بقي مصطفى باشا وحشمه وجميع ارباب المناصب واعوانهم والجموع الغفيرة الذين قدموا معه في هذه الضيافة ثلاثة ايام جرت في خلالها المحاورات بين البك وضيغه وبقية اولياء الامور بشأن الاوامر السلطانية الصادرة بوجود اجراء النظام العسكري على الدروز واخذ من تصيبه القرعة منهم فتم الاتفاق على تقديم خمسة اشخاص من جميع المقاطعات الدرزية لتنفيذ الامر السلطاني فالذي تقدم باسم الشوف رجل من نيجا وكان مقيماً بهماطور واسمه محمود الكوكاش قبض لميلته من سعيد بك الفين وخمسة اية قرش مثل ثمن عن نفسه وارسلها فدى عن اهالي مديرية الشوف وقس على هذا الرجل الاربعة الباقين ومن ثم ارتفعت عن البلاد الاثقال وقرت الاهلون في مواطىء الامن والراحة (٢)

وفي سنة ١٢٥٩ صدر الامير بتنصيب الامير احمد ارسلان قائماً على الدروز وهو اول قائم درزي . ادار مهام مأموريته سنتين فقط وآلت بعده الاحكام الى اخيه الامير امين كما سيأتي بيان ذلك

(١) امها بلودان (٢) يظهر ان بعض اهالي الشوف ومنهم بنو عبد الصمد اسم نظام القرعة العسكرية فتمردوا عليه واخلاقا رام يوضح ذلك رسالة بعث بها الفريق محمد رشيد باشا الى الشيخين احمد على ويوسف جول عبد الصمد انظر الملحق الثاني رقم ٢ -

وبعد ذلك جرى تنظيم بلك يسبح البلاد تحت نظارة امين انمدي . اوامية المساحة فهي
انهم كانوا يدخلون القرية او الضيعة ويتجولون في خراجها مناظرين املاكها وعقاراتها
فيضعون عليها مالا مربوطاً كخمسة آلاف او اكثر او اقل وهلم جرأ غير انه لم يجر
بوجوبها العمل ولا آلت الى نتيجة .

اما جماعة النصارى فلما رأوا الدروز قد فشلوا في محاربة عمر باشا ولم يظهروا فيها
دفاعاً شديداً حدثتهم انفسهم باثارة الحرب والاخذ بالثأر فجمعوا يهجمون ويتداولون سراً
في مباشرة هذا الامر وانجازة مواصين بعضهم بعضاً بشراء السلاح والذخائر واعداد المعدات
الحربية واخذ الوجوه منهم يتجولون في الانحاء منبهين غفلة الغافلين ومشددي عزمات الواهين
فلم تمض على حركه عمر باشا تسعة اشهر اكملت النصارى فيها معداتهم وانجزوا استعداداتهم
حتى هموا بهبة زعماء الثورة عاقدي النية على اصلاء الدروز حرباً تضمن لهم الثأر وتناولهم الأرب .
فطفقوا يقطعون على الدروز الطرق ويقتلون من يستفردونه في الاممكة القصى منهم
نافخين في ضرم الفتنة محررين عوامل السجس فاثاروا بافعالهم هذه ما كان قد استكن من
خواطر الدروز واضرموها حرباً عواناً تأجج سعيرها واشتد زفيرها وتلبد دخانها
وعجاجها فكسبها البلاد اسمالاً من الحداد رثة واطماراً من الوبال بالية فتفاقت الحطوب
وعمت الكروب وآل الامر الى الدمار واقواء الديار واليك تفاصيل الحوادث التي كانت
تمهداً لتلك الحرب العوان وقد صدرت من الافراد مقررة من العموم

مسألة أهالي بمهر

من ذلك ان سعيد بك جنبلاط ارسل ذات يوم رجلين من خاصته الى المتن لمصلحة له مع
بعض السبائه آل مزهر (١) مقدمي حمانا هما ظاهر عثمان ابو شقرا واممعل عاد عبد الصمد
فبينما هما في الطريق الحاذية قرية بمهرية هب عليهم زمرة تقطع الطريق من عائلة ابي ملهم
سكان بمهرية فسلبوهما حصانيهما وسلاحهما وابتزوا جميع ما عليهما من الرياش وما معها من
النقود ثم استنسبوها واستمسوها فاذا احدهما شقراوي والآخر صمدي فذبحوا الصمدي
وعفوا عن دم الشقراوي لانتماء عائلتهم الى العائلة الشقراوية في الغرض قائلين له اخبر بكل
ما شاهدت وسمعت .

(١) انظر الملحق الثاني رقم ٣ - نظام اقطاعي لبلدة حمانا امضاء الامير بشير ايام المقدم شرف الدين مزهر

مسألة الرزانية

وهنا ان احد دروز دير القمر المدعو علي صالح بينما كان في مزارعه الدهمية والرزانية ومرج روح الواقعة في شمال اقليم الحروب وسمع بالقلقل الجارية ولعب يد العيث في الانحاء دعا ولديه حسيناً وبشيراً فجمعوا مواشيهم ووجهوا معها بعض الشركاء فلاحى مزارعهم يسوقونها نحو المناصف لتتبع في مأمن من غزو الغزاة وشن الغارات وامنطوا هم خيولهم ميممين دير القمر على طريق الجاهلية وقدامهم ثلاثة نفر دروزاً من فلاحهم ايضاً فعند مرورهم بمزرعة الرزانية التقاهم جمهور يناهز الخمسين رجلاً من اهالي الدبية شاكبي السلاح وقد كانوا ميممين علي صالح وولديه المذكورين الى الدهمية قصد الايقاع بهم وبغية اتلاف منازلهم وكسب واغتنام ما لهم وسوامهم لما كان بين الفريقين من سابق المنازعات وسوء المجاورة فرشقوهم بوابل من الرصاص فانفذ علي صالح واحداً من رجاله يستصرخ اهالي الجاهلية واظهر هو والباقون معه دفاعاً شديداً وبسالة تذكر وأشعر الديون بانفاد علي صالح مستصرخاً الى الجاهلية فحدوا حدوه منقذين منهم من يستصرخ اهالي الدبية جميعاً وما جاورها من القرى ايضاً فلم تمض ساعة حتى وصلت النجدتان ثلاثون رجلاً من الجاهلية ومائتان وخمسون رجلاً من اهالي الدبية والبرجين وبقعون وعقليه وغيرها فاحتدم القتال وحمي الوطيس ما بين ائسة والثلاثين والثلاثمائة في مرج عقليه ولقد كان علي صالح وولده من الفرسان المشهورين بشدة البأس وحسن الرمي بالرصاص وسرعة حشو البنادق على ظهور الخيل فكانوا يوالون الكرات والمهجات على اخصامهم مجالدين منهم بضعة نفر في كل حملة يحملونها ولم تكن ساعة حتى أخذ الثلاثمائة في التمهقر ثم انهزموا شرهزيمة تاركين جانباً من خيولهم غنيمة لاخصامهم فجدد علي صالح ورفاقه في ملاحقتهم فاجبروهم على الاعتصام وراء جدران مزرعة خربة اسمها الفسقانية ولكنها لم تكن لتمنعهم او لتصد هجمات مهاجمهم البواسل فاخلوها فارين بطريق الدامور فراراً حيثناً غير ملتفتين الى الوراء فتقدم الستة والثلاثون الى الدبية فاحرزوا المكاسب والمغانم وانتقلوا الى البرجين لينهبوا بيوت النصارى من سكانها ويحرقوها فاتهم اهلها المسلمون سافعين بمواطنيهم طالبين اليهم عدم القاء النيران لتلاصق بيوتهم وبيوت المسيحيين فقبل الدروز شفاعتهم اما الشيخ نجم زكد الذي كان يومئذ مقيماً في البرجين يناظر املاكه فقد ركب بشركائه المسيحيين عندما اتاهم المستصرخون ولكنه لم يقا تل علي صالح ورفاقه الدروز كما اتهمه بعض المؤرخين بذلك بهتاناً الا انه توسط في استبقاء اموال شركائه وحقق دماهم بعد الانكسار وقد انجلت هذه المعركة عن سبعة

عشر قتيلا نصرانياً وعدد عديد من الجرحى اما الدروز فلم يفقد منهم احد قط ما عدا علي صالح فانه اصيب بجرح في يده اليسرى .

مسألة محمود الدغار

ومنها ان بعض دروز هماطور كانوا ابانئذ في مزارعهم باقليم التفاح فبلغتهم انباء القيامة القائمة واقتطاع الجزينيين عليهم الطرق العامة فتألبوا من مختلف مزارعهم قصد الاياب الى الوطن في طريق امينة فلم يبروا بالجادة الاصلية المارة باقليم بسري خشية وثوب قاطعي الطريق وتعرض المزارعين لهم وابتعاداً عن حدوث ما لا تحمد عقباه في مسيرهم ولذا ساروا في طريق الجسر الاولي جهة اقليم الخروب مارين بمزبود فشجيم فغريفة فعماطور وبقي واحد منهم هو طراد عباس ابو شقرا في مزرعته المجيدل لم يغادرها مع من غادر لقضاء حاجة له . ولما ازمع الشخوص ركب جواده ليلاً وسير خادمه قدامه ماراً بجادة بسري غير مبالٍ بما يحف به من الاخطار لسوء رأيه ولاعتماده على جودة حصانه وشدة بأسه فلما وصلا الى ساقية بسري ثار عليها كمين من شباب قتالي ومزرعة المطحنة وغيرهما مطلقين عليها بنادقهم فقابلهم طراد بالمثل وبعد تبادل الطلقات اصيب حصانه برصاصة في فيخذه فاقلت من قواه وسرعة حر كته ووثوبه فدفعه على النهر (نهر الباروك) خائضاً به العباب الى القاطع الغربي فنجوا بنفسه مستأنفاً سيره بطريق الشوف السويجاني واما خادمه واسمه محمود الدغار (من نيجا) فما زال يدافع اولئك الاشقياء دفاعاً شديداً بعضا كان يتوكأ عليها غير حامل غيرها سلاحاً حتى انتهكت قواه وامتلحم اخيراً للكثرة فاوثقوه بالحبال ومضوا به الى جزين حيث كان المطران يوسف بورزق وفي جزين التأم مجلس غير عدلي تحت رئاسة شديد المعوشي طرحت فيه مسألة ذلك الاسير في مجال البحث والمذاكرة فقر القرار اتباعاً لرأي الرئيس بوجوب الرمي به من حائق الى اسفل درك ليكون عبرة لمن اعتبر فنفذ الامر في الحال ورمي بذلك المسكين عن شلال جزين الشاهق الى اسفل الوادي فوقع على تلك الصخور فتحطمت عظامه تحطيماً وسحقت اوصاله سحقاً وترك جسده غداء لمفترس الطير وضاري الحيوان دون ان يؤذن بمواراته في الثرى لبعض من حاول ذلك من فلاحي الضياع المجاورة .

وانه بعد مضي سنوات قليلة اصيب شديد المعوشي هذا بمرض دموي في رأسه فوصف له طبيبه النزهة في الحلاء وانتشاق النسيم النقي فكان كثيراً ما ينتاب شلال جزين عملاً برأي الطبيب فبينما هو ذات يوم يشارف الوهاد والهضاب من علوة ذلك للشلال اذا بنوبة اصابته فوقع مغمياً عليه ولم يكن بجانبه أحد فهوى من حيث كان جالساً فسقط من اعلى الشلال الى

حيث ... فتحطم كما تحطم ذلك البريء الذي أهلك بامرته ورأيه . رحم الله الشاعر حيث
يقول :

« وما من يد الا يد الله فوقها وما ظالم الا ويبلى باظلم : »

مسألة الشيخ محمود جنبلاط

ومنها ان الشيخ حمود كليب جنبلاط (عين قنية) كان وقتئذ في مزرعة له تدعى روم
من اعمال جزين فبلغت مسامعه المسائل التي جعلت تجري في البلاد مجراها فاحذ بتفكير
في مسألة نجاته وانى يتسنى له التفات من مركز دائرة لها محيط من الاعداء وجعل يقول
لنفسه ان انا مررت بجزين هلكت لا محالة وان انا مررت بطريق أنال يعترضني ثلاث قرى
قتالي وانال ومزرعة المطحنة ويصعب علي الركوب والركض في العقبة صيباً فاذا ما عن
لشردمة من اشقيائهم اتباعي ادر كوني بدون عناء . وانا ان سرت بطريق الحمصية يعترضني
الحمصية وبتدين اللقش وبكاسين وغير ذلك من القرى ويكون الخطر اعظم . فما الخيلة
والعوائق حمة ؟ فارتأى اخيراً ان يسلك اقرب الطرق من الشوف مسافة واكثرها سهلاً
واقلمها وعراً وهي الطريق الشاقة قرية عازور . فعلا فرسه السقلاوية التي اشتهرت بجودتها
وخفتها وتوجه توجاً نحو عازور وقدام فرسه شاب يسير سيراً حثيثاً فدخلا عازور وجازاها
مارين بوسطها على حين بغة من اهليها وعدم ارتقاب مرور الشيخ حمود بتلك الطريق المكتنفة
بالخطر فارتفع الصراخ في انحاء عازور : الشيخ حمود . مرّ الشيخ حمود . فتناول نفر من الشبان سلاحهم
وتسارعوا متأثرين بخطواته ولا همّ لهم الا اعدامه وكسب فرسه وثيابه . اما هو فلما فرغ
من السهل واضطر للجري صيباً من حيث اطل على الجوبة وكان ذلك امرأ لا يستطيعه نبي
لحجرتة العنان وجعل يسير الهويناً متظاهراً للاحقية بهزئه منهم وعدم مبالاته بهم فما عتموا
ان ادر كوه في منتصف تلك الشعبة الوعرة فقصد ان يلهمهم بالغنيمة فطرح لهم عن وسطه
شال طرماً فالتهاوا به ريثاً ابتعد عنهم رمية سهم فلقوه ثانية فرمى لهم بالفرو عن كتفيه
فتشاغلوا به وتخصوا على تحقيق من وصل اليه او التقطه منهم اولاً ولم يذتصفا على احراز
تلك الغنيمة الثمينة حتى كان الشيخ قد انتهى من الوعر وبلغ السهل فاعمل في جانبي حجرتة
المهراز ناجياً بنفسه بعد اللتيا والتي .

مسألة عوكر وأهالي الميرانه وبشرية اللقش

ومنها انه كان لرجل من عماطور يدعى عوكر دسكرة في مرج بسري وكان مقيماً بها فهاجم عليه ذات ليلة زمرة من اشقياء بتدين اللقش والميدان وغيرها وكان هو ليلتئذ غائباً فسرقتوا متاعه واستاقوا سوامه واحرقوا دسكرته ومضوا الى غير ذلك من الاعمال والامعال التي تقتصر بما ذكرنا منها عما لم يذكر .

وقعة بيد الرمل

جرت كل هذه المسائل والدروز ساكنون ساكنون تتواتر عليهم النصائح والتوصيات من رؤسائهم الروحانيين والجسمانيين أمل فض تلك المشاكل والمعضلات بالذي هو أحسن وبغية ابقاء زلال السلم والامن خلواً من شائبة الكدر والترنيق فساء هذا السكون والسكوت نصارى دير القمر اذ كانوا يتوقنون صبوب الهيجاء بفروغ صبر وكانوا قد ظنوا ان الدروز لتقوم من قائمتهم ونشور ثورتهم لاول مسألة اعتدائية افتراضية يجريها بهم بعض النصارى فيأخذون خطة الهجوم فلا يبقى على الديارنة الا الدفاع فلما اخفقت في هذه الآونة مساعيهم وخابت آمالهم . عقدوا اجتماعاً عمومياً جعلوا الحرب فيه امرأ محتماً لا مناص منه ولا سبيل الى القعود عنه وقرروا باتفاق الآراء وجوب اضرامهم تلك الحرب واتخاذهم في هذه المرة خطة الهجوم لا الدفاع وبناء على ذلك اتفقوا على عشرين من وجوههم يذبثون في الانحاء والقرى نافذين للفتنة في حرم ومستنفرين الى نفس دير القمر جميع الشباب والمقاتلة من نصارى الجهات وجاء ان يجتشد لديهم من القوات ما يستطيع به احراز قصب السبق على الدروز والظفر بهم والاثار منهم فوصل من هؤلاء الدعاة الابرار فربق الى الاقليم الجنوبي فاستنفروا اهالي الرملة وعلمان وجون والجية والمعنية وغير ذلك وألبوا من تلك الناحية جمهوراً غفيراً قادوه بطريق الدامور فانضم اليهم جانب من اهالي المعلقة وتقدم الجميع نحو الدير فعندما وصلوا الى دميث احدى قرى المناصف القوا النار في مساكنها سالكين طريق السلب والنهب فلما تبين المناصفيون الدخان المتصاعد وتنوروا الوقود المتأججة هرعوا الى اسلحتهم فتألب منهم في كفر حيم نحو ستمائة شاب فانقضوا على العساكر الزاحفة المضاهية الثلاثة آلاف محارب وصدومهم في بيدر الرمل صدمة شديدة حلت منهم القوى وأوهت العزمات ثم دارت عليهم رحى القتال فاكثرت فيهم النوب والاهوال فجمعوا يرجعون القهقري وهم مع تقهقرهم يتطلبون للنجاة مفرأ اذ كانت تلك الواقعة في

مكان وعر كثير المضايق حرج المآزق فلم يتبينوا الا الطريق المؤدية الى مزرعة البقيعة وهي طريق لم يستطع فرسانهم ركوب افراسهم فيها عتاقاً ام هجاناً لعدم مهارتهم في فراسة الافراس والنبات على ظهورها في مثل تلك الشعاب الوعرة فتوجلاوا كلهم عن خيولهم تاركينها للدروز غنيمة باردة وكرروا متغلغلين في غابة المغيرة تغلغل القطيع وما برحوا جادين في الحرب حتى حصلوا في جزر الدامور وقد تركوا في ساحة القتال ثمانين من القتلى ما عدا الجرحى ولم يقتل من الدروز الا ثلاثة رجال فقط اما الديريون الذين باتوا على انتظار وصول هذا العسكر من الطريق الغربية فلما رن في مسامعهم دوي البنادق ورددت الاودية تجاههم صدى طلقات البارود تيقنوا حدوث ما كانوا حاسبين لحدوثه الف حساب فخرجوا من القصة على ية الانحدار الى حيث اشتبكت الجعافل وتصادمت الاقران فلما غدوا على مقربة من الخوات الواقعة غربي الميدان العتيق والمطلة على بيدر الرمل محل الواقعة شارفوا من هناك الجيوش المتلاطمة فشهدوا النصرارى منهزمين والدروز يجردون في لحاقهم فقفلوا الى الدير يجرقون الأرم مقطوعة آمالهم من تلك النجدة العظيمة ووصولها . وقد كان هجس في خواطر الديرين الانصباب على المناصب حينما كان اهلها في مقاتلة هؤلاء الاقليميين فمنعهم من ذلك تأكدهم بقاء حامية شديدة في كل قرية من المناصب وكانت تلك عادة المناصبين وديدهم اذا ما زحفوا الى حرب او استصرخوا لنجدة فيتبادر نصف اهل القرية الى القتال ويبقى النصف الآخر محافظاً على الاموال والعيال ويتناوب النصفان مسألتي القتال والحرب والحفاظ والذب .

ولما شاعت اخبار هذه الحادثة في انحاء البلاد بلغ الكدر من أنفس النصرارى الغاية القصوى فجاهروا بالعدوان والشنآن وكاشفوا بما انطوت عليه ضمائرهم من ملل السلم والميل الى الحرب فاضرموا في جبل لبنان حرباً عواناً يعبر عنها بالحركة الثانية .

الحركة الثانية

١٢٥٨ موافق ١٨٤٢

ان الحركة الثانية (١) لأشد هولا وأفدح امراً من الحركة الاولى لانها بنيت على اسس توطدت لها ورتبت على قواعد جرى العمل بموجبها وقبل ان تجري المباشرة في ايقاد جمارها كان كل نصارى البلاد السورية على استعداد لها وعلم بساعة حدوثها التي جرت عليها الموافقة العمومية السرية مدخلة في السر الاعترافي على يد الرؤساء الروحانيين كيلا يباح بها ولا يتجاوز علمها الى احد من سائر الطوائف الاسلامية وبناء على ذلك رأينا النصارى في هذه المرة ايضاً هم المفترون والمتجاوزون الحدود هجوماً ولكن اي هجوم هجوم على كافة الشغور الدرزية من الجهات الاربع في يوم واحد وساعة واحدة واليك بيان الوقائع مفصلة واقعة واقعة .

الحركة الثانية في الشوف

لما تم تعيين القادة وغسست الايدي بالدم وتفهم القرار الاتفاقي لكل زعيم وكل اليه تكتيب الكتابات والزحف بها على نعر مقرر تفرق القادة كل الى ناحيته يستنفر منها المقاتلة ويقضي المهم الموكل اليه فألف يوسف بك المبيض من اقليم التفاح الفي مقاتل وجاء بهم نحو الشوف الحيتي عن طريق مرج بسري وانما كان قاصداً عما طور . وأتى يوسف الشنتيري الى البقاع الغربي فجمع من اهالي صغبين وعين زبدة وخربة قنفجار عسكرياً وقصد بهم الشوف الحيتي ايضاً من ثغرة معاصره منقضاً على ثغرة مرستي فالخربة وصعد ابو سمرا البكاسيني جهة مشغرة نألب فيلقاً جسيمة من اهليها واهالي عمتانيث والقرعون وكفرحونة ثم عبر من هنالك الى مرجعيون فضم الى جموعه ما يضاها عددآ من اهالي الجديدة والقلعة وخربة مرجعيون وبهم بذلك العسكر الجسيم الشوف الحيتي ايضاً من نعر جباعه . وجيش

(١) يجمل بعضهم هذه الحركة في سنة ١٨٤٥

المطران يوسف ابورزق من اهالي جزين ونصارى جبل الریحان وبلاد الشقیف كالنبطية والحرا والكفور معها انضم اليه من سكان قضاء مرجعيون ايضاً جيشاً ضخماً تقدم فيه نحو الشوف الحيتي ايضاً من ثغر نبيحا بطريق توأساتها . وجمع الامير حسن اسعد شهاب من اهالي الاقليم الاسفل كقيتولي وروم وعازور والغبطية والمحضية عسكرياً عرمرماً الى قرية بكاسين وسار به من تلك القرية فانضم اليه اهله واهالي عريه وبجنين وما جاورها وتقدم بهم الى الشوف الحيتي ايضاً من ثغر باثر وكان الاتفاق بين هؤلاء القادة الخمسة انهم يخرجون ويجرقون الثغور التي قدموا عليها في ساعة واحدة من صباح يوم سبت بعينه من شهر نيسان سنة ١٨٤٢ موافق شهر ربيع سنة ١٢٥٨ ثم يتقدمون الى عماطور فيتم اجتماعهم في ذلك المكان الواقع في منتصف الشوف .

هذا في الشوف وهكذا في الغرب والجرد والمان وغيرها فانه في نفس الساعة المعينة كانت عساكر النصارى الغفيرة المتألبة من سواحل بيروت محاذية جدران الشويفات تطلق على دروزها الواابل بعد الواابل من الرصاص وكان نصارى الجرد المتألبون في عين تراز ثم في رويسة النعمان من اهالي رشميا وعين تراز وشرتون وبمجدون وسلفايا ورحالا ومجدل المعوش وما يتبعها من القرى يهاجمون دروز الجرد في نفس الساعة المذكورة وهكذا قل عن المان التي دهمتها العساكر النصرانية المتجمهرة من الحناء برومانا وحمانا وعين سعادة وغيرها في تلك الساعة نفسها .

هكذا جرى هذا الاتفاق العجيب أمل ان تكون آخر المرات على الطائفة الدرزية يتم بها اضمحلالها وفناؤها وتستأصل شأفتها فلا يبقون احداً من الدروز حياً قط .
ولتعد الآن الى سرد الحوادث وما توقع لكل عسكري من العساكر المهاجمة لكل ثغر وناحية على حين بغتة من الدروز .

اما يوسف المبيض فوصل بعسكره الى محلة البليط (١) ورابط على مقربة من ملتقى النهرين هناك واما الامير حسن اسعد فلدى اندفاعه على باثره الباثريون الى دفاعه مستغيثين باهالي عماطور وحارة جندل فتسارع اليهم من عماطورة والجنادة جماعة شددت أزرهم وخولتهم الانتصار على جموع الامير الكثيرة فتقهقر الاقليميون الى مزرعة خفشة منتشرة منهم الملكى في هاتيك الفجاج واما المطران يوسف بورزق فقد احاط بنبيحا بخيله ورجله وبادر بيوتها بالحريق فلم يشعر النسيحيون الا والدخان الكثيف يتصاعد في الجو من حارة بني

(١) مكان في خراج عماطور جنوبي القرية على طريق مرج بسري

قليس . فلم تكن ساعة تمكنوا فيها من مناولة اسلحتهم وامتطاء خيولهم حتى غصت شوارع
القرية وازقتها بوجال المطران فاحتدمت الحرب واشتد الطعن والضرب
وضافت الازقة والمسالك بما تطرح فيها من جثث المهاجمين فلما رأى المطران
كثرة القتلى في عسكره امر بانطباق اجنحة عساكره على المدافعين من كل جهة
فقال النيصيين كثرة العدد وخامرهم اليأس من التغلب على ثمانية آلاف مقاتل وهم لا يناهزون
الثلاثمائة فانسحبوا اخيراً عن القرية تاركين السنة اللهب تدمدم في ابنتها وانحدروا من
هناك الى باثر فتبعهم المطران الى باثر فبلغها في حين كان عسكر الامير حسن اسعد مكسوراً
امام النجدة العماطورية الى خفيشة وكانت باثر ساعتهند خلواً من الحامية فالقى فيها النيران
وجعلها طعمة للهب فحانت من الباثريين ورفاقهم التفاتة الى الورا فها راعهم الامراى
الدخان المتصاعد من القرية والعساكر المتساقطة من ذلك الجبل كالجراد المنتشر فاستحال
عليهم الوقوف بين نارين والثبات في وسط معسكرين واعيابهم ايضاً الرجوع الى القرية والذب
والذود على الحياض فهبطوا من موقفهم على محلة باثر العتيقة وقطعوا من هناك النهر الى محلة
قبو البحايسص ولما تقدموا الى محلة جبلين بدت لهم النيران المتأججة في حارة بني جودية
بقرية حارة جندل وعساكر ابي سمرا البكاسيني المتجاوزة الالفين وخمسة مائة مقاتل منصبة على
تلك القرية الصغيرة اما ابو سمرا فقد هاجم قرية جباع غير المتجاوزة المئة محارباً فأبدى
الجبايعيون من البسالة والشجاعة في دفاعه ما هو مشهور عنهم ولكنهم عندما فرغت ذخائرهم
وتكاثرت عليهم الاقران انسحبوا عن القرية منهزمين فرماها ابو سمرا بالنيران المحرقة ثم تقدم
في عسكره الى بعدران فالتقى هناك بالشنثيوي الذي كان قد هجم على مرستي بغنة فشتت
شمل اهلها وغادر ابنتها اثرأ بعد عين وحينما اتحد العسكران في بعدران حملوا على من بها
من الدرروز فبددوا شملهم وتركوا بيوتهم رماً ونزلاً من بعدران على حارة جندل بطريق
العين الصيفية فالقيا النار في منازل بني جوديه وهي النار التي بدت للعماطرة ورفاقهم في
جبلين وما اكملت النار التهام حارة جندل حتى التأم العساكر الاربعة في خراج تلك
القرية واصبح المطران ابو رزق القائد العام على نيف وعشرين الف مقاتل وعندما غنت لهم
تلك الجماعة القادمة الى جبلين وهم يحاولون ان يهتدوا من النجاة الى الشوف سبيلاً امر المطران
بالفين من رجاله يقطعون عليهم سليخ الزاروب وقد كانت من العماطوريين فئة انتجت
الطريق العامة وجعلوا يتقهقرون امام عساكر المطران والامير حسن شيئاً فشيئاً وكل
هنية يردون على القفا ويحسنون الكر والاطلاق قصد اعاقه تلك الجماهير وتأخير وصولها
الى الشوف ريثما يتسنى للشوفيين التأهب والاستعداد للدفاع وابعاد النساء والاولاد الى

المحلات الحالية من الحرب وما اشبه وما انفكت هذه الفئة تطارد العساكر النصرانية الكثيفة ويطاردونها وتجبرهم على الهويناء والسير البطيء حتى محملة الدلاخين حيث ولوا الادبار ونجوا الى عماطور سالمين . واما الباقون الذين توغلوا تحت قيادة علي بك حماده في متابعة عسكر الامير حسن اسعد عند انكساره الى خفيشة فقد انقطعت عليهم الطريق قبل ان يتسنى لهم التملص والنجاة فتقدموا من جبلين الى سليخ الزاروب حيث يعهد عماطوريون معبراً في الصخر الرفيع المشرف على الوادي فعبروا منه وتبطنوا الوادي صاعدين حتى شالوف عين قنية

واما علي بك حماده فلما ضايقته الاعداء اُبت نفسه ان يترك جواده غنيمة (قلعية) للنصارى وينجو بنفسه من المعبر بل اشرف بالجواد على سفير ذلك الصخر العالي واعمل في جانبيه المهراز فقفز به من حائق فتلقته دكة في الصخر انكسرت عليها رجله وتحطم حصانه فربض في مكانه لا يستطيع حراكاً حتى اليوم الثاني حيث علم به اهله فجاهوا اليه ونقلوه الى بعقلين (١) ثم ان العساكر الجرارة تقدمت من اراضي حارة جندل الى عماطور فحرقت منها خمسة بيوت فاذا بسعيد بك حمادي مقبل في بضعة نفر من بعقلين انضمت اليهم الجماعة التي صعدت من الوادي الى شالوف عين قنية ومن بقي في عماطور من الحامية فبلغوا سبعماية مقاتل فحملوا على الجيوش المهاجمة وثبتوا في مواقف الدفاع الشديدة ساعات من النهار وقد ثارت النخوة في رأس سعيد بك حمادي المذكور فاقتحم معسكر النصارى حتى اذا وصل الى نبعة الحمام اصيب برصاصة من العسكر الذي احتل الحارة الوسطى فكانت هي القاضية فجمده البعقلينيون ورجع جميعهم بجثته الى بلدتهم وفي اثناء ذلك كله كان سعيد بك جنبلال قد كاتب عبدالسلام بك القائد العثماني الموجود يومئذ في بتدين وخبره في شأن اطفاء نيران الحرب وردع المهاجمين عن الشوف فانفذ القائد المذكور اليه مائة وستين جندياً عثمانياً واكلاً اليه امر قيادتهم بعد ان دفع سعيد بك له اربعين الف غرش من جيبه الخاص فركب سعيد بك بذلك البلك النظامي الى عماطور صاعداً بطريق بعذرات فلما اشرف على عماطور وجميع اراضي الشوفين من محلة المعايير معرضاً بالجنود فوق تلك الرابي المرتفعة وجد الدروز قد لموا شعثم على شالوف عين قنية وتقدموا هاجمين على عساكر النصارى الزاحفة على عماطور فامر بالابواق فنفخت وبالطبول فقرعت فدوت الوهاد والهضاب بالصدى وكان لمرأى الجند

(١) رآه من قاطع مزرعة الشوف المقابل لرجل نصراني من المزرعة نفسها وقيل انه استدل عليه بهمان سيفه في الشمس فعمل على انقاذه وأعلم اهله فجاهوا وأخذوه الى بعقلين وقد ظل ذلك الرجل النصراني يتناول معاشاً سنوياً من علي بك حتى مات .

الشاهاني روعة في قلوب عساكر النصارى الجسيمة وحين رأوه قادماً عليهم خارت منهم العزائم وانحلت القوى فجعلوا ينفرون ويتشتتون قبل ان يصل اليهم ثم انهزموا شر هزيمة تاركين منهم خمسة قتلى في ساحة عماطور اما العسكر البقاعي فاخذ يهربه جهة البقاع صاعداً على طريق بعذران فالتقوا بسعيد بك فوق عماطور فالتقوا القبض على اربعين رجلاً منهم كانوا في مقدمة الجمهور لكونهم اسرعه ركضاً فلما شاهد المتأخرون ما حل برفاقهم توغلوا في الحرش المشارف عماطور صاعدين منه الى اراضي بعذران فالجبل فالبقاع وهكذا بقية العساكر فكل طار الى ناحية غير ملتفت الى الوراء واما الجنود المة والستون فلما رأوا ان الامر قد قضي ودنت الشمس من الغفل استأذنوا من سعيد بك بالانصراف آخذين الاربعين بقاعياً مكتوفين الى بتدين .

وفي صباح اليرم الثاني (اي الاحد) اجتمع الدروز دروز الشوفين فصعدت سرية منهم الى بعذران لاذلال بني القهوجي ومن معهم من النصارى المحاصرين في سراي آل جنبلاط هناك فضيقوا عليهم الحصار حتى صرخوا الامان الامان غير انهم لم يسلموا الا على يد يوسف جمول عبد الصمد وجيه عائلته غير ان اهالي عينبال وكان لهم ثأر عند بني القهوجي وهو قتلهم رجلاً اسمه امين حمود فلما فتحت ابواب السراي انقضوا عليهم وحذا حذوهم بضعة نفر من ذوي الضغائن والاحقاد على القهوجيين فذبحوا منهم اربعين رجلاً .

وتوجه الباقون الى اقليم جزين تتبعاً لعساكر النصارى المنهزمة فادر كوههم في بعض الطريق فارتد النصارى عليهم وحمي بين الفريقين وطيس الحرب فدارت الدائرة على النصارى لان دروز الشوف بعد الفجعة التي حلت بهم يوم السبت كرهوا الحياة وعافوا البقاء فاصبحوا يظهرون من ضروب الشجاعة وشدة البأس ما لا يفي بوصفه القلم فكنت تراهم يصرخون الموت او الظفر وهم منقضون على العداة انقضاض الصواعق شاهرون بايديهم السيوف او اليطقات او الخناجر هازئين بالرصاص المنطلق وناره الآكلة ولذا منحوا اكتافهم وأبلوا فيهم احسن البلاء فاركن النصارى الى الفرار فتبعتهم الدروز ولما وصلوا الى عين الثغرة الواقعة فوق جزين عند مطل قيتولي عثروا على الامير حسن اسعد شهاب فذبحوه وكسب حصانه رجل نيحوي ثم عمدوا الى عسكره فافنوا منه جانباً عظيماً واما يوسف المبيض ومن معه من العساكر فقد جدوا ايضاً في الهرب يصحبهم ابو سمرا البكاسيني فدخلوا متوغلين في احراش الصنوبر الكثيفة المشارفة قيتولي وريماث ولم يقر لهم قرار حتى بلغوا يوته من اقليم التفاح وطاروا منها الى صيدا .

واما عسكر المطران يوسف ابو رزق الذي اتخذ في هربه طريق مزرعة جبل طوره فقد

تقي معملها في الهزيمة حتى بلغ جباع الخلاوة فالنبطية وهناك التبعاً المطران بحسين بك الأمين
ضامناً له مبلغاً وفيراً من النقود فاصحبه البك المحرر بكوكبة من خيله اوصلته الى مدينة
صور بطريقة مأمونة .

الحركة الثانية في الغرب

هذا ما جرى في ناحية الشوف واما ما جرى في ناحية الغرب فان النصارى المتجمعين
من السواحل البيروتية قد دهموا الشويفات في نفس الساعة المضروبة من يوم السبت المعين
واخذوا في اطلاق الرصاص على الدروز على حين غفلة منهم فانفشلوا في بادىء الامر حتى اذا
واقفهم النجدات من القرى المجاورة فصدقوا الحملة وهجموا على العدة يتقدمهم الاميران
الارسلانيان امين واحمد المشهوران بشدة البأس فظهروا عليهم . ودارت على الباغيين الدوائر
ففر هاربين نحو حارة حريك وبرج البراجنة والدروز في اثرهم ولم يردم عنهم الا
انسداد استار الظلماء وما الم بهم من الظمأ في تلك الرمال الحارة اما متاولة البرج فلما خلى
مواطنوهم النصارى بيوتهم اعملوا فيها ايدي النهب والسلب ثم القوا في اكوخهم لدردالقر
الذيران فاتفقوا جميعاً .

الحركة الثانية في الشمال

واما ما جرى في الشمال فانه في نفس الساعة المتفق عليها باغت نصارى الدامور وما
جاورها من القرى دروز عمية فتمقهقر الدروز امامهم لاول وهلة الا ان مشايخهم النكديين
المشهود لهم بشدة البأس وصعوبة المراس لموا شعهم بعد ان استنفروا دروز البنية
وكفرمتي وغيرهم وأغاروا بهم على الغزاة فردوهم على الاعقاب ثم اطبقوا عليهم
فضيقوا عليهم سبل الحرب والنجاة فألجأوهم الى التزام بنايات الامراء المعنيين (١)
والنحز بها فاحاطت الدروز بتلك القصور الشواهي احاطة الاسورة بالمعاصم وطفقوا
يشيرون من البارود بروقاً لوامع يطلقون من البنادق رعوداً قواصف انزلت لها قلوب
المحاصرين وتفتحت بها ابواب معصمتهم المنيعة فاخذتها الدروز عنوة واقتموا داخل تلك
القصور وفتكوا باولئك المحاصرين جميعاً .

(١) لعل هؤلاء الامراء هم التوخون

الحركة الثانية في الغرب الاعلى

واما ما جرى في الغرب الاعلى فانه في الساعة التي تقرر عليها الموافقة هاجم الامير قيس ملحم شهاب ومعه ثلاثة آلاف مقاتل والامير سلمان شهاب والامير فارس سعد شهاب ومعها الف وخمسة مائة مقاتل دروز عاليه بغتة فما احس العالميهيون الا الرصاص يخرق حيطان بيوتهم منصبا عليهم من كل جانب انصباب السحب الهواطل فاخلوا القرية فالتهمى النصارى بجريق منازلهم وكسب اموالهم وسلمهم ريثما وافت عاليه النجدات من القرى المجاورة لها فتجمع من الدروز كتيبة تناهز الف ومايتي مقاتل فصدقوا الكرة على الاعداء وصدموهم فتضعفت قوات الامراء وكثر في معسكرهم القتل والجرح ورأوا انفسهم محدقين بخطر القتل والقتل طعام تمجه الانفس فاركنوا الى الفرار وهم القيادة وقد فعلوا ما فعلوا فماذا يفعل الجنود وخلاصة القول ان ذلك العسكر المؤلف من ثلاثة آلاف وخمسة مائة محارب لم يثبت في وجه الالف والمائتي محارب ساعة من الزمن حتى قتل منه ستاية محارب ما عدا الجرحى وطار الباقون في البيداء وتشردوا في الاودية والوهاد واختبأ بعض من انتهكت قواهم واشتد عليهم اللغب في قرية وادي شجورون لكنهم لما احسوا باقبال الدروز على تلك القرية خفوا الى الهزيمة مستأنفين الركن فما قر لهم قرار حتى دخلوا مدينة بيروت ورتعوا وراء أسوارها وهم على حياتهم آمنون .

الحركة الثانية في المتن

واما ماجرى في المتن فانه في الساعة التي ضربت ميعاداً لاصلاء نار الحرب اطبقت جموع النصارى المتجمهرة من جهات بكفيا وبيت شباب والشوير وجهات حمانا وبرمانا وبيت مري وعين سعادة وخلافها على الدروز بغتة فاندعش الدروز في بادى الامر وتقهقروا امام الغزاة الكثيري العدد فاعمل النصارى مواد الحرق في البيوت والمنازل سالكين سبل السلب والنهب وقد كان يوم السبت هذا يوماً على دروز المتن مشؤوماً لما ناهم فيه من النكبات ومباغنة الغزاة اما في اليوم الثاني وقد انجدهم الشيخ حسن محمود تلجوق بفريق من شباب عاليه الشجعان ووافاهم الشيخ يوسف عبد الملك بنجدة قرية من الجرديين البواسل فاشتمد أزرهم وهجموا على النصارى المتجمعين في الشبانية وحمانا ورأس الحرف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ومنحوا اكتافهم فألجأهم الى الهرب ففر النصارى أمامهم وجعل الدروز يتبعونهم من قرية

الى أخرى وكلما غادروا قرية غادروها مأكلا للنار واللب وعاد الدروز ظافرين غانين من اموال النصارى مالا تحصى له قيمة بعد استرداد اموالهم المسلوبة بالأمس وقد احرق في هذه هذه الواقعة دير الكحلونية وقتل جانب عظيم من رهبانه الذين جعلوا ذلك الدير كمعقل للدجاريين من ابناء جنسهم فرمى الدروز عليه الحصار وأخذوه عنوة وانجالت هذه الممارك المتنية عن اربعةماية قتيل من النصارى وعشرين قتيلاً من الدروز . آه .

اما حرم الدروز وعيالهم عند حلول الكسرة بأهل الثغور التي هوجمت في يوم السبت المذكور فكان الرجال يبعثون بها الى القرى الداخلية التي لا حرب فيها ولا تبرح الحامية في مواقف الدفاع الشديد حتى يتيقنوا من وصول عيالهم الى دار الأمن وربما بعث بالعيال من قرية الى اخرى فالى أخرى بحيث مرت تلك الوقائع كلها وانقضت المحاربات برمتها ولم تمس درزية بشين ولا طيل طفل بضرر . واما عندما انقلبت كفة ميزان الغلبة واستوت القوة والانتصارات بأيدي الدروز في جميع الانحاء والثغور واركن الغزاة الى الهزيمة والهرب نحو الديار السحيقة تاركين نساءهم واولادهم بين ايدي اخصامهم دون حمام ولا مدافع فقد ظهر من الدروز من الشرف والشهامة وكرم الاخلاق ما يسطر لهم بماء الذهب على صفحات التاريخ كيف لا والعفة عند المقدرة . كانت النصرانيات بين خرائد وآنسات يلدن بالدرزي فيقيهن كل غائلة دون ان يس احداهن بما يتخدش به وجه الانسانية وعندما كان الدروز يلقون المشاعيل في بيوت النصارى فما كانوا يجرقون الا البيت الخلو من الناس واما ما كان مأهولاً بالنساء المتجمعات فكانوا يعفونه من الحريق ويحمونه ممن يحاول اليه دخولا اذ النصرانيات في القرى كن عند انهماز رجالهن يتجمعن عشرات عشرات حاملات اولادهن وقد كن يحملن الى تلك الجماع النفيس من حليهن ومناجيبهن فيسلمن ويقين جميع ما حملنه من ضائتهن من اولى السلب والاكتساب ويسلم بيت أوين اليه فازعات . وقد يتفق وجدان امرأة واحدة في بيت ما فتطرده منه الى حيث فزعت زميلاتها ليحرق ذلك البيت بالنار . وقد طالما خُبرت عن رجال كرام من عقال الدروز كانوا يجردون اطفالا وغلماناً متروكين في الازقة من امهاتهم للهول المفاجيء والخوف الطارىء فيحتملونهم او يأخذون بأيديهم الى مجتمعات النساء حذراً عليهم من وطء الحيول المغيرة او المام النيران المتسعرة وقد اتفق لرجل من عماطور انه رأى احد البيوت قد امتدت اليه السنة الهميب من بيت ملاصق له فالتهمت جوانبه التهاباً شدته نافخات الرياح زفيراً فحانت منه النفاثة الى طفل يصرخ في مهد قد احاطت به النيران فاصبح على وشك الاحتراق فحرك صراخ الطفل منه عوامل غيرة بشرية وحماسة درزية فرمى بنفسه على الجمار المتوقدة مقتحمًا غمرات اللهب

المتأججة واختطف ذلك المهدي اختطاف النسر فالتقاء خارجاً وانتزع الطفل منه حاملاً اياه الى حيث النساء المتجمعات .

وعقب ذلك ركب سعيد بك جن بلاط الى البقاع الغربي بعسكر من اهل الشوف لا اهل المتن كما قال بعض المؤرخين خطأ فحرق قرى تلك الناحية التي اهمل اهلها الحفاظ والذود عن حياضهم نافرين عنها الى الناحية الشرقية لفرط ما استولى عليهم من الخوف وخور العزائم وغنمت عساكر البك من نفائس المنقول شيئاً كثيراً . ثم تحركت ركابه من سهل البقاع الى جبل الريحان حالاً في كفرحونة حيث اخذ يكتب الى النصارى ويسترجعهم الى مواطنهم (لأن معظم جبل الريحان وبقية الانحاء المؤلف منها اليوم اقليم جزين كانت ملكاً لسعيد بك فساكن مزارعها مزارعون له او شركاء بالعمولة عنده) بعد ان مهد لهم سبيل الامن والطمأنينة ثم جعل يتنقل من محل الى آخر في الاقليم واضعاً في كل قرية او ضيعة حامية من شبان الدروز تحظر الاعتداء وتحافظ على المزروعات والمواسم والغلال فالفلاحون من مزارعين او شركاء عمولة تابوا شاكرين لسيدهم مادين لاملاكه ايدي الشغل والعمولة واما اصحاب البيوتات منهم كيوסף المبيض ومنصور المعوشي وحبيب نصيف الجزيني (كلاهما جزيني) وحبيب جبر بوعممة (ممشوشة) وبعض الوجوه من غربي البقاع فقد انقلبوا بعد مفرهم الى بيروت وطفقوا يرفعون شكوايهم على سعيد بك صاحب مقاطعتهم واتى بيروت هكذا وجوه بقية النصارى من العرقوب والجرد والغرب ودير القمر والمنت رافعين الشكاوي كل على سيده صاحب المقاطعة التي ينتمي اليها

الحركة الثانية في زهد

غب ان جرى في انحاء جبل الشوف ما جرى من قيام قائمة النصارى على الدروز واضرامهم نيران الحرب في جميع الثغور في ساعة واحدة من يوم واحد وانتصار النصارى في اول النهار ثم انكسارهم وانتصار الدروز في عصر ذلك النهار او في اليوم الثاني تفرق النصارى ايدي سبا جالين عن البلاد الا من استجار منهم ببعض زعماء الدروز او نال حماية من جرات (١) عيالهم وما اشبه .

وان وفوداً كثيرة من المسيحيين وجلبهم من اهالي العرقوب قد اووا ابانئذ الى زحلة لانذين بابناء جلدتهم الذين يعمرن تلك المدينة اللبنانية فلما انتهى الدروز من امر فل شبانهم

(١) انظر الملحق الثاني رقم - ٤ -

وكبح جماحهم في سائر الجهات عنّ لهم التطرق الى زحلة ايضاً . وكان زعيم هذا المشروع نصيف بك نكد فألب نحو الف وخمسة مائة مقاتل من الدروز وسار بهم نحو زحلة محاول فتحها فلما بلغ الزحليين نبا الغزوة العتيدة اكبروا الامر وقاموا له وقعدوا وغدوا يتدبرون ما يقيمهم شر ذلك الحطب الطارىء بما استطاعوا اليه من الوسائل سبلاً . فوجهوا كبارهم واعيانهم الى الاميرين خنجر الحرفوش ومحمد الحرفوش حكام البلاد البعلبكية يستغيثون بهم وقد حملوا اليهم الهدايا النفيسة والاموال الوفيرة فانجداهم بسبعاية من المتأولة اما نصيف بك فلدى اول مناوشة حصلت بين طلائع عسكره والزحليين ورد عليه كتاب من سعيد بك جن بلاط مبني عن امر روز بك الاسكليزي يقضي عليه بوجوب رجوعه حالا حاضراً عليه محاربة الزحليين ولا سيما حريق شيء من مبانيمهم فعظم على نصيف بك امر الرجوع دون ادراك الوطر الذي جاء من اجله او احراز الفوز ولو في غارة واحدة يشنها على زحلة فأبى الرجوع غير بمثل الامر الوارد ولكن فشا بين المعسكر نبأ الرسالة الممفدة من صاحب الشوف فقلقت لها الافكار وزادت البلابل وجعل القوم بضربون انجاساً لاسداس فيما لعله حدث في البلاد من الامور المهمة في غضون تغيبهم فاقعدت الهمم وفتوت النخوات وبينما هم على تلك الحال اذا بالاميرين الحرفوشيين قد اقبلا في خيلها الجرارة فاشتد بهم أزر النصارى وغدوا يتخذون خطة المهاجمة ويبرزون لمناجزة الدروز مغيرين على معسكرهم فلم يكن الا مناوشات غير ذات بال حتى عنّ للدروز الاقلاع عما كانوا قد انتووه وأتوا من أجله فقوضوا خيامهم وتولوا نحو الوطن قانعين من الغنيمة بالاياب . ولم تتبعهم الزحالنة لانهم كانوا يطلبون بعدهم ويتمنون انجلاء غيابة امرهم ولانّ الدروز لم يكن رجوعهم رجوع هزيمة وانكسار بل كان اختيارياً دفعهم اليه فلقى البال والفاء مطلوبهم صعب المنال . فأبوا وهم يسرون ذمياً لا وخداً ولا عنقاً دون ان يتعرض لهم احد بسوء بمن أمامهم او وراءهم . ولم يقتل منهم في هذه الغزوة الا سبعة رجال فقط .

شكيب افندى

ولما رن صدى هذه الحوادث اللبنانية في المابين المهاجوني ورفعت الى اعنات الباب العالى تشكيات المشتكين وادعاءت المتداعين انفذت الدولة العلية من قبلها ماموراً رسمياً هو شكيب افندى فوضت اليه مسألة ضبط الحوادث وتحقيقها واصلاح ذات البين بين ابناة رعيتها مع تقويم ما تأود من الاحوال وترويم ما لعبت به بيد الحداث واحياء ما اندرس من الآثار واعتمار ما نخرّب من الديار وأصحبته بقوة عسكرية جسيمة يقودها علو باشا

وسليمان باشا ومصطفى فعندما حلت الجنود العثمانية المظفرة في بيروت وجه القادة المومنا اليهم فصائل من الجنود ترابط النقط المهمة في الجبل حيث يكثر اجتماع الناس ومرورهم للمحافظة على الامن والراحة العمومية فوضعت الفصائل في عبيه والحازمية والكحالة وخان الحصين وغير ذلك .

ثم ان شكيب افندي استدعى اليه رؤساء عشائر لبنان طراً فحضر رؤساء العشائر المسيحية اجمع واما رؤساء العشائر الدرزية فلم يحضر منهم الا الامير احمد ارسلان ويوسف بك عبد الملك والشيخ حسين تلحوق فقط واما الباقيون فلم يحضروا ولا ابدوا اعداءاً فكرر شكيب افندي عليه الطلب فاصروا على عنادهم فوجه وراء كل منهم قوة مسلحة لاحضارهم بوجه الاجبار . فأتى في احضار سعيد بك جنبلاط مائتا خيال ممن خيموا في بتدين يقودهم اسماعيل آغا ورد (نيحا) بصفة دليل فاحاطوا بالختارة آخذين في البحث والتنقيب عنه فلم يمتدوا الى مقره سبيلا . اذ كان قد حذر بالامس امر هذه الكلبة فدلج في تلك الليلة الى عين قنيه الشوف وفيها نام ولما شاهد في الضحى احاطة الركب بداره امر بكوكبة من خيله فركب فيهم ماراً في عماطور وهو يسير سيراً وثيداً لا يحث جوادا ولا يطلق عناناً رغمّاً عن الرجال والنساء الصوارخ السرعة السرعة يا سعيد بك . السرعة السرعة يا سيدنا فقد دهمتك الخيل وما زال على مثل هذه الحال حتى اجتاز القرية وبلغ عين العريش حيث اوما الى من تقدمه من الخيالة باتباع الجادة العمومية وخذاً وعنقاً ففعلوا وانتضى هو طريق الحارة الوسطى حيث تقدمه احمد سليمان ابو شقرا فائتلاه اتبعني يا مولاي فساروا نخب بهم الجياد في اعالي حارة جندل فالعين الصيفية فجباع فحلت ركابهم في تلك القرية الصردية ذات الموقع المنيع المطل على ما حوله من الانحاء واما الخيالة الذين استطرقوا الجادة العامة فظلت الجنود في ملاحقتهم حتى اراضي نيحا وكانوا هم قد افتزعوا هضب التوأما فقتلت الجنود من استتباعهم فشنوا عنهم الاعنة ورجعوا الى مضاربهم خائبين وقد عرجوا في طريقهم الى المختارة فاعملوا فيها ايدي السلب والنهب . اما سعيد بك فلم يزايل جباع الشوف حتى وافاه اليها صديقه الامير امين ارسلان الذي وجهت اليه تهمة مقتل الامير بشير ابي طحين واشتدت عليه الازمة من جرّى ذلك . وبعد ان تباحثا ملياً صمما على الذهاب الى جبل حوران فاعدا المعداد والاهبة اللازمة وتحركت ركابها في بضعة وخمسين خيالا وبعد خوض الفدافد والسبابس ومعاونة مشقة السير والسري حلاّ ضيفين كريمين على بني عـ . امر شيوخ مشايخ المقرن الشمالي .

اما الامير امين فلم يمض عليه مدة في حوران حتى ملّ الحضر ومال الى السفر اذ سمّ انتظار

الفرج وأتبانه من حيث يؤمل فر كب في تسعة عشر فارساً من خيله وسار ميمماً ببغداد
جانباً ذلك الدوّ الشول ، الشاسع مقاسياً في هاتيك المفاوز المهلكة من طوارىء الحر
والظمأ والمشقة واللغب شدائد فادحة فضلاً عما عاناه من الاهوال في صد هجمات عربان البادية
وشنهم عليه الغارات المتتابعة التي كان يلتقيها هو ورجاله برابط الجأش وصادق العزم والحزم
ويبدون من الشجاعة ومر الدفاع ما يحلو ذكره بكل اسان وربما كانت بعض القبائل تحلمهم
على الرحب والسعة وتحسن ضياقتهم وقرآهم ثم يشيع بعضهم الأمير الى حيث يهدونه سواء
السبيل . والحلال (١) ان الامير لم يزل هو وخيله في حل وترحال وبين هدى وضلال
واصلين الير بالسرى حتى بلغوا دار السلام بعد شق النفس وتشم عرق القربة وكان بين
الامير امين ووالي بغداد نجيب باشا صداقة وثيقة قديمة فاطلعه الامير على جلية امره وما
حداه الى قصده من الشام الى العراق فوعده الوالي خيراً وأكرم وفادته غاية الاكرام ثم
سلحه بكتب ورسائل الى بنيه وأصدقائه بمن لهم الكلمة النافذة في الاستانة العلية وبعد
ذلك استأذن الامير منه في الرحيل واستأنف السير والسرى من بغداد الى القسطنطينية في
البر ايضاً وبعد اللتيا والتي وبلوغه الى حيث أمّ لقي في الاستانة العلية من مساعدة من جاءهم
بكتب والي بغداد ووصايته به ما ابد دعواه وتنصله واثبت براءة ساحته بما رماه به اخصامه
واقاموه عليه من دعاوي الجزائية المهمة .

وهنا حادثة لا بأس من ذكرها وهي ان الامير لما طلب وهو في الاستانة لاستنطاقه
واخذ تقريراته بحضرة احد الصدور العظام هاله امر تلك الدعوة وخاف سوء العاقبة وشر
المنقلب فقال له احد صحبه ابراهيم (٢) ابو ابراهيم انا اذا امرت يا مولاي احضر هذه الجلسة
تحت اسم الامير امين فاذا كان ثمة من شر او نعمة جعلت نفس عبدك فدى عن نفس مولاه
واجتهدا في كتمان الامر ما استطعنا واما اذا آلت المحاكمة الى خير وكان ثمة نعمة فانما
النعمة لك وانا استقبل من ذلك ووضح لهم واقعة الحال فقال له الامير : انت وذاك
لا عدمتك ايها الخادم الامين والحل الوفي . فدخل ابراهيم ابو ابراهيم المنتدى المؤلف من
جلّة من الوزراء الفخام تحت اسم امين ارسلان واحسن الاجوبة عن كل ما القي عليه من
سؤال وامتحان فما لبث اذ ذاك الامر العالي ان صدر بتوجيه قائمقامية جبل الدروز لعهدته
بعد ان شمل بالرضى الملوكاني مبرأة ساحته من كل ما نسب اليه فلما طلب ابراهيم ابو ابراهيم
أبان اذ ذاك انه لم يكن الا بعض اتباع الامير امين ففسل الامير امين عن ذلك فأجاب .

(١) لعل هذه الكلمة (والخلاصة) (٢) هو على الاصح عباس ابو ابراهيم

ان من لا يهاب مثل هذه الهيئة السامية فلا يخشى الله وقدرته . وبعد رجوع الامير امين الى لبنان اجزل على ابراهيم النعمة وأقطع له كثيراً من العقارات ومنحه لقب بك وكان ذلك امرأ نادراً زمنئذ مكافأة له على وفائه واخلاصه . آه .

وكان شكيب افندي في اثناء هذه المدة قد اكمل الفحص والتحقيق فتبين له ان المفترين انما هم النصارى وان مهاجرتهم للدروز في ساعة واحدة من يوم واحد في جميع الانحاء انما بنيت على قاعدة التصمم والتصور العمومي غب عقد المؤامرات ومداومة التهييج للخواطر والتنهيز للهمم الفواتر فرفع معلوماته بذلك الى المايين الهايوني فجاءت مؤيدة لتقريبات الامير امين ممهدة لسبيل الرضى عند وتقليده منصب قائمقامية جبل الشوف . وكان ذلك سنة ١٢٥٩ (١٨٤٣م) اما مسألة التحقيقات والمرافعات التي ضبطها شكيب فقد تلقاها عن الوكلاء الذين اقامهم عن المقاطعات لكل مقاطعة وكيلان : فقد اقام ظاهر عثمان ابا شقرا واحمد علي عبد الصمد وكيلين عن الشوف . واحمد يونس طي وعلي صالح بو علي يونس وكيلين عن المناصف وهلم جرا (١) ثم اتفق الوكلاء جميعاً فوكلوا بموجب وكالاتهم المطلقة اثنين منهم يرافعات بالأصالة عما وكلا به وبالوكالة عنهم وبعبارة اخرى بالوكالة عن طائفة الدروز جميعاً وهما الشيخ حسين تلحوق والشيخ احمد تقي الدين والد الشيخ ابي صالح فبعد انتهاء المرافعات وضبط التقريبات والمداكرة بما قرره الوكلاء الاربعة وكلاء الطائفتين قرّر القرار اخيراً باعتبار دم الزائد من القتل النصارى على قتلى الدروز هدرأ وكانت الزيادة مئاة حجة وذلك لانهم قتلوا وهم حاملو السلاح في ايام غارات شعواء . اما المحرقات والمسلبات فقد نافقت قيمة ما خص النصارى عما خص الدروز منها ستة آلاف كيس . فحكّم على الدروز بوجوب ادائهم مثل ذلك المبلغ للنصارى ولما عجزوا عن الدفع فاضت مكارم الدولة العلية أيدها الله بدفع مثل ذلك من الخزينة العامة غير مغرمة احدأ من الدروز من ذلك بارة قط . ولعمر الحق تلك مكرمة تؤثر ونعمة من النعم الشاهانية التي ما بوحث غامرة للطائفة الدرزية الشديدة الاخلاص للعرش العثماني الأنور .

الفأ مقاصباته

ثم ان الوزير شكيب افندي فصل الامير احمد عباس ارسلان و اقام اخاه الامير اميناً قائمقاماً على الشوف وجعل الامير حيدر بللمع قائمقاماً على المتن وما يليها قاسماً البلاد الى قائمقاميتين جنوبية درزية وشمالية مارونية جاعلاً سكة الشام وبيروت حدأ فاصلاً بينهما ضاماً نصف ساحل بيروت الى قائمقامية الامير امين فاعترض الامير حيدر على ذلك . ثم جرت المنازعة والاختلاف على السواحل البيروتية التي معظمها من اقطاع آل ارسلان غير ان معظم

(١) وقد انفصل بنا ان سلمان بجمد المغربي من كفرسلوان وحسن شقير من ارضون اقبيا وكيلين عن المتن

سكانها من الموارنة وبعد الاخذ والرد وادعاء الامير حيدر على الارسلانيين مرور الزمان على رفع ايديهم عن الساحل وضمه الى اقطاع الشهابيين الى غير ذلك مما حسم اخيراً باقتسامه وجعل سكة دير القمر هي الحد الفاصل بين القائمايتين في ساحل بيروت .

وعين لقايمية الشوف الف وخمماية كيس تجري منها الوظيفة السنوية على القائما ومأموري المحكمة وو كلاء المقاطعات (المقاطعية) ولقايمية النصارى الفي كيس وذلك مثل المبلغ الذي كان يجبوه الامير بشير الماطي . المال ثمانية اموال . وذلك أن آل معن كانوا يجمعون من الجبل خمماية كيس فقط فالامير بشير تقاضى ضعف هذا المال اي الف كيس فسموه مالمين ثم بعد محاربة الشيخ بشير جنبلاط اخذه ضعف الضعف اي الفي كيس وسموه اربعة اموال وبعد قليل اخذ ضعف ضعف الضعف اي اربعة آلاف كيس وسموه ثمانية اموال . والخمماية الكيس الفاضلة عن وظائف القائمايتين تدفع للخزينة السلطانية العامرة .

ثم جرى تشكيل مجلس للمحاكمات فاقام شكيب افندي الشيخ محمد القاضي من السمقانية قاضياً شرعياً للدروز وقاضياً حقوقياً بدائياً وعين مجلساً كبيراً مؤلفاً من رئيس وستة اعضاء جعل رئيسه الامير ملحم حيدر ارسلان والاعضاء الشيخ محمد الخطيب من بوجار الشيخ احمد تقي الدين وعضواً شيعياً اجمل اسمه ودرويش روزا ماروني وجرس تصور ارثوذ كسي و خليل جاويش كاثوليكى . فاختلف الاعضاء على توقيع امضا آتهم فصدر الامر بان يجري التوقيع على راسي المضبطة بوقع على الرأس الايسر الاعضاء المحمديون المسلم فالدرزي فالمتوالي وعلى الرأس الايمن الصليبيون الماروني فالارثوذ كسي فالكاثوليكى .

اما مديرية الشوفين فاناط شوونها بنعمان بك جنبلاط جاءل اعنده لكل مقاطعة و كيبلاً فجهل لنصارى الشوفين سلوان القهوجى ولنصارى اقليم جزين الموارنة الحورى بطرس المعوشى وللكاثوليك ابراهيم الحداد (من جزين) ولتاولة جبل الريحان المقدم على المحمد ولنصارى اقليم التفاح يوسف المبيض ولنصارى اقليم الحروب نصيف لطفي من البرجين وللكاثوليك الشوف يوسف نقولا طعمه من الختارة وكان هؤلاء الوكلاء يقيمون في دار نعمان بك والوظيفة تجري عليهم خمماية غرش في كل سنة ذلك فوق زادهم وعلف خيلهم . واقام خطار بك عماد مديراً على العرقوبين الشمالي والجنوبي (الحرف) وو كلاء الطوائف عنده سليمان دميان من مجدل المعوش (ماروني) وابراهيم صقر الحداد (من الباروك كاثوليكى) الخ .

واقام الشيخ محمود العيد مديراً على العرقوب الاعلى وو كيل النصارى عنده حنا شكور

من عين زحلنا (ماروني) واسعد الحداد من عيندارة (ارثوذكسي) ، واقام نصيف بك نكد مدير أعلى المناصف ، وذلك بعد جلاء آل نكد عن الدير (١) بأمر سام واقامتهم في كفر فاقوده وقاسم بك حمود نكد مديراً على الشحار والوكلاء عنده جبران الحوري من عبيه ورجلاً من بيت سجعان من معلقة الدامور . واقام الشيخ حسين تلحوق مديراً على الغرب الاعلى الخ اما الغرب الاقصى فبقيت ازمة مديريته بيد الامير امين القائم ايضاً . واما دير القمر فبعد ان خرج اصحابها النكديون منها اقيم عليها حاكم تركي اسمه صالح افندي وسمي متسلماً . جرت كل هذه الامور في البلاد وسعيد بك غائب في الديار الحورانية فلما راقت مياه الامن وهدأت احوال الشوف جرت المكاتبة والمحاربة بينه وبين روز بك صديقه الحميم ثم انتقل الى دمشق واقام في ضيافة احمد آغا الشمري مدة ريثما تمهد له سبيل التوجه الى بيروت والمثول لدى شكيب افندي فاكرم شكيب افندي وفادته واحسن عنه الرضى فأب واخويه نعمان واسماعيل الى المختارة حيث ما عتمت ان حدثت بينهم وبين ابنساء عمهم حادثة سيأتي الكلام عليها . وبعد حصول تلك الحادثة ارسل نعمان بك اخاه اسمعيل الى لندن مصحوباً ببعض الخدم وتظاهر بارساله تلميذاً يتلقى المعارف والعلوم في احدى مدارس تلك العاصمة لاسيما تعلم اللغة الانكليزية التي كانت قليلاً من يتكلم بها يومئذ من اهل البلاد . وبعد ذلك بدا لنعمان بك مغادرة الشوف والاقامة في بيروت . فتخلى لاختيه سعيد بك عن ادارة الشؤون السياسية رافعاً يده ايضاً عن املاكه الوفيرة وادارتها واقام في بيروت زمناً طويلاً حتى وافته المنية وكان يتقدم له من اخيه سعيد بك في كل سنة خمسة وسبعين الف غرش لتقوم باوده ومع ذلك فقد ترك ديوناً عليه كثيرة وبقي سعيد بك جنبلاط متربعاً في دست الحكم ثمانى عشرة سنة .

(١) وقبل ذلك ، في ايام الامير بشير ، جلا عن الدير آل شنيف الى عين اوزيه ، وآل السعدي والمصفي الى كفر نبرخ لخلاف شجر بينهم وبين آل نكد . وبعد سنة ١٨٦٠ جلا عن الدير كل من كان فيها من الدرور فذكر منهم العيال التالية : علي صالح بوعلي يونس (عماطور) . ابو ناصر الدين (بطمه) الخبيص (كفر نبرخ) فنام (كفر حيم) نجار (بعقلين) ابو خرغم (دميت) .

سَعِيدُكَ جَنْبِلَاطُ

مرت على الدرور ثمانى عشرة سنة على عهد سعيد بك جنبلاط وسحائب الخيرات تنهل على ربوع عزتهم هو امر وجداول البركات تنساب بين رياض رفاهم زواجر فكانت عهد نجاح باهر وفلاح زاهر وزمن مجد وعلاء وآونة صفاء ورخاء انبسطت في خلالها يد السلطة الدرزية فهيب جانب الدرور واتسعت بسطة جاههم وتحددت نصال شوكتهم وسؤددهم كما قد توفرت وارداتهم ومحصولاتهم فرحبت املاكهم وشسعت ضياعهم وتوطدت دورهم وتشيدت قصورهم وارتبطت عندهم الحيلو المطهمة وكثرت لديهم الاسلحة العتيقة الى غير ذلك من نفيس المقتنيات وفاخر المآثورات .

وكان سعيد بك مع شدة اخلاصه وطاعته للدولة العلية العثمانية أشبه بدوك اوربي في الازمنة الوسطى او بأمير عربي في العصر الخوالي وناهيك ان موكبه أنى سار واتجه لم يكن يقل عن خمسمائة فارس من متفرق اهالي الشوف وقد كان لهؤلاء الخيالة راتب معين ينقدونه منه سنوياً اما عليك خيولهم فقد كان يؤدى لهم في كل يوم على يد ناظر الحاصل بطريقة انه في كل يوم يأتي المختارة نصف خيالة البك فيأخذ الواحد منهم عليك حصانه وحصان جاره ايضاً بحيث ان دار المختارة كانت لا تخلو من مئتين وخمسين خيالا ينتابون في كل يوم ميدان الكر والفر ويتناوبون ضروب الفراسة والنضال بالجريد فضلا عن وفود الاضياف التي كانت لا تنفك قادمة من داني الجهات وقاصيها بين زرافات ووحدان يعطون الرحال وينيطون الآمال بصاحب تلك السراي الشاحخة الشهيرة وبناء على ذلك فقد كانت طهارة البك تطبخ في كل يوم ما يقوم بقرى خمسمائة او ستمائة خليقة وعندما تندوساعة الفطور تمد الاطباق النحاسية على كراسيها من اقصى دار البركة الى اقصاها ويتصدر البك الطبق الاول ثم يأمر ضيوفه بالجلوس الواحد فالآخر ثم العائلة الاولى من بعدها او أهل هذه القرية فالأخرى حسب منزلة الافراد لديه وجرياً على ترتيب راي فيه علو نسب المدعويين وحسبهم او كرامة الاهلين واهميتهم الخ ويتنارب مناولة الطعام الحشد تلو الحشد والبك جالس لا يبرح مكانه حتى يقوم الحشد الاخير ولا يبقى احد جالساً .

(*)

ولأقص عليك قصة تقيس عليها ماسواها من عظمة سعيد بك ونفوذ كلمته
وشديد تعلق اللبنانيين به وطاعتهم له . وذلك انه لما حدثت المناوشة في بيت مربي بين الدروز
والنصارى من سكانها كما مر تفصيل ذلك في موضعه وخف وجيبي باشا لاختداد نار الثورة في
المتن فضرب خيامه في محلة المديرج حيث اقام ، كان في اثناها يطلق المدافع على جورة المتن
ارهاباً للقوم وردعاً لهم عن العود الى الثورة . وفي خلال تلك المدة جعل رؤساء العشائر
وحكام المقاطعات يفدون عليه من جميع الانحاء ويتآمرون في حل تك القضية فلا تؤذي
اعمالهم الى طائل وأخيراً قدم عليه سعيد بك . فسير أهبة سفرته قبل يوم سفره . فنقلت
بغاله العدول الى المديرج فأفرغ منها ائمة من الشعير ثم اوصل المطبخ وفيه الآنية الفاخرة
وجميع لوازم المأكول والمشروب فرتبت كلها تحت الشواذر والحيام ثم وصلت الرعاة يزجون
قطيعاً من الغنم ولما كان صباح اليوم الثاني بوشر بذبج الشياه ونصبت الاثافي وارقدت النيران
وبعد هنيئة اقبلت طلائع الخيل مبشرة بقدم البك صاحب الشوف يحف به خمسمائة فارس
معظمهم شبان في زي واحد من الملبوس والمركوب والسلاح (١) . فكان لمقدم البك في
هذه الهيئة روعة عظيمة في القلوب وبعد ان ترجل وأدى مواجب السلام على الباشا آب الى
الشاذر الفاخر المعد له داعياً الباشا ومن ضم منتداه من جلة ارباب المناصب وخيرة اولياء
الامور لمناولة الطعام فاجابوا دعوته وبلغ منهم الاعجاب غاية لما شاهدوه من المكرمات وما
قدم لهم من فاخر المأكولات واصناف الحلوى . اما خيالة الباشا وارباب المناصب فقد
أصبح لهم افعام مخالي خيلهم شعيراً بايديهم دون مراقبة الى غير ذلك من صنوف المكارم
الحاقية وبعد ان ارفض الحشد اخذ المتنيون يقبلون على نادية افواجاً يؤدوت له واجبات
السلام ويستفمرون عن منصرف ارادته ليضدعوا بامرهم خاضعين فطقت يوصي جماعة الدروز
منهم بوجوب ملاطفة المسيحيين وسلوك سبيل الملاينة والالفة معهم ضناً بالسلم العام وراحة
العباد فامتلوا لقوله هاتفين له بالدعاء وجعل يوصي النصارى بالتقرب من انشاء وطنهم
والكف عما يؤول الى السجس او يورث تكدير الحكومة السنية متهدداً ذينك الفريقين
بعضاً من حديد ان اقدموا على المغايرة ونبدوا كلامه ظهرياً فما منهم الا من كان يقول له

* في هذا المكان كتب المؤلف عبارة جعلها بين قوسين وهي : (ربما لم يكن لزوم لهذه القصة)
(١) كان كل منهم يتقلد سيفاً مسقطاً وعلى فرسه رشة من الفضة ، يلبس سروالاً ابيض وجداناً وكبراناً من
الجوخ الرصاصي ، وطربوشاً مقرباً ذا شراية ضخمة حريرية ، يند ازره بزئار حرير طرابلسي وبكسي ساقه
بطاق من الجوخ الاحمر الخ .. (المؤلف)

عند ذلك : ان لسعادتك اليد الجائز لها التصرف في جميع شؤوننا نسبة ابناء الشوف انفسهم وما نحن الا خاضعون لك ومتقادون اليك . وعند ذلك امر بالمتناوشين فدنا بعضهم من بعض وتصافحوا متساقطين كل حق ودعوى ثم انصرفوا مؤيدين عقد المصالحة لمخالفين الى السلم والسكينة . ولشدة ما عظم البك في عين ذلك الوزير شأناً وارتفع قدره وشد ما نال سعيد بك في هذه المهمة من الثناء العاطر والصيت الطائر والدعاء المتكاثر . وما هذه الا نبذة من سيرة سعيد بك التي لا تزال مرودة على افواه ابناء الشوف يرويها الكبير للصغير وهي كلما زادت الافواه لها ذكراً ازدادت المسماع بها شغفاً وازدادت هي في المسماع طلاوة . الخ .

غير ان الدروز مع ما حصلوا عليه من العزة القساء ودر عليهم من وابلات الاقبال والتوفيق على عهد سعيد بك جنبلاط ، قد حدث بينهم في خلال تلك المدة السعيدة جملة وقائع اهلية كانت سائبة في زلال رغدهم وكدره في بدر سعدهم . فمن ذلك حادثة حصلت في حارة جندل ما بين بني ملاك وبني جوذية انجلت عن قتيل واحد ملاكي من بيت هاشم اسمه حسين وعن عدة جرحى من الفريقين .

سر عماطور

وحادثة خطيرة اتقدت نارها في عماطور ما بين بني ابي شقرا وبني عبد الصمد انضم فيها الى بني عبد الصمد بنو ملاك السابق ذكرهم ما عدا بيت قاسم عمار منهم وذلك سنة ١٢٧٢ للهجرة (١) وسببها طفيف جداً وهو مشاجرة حصلت ما بين نجم احمد سليمان ابي شقرا وصالح علي صالح عبد الصمد . لسبب حرق صالح توتة لنجم لدى حريقه عليه بقطعة ارض له فتعاظمت المسألة واتصلت بهم الى تناول السلاح وخوض غمرات القتال فجمعوا ساحة القتال في اعلى القرية ولبثوا يتطالقون الرصاص مدى اربع ساعات وهم منكشفون لا يبعد القرن عن قرنه اكثر من ثلاثين ذراعاً فاسرع اهالي الشوفين لاختاد نيران القتال محيطين بالمتحاربين من كل جهة فلم يستطيعوا الى كفهم والمحاجرة بينهم سبباً لشدة احمرار النار وتكاثف الدخان بين الصفيين ولما فرغت ذخيرة السلاح الاسود استلوا شفرات السلاح الابيض وانطبق بعضهم على بعض وعند ذلك تمكن النظارة من المحاجزة وحقق الدماء وقد انجلت هذه الممعة المهولة عن تسعة قتلى واحد عشر جريح من بني عبد الصمد وعن قتيل واحد من بني ملاك اسمه يوسف ابو صعب وجريح منهم ايضاً اسمه فياض ملاك . وعن عشرة قتلى وخمسة جرحى من بني ابي

(١) الصحيح ان هذه الحادثة حصلت في سنة ١٢٧١ هـ (١٨٥٤) يؤيد ذلك كتاب ورد الى بني ابي شقرا من ريجارد وود يظهر فيه سروره بالمصالحة بين الاسرتين . مؤرخ في ٨ رمضان سنة ١٢٧١ فضلاً عن صك المصالحة الذي كتب في دار سعيد بك جنبلاط وبه التاريخ الصحيح للحدث . انظر الملحق الثاني ، رقم -٥-

شقرا . اما القتلى الشقراويون فهم : قاسم حسين سيد احمد واخوه يوسف . وحسن سرحال
واخوه يزيك و ابراهيم منصور ابراهيم وشاهين وهبه ابراهيم وبشير رامح وعلي بشير حسن وشاهين
اسماعيل وظاهر حنين واكد . واما القتلى الصمديون فهم علي فارس وعلي منصور شاهين
ووهبه علي بوزيك وناصيف نجم وحسين محمود وحمد شاهين وعابد ازر افييل وصالح علي صالح
وابو علي عباس . اما الجرحى الشقراويون فشفوا كلهم شفاء تاماً واما الجرحى الصمديون
فقد تعطل منهم اثنان واصبحا كالمقعدين وهما حسن بو حسن شبلي عقلت رجله وسليمان عباس
كسر حقه وهكذا فياض ملاك فقد تعطلت يده رجله .

اما اولاد المقتولين لدى شوب نار المقاتلة فقد عمد اليهم قس نصارى القرية فألبهم جميعاً
الى الكنيسة ولم يزل قائماً على رعايتهم حتى انقشعت غمامة القتال وسكنت اصوات البنادق
وثاني يوم المحاربة جاء سعيد بك عماطور فأجلى بني عبد الصمد الى باثر وانزلهم في حارة بني
كيوان واجلى بني ابي شقرا الى الخربة وانزلهم بحارة الشيخ يونس جنبلاط ثم عين سليم بك
جنبلاط مأوراً للمحافظة في نفس القرية وحظر عليه الترخيص لاحد الجالين بدخول القرية
وذلك حذراً من التقائه باحد من العائلة الاخرى وفتك احدهما بالآخر . ثم امر بوضع الجرحى
الشقراويين في بيت محفوظ يونس ابي شقرا وكانوا خمسة ، وعين لهم طبيباً يعالجهم هو صالح
بو محمد من غريفة وبوضع الجاريج الصمديين في بيت الشيخ ابي محمد حسين سلمان عبد الصمد (١)
وكانوا احد عشر وعين لهم طبيباً يعالجهم هو داود الحلاق من دير القمر .

وبعد مضي خمسة عشر يوماً على هذه الحادثة حضرت الى الخنارة هيئة محكمة قائمقامية
الشوف ما عدا رئيسها الامير ملحم ارسلان وحضر معها من قبل مجلس الولاية في بيروت
السيد فتية واحمد افندي الصلح والشيخ محي الدين البياضي لاجل ضبط الحوادث المحلية
واجراء التحقيقات والمعاملات النهائية . فتقدموا الى باثر وشرعوا في استنطاق بني عبد الصمد
فلا احد اجاب الا بقوله : لا ادري السبب ولا اذكر من الحادثة الا ونحن في ساحة القتال
ودخان البارود فوق رؤوسنا واخيراً دخل بيننا اهالي الشوف وجماعة سعيد بك جنبلاط
وفصلوا بعضنا عن بعض فقتل من قتل وسلم من سلم . ثم انقلبوا من باثر الى الخربة لاجل
اخذ تقارير بني ابي شقرا فاجابوا الجوابات المذكورة وطبقاً للتقارير السابقة . ثم
اسقطت كل عائلة حقوقها قبل العائلة الاخرى وبعد ذلك انصرف المستنطقون الى الخنارة
واطلعوا سعيد بك على جلية ما توقع لهم ثم جرت الخابرة مع الامير امين قائمقام الشوف
الشوف ومع متصرف بيروت ايضاً فاجابا ان لا مانع من اجراء الصلح اذا لم يكن ثمة من

(١) هو شيخ العقل يومذاك : وقد عهد اليه بالمشيخة بعد معركة سهل السمقانية بين الامير بشير والشيخ
بشير : وهو من مشيخة مجلس آل عبد الصمد وواقف الوقف التابع له . وله وصية مستفيضة اوصى فيها بمال كثير
في سبيل البر . وقد توفي في سنة ١٢٨٥ هـ .

خطر تحشى عاقبته وشر يخاف منقلبه وبناء على ذلك استدعى سعيد بك العائلتين الى المختارة فمثلوا لديه فجعل يعظهم ويوصيهم بالخير والولاء وينذرهم عاقبة الشر والعداء وبعد ذلك امرهم بالتصالح والتصافح . فتصافح الكهول والكهول والشبان والشبان ثم استأذنوا بالانصراف الى عماطور معاً كأن لم يكن بالامس شيء . وثاني ليلة وصولهم كانت ليلة الجمعة فاجتمعوا في مجلس واحد وأدوا فروض الصلاة سوية . وهذا من نوادر الانفاق .

حادثة المزرعة وغريفة

وحادثة في مزرعة الشوف ما بين بني البعيني وابي كروم فريق اول وبني ذبيات فريق ثان قتل فيها اربعة : من كل فريق قتيلان . وحادثة في غريفة ما بين بني حمادة وبني ابي حمدان فريق واحد وبني حرب فريق آخر وسببها انه حصل يوماً مشاجرة فجا بين مصطفى وسليمان وعبدالله اولاد شبلي حمادة وفياض حمادة اخي بركات حمادة فوسعوه ضرباً مؤلماً ففزع الى بني حرب ونزل عليهم دخيلاً ، فاجاروه . فاتفق له في الليلة الثانية ان مر بجذاء بيوت ضاربيه فضره ثانية فعلا صراخه وعويله فهب اليه بنو حرب واغاثوه فاشتد الخصام والملاكمة بين الفريقين فتحاشد الغريفيون ساكي السلاح من كل صوب فافضى الامر الى اطلاق البارود واستطارة شر القتال بين الغرضين وانجبت الواقعة عن قتيل وجريحين من كل فئة ثم حضر سعيد بك الى غريفة فاجلى بني حمادة وابي حمدان الى عين قنية وبني حرب ومعهم فياض حمادة الى السمقانية ولم يمض على جلائهم اسبوع واحد حتى تفلت فياض حمادة من بين مجريه وجاء اقرباءه في عين قنية باكباً مستعظماً فغفروا له وانضم الى سربه وقد اتفق لراوي هذا التاريخ ان سأل ذات يوم لم فعل هكذا مغايراً شروط المروءة والشهامة فاجابه قائلاً : رأيتني بين بني حرب كطير عري من ريشه آونة البرد القارس وقد زادني قلقاً ولبالاً كتمانهم عني الاسرار وعدم ايقافهم ابني على ما كان يدور بينهم من الخبايا ففعلت ما فعلت من (١) هجري لهم ملجأ اليه من تبكيت الضمير واتيت اهلي ولو كانوا شراً علي لان شرهم خير من خير اعدائهم وليس يضم العين غير جفونها . آه . وبعد مدة يسيرة استدعاهم سعيد بك الى المختارة فاصح ذات البين بين الفريقين ونظم لوائح تصالح وتساقط حقوق بينها بعد ان صار تأدية مقادير من المال لاهالي المقتولين

حادثة بني الجوهرى وبني سبياً

وحدثت حادثة فيما بين بني الجوهرى من عرمون وبني سبياً من بدغان بسبب ناطور جوهرى قتل رجلاً من بني سبياً كان مشتياً ماغزه في مراح بخراج عرمون فلما اتصل نياً قتله باهله اغاروا على بني الجوهرى ولما كانت المسافة بين الفريقين ساعة حُجز المهاجمون عن

(١) هنا كلمة مطموسة

مهاجرتهم فجعل الشبان منهم يتصدون بنى الجوهري حول قريتهم ليلاً حتى ظفروا أخيراً
بوجل منهم فقتلوه نهاراً آخذين به ثأرهم

حادثة بنى سعد وبنى ابي قايديه

وحدثت حادثة ما بين بنى سعد وبنى ابي قايديه في عين عنوب لقتل رجل سعدي
سليمان شبلي ابا قايديه فصار اجلاء السعديين من عين عنوب ردحاً من الزمن وبعد المصالحة
وعجز المقتول منهم عن ثأر قتييلهم قام حسن عمار لاخذ ثأر بنى قايديه اصدقاء عائلته
فكمن بجماعة من ذوي قرياه لجماعة من بنى سعد ذاهبين الى بيروت منهم القاتل نفسه فقتل
ذلك الرجل المكمون لاجله ومضى .

حادثة بنى حمادي مع سعيد بك جنبلاط

ان سعيد بك جنبلاط على انفراده في ارباب المناصب الجنبلاطين بازاء ارباب المناصب
اليزبكية الكثيرة العدد كان يسودهم مجداً ونفوذاً وسلطة كما سادهم رأياً وحسن سياسة
وادارة فانه قد استمال الشيخ كنج وملحم بك من آل عماد واقامها خصاً لتسيبها خطار بك
واستمال بشير بك النضيف من آل نكد واقامه سداً منيعاً ليجري سياسة بقية ذوي قرياه
واستمال قاسم بك اليوسف وذوي قرياه من آل حماده (١) جاعلاً اياهم نظراء لبنى الشيخ حسين
حمادي فسوى لكل امرة خصاً منها وفيها لما امتاز به من سمو المدارك وطول الباع في
السياسة ولما كان يبذله من العطاء ويعينه من الوظائف والرواتب
فساء صنيعه هذا الباقيين من العيال المذكورة فجعلوا يعملون على ما به نكاية سعيد بك
وانكشاف بدر اقباله وتحديش حسن صيته وقد كان قاسم بك نكد بصطاف في مقصف الامير
امين في بتدين وكان خطار بك عماد وعلي بك حماده يطرقان منتداه ويتكاشفون ما تكتنه
ضماؤهم من الحسد والشأن لسعيد بك جنبلاط لما كان عليه من الغنى الوافر والعز الافرغس
والجاه الرفيع فتآمروا ذات يوم على حرق زروعه ومزارعه وتم الاتفاق على ان بنى حمادي
يتوجهون مصحوبين بنفر من رجال قاسم بك فيحرقون الجرمق والرميلة سوية وان خطار
بك يرسل من رجاله الى خربة قنفار من يحرقها في الوقت المعين اما قاسم بك الذي كان ذا
مزاج نكدي حاد فقد انفذ في الحال جبرائيل الحوري وعلي فرج وبشير علي صالح يصحبهم
جماعة من الشحار الى سقي صيدا على اتفاق ان الحماديين يوافقونهم الى الجسر الاولي فلم يوافقهم

(١) انظر الملحق الثاني رقم -٦-

منهم احد فالتقوا النار ليلاً في مطحنة الشيخ علي التي كانت مسقوفة بالاخشاب والجذوع وفي
خان الجسر الجارين علي ملك سعيد بك ثم جعلوا يتنادون بيا يوسف راجح (حمادي) وتارة
بيا نعمان بك (حمادي) وغير ذلك ايهاً للشركاء بانهم بعقليتيون واما خطر بك فلما تحرك
نحو الخربة اشعر الشيخ كنج بما ينويه فاعترضه قائلاً ان انت احرقت الخربة احرقنا انا عميق
وكانت ملك خطر بك فتوقف راجعاً عن غيه . ولو ان بشير بك نكد اطلع على دسيسه
قاسم بك قبل نفوذها لكان منعه وتمرده ايضاً . اما سعيد بك فلما ابلغه الشركاء بان الحماديين
قد اتلفوا املاكهم سناً على ماشاهدره وسمعه من مناداتهم بادر بارسال ستين شاباً من بني
ابي شقرا وبني البعيني وابي كروم الى الرميثة وعمان مشدداً عليهم الامر بصيانة املاكه
ووجوب القاء النيران في املاك بني حمادي (فيها ١) جزاء لهم على ما فعلوا فاحرقوا جميع
ما يعرف بملكهم في تلك الجهة ما عدا الذي قطعوه واتلفوه من اشجار التوت والليمون
وغير ذلك جرياً على قول عنتره العبسي

واذا بليت بظالم كمن ظالماً واذا رأيت ذوي الجهالة فاجهل

وارسل مصطفى سيف بنفر من عائلته الى جبل الريحان لحماية الجرمق وما يتبعها وارسل
فريقاً من بني عزام وابي عاصي الى البقاع لحماية خربة قنفار وما يجاورها .

ولما شاهد الحماديون ما حل باملاكهم من التلف والدمار خفوا الى بيروت رافعين شكواهم
الى واميق باشا متصرف تلك المدينة فاحيلت دعواهم الى محكمة الشوف في الشويفات وبعد
المرافعات والالتيا والتي تأكد عند سعيد بك براءة ساحة الحماديين من ايقاع الحريق باملاكه
فرضي بمصاحبة الحماديين عن دعواهم على شرط ان الحماديين يستقون كل دعوى وحق وطلب
قبله او قبل احد من رجاله وانه يعين لهم ثلاثين علاقة (٢) ليلية وثلاثين الف غرش في
كل سنة وتعهد بنو حمادي لسعيد بك مغلطين اليمين بانهم يخدمونه بالمال والدم خدمة امانة
وحبة كبنو ابي شقرا وبني البعيني وتم عقد الصلح الشرعي على هذه الشروط ثم اقبل
الحماديون على المختارة وباشروا بخدمة سعيد بك فعين لكل منهم غرفة يقيم فيها من داره
الرحبية الشهيرة وكان هؤلاء الحماديون الثلاثون مداومي الإقامة في المختارة لا يبرحونها الا
ما ندر .

(١) فيها : كذا وردت وهي لا لزوم لها .

(٢) في كتابتها ابهام ، والمرجح انها علاقة ، يراد بها عليق الفرس

مسألة كفرشلان

كفرشلان ضبعة من ضباع اقليم التفاح نصفها تابع قضاء صيدا من اعمال الولاية والنصف الآخر تابع ناحية جزين حينئذ اي من اعمال مديرية الشوف وعدد سكانها مائة وخمسون نسمة بعضهم يحرثون اراضي الولاية جرياً على نظاماتها العادلة والبعض الآخر يعاملون الاراضي اللبنانية الجارية بملك فصيلة من بني ابي شقرا يدعون بني ابي حمزة فحدث ذات يوم ان حسن سرحال ابا شقرا واخاه يزبك قد ضربا احد فلاحي اراضي الولاية لاعتدائه على املاكهما . فتحامل اولئك الفلاحون عليها ووسعوهما اهانة وضرباً فاتيما عماطور (١) واعلمنا عائلتها بما توقع لها فبلغ الكدر والغضب من الشقراوين مبلغاً عظيماً لما اقدم عليه اولئك الفلاحون الذين كثرت تعدياتهم وتعددت اسبقياتهم ، فتبادر منهم خمسون شاباً مدججون بالاسلحة الكاملة وجدوا المسير الى كفرشلان ليلا فوصلوها طلوع الصباح قبل ان يسري احد المقصودين الى شعله واحاطوا بالقرية من كل جهة منعاً لهرب من يحاول الفرار ثم اثار احدهم بندقيته في الفضاء فثار سكان القرية يحاولون النجاة فالقي القبض على جميعهم فمن كان من شركاء الشقراوين اطلق سراحه ومن كان من فلاحي الولاية طرح في الارض واذيق من آلام الضرب والفرك انواعاً اما زعيم عصابتهم المدعو ابراهيم نهر فقد فقد اثخن جراحاً افضت الى موته ولما انتهوا من اهالي كفرشلان وتناولوا الغداء عند الشركاء اللبنانيين قال احدهم لظاهر نار احد اصحاب قرية المجيدل القريبة وجه الشبه من كفرشلان (٢) فلم يرض ولذا رجعوا الى عماطور من كفرشلان قاطعين مسافة ست ساعات منتشرة فيها القرى والمزارع المأهولة من المسيحيين حالة كونها خلواً من ساكن درزي ولم يتعرض لهم احد في الطريق في الذهب والاياب وكان ذلك سنة ١٢٧٠ (١٨٥٣ م) فرفع الفلاحون شكواهم الى حاكمي بيروت وصيدا وبعد المخيرة مع سعيد بك صدر الامر بارسال فصيلة من الجند السواري تنزل حوالية على بني ابي شقرا فبعد ان اقاموا مدة جرت فيها المخابرات والمداومات قر القرار برفع الحوالية عن بني ابي شقرا وعدم مس احد منهم بضر فخاف فلاحو كفرشلان بعد نهاية هذه الدعوى فجاءوا الى عماطور يلتمسون العفو عما فرط منهم من امر الشكوى فلم يعف الشقراويون عنهم ولا منحوهم الامن حتى دفعوا نفقات الحوالية وما لحق بهم من العطل والضرر في ملاحقة هذه الدعوى .

(١) يروي ان حسن سرحال واخاه يزبك قبضت السلطة عليها وادعا السجن في صيدا ثم ثقبا في جدار السجن كوة خرجا منها وفرّا الى عماطور . (٢) هنا كلمات منسية ، لعلمنا : انهم ارادوا ان يصنعوا بفلاحي قرية المجيدل ما صنعوه بفلاحي كفرشلان .

مسألة اولاد رامح في صيدا

انه في سنة ١٢٧١ بينما كان احمد وحسين ولدا رامح ابي شقرا في صيدا الحاجات لهما
وخرجا من المدينة متوغلين في البساتين اعترضها جماعة من الضابطة اتهموها بالسلب وقطع
الطرق لاستحصال مبلغ من النقود منها فلم يدفعوا فقادوهما الى حاكم صيدا فاودعها السجن
ظلماً فلما وصل الخبر الى عماطور ركب من العائلة الشقراوية خمسة وعشرون خيالا ساكي
ال سلاح وتوجلوا في خان الفاخورة قدام بوابة صيدا وتبعهم ستون رجلاً وصلوا الى الهلالية
والمراح فرفعوا علماً فوق احد السطوح فوافاهم جمهور من اقليم التفاح من كل مزرعة رجل
او رجلان مصحوبون بنفر من شركائهم فلما بلغ قائم صيدا نبأ قدومهم في هذه الهيئة خشى
عاقبة الامر واستولى عليه الخوف فاخبره بعضهم ان تاجراً صيدواً اسمه يوسف الشاغوري
بينه وبين احد وجوه الشقراويين المدعو خلف قاسم معرفة اكرمة وصدافة وثيقة فطلبه
القائم فام وارسله بلسانه الى صديقه المذكور يسترضيه ويسترضي عائلته بواسطة ففعل
معتدراً لهم ان القائم لم يعرف ان المسجونين من آل ابي شقرا . قالوا له اذن فليخل
اسيبلها قال واذا خلى سبيلها افتروضون وترجعون عن غيركم قالوا نعم نرضى ولكنه اذا
كرمها والبس كلاً منها خلعة يزيدنا امتناناً ويحملنا على زيارته والشكر له . فعاد القائم
واخبره بما توقع له فسري روعه وامر باطلاق سراح الرجلين ثم البس كلا منها عباءة مقصبة
وارسلها نحو اهلها بالسلامة فتوجه من اعيان الشقراويين اربعة يسألون خاطر القائم
ويشكرون له حسن صنيعه فاكرم وفادتهم واعتذر لهم شفاهاً عما فرط منه .

مقتل صالح قبصل مراك

هو رجل شديد البأس مشهور بحسن المرمى وكان له ولاخويه يوسف وحمود قطيع من الماعز
ففي سنة ١٢٧٤ (١٨٥٧) شتوا ماعزهم في مزرعة البرغوثية وكان اخواه المذكوران ينزلان
في اكثر الليالي الى بساتين صيدا . وارتاب اصحاب البساتين بهم فجمعوا يجرسون
بساتينهم ليلاً فاتفق ذات ليلة انها سطوا على بستان يدعى الطقشية بوابته بقرب الرملة الحمراء
فهب عليها البستانيون وكانوا من بني الواوي فامسكوهما وارسعوهما ضرباً واخذوهما
جراحاً ثم نزعوا عنها الثياب وارجعوهما عريين مجردين مما يستور عورتيهما فلما اقبلا على اخيهما
بهذه الهيئة اكبر الامر وثارت في رأسه الذخوة غير انه تبص حتى كانت الليلة التالية فتناول

سلاحه وانحدر الى بستان الطقشية المذكور فحين رآه البستاني حاملاً بندقية هرب من وجهه مذعوراً فاتبعه صالح الى بيته فدخل البستاني البيت مدقراً بابه وراه ثم تناول بندقية له واطل من الشباك فرمى صالحاً برصاصة اصابته فمخرجت منه قداله فكانت هي القاضية وبعد ذلك احتمله الى الرمل فطمره لئلا كائماً امر قتله فلحق بالقارظ العنزى (١) وذهب دمه هدراً .

مسألة علي بك الاسعد وتامر بك السلحمان

هما حاكما بلاد بشارة وكبيراً طائفة المتأولة هناك وكان علي بك يحكم جبل تبنين وتامر بك يحكم جبل هونين ومر كره في بنت جبيل غير انها كانا في نزاع دائم وخلاف مستمر فوشى علي بك الى وامق باشا بان نظيره المشار اليه يكتب محمد علي باشا صاحب مصر ويفضي اليه بالاسرار السياسية المهمة عن تلك البلاد واحوالها ولم يزل به حتى حصل على امر بخلع تامر بك وتعيين شقيقه سلمان بك في منصبه وكانت سياسة هذين الشقيقين على طرفي نقيض فتوجه تامر الى مصر واستحصل من صديقه محمد علي باشا على كتابة الى وامق باشا يرجو منه اعادة القديم الى قدمه فكان فعله هذا مثبتاً عليه التهمة ومؤيداً مقالة علي بك بحقه فأبى وامق باشا اعادته الى تحت البلاد فابداً كتابة عزيز مصر ظهيراً فعظم الامر عليه فاخذ يجمع الجوع ويكتب الكتاب مثيراً خوارهم وحائناً عزائمهم حطب منصب الحكم بالسيف الاحدب وتحقيق الاماني بالقوة ورأى الحطب شديداً والامر خطيراً فارسل الى صديقه خطار بك عماد مستنصراً به ومستنجداً اياه قوة تدحض القوة القادمة من قبل سعيد بك لمؤونة خصمه علي بك (وذلك لان علي بك الاسعد جنبلطي الغرض وتامر بك يزبكيه) فالتجده خطار بك بعشرة من فرسانه كعلي سعيد وفارس حاطوم واولاد الجارية وكلهم من المشهورين بشدة البأس والشجاعة اما سعيد بك جنبلط فقد انجد علي بك الاسعد بعشرين فارساً من بني ابي شقرا فقط لوجدان معرفة اكيدة وصداقة قديمة بينه وبين الشقراويين من زمن الامير بشير حيث نزحوا الى بلاد بشارة واقاموا في كنف علي بك وآبائه رداً من الزمن . ولما تم نألب جموع تامر بك السلحمان هجم بهم على قلعة تبنين حيث يقم علي بك

(١) القارظ العنزى : وهما القارظان ، رجلان من عنزة خرجا يمينان القارظ (وهو ورق السلم يدبغ به او ثمر السنط) فلم يرجعا ولا عرف لها خبر ف ضرب بها المثل لكل غائب لا يرجر يابه . فيقال : لا اقل كذا حتى يؤوب القارظان . او حتى يؤوب العنزى .

وحيث كان سلمان بك ملتجئاً فالتظت نار الحرب واحتدمت سعير الوغى فاستولى على علي بك الخوف وحدث نفسه بالهرب فتدلى بجبل من اعلى القلعة قاصداً النجاة بنفسه وظهر تامر بك واوشك ان يأخذ القلعة عنوة غير ان العشرين الشقراوين الذين كانوا في نفس القرية حماية لها فقد ثبتوا في موافقهم يطلقون على عساكر تامر بك المهاجمة للقلعة من الرصاص وابلاً بعد وابل فاتفق لعلي بك غداة فراره من القلعة ان التقى بظاهر عثمان ابي شقرا في القرية فلامه وشدد عليه التكبير لهربه مشدداً عزمه وحزمه فاجاب علي بك (الدنيا وهمة) فقال له ظاهر اذن فاتبعني فتبعه وحمل العشرون على تامر بك مصدقين الكرة فمضوا اكتافهم وحملوهم على التقهقر الى خارج القرية واخيراً دارت الدائرة على معسكر تامر بك فانهزم شر هزيمة وبقيت ازمة الاحكام بيد سلمان بك حتى فصل وامق باشا عن منصبه فادال خلفه تامر بك من اخيه .

ملحظة

في تاريخ الأسرة الجندلطيّة

في جبل الشوف

ان آل جنبلاط لاسرة كريمة النسب شريفة الحسب يتصل نسبهم بالامراء الايوبيين اصحاب الشام وصر سابقاً وموطنهم الاصيلي الديار الحلبية واسمهم هناك آل جانبولاد وهم يسودون اهالي تلك الديار الذين يعترفون لهم بالاقدمية والفضل والسيادة وقد نشأ منهم الافاضل الكرام والسادة الفخام الأولى تفانوا في الاخلاص للدولة العلية وصادق خدمتها فاحرزوا الرتب الرفيعة والمناصب السامية كولاة وباشوات وما اشبه واول قادم منهم الى جبل الشوف هو الشيخ ربيع جنبلاط قدم على عهد بني معن بصحبه جماعة من رجاله كبنني نصر الله وبني سليم وغيرهم وتزل في مزرعة الشوف وابتنى له فيها داراً واسعة الذرى بازاء عين تلك القرية وقد كانت من قبل منازل في القرى تطرقها الغرباء والضيوف للأكل والمنامة وينفق عليها من عموم الاهلين او من فريق منهم ولذا كان من الاتقياء الكرام من يقفون قسماً من املاكهم على منزل ما ليصرف ريعه على ابناء السبيل اما الشيخ ربيع فعند حلوله في المزرعة استقل بالنفقة على منزولها لما كان عليه من السخاء وكرم الاخلاق فسماه الناس شيخ الطبق وتسلم جميع الاملاك المعروفة باسم المنزل وما اقام في المزرعة ردهاً من الزمن حتى جسمت ثروته واتسعت عقاراته وارتفع شأنه بين العباد ونأى صيته في البلاد اما المختارة «ابانته» فقد كانت خاصة الشيخ محمد (١) القاضي (*) خاتمة ذكور تلك الاسرة الكريمة ولم يكن لذلك الشيخ الفاضل الابنة وحيدة كانت ثمرة شيخوخته وسلوة لأواخر اياه فخطبها

(١) المشهور انه الشيخ قبلان .

(*) بنو القاضي ثلاثة القاضي التنوخي اي الذين كانوا قضاة على عهد الحكام الشوخيين ومنهم بنو القاضي مكان يبصور الغرب . والقاضي المعني اصحاب المختارة الاندمون وقد بادت ذريتهم الذكور . والقاضي الشاهي وهم مكان السقانية الآن . (المؤلف)

منه الشيخ ربح (١) فرغب في مصاهرته ولما دنت وفاته أوصى بجمع تركته في الساحل والجبل لابنته المذكورة فادعى الحاكم وهو الامير احمد معن (٢) او والده على تلك التركة الجسيمة طالباً لحاقها ببيت المال لعدم وجود وريث ذكر فاعترض عليه الدروز شادين ازور الشيخ ربح لما له من رفيع المنزلة بينهم وتمكن حبه من قلوب العموم داحضين دعوى الحاكم بكون الميت محرراً صك وصية لابنته فاستد الخلاف واحتدم النزاع واخيراً دخل المصلحون فاصلحوا المتداعين مقررين وجوب دفع الشيخ ربح للحاكم مبلغاً من النقود قدره ستة وثلاثون كيساً وذلك مثل ثمن نصف التركة بعد التعديل والتخمين . فدفع آل نكد خمسة اكياس ودفع آل الحازن خمسة اكياس وقيل عشرة وما تبقى لغلاقة المطلوب صار توزيعه على السميّة من اهالي الشوف وبعد ذلك نقل الشيخ ربح من المزرعة الى المختارة واستوى في دار حميه سيداً عظيماً مهاباً ومثرياً كريماً وهاباً ورزق من زوجته ولداً سماه علياً وهو الشيخ علي جنبلاط المشهور المدعو (ابو قاووق) . ولما قضى الشيخ ربح نحبه وبلغ الشيخ علي اشدّه رأى اقامته بالمختارة محفوفة بالخاطر وموقفه فيها حرجاً اذ كانت تلك الايام ايام حروب وغارات وفتن ومقاتلات فارتأى السكنى في بعدوان لكونها امنع من المختارة جانباً وأعزّ حى على من جاءها طالباً فاشترى الحارة القبلية من بني ابي حسن وشاد في تلك الروابي الحصينة والاكمام الوعرة داراً رحبية الفناء واسعة الذرى ثم اقام فيها يدير شؤون مديرية الشوف بالعقل الثاقب والرأي الصائب .

السَّيِّحُ عَلِيُّ السَّيِّحِ لِلْعَقَالِ

لقد كان الشيخ علي من اعظم رجال دهره واجلّ سادة عصره اذ خصّه المولى بنصيب وافر من حميد الصفات وكريم المناقب والاخلاق وحلاه من الفضل والكمال والتقى مع عزة الجانب ولين العريكة وشدة البأس بجلال بندر وجودها فيمن سواه ولذا احرز السيادة على البلاد جسماً وروحياً اذ اتفق الرأي العام وتم عقد الخناصر على اقامته شيخاً لعقال الطائفة الدرزية (٣) ولا تحمل عما كان يومئذ لمنصب المشيخة الروحية من الاهمية الكبرى لما كان من السذاجة والجهالة الضاربتين اطناهما على العقول والبصائر ولما كان للامور الدينية

(١) يروي بعضهم ان صهر الشيخ القاضي هو الشيخ علي ابن الشيخ ربح . (٢) اذا كان الشيخ علي هو صهر الشيخ القاضي فالحاكم زمانئذ كان الامير حيدر الشهابي لا الامير احمد معن .

(٣) انظر الملحق الثاني رقم - ٧ -

من الشأن الخطير لشدة تمسك الناس بها وفرط طاعتهم وانقيادهم لكل رئيس ديني فانسح
جاه الشيخ علي وطبق صيته البلاد السورية اذ غدت داره محط رحال الاقوام عموماً ومناطق
آمال الدرور خصوصاً .

اما من جهة ادارته الداخلية فانه كان مع فرط جوده وسخائه احسن قيم على املاكه
واعظم سيد تدرج في سلم النجاح والفلاح فانه كان دائماً يتجول في الانحاء متفقداً املاكه
ضيعة ضيعة وقطعة قطعة فما كان في احتياج للعمارة والاصلاح يصدر امره بهمارته وتشجيعه
وما كان من السبات والارض الموات صالحاً للزراع يأمر بازدياعه واستدراار بركاته وكان
مع كل ذلك يجزل مكافأة من يجده من الشركاء متقناً ما بيده من البساتين توتاً كان ام
زيتوناً ام ليموناً ام غير ذلك ويتهدد بالمجازاة والطرده من يجده مهملاً ما عهد اليه اتقانه من
العقار بحيث انه لم يمر عليه بضع سنوات حتى تضاعفت محصولاته وتفاقت وارداته فأخذ
يبتاع الحقل تلو الحقل والمزرعة بعد المزرعة .

سهل البقاع بحال الى عهد الشيخ علي

اما السبب الاعظم في توطيد ذلك البيت الجنبلاطي العريق وصيرورته اضخم بيوت
المشرق ثراء واجزلها غنى فهو وضع يد الشيخ علي جنبلاط على سهل البقاع واستدراار خيرات
تلك الاراضي المشهورة بخصبها وسعتها وامنتار بركاتها عصباً بعد عصر حتى شاء الله نزع اليد
الجنبلاطية عنها غب حدوث حركة سنة ١٨٦٠ كما سيأتي الكلام عليه . والسبب لذلك هو
انه بينما كان الشيخ علي في بعذران وفد عليه مندوب من قبل والي عكة يسأله ادانة مولاه
ثلاثين الف قرش يستعين بها على سفره العاجل الى الآستانة العلية ايجاباً للامر الملوكاني ولم
يكن بين هذا الوزير والشيخ علي سابق معرفة غير ما يسمعه الوزير المشار اليه من صيت
الشيخ علي وعميم مكارمه فاستشار الشيخ علي خاصته في ذلك فبعضهم اشاروا بالسلب حذر
عدم الوفاء وتعسر مطالبة الغريم او خشية المام الموت به قبل تمكنه من الوصول الى اهله او
الى حيث يؤم وما اشبه ذلك من الآراء الحازمة والبعض الآخر اشاروا بالايجاب في نصف
المبلغ ضناً بجنبة الآمل وحرصاً على كرامة المأمول منه غير ان نفس الشيخ علي المفطورة
على الكرم والكبر ابنت الا تحقيق امل ذلك الوزير الكريم وعدم تخيب ظنه فيها فنقد
ثلاثين الف قرش لكتخذه ابني سليمان نجم حسين ابني شقرا وتناول السند المرسل مع
المندوب فزقه بحضورته وامرها بالمسير الى حاصبيا معاً حيث كان الوزير في انتظار رسوله

فاعطيا الدراهم له بعد ان اطلعاه عـلى جلية الامر وما دار بين الشيخ ومستشاريه الخ . فاعجب الوزير غاية الاعجاب من تلك النفس العصامية ومكارمها الحاتمية وعلق يسأل كتحداي الشيخ عن موطنه هل هي ارض خصيبة كثيرة السهل غزيرة الربيع اجاب كلا بل هي جبال صخرية وآكام وعرة وهلم جرّا ثم تناول الوزير يراعة وقرطاساً وحرر عـلى نفسه سئداً آخر بالمبلغ وعرضه على مندوب الشيخ فرفض قبوله عملاً بوصية مولاة فازداد الوزير على اعجابه من مكارم الشيخ اعجاباً وعظم في عينه شأن مندوبه ايضاً الذي ما عم ان استودع منه ومضى . ولما انجز الوزير أهبة سفره شخص نحو القسطنطينية برّا ماراً بسهل البقاع فجعل يتساءل عن قرية الشيخ علي على مساواة اي قرى البقاع هي؟ فحين وصوله لارض خربة قنفار قيل له على مساواة هذه القرية تقريباً فترجل عندئذ وشخص جهة الغرب مهدياً الشيخ علي تحيته القلبية فوق طود لبنان الحائل دون اعالي الشوف والبقاع الغربي فأثاله : (سلام عليكم يا شيخ علي) ثم زاد بقوله بعد ان ادار الحاظه في ذلك السهل الفسيح الذي يشقه النهر اللباني منساباً انسياب الافعوان بين غياضه النضيرة ومروجه الخضراء « تالله لئن اسعدني الحظ وعدت والياً على الشام لاحيلنّ هذا السهل الخصيب لعهدت الشيخ علي واجعلنّ ريعه هبة له الى ما شاء الله » قال هذا وواصل سيره وسراه الى الآستانة العلية فاتفق له بعد بلوغه العاصمة ان خدمه السعد وظافر التوفيق مساعيه فحصل على الرعاية الملوكانية ولم يلبث ان توجهت لعهدته ولاية سورية الجليلة ولما حصل بدمشق دعا اليه الشيخ علي جنبلاط فلبى دعوته مصحوباً بكتخداه ابي سليمان نجم ابي مقرا فاكرم الوالي وفادته وانزله على الرحب والسعة ثم بالغ في تبجيله واحترامه لدن جرت بينه وبين علماء دمشق المباحثات والمذاكرات العلمية وشهد به للوالي بانه ضليع بالعلوم الفقهية ، علم بالاصول الدينية . آه . وقبل ان ادى له الوالي دينه قال له : بلغني ايها الصديق الفاضل ان معظم بلادك جبال وصخور وغابات قليلة الغلال نزرة المنافع ولذا فقد ارتاحت نفسي لاحالة بلاد البقاع الى عهدتك وتحويلك ذلك السهل الجيد التربة بوجه الالتزام فاعطني اسماء القرى التي تشتهي التزامها ليحررها صك نظامي واتني بكفيل يضمن دفع بدل الالتزام باوقاته . فقيّد الشيخ اسماء قرى غربي البقاع وشرقيه جمعا اي من جسر عنجر الى جسر برغز فدخلت كلها في التزامه على شرط ان يتناول هو ربع المحاصيل ويأخذ المزارعون الثلاثة الارباع بالقسمة العادلة .

ولما آب الى الشوف وعلمت عشائر الدروز بما تم له في دمشق اعظموا الامر جداً فظفقوا يتوافدون عليه ويسألونه الحدّيات من الغنيمة فاحذى آل عماد قريتي جبجنين وكامدو آل نكد قرية عينة وسوامه جبجنين وآل ابي علوان قرية غزة وآل العيد قرية تسل الاخضر وآل

عطا الله قرية قب الياس وآل تلحوق قريتي قبر عباس والمنصورة ...
وبقي في حوزته القرى الآتي ذكرها : ميدون ولوسا وعين التينة ومشغرة وعيتانيث
وعين زبده وخربة قنفار وعميق وقلابا ولبابا وزلايا وسحمر ويحمر والشميسة المحيثة ومجدل
بلهيمص وجرن النحاس وعزة والذكوة وخيارة مظلوم والقرعون وبعلول والالا (١) .
فادار امور هذه القرى وشؤونها أحسن ادارة مجيلاً في فيا فيها ايدي الزراعة والاستعمار
فابتنى فيها البيوت والحظائر والاصطبلات مسكناً فيها كثيراً من الفلاحين الذين جعلوا
يتقاطرون اليها افواجاً من جهات الغوطة وبعلمك وغيرها نظراً لعدل وليها المشار اليه وما
شاع عن انصافه وكرم اخلاقه وحسن معاملته للحرثين ورفقه بهم .

نُصُوء الغرضية

انه قبل ان رست قواعد السلطنة الجنبلاطية في الشوف كان الشوفيون ينتمون الى
عائلتين متناظرتين في السؤدد متكافئتين في القوة هما اسرتا عبد الصمد وابي شقرا اما سيادة
هاتين الاسرتين فلم تكن من قبيل ترعب في دست الاحكام او من وجه ادناء احد الولاة لهم
كغيرهم من العيال التي بولغ في ادنائها وترقيتها من الاحكام الاصبقين ملحقة بالعشائر المتراسة
بواسطة كتابة ذلك الحاكم للواحد منهم (جناب الاخ العزيز) وما اشبه بل كانت سيادتهم
بواسطة ما فطر عليه افرادهم من علو الهمم وسمو المدارك وتجردهم لكل مشكل او معضل
ينعقد في البلاد فيعمدون الى حله ولا يغادرون فساداً او ذات بين بين قوم الا اصلحوه ولما

(١) روى لي السيد وهي طلمع عن والده خير الشيخ علي جنبلاط مع الوالي على نحو ماجاء في متن هذا
الكتاب الا انه استدرك عليه ما يأتي ، قال : كان الرأي باداء المال للوزير رأي الشيخ ابي سليمان نجم ابي شقرا ،
وان المال ارسل الى الوالي مع رسول لا مع الشيخ نجم ، وان هذا الوزير لما رجع من الآستانة والياً على الشام
كتب الى الشيخ علي يدعوه لزيارته فأوفد الشيخ علي ابا سليمان للسلام عليه ولتمنيته بالولاية وهناك سأله
الوالي عن الشيخ علي فقال : ان الشيخ قد تقدمت به السن ولا قبل له بركوب الخيل مسافة طويلة كالمسافة بين
بعذران ودمشق . وسأله عن اراضي الشيخ علي في بلاد الدروز فقال : ان معظمها وعراً لا يصلح للزراعة ولو ان
لدولة تخيل اليه اراضي خصبة لكان الشيخ يستفيد من غلالها والدولة تستفيد من عمارتها واعشارها . ولذا احال
الوالي قرى سهل البقاع شرقيه وغربيه الى عهدة الشيخ علي

وكان ابو سليمان من الظرفاء وطلاب الفكاهة . . سأله الوالي : هل انت وكيل الشيخ علي ؟ فأجاب : بل انا
وكيل وكيله الذي يدعى علاء ابو العين وكان علاء هذا اعور ساذجاً من ساسة خيل الشيخ علي . ولما رجع ابو
سليمان الى بعذران حمل كتاباً من الوزير الى الشيخ علي وكتبا آخر باسم علاء ابو العين قرىء على مسمع من
الجمهور فكان موضوع دهشتهم . فقال الشيخ علي : عجباً . تظل على طبعك ؟ كيف اجزت لنفسك مثل هذا مع
الوزير . وهب انه طلب منا هذا الرجل . فكيف تصنع ؟ فقال : وهى هنالك كبير مشقة في قولنا : انه مات ؟

كان عليه عمومهم من شدة البأس والمهابة بين الناس فضلاً عن جود ايديهم المشهور وكرم اخلاقهم المعروف ومما ايد مساعيهم بالفوز وقرن ادبياتهم بالظفر هو غناهم وسعتهم في الماديات ولذا انقسمت عيال الشوف في الغرض الى قسمين شقراوي وصمدي انقساماً لم تخل منه قرية قط ولم تنحصر فاعليته في الشوفين بل سرت في البلاد سرياناً حثيثاً فاستحكمت عراها في العرقوب والغرب والشحار والمناصف (١) ثم نشأت غرضية ثانية في الجرد هي الاحمدية والصايغية نسبة الى عائلتين مهمتين تقطنان قرية شارون هما بنو احمد وبنو الصايغ غير ان بني احمد ارفع [من] الصياغ نسباً اما هذه الغرضية فلم تتجاوز حدود الجرد وغرضية ثالثة في المتن هي الاعورية والهلالية نسبة الى عائلي هلال والاعور القاطني قرية قرنايل وغيرها وانحصرت هذه الغرضية في المتن وحدها غير ان الغرضيتين الهلالية والاحمدية كانتا على وتيرة الغرضية الشقراوية والاعورية والصايغية على وتيرة الغرضية الصمدية اما رؤساء المقاطعات او انشد فكانوا يسودون كلتا الغرضيتين في مقاطعتها ويحسبون الفريقين رجالاً وعدة لهم دون تفضيل احد على الآخر بغير الذاتية والحلال الشخصية .

اما الشيخ علي ربيع جنبلاط وما كانت تساوره نفسه الكبيرة فلما احيلت لعهدته حكرمة الشوف رأى استمالة بني ابي شقرا اليه مع من ينتمي اليهم من عيال البلاد فاحصف معهم العلاقة وبالغ في تقربهم اليه واعزاز جانبهم لديه فمال بنو ابي شقرا بكليتهم الى ذلك السيد العظيم متفانين في حبه سالكين في خدمته سبيل الامانة والمروءة والاستقامة فاشتد بهم الشيخ أزراً واعتز فخراً . ولذا فقد افضى بجمع اشغاله ومهامه اليهم فعين المستشارين والكتاب والنظار والجند والحرس من الشقراوين عموماً ومن بني ابي شقرا خصوصاً فغدا والشقراويون له عدة وعديد مرهوب الجانب مخشي الصولة والشوكة بعيد الهمة منتشر الصيت طيب الذكر وهاك قصة من بعض نوادر ذلك الشيخ الكبير التي لا تزال مرددة على السن ابناء الشوف في الليالي الطوال

قدم عليه ذات يوم بيك من اكبر بلاد حمص وسماه بشكو اليه نوب الزمن وكيف قلبت له الايام ظهر المجن (٢) فاذا لته بعد العز وافقرته بعد الغنى وقبضت على اخ له الحمل على الادمم (٣) وايداعه في دمشق محبس الدم يتقاضاه ولاة الحل والعقد عشرة آلاف قرش ليخولوا له عليها سبيلاً والا فلا . فقال له الشيخ ايمنت الشيخ علي جنبلاط على امل

(١) يروي بعضهم ان في المناصف اربع عشرة عيلة كانت نكدية الغرض ، لا جنبلاطية ولا يربكية

(٢) تغيرت عليه من حسن الى سيء (٣) ي بات محبوساً مقيداً .

ان يجديك مثل هذا المبلغ ام لكي يشفع لاختك تجاه ارباب الامر ويسعى في امر اطلاق
صراحه ؟ فقال لا بل صيت الشيخ الذي تأرجت به ارجاء حمص وحماة قد حملني على المثول
لديه شاكياً مجتدياً . فجمت وملء فؤادي الامل بأنه يتبرع عليّ بنصف المبلغ المطلوب
من جيبه الخاص حيث انه نصف هذه البلاد ويصدر امره بكتاب الى بقية السادة في البلاد
فيجمع لي النصف الآخر شامثه منهم فالبتم الشيخ وقد هزته الارجحية الجنبلاطية فنفتح ذلك
المسكين بخمسة آلاف قرش وشفعها بكتب الى رؤساء العشائر الأخر لتجمع له غلظة
المطلوب فنقد ذلك البيك الجدوى مقبلا يد الشيخ ثم شكر له ودعا ومضى على طريق الجبل
فقال له بعض خدم الشيخ يا هذا طريقك من هذه الجهة نحو العرقوب والجرد ودير القمر
لا من حيث توجهت فاجابهم نعم ولكنني بعد نيلني من الشيخ علي هبة خمسة آلاف قرش
يصعب عليّ حمل مئة غيره من السادة الامائل الكرام بل اني فكرت في أن لم يزل لنا شيء
من السلاح والحيل وحلي النساء فنبيع من ذلك ما يقوم بغلظة المبلغ فنفتك به سجيننا ونبقى
اعزاء لا يثقلنا فضل احد ولا تنحني رؤوسنا امام احد غير ذلك الشيخ الجنبلاطي الجليل
فاسرع الخدم الى سيدهم واخبروه بما بدا من ذلك فامر للرجال باثنين من خيالاته يتبعانه
ويرجعانه اليه . فادركه الحيلان عند عين ياقوتة حيث ترجل لمناولة الزاد فارجعاه الى
بعذران وقد خامره الجزع من ذلك حتى انه جعل يفرها بالمال ليخلياها وشأنه فلم يفلح ولما
مثل بين يدي الشيخ ثانية قال له احقيقة ما قلته للخدم ؟ قال نعم قلت كذا وكذا فهل وجه
الشيخ واشرقت امرته سروراً ففاضت مكرماته عليه بخمسة آلاف قرش آخر فاخذها مائلاً
الارض شكراً ودعاء له وانصرف فرحاً مغتبطاً فتأمل .

ابناء الشيخ علي وامفاره

ورزق الشيخ علي خمسة بنين : قاسم ونجم وفارس ويونس وحسين . اما حسين فشب مغرمأ
ببناء القصور واعلاء الشرفات فابتنى في بعذران الدار الضخمة المشهورة باتقان بناؤها المسماة
الدار المصالبة وبني ايضاً في صيدا جانباً من الجمع القائم قدام بوابة تلك المدينة ومات بلا
عقب واما يونس فاقطع والده له الحربية فابتنى فيها داراً مشيدة الاركان . واما نجم فخرجت
الختارة بنصيبه فاقام في دور اجداده لأمه بني القاضي المنقرضين واما قاسم فبقي في
بعذران مكان ابيه . وولد قاسم بشيراً وحسنأ وسمييل وتوفي اسمييل بدون عقب موصياً بنصيبه من
جميع التركة لاخته بشير ولم يبرز الشيخ حسن منها غير الحصان السقلوي الذي كان سبباً لموت
اخته بوقوعه عن ظهره في بتدين . وبشير ولد نعمان وسعيداً وسمييل . فنعمان وسمييل ماتا بلا

عقب . وولد سعيد نجيباً ونسيباً وولد نجيب علياً وفؤداً . واما حسن فولد علياً واحمد وقاسماً
واميناً و ابا احمد وتوفي الاخيرةون بلا عقب . وولد علي حسينا وحسين سليا ومات سليم بلا
عقب واما احمد فولد علياً وولد علي حسيباً وشكيباً وتوفي حسيب بلا عقب .

واما يونس فولد خطاراً وتوفي خطار عن ابنتين تزوجتا بالشيخ بشير والشيخ حسن غير
انه اوصى بجميع تركته الى ابنته زوجة الشيخ بشير حارماً اختها وذلك لانه كان يبغض
صهره كليهما فلما دنت منه الوفاة جعل الشيخ بشير يحسن معه المعاملة ويبدل ما في وسعه
لجعله قريب العين اما الشيخ حسن فعندما كان رجلاً يشيرون عليه باحتذاء حذواخيه ويخوفونه
عاقبة حرمانه من تركته عمه الجسيمة كان يشير الى السيف المعلق بالوتد اي لا يعز عليه مطلب
ما زال حسامه معلقاً . وعندم افاضت روح العليل تلاصق الوصية احد خاصة الشيخ بشير فجعل
يسرع في تلاوتها ويخفض صوته في العبارات الموصى بها للشيخ بشير وعندما وصل الى ما
اوصى به للشيخ حسن قال بصوت عال : واما الحصان السقلاوي المشهور الازرق اللون فولدنا
حسن قاسم جنبلاط . آه . وهذا سبب زيادة ثروة بني الشيخ بشير جنبلاط عن ثروة بني
الشيخ حسن اي ان بشيراً ورث اولاً ثلثي تركته ابيه وكامل تركته عمه يونس ولم يرث حسن
الا ثلث تركته والده فقط

واما نجم فولد علياً ومحموداً و ابا قاسم وسيد احمد . اما ابو قاسم وسيد احمد فقتلا غير
تار كين عقباً واما علي فولد نجماً وخليلاً وداود ودعيبس واحمد . فنجم وخليل قتلا ودعيبس
توفي بلا عقب . وولد داود بشيراً وسليمان وفريداً ورشيداً ومجيداً وولد احمد خليلاً وعبد
المجيد . واما محمود فولد احمد واحمد محموداً ومحمود ولد بهجت .

واما فارس فولد خطاراً وكليياً . فخطار ولد ابا سعدي وابوسعدي ولد خطاراً وعبد
السلام و ابا حسين وتوفوا كلهم بلا عقب منحصرأ ارنهم بنسيب بك السعيد . واما كليب فولد
حموداً وحمود ولد قاسماً واميناً وفارساً . وقاسم ولد كاملاً . وامين ولد شكيباً وفريداً ورشيداً .
وفارس ولد شريفاً .

حَادِثَةٌ

أبناء الشيخ قاسم وأبناء الشيخ نجم

سنة ١٢٢٠

ولما أفل نجم الشيخ علي جنبلاط الكبير وصرمت المنون جبل حياته (١) مرحوماً ومأسوفاً عليه استقل بالأحكام بعده ولداه قاسم ونجم دون اخوتها فأضحى الحكم ومسا يجري عليه من الوظائف والواردات مناصفة ما بين داري بعدنان والمختارة فحدث بينهما خلاف لا بد من حدوثه في مثل حالة كهذه ، وجعلت عوامل الشحنة تشتد واسباب الحفيظة والبيضاء تتفاقم بين ذينك الحاكمين المشتركين .

اما الشيخ قاسم فقد ورث مودة ابيه للشقراوين وعظيم ثقته بهم كما انهم سلكوا من سبيل الاخلاص له وخدمته بالامانة والشهامة ما سلكوه في خدمة والده واما الشيخ نجم فقد نبذ مبادئ والده ظهرياً فعادى اصحابه مصاحباً اعداءه اذ احصف مع بني عبد الصمد ومن ينتمي اليهم في الغرض موافق العلاقة والمحبة وعقدوا معه الخناصر على مقاومة الشيخ قاسم ومخالفة سياسته وما يتوخاه من المآرب والمشارب فكانت سياستها هذه اشبه بامرأة علقت بحمل الا انها لم تضعه الا في عهد ابنائها بشير وحسن ولدي الشيخ قاسم ، وسيد احمد وابي قاسم ولدي الشيخ نجم حيث استحكمت العداوة والشنآن من القلوب وتجاهر الفريقان بالمناقضة والبعض حتى اذا كانت سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) اخذ ابناء الشيخ نجم يتدبرون مكيدة للفنك بنظيريهما والايقاع بابني عمهما بغية ان يستقلا وحدهما بتقلد الاحكام وامتلاك التركة الجنبلاطية برمتها فاستدعيا ذات يوم وجوه بني عبد الصمد وجوه بقية عيال الشوف المنتمية اليهم الى المختارة وعقدوا مؤتمراً قر فيه القرار على الفنك بالشيخ بشير وشقيقه في الليلة التالية ثم ارضوا على هذه الموافقة بعد ان تحالفوا مغلظين اليمين بكتمان السر وعدم اباحة الامر وكان ممن انخرطوا في سلك هذه المؤامرة الامير ملا الارسلاني محتدماً والغريفي موطناً فعز على هذا الامير الفاضل الرزة العتيد بمثل الشيخين بشير وحسن ووصول العداوة بين

(١) مات الشيخ علي جنبلاط سنة ١١٩٢ هـ (١٧٧٨) سنة الثلجة القوية المشهورة (تاريخ ولاية سايبان باشا)

البيتين الاعظمين في جنبلاط الى درجة سفك الدم فحدثته نفسه بتحذيرها من الشر المفاجيء
والخطر الملم فتظاهر بالجيء الى عين قنية وطرق صهره الشيخ ابي سعدى جنبلاط لبيبت عنده
فلما وصل الى عين قنية ربط حصانه الى زيتونة تحت تلك القرية وخف مسرعاً الى بعدران
فقرع باب الشيخين المذكورين فهب اليه بشير من سريره حافياً مكشوف الرأس فقال له
مالك يا امير ملا؟ فاجابه: من له خصم كأبي قاسم وسيد احمد لا يقوم هذه القومة في مثل
هذه الساعة ومثل هذه الاحوال . فقال : ما الامر وما وراءك يا عصام؟ قال :
الساعة الثامنة من هذه الليلة سيتدرج البطيخ في هذا الميدان قال زندي ايضاحاً قال اني
- ابيت اللعن - لقد حلفت يميناً فلا يمكنني الايضاح باكثر مما اوضحت . قال هذا ومضى
مهرولاً فبهت الشيخ هنيهة وهو يتفكر في ما قد جرى وما سوف يجري فابانت له فظنته
كاشفة نقاب الشك عن وجه اليقين ان المكيدة قد دبوت وانه واخاه ليذهبان فريسة المطامع
اذا هما لم يتدبرا في تلك الليلة نفسها تدبر ذوي الحزم والعزم وانشد في نفسه قول عنقوة .

واذا بليت بظالم كن ظالماً
واذا لقيت ذوي الجهالة فأجهل

وفي الحال اعلم اخاه بالامر فبادرا بتأليب نحو خمسين رجلاً من الاعوان والحشم وسارا
بهم دون ان يطلعاهم على جلية الامر حتى دخلوا المختارة فعند ذلك فرق الشيخ بشير رجاله
لمرابطة النقط المهمة واطعاً خمسة منهم في جنينة الغصة الواقعة تحت الممشى العتيق وخمسة
على باب الدهليز الذي تحت الحمام وابقى خمسة على البوابة التي بين الميدان العتيق ودار
البركة ثم عمد هو الى البوابة المذكورة فدفعها برجله دفعة اوقعها افلاذاً ودخل في عشرة
رجال نحو المصالب الذي يحاذي البوابة الشمالية حيث ينام الشيخ ابو قاسم فدفع بابه فكسره
فاستفاق الشيخ ابو قاسم مدعوراً فقفز الى القمندلون يحاول الهرب والنجاة فاخفق
امله حين رأى الخمسة الرجال المرابطين تحت الشبايبك قاطعين عليه سبيل النجاة . فدهمته
الحيرة فاذا بالشيخ البشير قد خرق الباب مطلقاً عليه قرابنته فالفاه صريعاً فتوكله
يخبط بدمه ورجع نحو اخيه فاعترضه رجل من بني شمس من غريفة كان نائماً عند
الشيخ ابي قاسم قائلاً له أنا كل لحمنا بايدينا يا سيدنا الشيخ؟ فدفعه الشيخ برجله غير ملتفت
الى نفاقه وهم نحو اخيه حسن فوجده يحاول عبثاً كسر البوابة الشمالية التي على رأس الدرج
فلما اتحدت قوتها تسنى لها كسرها لاول دفعة رغمأ عن صلابتها فدخل الى الشيخ سيد احمد
فلم يعثر عليه اذ كان قد اخلى مكانه وفرّ ناجياً بنفسه عداة سماعه قواس اخيه في الدار
القبيلة فقال له حسن اما ان يكون عند الشيخ علي ابي حمزة (١) في الخريبة واما عند احمد

(١) لدى الشيخ سعيد خطار ابي حمزة وثيقة ثبت اجماع بني يزبك على تفويض امورهم الى الشيخ اسمعيل ابي
حمزة (روحاني وجسماني) مؤرخة في سنة ١١٩٢ بمضاه الشيخ عبد السلام عماد وبشارة من الامير يوسف الشهابي .

السعدي في بطمه وبناء على ذلك صعد حسن ببعض نفر الى الخريبة وصعد بشير بالنفر الباقي الى بطمه فلما بلغوا ساحة هذه القرية تأملوا في بيوتها فرأوا جميعها مظلمة ماعدا بيتاً واحداً يتخلل الضوء من شقوق بابيه وشباكته فسئل عنه فقيل انه بيت احمد السعدي فقصده الشيخ آمراً رجاله بالاحاطة به من كل صوب فاحاطوا به احاطة السوار بالمعصم وبينما هم اذا بالضوء قد أطفئ ففرع الشيخ بشير الباب ففتحوا له فأمرهم بالضوء فأضاءوا فسألهم عن الشيخ سيد احمد فانكروا وجدانه عندهم ففتش عليه فرآه محتبئاً في بيت المؤونة فاخذته بيده واخرجه الى صحن البيت وتناول قرابينته ليطلق عليه الرصاص فاذا بها فارغة فجعل رجاله يقدمون له بنادقهم ليقتضي بها الامر فابى ان يسفك دم جنبلاطي بغير سلاح جنبلاطي وامهله ريثما حشا بارودته وبينما كان يحشوها كان سيد احمد يتراعى على قدميه راجياً منه العفو فيقول له بشير مـت شريفا يا سيد احمد ثم اطلقها على ظهره وهو جالس فاعدمته الحياة وبعد ذلك امر صحبه الثلاثة عشر رجلاً بقتل احمد السعدي ففقسوا عليه بواريدهم الثلاث عشرة فلم تثر منها واحدة قط فحاولوا اعدامه بالضرب فمنعهم الشيخ قائل لايس لله في موته ارادة وركب راجعاً نحو المختارة فلما اطل من رأس الرابية المشرفة على الشوف بدت له المصابيح المحمولة من الجماهير القادمة من بعقلين وغريفة والمزرعة وغيرها عند عين العبيشة وزيتونات شرتاح تنفيذاً لمواعدة الشيخين اللذين قُتلا قبل ان يقتلا وأكـيلا عشاء قبل ان يأكلا غداء . فامر بان يحوربوا علامة للظفر فحوربوا محتتمين بقولهم : راعي الدار الشيخ حسن ذباح الخيل بوغلي . وفقسوا بواريدهم فشارت كلها (فتعجب) فاستولى الرعب والانذهال على اولئك المتأمرين بغتة وقد اصبح الحي عندهم افضل من الميت فانقلبوا على اعقابهم مخنقة منهم الآمال خائبة منهم الآماني .

وبعد ذلك استقل الشيخ بشير باحكام البلاد وبتركة آبائه متخذاً المختارة مركزاً له ومتخلياً عن نصيبه في دار بعدران لآخيه حسن ثم كان ما كان بينه وبين الاميرين يوسف وبشير الشهابيين كما سبق درجه في هذا التاريخ وقيام ولده نعمان بعده وما جرى له ولرفاقه من رؤساء العشائر في حوادث ابراهيم باشا المصري .

مسألة ودائع الشيخ بشير جنبلاط واهله الشيخ

لما اصطلت نار الحرب بين الشيخ بشير والامير بشير رأى الشيخ اخيراً ان الفشل سيحل بجنوده واعوانه وستغتالهم كثرة عدو الأعداء فعول على الجلاء من وجه الامير وكانت خزائنه مملوءة نقوداً وحلى وجواهر الخ . فيخاف على تلك الخزائن ان تعبت بها يد الظافر المستبد فرأى ايداعها عند بعض بني عبد الصمد ولم يدعها عند بني ابي شقرا لاسباب منها ان بني ابي شقرا

مظنة للوديعة نظراً لثقة الشيخ بهم وانهم على فرض انكساره لا يستطيعون كتم امرها لما
سينالهم من المظالم والعقوبات وضرب الامير على ايديهم بعصا من حديد . ومنها انه على
فرض انتصاره ونكرانهم اياها فلا يسعه معاداتهم واجراء الحيف عليهم لانهم رجاله الخاصة
ويعز عليه فقد محبتهم . اما اذا كانت مودوعة عند بني عبد الصمد فلا يصعب عليه استحصاها
بواسطة بني ابي شقرا وغيرهم من الجنبلاطين فيفعل ما يبدو له فعله غير مبال برضاء منهم
او كدر والله اعلم بالسراير » فضرب الشيخ بشير لكل من ابي علي صمود ويوسف جمول
واحمد علي عبد الصمد ميعاداً تصلهم فيه الاموال محمولة على ثلاثة بغال كل بغل يقوده رجل
واوصى كل قائد بان يسير ليلاً في الطريق الفلانية حتى اذا وصل الى المحل الفلاني ورأى رجلاً
حليته كيت وكيت يسلمه رسن البغل ويرجع دون ان يسأله عن اسمه وهلم جرا . واما الشيخ
حسن فقد ودع امواله عند حسين محمود فيصل عبد الصمد (١) وزين الدين ملاك وابوالخير ملاك
من حارة جندل وسرحال سليمان عبد الصمد وعند بني فرحات من زيجا فلما دارت الدائرة
على الشيخين وعساكرهما وصارت حالتها الى ما صارت اليه تصرف المستودعون بالودائع
واكلوها غنائم باردة ولما طلبها ابناء الشيخين المذكورين انكروها فلا احد اقر بشيء منهم
ما عدا سرحال سليمان عبد الصمد فانه اقر بالوديعة لاحمد بك جنبلاط ورد له منها قسماً يسيراً

(١) ويروى ان حسين محمود طمر الوديعة في الارض ومات دون ان يطلع احداً على مكانها وقد بحث ابنائه عنها بعد وفاته فلم يفتدوا اليها.

حَادِثَةٌ

نِعْمَانُ بَكِّ وَأَبْنَاؤُ الشَّيْخِ عَلِيِّ النُّجْمِ

انه بعد عود نعمان بك ابن بشير بن قاسم بن علي بن ربيع جنبلاط من مصر بمن عاد من مقاطعة البلاد واستقراره بالمختارة هو واخواه سعيد واسماعيل مديراً شؤون البلاد على عهد الامير بشير ابي طحين قام الشيخان نجم وخليل ابنا علي بن نجم بن علي بن ربيع جنبلاط يدعيان بارت اسلافهما ويطلبان من نعمان بك رفع يده عما ابتزه من املاك عميها سيد احمد و ابي قاسم وتسليمها ذلك بعد ان احصنا العلائق واحصا الوثائق مع المقاطعية من بني يزبك الذين كانوا يحسدون ابنا الشيخ بشير علي وفيه غناهم وبسطة يدهم وعظيم جاههم وسؤددهم فرفض نعمان بك طلبها وجعل النزاع يشتد والاحن تحتم بين ذينك البيتين الكبيرين فركب المدعيان الى رؤساء البلاد شاكين اليهم امرهما وطالبن منهم مظافرتها والاخذ بناصرهما في هذه الدعوى المهمة فاجابة لاستنصارهما ركب في احد الايام من سنة ١٢٧٩ (١) نصيف بك ابو نكد وخطار بك عماد ومشايخ شائيه الروحيون وحلوا في دار نعمان بك ضيوفاً كراماً فدار البحث بين هؤلاء الضيوف ومضيفهم على مسألة التداعي والخصومة الحاصلة بينه وبين ابنا عمه فأدى الى الاستشاطة والمنافرة ما بين نعمان بك وخطار بك فانتصب نعمان بك واقفاً وقال لو تفوت نصيف بك او قضى علي بشيء لما صدت له ارادة او اعترضت له على حكم نظراً لوفير فضله وحصيف عقله ولأني اعده كوالدي ذي يد مفوضة العمل والتصرف بجميع ما املك من الثابت والمنقول وما يتعلق بي من الامور والشؤون الخ ولكن انت يا كلب العرقوب ماذ يعنك لتكون فضوليا في هذا الامر الخ. فاستل خطار بك حسامه منتهراً اياه على هذا الكلام واستل نعمان ايضاً حسامه وهجم كل على صاحبه فحجزهما الحاضرون فسبقت من نعمان بك ضربة على خصمه اصابت العتبة العليا من المقعد الصيفي ففرت منها قطعة لم يزل أثرها بائناً الى اليوم اما نصيف بك فلسامعه من نعمان بك ما سمع غدا ماثلاً اليه بالباطن والظاهر فاخذ خطار بك فاحية واوعز اليه ان

(١) في هذا التاريخ خطأ، لان نعمان بك اعتزل حكم الشوف وترك المختارة قبل هذا التاريخ بزمن .

يروح فراح دون وداع ولما خلا هو بنعمان بك خوّه نعمان بك التصرف ببضعة املاك جارية
بملك الشيخ احمد حسن جنبلاط واخيه قاسم بك حسن واقعة بسقي صيدا . فبات نصيف بك
تلك الليلة في المختارة وفي اليوم التالي راح مسرور الخاطر قري العين بما حصل له من التخويل
والتملك بعقارات كانت من قبل لآبائه . وعلم الشيخ حسين تلحوق بما توقع في المختارة فهرع
الى نعمان بك مسرعاً فيهما يتعدنان في مسألة الأمس اذا برجلين من الباروك هما ابو محمود محمود
وابراهيم صقر الحداد حاملين عرضحال بمضياً ومهوراً من مئة وثمانين رجلاً من وجوه
العرقوب يسترحمون به عزل بني عماد عن مديرية العرقوب والالقاء بمقاليدها لبني ابي علوان
وذلك لاستئناس ذوي الغرض الجنبلاطي من اهالي العرقوب بما شاع من نبال الخلاف
والتشاجر الذي حصل بين نعمان بك وخطار بك وقد دفعاه لنعمان بك فاخذهما على حدة وصرفهما
وجاء بالعرضحال فدفعه للشيخ حسين تلحوق قائلاً له اليك فوالله لولا حي بخطار بك ومحافظتي
على ما كان بين والدينا من الحب الاكيد والصدقة الوثقى لأفعلنّ وافعلنّ فحمل الشيخ
حسين ذلك العرضحال الى بويج واره خطار بك مشدداً عليه النكير والملامة بما كاشف
به ابناء الشيخ بشير من الخاصمة والعدوان مذكراً اياه بالحوادث الماضية وما كان بين والديها
من محصف عرى المودة والعلاقة ولم يزل به حتى اقنعه بالحي . معه الى المختارة فجاءها معتذراً
لنعمان بك عما فرط منه اليه واعتذر له نعمان بك ايضاً عما فرط منه من الاهانة له داعياً
على نفسه مدعيماً انه كان ساعتئذ سكران الخ .

وبالغ نعمان بك في اكرام وفادة ضيفيه تلك الليلة ولم يدعها يبوحن في اليوم التالي حتى
حرر خطار بك صكاً بمزرعة عميق من البقاع الغربي . وللشيخ حسين صكاً آخر بمزرعة قبر
عباس المحاذية لقرية جبجيين وهكذا غدا جميع رؤساء الطائفة الدرزية مائلين الى نعمان بك
جنبلاط ومنتصرين له غير معترضين له على حكم ولا يمانعين له اجراء امر ووهت بازاء قوته
قوة اخصامه وما يتشبثون به من الحق في دعواهم التي ادعوها ولما بلغ منهم اليأس رضوا
بمزرعة الجرمق وان يأخذوها تخارجاً عن جميع ما يدعون به من الانصبة والحقوق في بقية
المزارع فتظاهر نعمان بك بالرضاء بذلك ووعدهم بأنه سوف يجرر لهم صكاً بالجرمق وجعل
يظلمهم بالوعد ولما امضتهم الماطلة وشفهم الانتظار حرروا صورة صك واعطوها لكتائبهم
يوسف جمول عبد الصمد ليمضيها ويمررها من نعمان بك فرأى يوسف جمول نعمان بك ماشياً
نحو مجلسه فسأله التوقيع على الصك فتناول مهره مغضباً وطلب حبراً على رأس خنصره
وهو يقول: أعلى الطريق أعلى الطريق؟ ثم رقع على الصك بشدة فمزقه فظاهر كدره من تفرقه
وقال للكتائب حرر صكاً آخر واثنى به فمضى الى اسياده واخبرهم بما توقع اما نعمان بك فلم

تمض عليه ساعة حتى تناول قرابنته فحشاها باروداً ورصاصاً ودعا خادمه عبدالقادر الارناؤوطي الاصل وكان شديد البأس جداً فتمعه بعد ان حشا قرابنته ايضاً فدخلا على مقعد اولاد الشيخ علي النجم (الواقع فوق الميدان العتيق) فجعل نعمان بك يشدد النكير على يوسف جمول لتعرضه له في الطريق وهو ابن الشيخ بشير الجنبلاطي زاعماً ان في ذلك خطأ من شأنه واخيراً قال لنجم و خليل ايتيانا بدواة وقرطاس لنحرق صكاً آخر فنشأغلا باعداد معدات الكتابة فاصلى نعمان بك قرابنته واروما الى خادمه ففعل ايضاً واطلق نعمان بك على الشيخ نجم فرماه قتيلاً واطلق عبد القادر على الشيخ خليل فجرحه فهرب خارجاً وصعد سلم الدرج الشرقي فتمعه نعمان بك فضربه بحسامه فألحقه بأخيه فأتى محمد اسمعيل عاد عبد الصمد احد خدم الشيخين المقتولين فكبر عليه ما حل بأسياده من الموت الزؤام فمد يده فبندقيته فاطلقها على نعمان بك فأخطأته الرصاصة واصابت قاسم بك اليوسف حمادي فجرحته .

وامتولى نعمان بك بعد هذه الحادثة على تركة البيتين بومتها مستقلاً وحده باحكام الشوف وتوابعها ولما كان وراء المقتولين اولاد قصر تخلى لهم عن مزرعة صليبا بقرب مرج بسري وعن بعض عقارات في وادي بطمه فقط ليعيشوا من ريعها .

ثم بدا لنعمان بك الاعتزال فتخلى عن كرسي الحكم وعن بيته ايضاً لآخيه سعيد بك واقام ببيروت ردحاً من الزمن يتقن فيها العبادة والصلاة وتجري عليه الوظيفة من اخيه خمسة وسبعون الف غرش في كل سنة واخيراً تناقست الى الخمسة والعشرين الفاً وبقي في بيروت حتى وافته المنون سنة ١٢٩٦ وكانت مدة ولايته سعيد بك ١٨ سنة .

أسماء المزارع التي وضع نصيف بك نكده وأخوه الشيخ محمود يد رهما عليها

مه املاك الشيخ أحمد جنبلاط

حصه كفرمتى وبواردين وبستان السفرجل في الشحار والفخيمة وقتلة عيسى وبقعون العليا وبقعون السفلى والبرجين والمرجيات في اقليم الحروب. والبرامية وبساتين السقي وهي مكسر العبد وبستان الامير بما فيه حصه الشيخ داود حالا وحصه السيدة خولا المشتراة من بني هاشم المشتورين من سليم بك جنبلاط . وبستان بيت مور . وقد بقيت هذه الاملاك كلها بيد نصيف بك نكده واخيه تسع سنين وفي سنة ١٢٧٤ اقام الشيخ احمد واخوه قاسم بك جنبلاط الدعوى بها فجزت المصالحة على قسمتها مناصفة نصف لها ونصف للمدعى عليها المذكورين .

اسماء القرى والمزارع الجارية بمالك بنى سعيد بك جنبلاط حالاً

أى سنة ١٣١٨ هجرية (١٩٠٠)

(في ساحل بيروت) حصة في الحدث . حصة في صحراء الشوبفات . حصة في بشامون .
حصة في سرحمول . (في اقليم الخروب) بيقوث . ربع بسابا . مجدلونا . قسم في المغيرة .
سبلين . ربع الرميله . نصف علمان . البرغوثة . حارة جون . بزينة . جزيرة الوطايوط .
(في اقليم جزين) الماصوص . رخصة . الغباطية . الهواتية . الشاخنة . خربة الملايكة .
قسم في عريه . وادي جزين . حصة عظيمة في جزين . الحمصية . القبع . القبع . خرخيا .
حميداب . عين مجدالية . رمشيه . (جبل الريحان) الجرمتي . الدمشقية . قروح . داريا .
حصة في الريحان . حصة في القطرانة . (اقليم التفاح) نصف كفرحتة . زغدرايا . كفر فالوس .
(سقي صيدا) بستان الشيخ . بستان البحر . (اقليم بسري تابع جزين) بسري . الزعرور .
نصف قتاله . بعانوب . انال . نصف صفاربه . قلعة ابو الحسن . روس الافرنج . ماروس .
الجوانية . ماروس البرانية . يتبع ذلك من تركة خطار بك نصف عريض ناصر . الهلالية .
نصف بيبور في اقليم التفاح .

المزارع التي بيعت مؤخرأ

الحمصية . القبع . قسم من حصة جزين . حصة عريض ناصر . حصة بيبور . بزينه (اقليم
الخروب ثمنها ٣ آلاف ليرا) مجدلونا زيتون بسري . حصة القطرانه . حصة كفرمتي . حصة
الكحلونية . حصة حارة جنديل . حصة بطمه . حصة بعذران . حصة مرستي . حصة بشامون
حصة سرحمول .

مسألة الفتك بيني عبد الصمد^(١)

انه لما فتك الشيخين بشير وحسن جنبلاطيان بابني عمهما ابي قاسم وسيد احمد اجلاهما
الامير يوسف الشهابي عن البلاد جرياً على العادة في ذلك العصر . فارتحلا الى جبل حوران
واقاما عند الشيخ يوسف الحمدان شيخ السويدا وتوابعها سبعة اشهر . وقد كالم للشيخ حسن

(١) ورد في كتاب : (لبنان في عهد الامراء الشهابيين) ص ١٨٥ ما يلي : « وفي هذه السنة (١٢١١ هـ)
كبس الشيخ حسن جنبلاط بيت عبد الصمد الى عماطور وقتل اكثرهم وهرب منهم علي من الحبس وتوجه الى عند الجزائر »

خادم من بني القهوجي اسمه خليل طابع وكان هذا الخادم كثيراً ما يجيء ويروح موفداً من سيديه الكرعيين لقضاء حاجات ومهمات لهما. أما الامير يوسف ففي مدة غياب حاكمي الشوف قد اقام وكيلا للمديرية هو ابودعيبس علاء الدين عبد الصمد ووضع في داري الشيخين المذكورين جماعة من بني عبد الصمد وبني ملاك كحوالية عليها اذ بقيت حرمها في الشوف ولم يبرحن داريها . فاتفق يوماً ان المدعو برجاس عبد الصمد اتى خليل طابع وقد علم بمجيئه من حوران فقال له (متى رجعت الى حوران سلم على روحك واخي ابي علي وقل له برجاس عبد الصمد صار صهرك) وسبب ذلك ان برجاس المذكور احد الحوالية قد رأى ذات يوم احدى السيدات مارة من غرفة الى غرفة فسلبها صفتها عن رأسها . فحينما وصل خليل الى سيده البشير اخبره بما سمعه من برجاس عبد الصمد فعظم عليه ذلك الكلام جداً واخذ منه الكدر كل ما أخذ واكنه اخفى حنقه منتظراً ما تأتي به الايام وارصى خليلاً بالألّا يخبر اخاه حسناً بذلك فاتفق وهو يوصيه بكتمان الخبر ان كان حسن داخلها فسمعه يقول اياك نخبر حسناً بذلك فسأله: عمّ توصيه بالألّا يخبرني؟ فلم يوضح له وبدا عليه الغضب فتهدد الخادم بالقتل ان هو اصر على الكتمان فابان له عند ذلك وقص عليه الخبر فهاج الشيخ حسن (١) وغدا يبرق ويرعد ويتهدد ويتوعد وللحال امر بجواده فشد له عليه وبسلاحه فاعد لديه فاخذ بشير يحاول اخماد سورة غضبه ومنعه عن الركوب ريثاً يترويان في القضية واتيانها من حيث يضمن لهما النجاح فلم يفلح فقال له اخيراً وما مرادك من الشخوص الى لبنان قال مرادي ان اذهب الى ذلك الجبل فاضربه بحسامي ضربتين متقاطعتين فيغدو قطعاً اربع ثم اركز الحسام في كل قطعة فاقبلها على جبال قبرص فقال بشير هذا كبير علي مثلك فاجابه متى صار برجاس عبد الصمد صهراً لمثلي فلا يعود مثل هذا الامر كبيراً عليّ ولما اعيا الشيخ بشير اقعاد اخيه ركب هو ايضاً فأتيا اصدقاء آل جنبلاط بني الحازن الكرام حكام البلاد الكسروانية فتوسطوا بينهما وبين الامير يوسف فقبلت وساطتهم على مبلغ من المال دفعاه للامير نقداً ثم اتيا من الشوف بلداً طال اليهما حنينه اشتياقاً واستقر كل منهما في داره (اي الشيخ بشير في الخنثارة والشيخ حسن في بعذران) وعاروت الاحكام منها سيدين عظيمين فلما مرت على قدمها بوهة سكنت فيها الهواجس وركدت الوسوس دعا الشيخ حسن ثلثائة رجل من العيال الجنبلاطية المنتمى كبني البعيني وكروم حروب وزين الدين وسيف

(٢) في كتاب (لبنان في عهد الامراء الشهابيين) ص ١٧٨ ما يلي : واجتهدوا الشيخ بشير نجم وابودعيبس

عبد الصمد في التفتيش والبحث عن الشيخ حسن جنبلاط ليقتلوه عوضاً عن من قتل منهم .

وما اشبه ما عدا بني ابي شقرا فانه لم يدع منهم احداً في هذه المرة ، واعلمهم بما وطن عليه النفس من الفتك والايقاع ببني عبد الصمد جزاء ما شيعوه في البلاد من الاراجيف السيئة في غيابه وما اقدموا عليه من قبول وكالة مديرتهم على غير رضى منهم فمالأره على قصده ووطنوا العزائم على تنفيذ ذلك المهم في تلك الليلة نفسها وعندما عولوا على الزحف على عماطور ارسل الشيخ حسن الى بني ابي شقرا من يخبرهم بما سيحدث ويوصيهم بأمر الشيخ بلزوم ايقاف المحادل على سطوحهم ليميز بين البيت الشقراوي والصمدي وتسكير ابوابهم منعاً لدخول احد الصمديين اليها والاعتصام بها فانفذ الشقراويون الوصية الاولى وبعض الوصية الثانية اذ عندما هجم الشيخ برجاله على دور بني عبد الصمد بفتة فتح معظم الشقراويين ابوابهم فأجأوا جانباً عظيماً من ابناء وطنهم فأدخلوهم اليها وخبأوهم فيها لأن بيوت العائلتين مختلطة ولذا لم يعثر الشيخ حسن الا على ثمانية عشر صمدياً فقط فقادهم الى بعذران . اما الضالتان المذشودتان اي بو دعبس علاء الدين وبرجاس فلم يقعا في يده ليلتئذ اذ ان بو دعبس الواقع بيته في اقصى القرية من الجهة الغربية عندما احس بالرجال المهاجمة ركب جواده متوَعلاً في حقول الزيتون حائته نحو دير القمر غير انه لما وصل تحت عين قنية وحول حصانه على طريق بركة العروس ظفر به حمنة البعيني وطوبيا البعيني (١) اللذان اكنها الشيخ بشير من اجله فالقيا عليه القبض وكان يصحبه رجل اسمه قيصر عبد الصمد فتفلت منها ونجا بنفسه فامر الشيخ بتقطيع رأس بو دعبس (٢) واوصاله ووضعها على جسمه الى ان يصدر الامر بايداعها الثرى واما برجاس المذكور فقد كان ليلتئذ غائباً عن اهله وحين طرقت سمعه نبأ الفاجعة التي حلت بقومه بسببه اوسع في البر هرباً وغادر جبل لبنان متنقلاً من مكان الى آخر في البلاد الجنوبية يقطع الطرق مرابطاً على البلاطة الصفراء ويعتاش بما يبتزّه من ابناء السبيل وبقي على مثل هذه الحالة سبع وعشرين سنة لا يطاق ارضاً لبنانية بقدّم سكناه الكهوف والبراري فلا يأري القرى ابداً اذ طالما بعث الشيخان البعوث لقتله فما من احد ظفر به . وفي يوم الواقعة قتل بنو منكر المتأولة اصدقاء آل جنبلاط اربعة رجال من العائلة الصمديّة ظفروا بهم في عين الدلب من اقليم التفاح وذلك بايعاز من الشيخ بشير واخيه واما الثمانية عشر رجلاً الذين قيدوا الى بعذران فقد اودعوا القبو العميق ولما كان

(١) هو رجل من مسيحيي مزرعة الشوف انتسب الى بني البعيني لشدة محبته لهم وقد كان ذا صفات حسنة وخلال مجودة . (المؤلف)

(٢) يجعل الامير حيدر الشهابي مقتل ابي دعبس عبد الصمد سنة ١٢١٦ هـ (١٨٠١) ولا يذكر مقتل السبعة عشر المار ذكرهم مع مقتله (لبنان في عهد الامراء الشهابيين . ص ٣٥٧)

اصيل اليوم التالي وفد على بعذران خمسة وعشرون خيالا من قبل الامير يوسف يحملون للشيخ حسن امراً يقضي عليه بتسليمه لهم الصمديين الذين القى عليهم القبض بالامس ليؤخذوا الى دير القمر ولينظر هو في دعواهم بناء على الشكوى المرفوعة منهم لمقام الامارة على ايدي اهلهم فاطهر الشيخ حسن خيالة الامير مزيد الاكرام واوسعهم هاشية وبشاشة وجعل يعللهم بكؤوس الشراب ويلهيمهم بالاحاديث وما قصده الا زوال النهار واستواء عذره في عدم تسليمه اولئك المحاييس ليلاثم امر الشيخ لهم بالزاد فتناولوا الطعام وبعد ان شربوا القهوة جعلوا يسألونه ويرجون منه تسليمهم المحاييس ليتمكنوا من الانصراف والوصول الى بتدين (١) قبل دهممة الظلام فقال لهم الشيخ اما اليوم فلا سبيل لانصرافكم اذ النهار قد اوشك ان يزول والمحاييس عديدون فلربما دهمت الظلماء وتفلت منهم احد فتقعون بذلك تحت طائلة الضرر والمسؤولية واما في الغد فسانفذ امر سعادته واسلمكم المحاييس باكرآ ان شاء الله فلم يمكنهم الا الانصياع فوطنوا الانفس على المثامة في بعذران فلما كان نصف الليل امر الشيخ حسن ببضعة عشر نفرآ من حشمه (و بزلمته) الخاص درويش سيف وكان رجلا طويل النجاد شديد السواعد والاضلاع ان يحضروا لديه واحداً من المعتقلين فاتوا باولهم مقبوضاً على عضديه من درويش سيف ويداها ممدودتان للامام فتناولوه الشيخ حسن باليسرى واضعاً كفه اليمنى على عنقه وجعل يضغط على بلعومه بشدة حتى التقت الاصبع بالابهام فجذب البلعوم فانقطع فوقع الرجل جثة لا حراك بها فامر الخدم بطرحها خارجاً واحضار رجل ثان فاحضروا الثاني والثالث الى السابع عشر فجرى بهم ما جرى برفيقهم الاول واما الثامن عشر واسمه صمود فلما احضر لديه جعل يقول كرخا كرخا اقدم كرخا. فسأل الشيخ حسن عن امره فقيل له ان لهذا الرجل مزرعة اسمها كرخا فهو يجرر لسيدنا صك بيع بها اذا طابت نفس سيدنا بذلك واضرب عن هرقه دمه وكان الشيخ حسن مولعاً بالاملاك فلم ياب ذلك بل كتب على صمود صك بيع شرعي ممضي ومشهود به من شهود عدول «وقد بقيت هذه المزرعة بيد الشيخ حسن ويد ورثته مدة مديدة حتى استرجعها ابو علي ابن صمود المار ذكره من احمد ابن الشيخ حسن بعد حادثة سنة ١٢٥٨ (١٨٤٢) .»

ولما اصبح خيالة الامير طلبوا تسليمهم المحاييس فأمر الشيخ لهم بفتح القبو المودعين فيه فاذا بهم اشباح بلا ارواح وجثث ملقاة بعضها فوق بعض فراعهم ذلك المنظر وغدا الشيخ حسن يقول وهو يصفق كفاً على كف متظاهراً بالدهشة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تشاجروا في هذا الليل فخنق بعضهم بعضاً فارجعوا يا اولادي واخبروا سيدكم الامير

(١) لعل دير القمر هي المقصودة هنا .

بما شاهدتموه وسمعتموه (١). اما الامير يوسف فلم يسمع دعوى مقتل بودعيبس علاء الدين اذ لم
تقم على قتله بينة او شاهد قط واما القتلى الثمانية عشر فثبتت على الشيخ حسن فاصدر الامير
الى الشيخ بشير أمراً بوجوب عليه اجلاء اخيه الى حوران فابى حسن الجلاء فخبور الامير
بذلك فقال اذاً الى حاصبيا فابى حسن ايضاً . فقال الى كفرحونة فابى ايضاً فقال اذاً الى
ابن يجلو؟ فاجاب حسن انه لا يجاو الا الى جباع الشوف فيخاير الشيخ بشير الامير يوسف بعناده
ثم لم يزل به حتى اقنعه بجعل جباع الشوف مجلى لاخيه فرضي قائلًا لا بأس فاننا قد نفيناه
من محل اقامته الى محل آخر الى اجل غير محدود . فاقام الشيخ حسن بعيلته ردهاً يسيراً
من الزمن في جباع الشوف ووضع الامير عليه خمسة وعشرين حوالياً من خياله و اخيراً
دفع الشيخ حسن خمسين الف قرش دية القتلى فرفعت عنه اثقال الحوالية وفسخ عقد الجلاء

حِكْمَتِ السِّتِّينِ

مرت على دروز لبنان تلك السنوات الثماني عشرة كانها يوم واحد لفرط ما حصل لهم
بجلاها من السعادة والاقبال وما اضحوا عليه من جانب السؤدد والعزة القعساء فساورت
مهابتهم العباد وتجاوزت سطوتهم البلاد فقذبت عيون عداتهم لدن مرآهم على تلك الصورة
يسكنون القصور العلية ويركبون الخيول المطهمة وهم شاكو الاسلحة الفاخرة عيشهم في
الرخاء وخيرات الارض وبركات السماء تسح على ربوعهم وابلاً ورذاذاً .

وكانت المملكة الفرنسية في ذلك الحين قد بلغت من القوة مبلغاً عظيماً وحلت من الجحد
على عهد امبراطورها نابليون الثالث اوجاً رفيعاً وقد كان هذا الامبراطور يمدق في جبل
لبنان تحديق طامع الى افتراع هضبه طامع في ضمه الى ملكه ويؤنسه فيه وجود الطائفة
المارونية الشديدة الاخلاص والتعلق بالدولة الافرنسية فكان الفرنسي لا يفتأون عن بث
روح الشقاق والنزاع بين سكان الجبل لعل لهم في نشوب حرب ضروس بين الدروز والنصارى
سبيلاً الى احتلال لبنان ووضع سيطرتهم عليه فانبتت هذه الروح الشريرة بين جميع النصارى
وغماها في قلوبهم جذور متباينة الاصول والفروع فعقدوا الحناصر ووطنوا الانفس والعزائم
على اضرام حرب يستطير شررها الى جميع الانحاء ويعم ضررها الاصدقاء والاعداء فشرعوا
يؤيفون عن خطية النصف والعدل غير مراعين حقوق الجوار وجعل بعضهم يقنفي آثار
بعض في الافتراء وتحريك عوامل العداة كيف امتطاعوا الى ذلك سبيلاً . واحست الدولة
العلية بما غدا يدور عليه محور السياسة الافرنسية في جبل لبنان فجعلت تحاسن الدروز
وتختصم بالنعم حتى غدت على ثقة تامة من فرط اخلاصهم لها وشدة تعلقهم بالعرش العثماني
الانور . وبناء على ذلك غدت المنافسة بين الطائفتين المذكورتين تتعاظم واسباب المباشنة
تتفاقم حتى برزت المشاحنات من حيز القول الى حيز الفعل وابتدأ اللبنانيون في تشخيص
دور هو انعس الادوار واسأماها من رواياتهم التاريخية اما المبتدئون بالتمثيل فهم اخواننا
الموارنة قدحوها شرارة فكانت شرارات تطايرن في سائر الانحاء فابلين معظم الجبل بنيران
الحروب الاهلية الآكلة .

السراة الاولى

واول مسائل الفتك والغدر التي حدثت كانت في سنة ١٢٧٦ هجرية الموافقة سنة ١٨٥٩ مسيحية « اولها مسألة بيت مري » واليك تفصيلها : بينما كان احد المكارين من دروز بيت مري يستورد من منهل تلك القرية ماء ينقله على ظهر حماره اذ دفع الحمار غلاماً نصرانياً في الطريق فاوقعه فصرخ الغلام فهب اليه نفر من اهله فاسعوا ذلك المكارى اهانة وضرباً وطرحوه جريحاً مهشماً ومضوا . فعلا الصباح وتقاطر الاهلون الى حيث الضوضاء فجرت بين الدروز والنصارى منهم مشاجرة عنيفة افضت بهم الى مناولة السلاح وتطالقت الرصاص فكانت معركة في تلك القرية هائلة انجلت عن مقتل ثمانية عشر دروزياً واحد عشر نصرانياً اذ عدد نصارى بيت مري ضعف عدد دروزها فضلاً عن انجدهم من نصارى عين سعادة وبرمانا وغداة استفحل امر النصارى القوا النيران في منازل الدروز فاحرقوها وتصادد دخانها في الفضاء فاتصل نبال هذه الحادثة الحزنة بيوسف بك عبد الملك مقاطعه جي الجرد فجمع نفراً من رجاله واغار بهم جهة المتن فاوقع ببعض المتنين وجعل يقتل اى نصراني اعترض له في طريقه وهو مع ذلك يحرق بيوت النصارى مقابلة للشيء بمثله وما انفك يهاجم الاعداء حتى دخل حمانا وقد انصرفت حبال ابن ذكاه وهجمت جيوش الظلماء فكف عن الهيजा وقفل الى بتاثر ثائراً ظافراً .

وجيهى باشا يملأى الشر

فبلغ نبال ذلك مسامع وجيهى باشا القومندان العثماني ببيروت فسار بعسكر جرار لملافاة الشر والحفاظ على السكينة . ف ضرب قبابه في محلة المديوح من حيث امر باطلاق المدافع على جورة المتن ارهاباً للمشاعبين وحقناً لدماء المتناضلين ثم بث الجنود في الانحاء تأييداً للسلم ومنعاً للحرب فلما سكنت الاحوال وحققت مجاري الثورة والقتال باشر وجيهى باشا باستدعاء قائمقامي البلاد وجميع مقاطعيتها فحضروا جميعاً ما عدا يوسف بك عبد الملك فانه لم يحضر خشية طائلة المجازاة عليه ومن حضر من مقاطعجية الدروز الامير محمد الامين الارسلاني الذي خلف اياه قائمقاماً على جبل الشوف سنة ١٢٧٥ (١٨٥٨) وخطار بك عماد وقاسم بك ابو نكد والشيخ حسين تلحوق وغيرهم وتأخر حضور سعيد بك جنبلاط وايسوا من مجيئه فمقد الباشا الخابرة والمداولة مع القائمقامين الامير محمد ارسلان والامير بشير بللمع ومن حضر

من المقاطعة بشأن مسألتي اهالي بيت مري ويوسف بك عبد الملك فقر قرار قائمقامي الدروز والنصارى على الزام الدروز دفع ثلاثة وثلاثين الف غرش للنصارى مثل قيمة ما ناف من عدد القتلى ومن المحروق والمسلوب فيمناهم اذا بطلائع خيل سعيد بك جنبلاط قد اقبلت فقطعت جهينة (١) قول كل خطيب وساد السكوت حتى يحل صاحب الشوف ويؤخذ رأيه في القضية . فلما ضربت قبابه واجرى ما اجراه مما مر عليه الكلام عرض لديه القائمقامان ماقر عليه القرار بالاتفاق فاستحسن ذلك وكان عليه مصادقاً ولما أبرم عقد الصلح قال لمعشر السادة الحضور ان شئتم قيامي بدفع نصف هذه الغرامة فعليّ النصف وان سألتموني دفع كلها فلا بأس عندي بذلك فقالوا له انت وشأنك يا ابن عمود السماء فقام بدفع الثلاثة والثلاثين الفاً من ماله الخاص واعطى بها حوالة على احد الصيارف في بيروت . وبعد ذلك اخذ المنتيون يفدون على منتدى سعيد بك تأدية لمواجب الاحترام ووقوفاً على منصرف ارادته ومشتهاه في الامر فجعل يوصي الفتين بالحبة الوطنية والحرص على الراحة العمومية مييناً لهم نتائج الخير الحسنة وعواقب الشر الوييلة فما منهم الا من هتف له بالدعاء منصاعاً لامره و اشار عليهم بالصلح فتصالح الفريقان وارفضا بظواهر الوداد .

اعترافات اهالي جزين

رتق هذا الفتق وبقيت افتاق يعوزها الراتقون . كيف لا والحقد لم تزل تغلي له في قلوب المسيحيين مراجل ولم يبرحوا مثابرين على تشديد بعضهم بعضاً متواصين في كل مكان باحترام ما استطاعوا الى اجترامه من الدروز سبيلاً باي صورة كانت . فجعل اهل جزين مثلاً يشتمون وبهينون ابي درزي راوه ماراً بقريتهم اعتداء حتى الجأ الامر الافراد من المكارين القادمين من النبطية والحولا او سوق الخان انه ينكبوا عن طريق جزين ويمروا بطريق توأمات نبحا الوعرة المستطيلة خشية ابدال جزين وافترآتهم وجعل اهل دير القمر يتقنون في سوء معاملة من راوه من الدروز منفرداً يستام من سوقهم سلماً وكثيراً ما كانوا يوارون فرس الخيال وهي مرتبطة في احد خاناتهم فينكرونها عليه ولا يقرون له بها حتى ينقدم حلواناً وقس على ذلك ولما كان الدرزي يشكو لوجوههم سوء معاملة ابناهم كانوا ينسبون تلك القباحات للاولاد او للاولاد منكريين علمهم بها واطلاعهم عليها

(١) يقال جهيزة لا جهينة :

مقتل رئيس دير عميق

وقد كان حدث في تلك الآونة خلاف عظيم ما بين رهبان دير الخلص اللبنانيين والشاميين على منصب الرئاسة في الدير المشار اليه وكانت من ذي قبل مناوئة يلقي بمقابلتها تارة لاحد هؤلاء واخرى لاحد اولئك فاتفق ان رئيساً لبنانياً انقضت مدة رياسته اي ثلاث سنين فانتخب الرهبان الرئيس خلفه لبنانياً ايضاً فاكبر الشاميون هذا الامر وهاجوا له هياجاً عظيماً فقلق الدير من المقالات والبلابل فالجأت الحال الى ابتناء دير عميق في المناصف ونقل الرهبان الشاميين اليه ليكونوا فيه رئاسة شامية مستقلة اما العضو العامل في تمثيل هذه الرواية النافخ في زرم هذه الثورة الرهبانية فهو راهب شامي اسمه يني كانت نفسه تشرئب الى منصة الرئاسة فقام بما قام به سعيماً وراء امنيته وجرأاً للحصول على بغيته فلما حصل الرهبان الشاميون في دير عميق وقاموا بانتخاب رئيس جديد لهم احرز اكثرية الاصوات راهب غيره فاخفقت آمال يني وذهبت مساعيه ادراج الرياح فشقى عليه الامر جدّاً فاضمر لذلك الرئيس الجديد الشر وجعل يعمل على قتله ويتدبر له مكيدة تقتله لعل امر الرئاسة يفضي اليه من بعده فاجال رائد الفكرة فيمن يجب ان يوكل اليه ذلك الامر الخطير الفظيع واخيراً وقع على اخوة ثلاثة من بريح كانوا شديدي البأس ذوي سابقات بالفتك فخابروهم بالامر واغراهم بان عند الرئيس صندوقة ملؤها ذهب وفضة ولم يزل بهم حتى وطنوا العزازيم على قتل الرئيس وتآمروا اخيراً على انهم يوافقونه في ليلة معينة يكون بها قضاء هذا المهم ففعلوا ففتح لهم باب الدير ودخلوا غرفة الرئيس فذبحوه وخرجوا فسكّر هو الباب وراهم وقد تمت هذه المكيدة دون أن يدري بها احد فاكبرت الرهبة ذلك الرزء الفادح والحطب الجسيم وواقعت الظن باديء ذي بدء على بشير بك نكد مدعية ان صندوقة الرئيس كانت تحوي مايتي كيس من الدراهم فصادروه بهذا المبلغ فاورثت هذه الدعوى اضطراباً وسجساً في البلاد وكانت الرهبة قد همت بتوجيه التهمة على بشير بك رسمياً لولا ان تأكد لها اخيراً براءة ساحته منها اما هذه القصة فقد حدثني بها الحوري ايوب من قتالي خادم كنيسة الحاربية حينئذٍ وانه كان لم يزل راهباً في دير الخلص ابان تلك المقالات التي افضت الى انقسام الدير الى ديرين

مقتل محمد ابي مطر

وبناء على تلك السواجس والاضطرابات جعل الناس يهجمون بحدوث حركة ثالثة في جبل لبنان فأهملوا اعمالهم وتركوا اشغالهم وغدوا يستنشقون نسائم الاخبار والاراجيف

من الثغور ويشومون بروق الحوادث ابن يبدو وميضها فجعلت الانباء تتوارد على طالبيها بما كان يجريه النصارى من الاعتداء على افراد الدروز في اكثر الانحاء نفعاً في حرم الفتنة وقدحاً في زناد الحرب فمن ذلك ان رجلاً من الشويقات يدعى نصيف كامله ورفيقاً له من المتن يدعى ابا غوش وكنا شجاعين فاتصل بهما ان مكارين درزيين نائمان في خان الوروار ذات ليلة وهما محمد ابو مطر وابن اخت له من بعقلين فقصداهما وطعناهما بالخناجر فابقياهما منظر حين على يالقي بغليهما ولما كان هذان القميلان يلتزمان الى بني حماده رفع هؤلاء واقعة حالهم لسعيد بك جنبلاط وعرضوا لديه ان في نيتهم نأر ولديهما من القاتلين نفسيهما أو من رجل من وجوه الشويقات بدل ناصيف كامله فلم يأذن سعيد بك لهم بشيء من ذلك بل ابى كل الاء وغد ينتهرهم ويتهددهم بحرق بيوتهم وانزال الويل بهم اذا هم فعلوا فعلاً مغايراً فقالوا له نرضى بقتل نصرانيين من خارج لبنان من الاماكن المجاورة لتخومه فرفض كلامهم ولم يسلم بشيء من ذلك كله فانصرف الحماديون من عنده مغضبين غير انهم وجدوا الثأر عباً على كواهل الرجال ثقيلاً فلم يخدمهم متوقد ولا سكن لهم متحرك حتى القوا ذلك العبء المستثقل عن عواتقهم اذ ارسلوا ثلاثة رجال منهم بطريقة سرية وهم حسن نصيف ابو عجرم وشبلي شويشوي ويوسف راجح الى ما وراء لبنان فالتقوا بثلاثة رجال من قيتولي في محلة خان محمد علي شبيب على مقربة من النبطية فذبحوا منهم اثنين وصلوا اذني الثالث دون ان يعدموه الحياة ورجعوا الى قومهم خفية دون [ان] يطالع احد على امرهم

شيوخ الشباب

فلما اتصل النبا باهالي قضاء جزين اكثر بينهم اللغب والشغب وامتدت هذه العدوى الى النصارى في الجهات الباقية فاورثتهم القلق والبلبال فابتدأوا ينظمون اخويات في كل قرية اخوية يلقبون رئيسها بشيخ الشباب ويقيمون شيخاً على هؤلاء الشيوخ في قصبه المقاطعة التي ينتمون اليها ويسمونه شيخ مشايخ الشباب وكان كل شيخ يدرج اسماء شبان قريته في قائمة ويرفعها الى شيخ المشايخ ليحصى عدد شبان مقاطعته جميعاً اما في اقليم جزين فكان يوسف آغا نصيف الجزيني شيخ مشايخ الشباب واما في المتن فكان الشنتيري وفي غيرها غيره وهم جراً وقد تسمى اولئك الشبان المنخرطون في اسلاك الاخويات جهالي واتخذ هؤلاء الجهالي زياً من الملابس خاصاً بهم اذ كان الواحد منهم يلبس سراويل ابيض راحياً فوقه قميصا ابيض واسعاً شبه بتنورات الارناؤوط الا انه اصغر ويكسو ساقيه بطماق من الجلد الاحمر وعلى رأسه لبادة ملفوف عليها منديل يزما تقليداً لعقال البدوي . وقد كان اولئك الجهالي

لا يفتأون متجولين من قرية الى أخرى سايكي السلاح وهم ينشطون بقية القوم من كهول
واغرار ويشددون عزائمهم متعمدين لهم بكسر الدروز في الحرب العتيدة التي سيؤججون
نيوتها . « ومن المضحك المبكي في هذا الباب ما يروى عن رجل بكاسيني يدعى مارون لبس
كان يهزأ من اولئك الجهالى وما يتوخون اجراءه ويقول لهم دائماً . بن تحاربون الدروز
وتغلبونهم أيجر مانوس وقرياقوس وأندريا ومتى النخ؟ فهم يأتونكم بعلي وفتح الله وكساب
وغلاب ودعاس وسيف الدين ونصر الدين وما اشبه . فكانوا كلما سمعوا ذلك منه
شتموه واهانوه

سبوح الشباب يتصلون بالقنصل الفرنسي

ثم ان اهالي اقليم جزين جعلوا يتآمرون وينشاورون على نأر القتيلين والاصم القيتولين
فقر رأيهم على ارسال بعثة الى ساحل صيدا يقتلون من يعن لهم من الدروز وقد تألفت تلك
البعثة من حنون قمر شيخ شباب جزين ومنصور مبارك شيخ شباب بكاسين وحبیب لطفي
من بكاسين ورجل من قيتولي اجمل اسمه وقد ناموا اول ليلة بعثتهم عند خليل هاشم احد
شركاء بني شمس في مزرعة المراح وفي اليوم الثاني ذهبوا الى صيدا فقابلوا المسيو دريكالو
القنصل الفرنسي واطلعه على جليلة امرهم فاستحسن رأيهم وشدهم فيما وطنوا عليه النفوس
ثم ضم الى عددهم رجلاً استدعاه من سقي صيدا اسمه يوسف ابو نوفل الاعرج فلما توارت
بالحجاب وانسدل من الظلام الحجاب غادرت هذه الزمرة دار القنصلية الصيداوية وأتوا
فكمنوا في البستان الجديد الجاري على ملك يوسف ابو نوفل المار ذكره وابناء اعمامه
الواقع بجانب الرملة الحمراء فر من الدروز زرافات عديدة كخمسة رجال او ستة رجال
معاً ولم يتجاسر الكامنون على مهاجمتهم حتى مر اخيراً ثلاثة مكارين ضعفاء فقراء من معاصر
الفخار يسوقون حميرهم فاطلقوا الرصاص على اثنين منهم فاوردوهم الردى وعمدوا الى
الثالث فصلوا اذنيه ومضوا مسرعين في ساقية ابي غياس وباتوا تلك الليلة في لبعة .

هياج دروز المعاصر

وفي اليوم الثاني بلغ دروز المعاصر نبأ مقتل ولديهم المذكورين فهاجوا وماجوا وابقوا
وارعدوا وحملوا بيروقهم هاجمين جهة اقليم جزين ولدى وصولهم لعين العريش (في عماطور)
اوقفهم عماطوريون عن المسير ريثما اقبلت خيالة من قبل سعيد بك يأمرهم بالرجوع الى

المختارة لمقابلة سعادته ففعلوا فأقنعهم سعيد بك بالسكون وعدم اثاره تاثرة حرب عمومية متعهداً لهم بالقاء القبض على الجازين انفسهم ليصير اعدائهم جزء ما فعلت ايديهم .

حادثة الكحلونية

فاتفق عند ذلك لاهل قرية الكحلونية المشرفة على عماطور والمختارة انهم لما سمعوا الغوغاء ورأوا جموعاً يخفق فوقهم يبرق في عماطور ثم نظروا خيالة سعيد بك متوجهة نحو عماطور ايضاً تيقنوا ان سعيد بك لزاحف بخيله ورجله على اقليم جزين وان الحرب لاشك قد اتقدت . فبينما هم اذا بجوري وثلاثة رجال راجعين من بتدين الى اقليم جزين بطريق الكحلونية وقد صاروا في اقصى القرية فتسارع اليهم الشباب فجدوا امامهم في الحرب فادر كوا منهم رجلين فاعدموهما وتبع الحوري امين الدين ابو حمدان فاعجزه ادراكه (فجعل يصرخ عليه ويقول : وقف يا خوري وقف يا خوري ، ولك بس بتتعب حالك وبتتعبي) وهذا من المضحك المبكي . واخيراً ادر كه فارداه ونجا الرابع فاختماً في الوادي بمطحنة ابي علي مطر ابي شقرا ثم توجه نحو الاقليم بطريق الزاروب من املاك عماطور فالتقى به فهد كنعان ابو شقرا في محلة الزاروب فامنه وسكن روعه ثم قاده الى بيته واحسن معاملته وقراه وفي اليوم التالي اصحبه العماطوريون بوجلين رافقاه الى تحت قلعة نيجحا اي حيث يأمن غائلة الدروز وغادراه فمضى في سبيله وقد كان من سكان مزرعة تعيد فصار الى جزين ونزل الى بكاسين ثم انقلب الى تعيد وقد اخبر جميع من رآه من قومه بما جرى له ولرفاقه ففشا الامر وشاع في جميع الانحاء

حادثة هصفة

وكان حينئذ رجل من عماطور اسمه علي احمد حسن عبد الصمد في قرية روم التابعة لجزين ولما سمع نبأ الحوادث المار ذكرها فزع الى حنا طنوس الحداد وكيل املاك اولاد الشيخ حمود جنبلاط فاقام بيته مستجيراً فصعد اليه اهالي عازور واتوا به نحو عماطور ولم ينفصلوا عنه حتى اوصلوه الى مرج بسري الى حيث يأمن غائلة النصارى فكان صنيعهم هذا وفاء عاجلاً لدين اهالي عماطور لهم .

غير ان الهياج وقلق الحواطر لم يزل جارياً مجراه في كلتا الطائفتين فكنت ترى الجميع لاهم لهم غير جلاء السيوف وشحن الحناجر وتطهير البنباذق ودق الفشك وما اشبه من

اعداد معدات القتال وكانوا يقضون الليالي في هزج الاناشيد الحماسية واطلاق البارود (عراضات) ولكن بعد حادثة الكحلونية المحكي عنها قلت العراضات في اقليم جزين ضمناً بالبارود وادخاراً له الى يوم الحاجة .

عماطور نفاوض جزينيه بالصالح

ثم ان سعيد بك جنبلاط استدعى اليه وجوه العماطوريين واستكتبهم مكتوبين الواحد الى حبيب نصيف الجزيني واخوته والآخر الى منصور المعوشي وابناء اعمامه وجوه جزين ومآل المكتوبين اسداء النصائح بالكف عما عقدوا عليه العزيمة من اصلاح الحرب والافلاع عما يباشرونه من تهيج الحواطر واثارة السواكن مع الاماع والتبيان عما تجره الحرب الاهلية من الخراب العام والمضرات والنكبات بالمتحارين وما يلزم بكلا المنصور والمكسور من الويل والشبور الى غير ذلك من النصائح الفرر ضمناً بالسلم وما يتوفر فيها من الرخاء والامن والنجاح والقلاح واحترازاً من الحرب التي يكون نتاجها الدمار العاجل والخراب الهائل ولم يسه الكاتبون عن ابداء رغبة سيدهم السعيد في السلم وميله الى السكينة والاتلاف وعظيم ما ناله من الكدر والغم من وقوع الشقاق وانذار العدوان ما بين سكان مديريته خاتمين الكتابين بالاقتراح على المكتوب اليهم المذكورين وسؤالهم ان يوافقهم الى محلة عين ابي نجم الواقعة بين الشوف والاقليم لاجل تأليف مجلس مختلط من اهالي القريتين اي عماطور وجزين يبحثون فيه عن مصدر النزاع وداعية السجس فينصفون كل مظلوم من ظالمه ويوصلون الى كل ذي حق حقه ويضعون للقلق والاخلال حداً نهائياً بين ابناء طائفتيهما واخيراً يعقدون المصالحة بين الفريقين على وجه مرض لكليهما فتتوطد اركان الامن وتعود مياه الراحة الى مجاريها وقد اصاب سعيد بك بارسال المكتوبين مع رجلين نصرانيين من عماطور احدهما صمدي الغرض وهو نصيف نحول يحمل كتاب بني عبد الصمد الى بني الجزيني الصمديين في الغرض والآخر شقرواي الغرض وهو فارس ابو سمرا يحمل كتاب بني ابي شقرا الى بني المعوشي الشقراويين في الغرض ايضاً . فلما اطلع الجزينيون على الكتابين اخذوا يتهددون الرسولين ويشتمون ويحذفون وقد سأل منصور المعوشي فارس ابي سمرا المرسل اليه قائلاً : على فرض شئت الحرب بيننا وبين الدرروز فانتم نصارى الشوف مع من تكونون فاجابه انا يا ابا ملحم جماعة ضعفاء فقراء نعيش في خير الدرروز ونستظل بهم فلا يمكننا مناواتهم او الخروج من بينهم واما انتم فليس من الرأي والصالح قيامكم على الدرروز ومحاربتكم لهم لانكم حاربتموهم مرتين فاحرزوا في المرتين عليكم النصر فغضب المعوشي لهذا الكلام فانتهر

الرسول قائلاً له « انا اذا فتحت حلقي وضمته يصير الدرود من اسناني ولجوا: اي الى داخل حلقة » واخيراً طلب الرسولان جواب الكتابين فقال المعوشي لهما : لاجواب عندنا . ثم قال لهما : قولاً لنصارى الشوف ان يخرجوا من بين الدرود ويأتوا الينا . فقالا : هذا ليس بإمكاننا اجراءه فشمها واغرى بها جهلة الشبان فتغافوا وعليها ووسعوها ضرباً واخذنوها جراحاً فهربا جادين نحو الشوف فلاحقوها ووسعوها رشقاً بالحجارة حتى محلة عزيبة . اما نصيف مخول فما وصل تحت قلعة نيجا حتى يرك من اوجاعه لا يستطيع حراكا واما فارس ابو سمرا فتقدم الى باثر فاعلم الشيخ امين حمدان بالامر وما حل برفيقه فارسل الشيخ اليه مكاريا احتمله على دابته الى عماطور فاستاء العماطوريون غاية الاستياء بما لقيه رسولاهم من الالهانة وسوء المعاملة واحزنهم تصميم الموارنة على الشر وايقاد نار الحرب غير انهم كظموا غيظهم سالكين سبيل الحلم والتؤدة لكيلا يكونوا اول قادحي شرر الفتنة وحتى لا يقال انهم كانوا سبباً لحرب اهلية عمومية لم يعودوا مرتابين في شبوها عاجلاً . واما سعيد بك جنبلاط فلما بلغه ما قد جرى بالرسولين المذكورين قال : ان جهل هؤلاء القوم سوف يخرجهم ويخربنا ولكن الله على البغاة وان على الباغي تدور الدوائر .

المطران بطرسى بسرف على رهبانه

ثم ان المطران بطرس البستاني قادح زناد هذه الحركة فيما يقال نزل من مركز كرسية الذي كان وقتئذ في مدرسة مشموشة الرهبانية الى قرية بسري لوقوع هذه القرية على جادة صيدا . ولكونها ادنى من مشموشة الى تلك المدينة وصولاً فيما اذا اضطر للنجاة من وجه الغزاة . وارسل صعب الحوي الى جزين ليناظر العساكر النصرانية المتقاطرة اليها ويفيده عن مجمل احوالها فذهب ورجع الى سيده قائلاً له اني رأيت العساكر بادية على وجوههم هيئة الانكسار وملاح الفشل . قال : ممّ عرفت ذلك؟ اجاب رأيتهم قليلي الكلام صفر الوجوه واني الحركة منظر حين تحت الجوز خاملين خامدين توظف الواحد منهم فلا يستيقظ . قال المطران وهو يهز رأسه : انني لموقن بأنهم سينكسرون وعليهم تدور دوائر الحرب فقال له صعب اذن لماذا لا تأمرهم يا سيدنا بالكف عن حرب انت موقن بانكسارهم فيها ولماذا لا تشدد النكير على منصور المعوشي وما يقوم به من الاعمال الآيلة للهلاك والخراب وتصدر اليه امرأ قطعياً ليجيب العماطوريين الى ما سألوه وطلبوه اليه من امر الصلح الذي هو مرغوبهم ومرغوب سيد الدرود سعيد بك جنبلاط؟ فجز المطران رأسه قائلاً له : ذلك لا يوافق . فقال صعب : كيف

لا وعساكرنا يهلك ثلثها في الحرب؟ فقال المطران انا عالم بذلك ولكن اذا فني منا الثلث
يصطلح الثلثان الباقيان . (والله اعلم)
هذا ما كان يقوله المطران البستاني لذوي الافهام فقط من رعيته . قال راوي هذا الخبر
واما ما عدا ذلك فاني قد اطلعت على مكتوب من خط يده الى جماعة النصارى في راشيا
الوادي وهو احد الكتب العديدة التي ارسلت منه الى ابناء رعيته في لبنان وسورية في
صورة واحدة واليك نصه بحروفه :

جناب وحضرة اولادنا الاجلا الاما جسد الاكرمين مشايخ وخواجات واختيارية

الابر كسيس (١) في راشيا الوادي المحتشمين دام بقاءهم

غب اهدائكم غزائر البركات السماوية والادعية الخيرية تحفظ حياتكم ونجاحكم ومزيد
الهيام للحظوة بشاهدتكم السارة بكل خير وعافية وبعده قد اطلعت ما حصل من طائفة
الدروز المفسدين بالارض مع تراكم تعدياتهم الشهيرة وافعالهم المعايرة التي اتخذوها ديانة ومع
اجراء اعمالهم هذه قد انتمبها طائفتنا المسيحيين الحبين بالرب انهم اصحاب المهم العلمية
المنصانين بعناية السيدة البتولية ليردعوهم عن الطغيان الذي لاهم به الشيطان وحينئذ قد صار
مجلس عام في لبنان مع اوجه بندر زحلته ومغمورة دير القمر وجزين وكسروان وما يليهم
بان يكونوا يداً واحدة على هذه الطائفة القليلة العدد العادمة المدد على اعدائهم وسفك دماهم
وسلب اموالهم وخروجهم من هذه البلاد التي هي عتيقة اجدادكم الارثوذكسيين ولذلك
ينبغي بانكم نستعدون بالاسلحة الكاملة والجبخانات الوافرة وتقوون بعضكم بعضاً في بلادكم
المسيحيين سرّاً وان شاء الله بيوم الاثنين يصير عندنا مضاربة بواسطة جناب الامراء المشهورين
الذين ليس غايكم الغيرة وتشديد البأس منهم لكامل شعبنا فاذاً كونوا قد حالكم وببركة
السيدة تصبح الديار من اعدائكم خالية وعدوان الدين لا يلزمكم تفتين وبركتنا تشملكم
للدوام .

المحررة تبدأ في المتن

لما كثرت السواجس وتفانمت الكوارث والحوادث اخذت نيوان المناوشات والمحاربات
تتقد اتقاداً خفيفاً غير ان القوم لما كانوا على استعداد لحرب جسيمة فما عتمت الحرب ان

(١) ابر كسيس : كلمة يونانية معناها اعمال . وهي بالافرنجية (Actes) وهي اعمال ايضاً . وهي اسم السفر
الخامس من العهد الجديد ويسمى غالباً اعمال الرسل وقد كتبه كاتب الانجيل الثالث المعروف بالانجيل لوقا (راجع
لوقا) وهو القديس لوقا . (عن دائرة المعارف لبستاني)

اضطرت اضطراباً شديداً ولفحتها رياح الشحنة وما كانت تكنه الصدور والضماير من الاحقاد فزادت استعاراً وتأججت تأججاً هائلاً حتى كان ما كان مما سيأتي عليه الكلام . وقد شبت بادىء بدء في الممتن حيث تجمع عسكر نصراني من نواحي بعبدات والشوير وبيت شباب وبكفيا وخلافها يربو على ستة آلاف مقاتل فشنوا الغارة على دروز الممتن وكفرسلوان وصلحيا فتمهقروا امام الغزاة الى قرنايل حيث تألبت اليهم قوات جديدة من القرى المجاورة وانجدهم نصر الدين بك عبدالمملك بثلاثماية مقاتل من الجرد والشيخ محمود حسين تلحوق بمايتي مقاتل من الغرب مبقياً من تبقى من رجاله في عاليه لمهاجمة او دفاع الجيوش المستجاشة في بعبدا فتألف من الدروز في قرنايل عسكر يناهز الالفين والخمسمائة مقاتل فحملوا على العربانية حيث اتحدت قوات النصارى بعد ان اكملوا حرق وسلب منازل الدروز في القرى التي اكتسحوها فصدموهم صدمة ارتجت لها اضالع معسكرهم فانفسلوا منهزمين فرمى الدروز القرية بالنار وجعلوا يتبعونهم من مكان الى آخر واولئك مجدودن في الهرب لا يثبتون في وجه الدروز الذين فتكوا بهم فتكاً ذريعاً واحرقوا جميع منازلهم في القرى المختلطة من دروز ونصارى كصلحيا والمتمن وبرمانا وبيت مري والرأس وخلافها وقد فقد الدروز في هذه المناوشات (اي في اليوم الاول) خمسين قتيلاً واهلكوا من النصارى مايتي مقاتل . اما من نجا منهم فما زالوا جادين حتى بلغ بعضهم زحلة والبعض الآخر كسروان مستغيثين بابناء منذهبهم فاغاثهم الزحليون بكتيبة جسيمة وامدهم الكسروانيون بخميس كثيف يقوده بعض المشايخ الحازنيين والتقى الجيشان المذكوران في حمى كفرسلوان حيث اتحدا منضمين ووطنا العزائم على مهاجمة الدروز والانصباب على كفرسلوان فبلغ الدروز نبأ تلك الفيالق الجرارة القادمة عليهم فابتدروها بالهجوم الى ذلك الحمى فالتقى الفريقان ودارت بينهما رحى القتال وحمى وطيس الوغى فكانت واقعة من افدح الوقائع ابدت فيها تلك الجماعة الدرزية من الشجاعة والثبات ما يذكر ويؤثر .

خطار بك يشهر لقتال

ووصل اخيراً خطار بك عماد وولده علي فشهدا سوق المبايعه بالانفس فشريا بالسيوف وبعاء فظهر الدروز ظهوراً على العدى مبنياً ودارت على النصارى دائرة الفشل والانكسار تاركين مايتين وثلاثين قتيلاً في ساحة القتال وبعد هذه الواقعة لم يعد النصارى يجسرون على مهاجمة الممتن من جهة حمى كفرسلوان أبداً بل حولوا غاراتهم من جهة المديرج وخان مراد وكان النصارى المغيرون من هذه الجهة عراقية وبقاعية وزحالة فقصدهم ذات يوم خطار بك

عماد وابنه علي بعسكر لا يتجاوز خمسمئة مقاتل من العرقوب والمناصف لان معظم دروز تينك المقاطعتين اقاموا على سلاحهم تجاه دير القنبر فالتقي بهم في ظهر البيدر فالتظت بين العسكرين نار حرب عوان لم يخدم لها لهب مدى ثلاثة ايام وكانت هذه الايام الثلاثة للدروز اذ كان النصارى يبيتون على كسرة وخسران ويتقهقرون امام خطار بك الى شتورة فيتبعهم مسافة خمس ساعات ضرباً بالسيف حتى اذا انسدت حجب الظلام يعود الى اراضي عيندارة حيث كان مخبأً بجنوده غير انهم كانوا يلمون شعهم ويتشددون معاودين عليه المهاجمة والكر في صبيحة اليوم التالي واما في اليوم الثالث فقد صادفوا وبالا عظيماً اذ دارت عليهم رحي الحرب فطحنهم طحناً وجد الدروز على اثارهم فمزقوا شملهم في كل واد وفرقوا جموعهم بين الهضاب والوهاد فانحل معسكرهم انحلالاً لم يتم له بعده انعقاد وودعت ربوعهم المجال وداعاً لم يشتهوا له بعده لقاء اذ هلك اربعمائة رجل من عيونهم لقاء سبعين قتيلاً درزياً منهم علي (١) ابن خطار بك عماد وقد جرح في هذه الواقعة نصر الدين بك عبد الملك . وقد لحظ من شهد هذه الوقائع سبب كثرة القتلى من النصارى وقتلتها من الدروز لان النصارى كانوا اضعاف الدروز عدداً واكثرهم لا يحسن اطلاق الرصاص لا سيما بعد ما ذاقوا الكسرات المتعددة واستولى على قلوبهم الرعب والروع فاصبحوا لا يضبطون الرمي ولا يجيدون الاصابة بالكلية بخلاف الدروز الذين مع قلة عديدهم كانوا ياجمون الفيالق النصرانية من كل صوب فيصدقون الحيلة ويظهرون من شدة البأس وثبات الروع والجأش واجادة المرمى والاصابة عجائب وغرائب فعندما يشاهد النصارى فرسانهم تكبو ودماهم تجري بلوذن بالهزيمة ويقنعون من الغنيمة بالاياب

واما خطار بك فبعد احرازه النصره على مناوئيه في ظهر البيدر نزل من هناك بمن معه الى قب الياس ولندعه في هذا المقام حتى اذا اتينا على ذكر معظم الحوادث التي جرت في بقية الانحاء عدنا اليه والى ما قام به من الاعمال الجهنمية الجسام .

القتال في الغرب والساحل

واما في الغرب والساحل فقد جيش الامراء الشهابيون جيوشاً غفيرة العدد ووافاهم الشيخ طانيوس البيطار يقود عسكراً مجزاً من انحاء كسروان وزحفوا على الشويفات

(١) قيل : اقبل خطار بك على ابنه وهو جريح وفي حالة النزاع فقال له : ان كنت قد اصبت في ظهرك فلا ودك الله . وان في صدرك فرحة الله عليك وساتص من قاتلك بعدد شعر رأسك

ووصلوا في هجومهم قرب كنائس الحارة العمروسية فركب اليهم الامير محمد الامين والامير حمود الحسن الارسلانيان وثار دروز الشويفات أمام اميرهم مشاة فاجملوا الدفاع والذود عن الحياض ثم صدقوا العزائم واججوا النخوات فصدموا المهاجمين صدمات عنيفة اودت بكثير من فرسانهم واكرهت عما كرههم على التقهقر الى نهر الغدير وكان الشويفاتيون قد ارسلوا الصارخين الى القرى المجاورة فاسرعوا اليهم فمر اهالي عين عنوب الى عيناب ومن في جوارهم بطريق دير القرقفة ومر اهالي عرمون وغيرهم بطريق الشويفات فلما تبدت النجدتان لمقاتلة النصارى طرح كل سلاحه وما اثقله من مؤنته وثيابه وجد جميعهم في الهرب لا يلوون على شيء ولا يلتفتون الى الوراء فجد المشاة من الدروز في اتباعهم على الاثر واطلق الحيلة منهم نحوهم الاعنة فنثروا تلك السهول الفيحاء بالجثث وما انفك الدروز في تتبعهم واستطراق اثارهم حتى الضيعة وكانت طلائع المنهزمين قد جاوزت عندئذ جوبيه . وانه على كثافة عسكر النصارى وضخامته بازاء عسكر الدروز في هذه المحاربة لم يكن عدد قتلاهم وفيروا لعدم ثباتهم في مواقف النزال ولاركاهم الى الهرب لدى صدمات دروز الشويفات فقط اما الدروز فلم يقتل منهم احد البتة وهذا ما يقضي بالعجب . اما الامير حمود فقد ابدى من الشجاعة والبسالة في هذه الغارة ما لا يفي بوصفه القلم .

المقاتل في السوار

واما في الشجار فقد قدم الاميران قاسم وسلمان الشهابيان واستجاسا الف وخمسة رجل من نصارى تلك الناحية وجمرا بهم حوالى كنيسة كفرمتى فتألف من دروز عبيه وعين كسور وبعورته ودقون نحو ثلاثماية رجل فهجموا عليهم من الجهة الشمالية واجتمع ثلاثماية درزي من البنية وكفرمتى وحملوا عليهم من جهتي الجنوب والشرق مخلين لهم من الجهة الغربية باباً للهرب وانقضوا عليهم انقضاض الليوث الكواسر فتبت النصارى ساعة من الزمن هلك فيها خيرة شجعانهم وتوالت هجمات الدروز وتعالت صعقاتهم فخارت لها قلوب النصارى وهت عزائمهم فولوا الادبار واركبنوا الى الفرار فلحق بهم الدروز على طريق مزرعة البوم ووقعوا بهم المقاتل الذريعة فتفرق شمل الهاربين في كل غور ونجد وأوى جانب منهم الى الكهوف وتوارى الكثيرون منهم في الاحراش والغابات المظلمة وهلك منهم في ذلك النهار مايتا قتيلا ولما توارت الشمس بالحجاب قفل الدروز غائبين نهزم ارجحية الفوز والظفر وهم لم يقدوا الا ثلاثة عشر قتيلاً وفي اليوم التالي تجمع جملة الشباب من الشجار فاغاروا على منازل النصارى فاحرقوها وسلبوا ما وصلت اليه ايديهم من الغنائم

فلما شاهد اهالي المعلقة الحريق الذي سيلم بمساكنهم هرعوا الى قاسم بك حمود ابي نكد يسألونه العفو عما فرط منهم من الاعتداء على الدروز والاساءة اليهم ويستجيرون به ليقبهم من الهلاك ويقي بلدتهم من الدمار العاجل فمنحهم العفو وتحرك الى المعلقة في جماعة من قومه فمنع الحريق عن تلك القرية ووقى اهليها من الهلاك وبعد بضعة ايام عن للداموريين الانزعاج عن المعلقة لفرط ما استولى عليهم من الخوف والرعب فظعنوا ذات يوم جمعة بالهم وعباهم وقضهم وقضيضهم ووجهتهم بيروت احتفاء في تلك المدينة وتأميناً لأرواحهم داخل اسوارها. فلما بلغوا محلة خلدة التقت بهم شرذمة من دروز الشويقات يرابطون طريق البحر فوثبوا عليهم وأوقعوا بهم ممزقين شملهم كل ممزق وتاركين منهم مئة جثة تتقاذفها الامواج على شاطئ البحر .

وفي يوم واحد اي عصارى نهار الجمعة الواقع في ٣ خلت من شهر ذي القعدة سنة ١٢٧٦ (١٨٦٠م) حدثت حوادث جزين وبكاسين ودير القمر والبرامية واليك شرحها بالتفصيل

حادثة البرامية

اما حادثة البرامية فان سعيد بك جنبلاط كان قد ارسل قاسم بك اليوسف حماده في عشرين خيالا من اقاربه ومن خوالة البك أيضاً للمحافظة على املاك آل جنبلاط في الرميلة وعلمان والبرغوثية وما جاورها فانضم اليهم خمسون راجلاً من مسلمي قرية مزبود الموصوفين بشدة البأس ثم بينما كان قاسم بك المذكور يتمشى على سطح خان الجسر الاولي اذ بدت له رايات تحفقت فوق عسكر يناهز الالفين محارباً قد جمعه يوسف المبيض من اقليم التفاح ومن بعض قرى بلاد بشارة كالحجة وعقتانيت والمعاريه وغيرها ومن جهة الكفور والحراء وخلافها وتحرك به يومئذ من دير بسين نحو الرميلة وعلمان وما جاورهما من املاك الجنبلاطين بغية اتلافها بالحرق والقطع ثم التقدم نحو الشوف جرياً على الاتفاق الذي عقد بينه وبين بقية القادة المسيحيين . فللحال ركب قاسم بك جواده واخذ المشاة جميعهم واربعة من الخيالة وقادهم من الجهة الشمالية الى البرامية رأساً وأمر اخاه اسعد فركب هو والخيالة الباقون وتقدموا نحو الجهة الجنوبية في الطريق المارة فوق البساتين فمروا بعين الدلافة وصعدوا من هناك الى سهل يارد فاصبحوا خلف عسكر المبيض فابتدروا تلك العساكر باطلاق الرصاص في ظهورها اي من جهة العسكر الشمالية ويصدقون عليهم الكر والهجوم حتى حاذوا كنيسة البرامية حيث سمعوا طلقات اسعد بك وخيالته في سهل بيت يارد فلما اصبحت عساكر المبيض بين نارين حل فيهم الفشل والانذهال وساورهم الرعب العظيم فتمزقوا ارباً ارباً واعملوا في الهزيمة في كل غور وواد فتتبع الدروز آثارهم فتحول

معظم الهاربين نحو صيدا فلما شاهد الصيداويون تكاثر الفارين الى مدينتهم جعل الخيالة من مسلميها يقدون زرافات ووحداناً ويقطعون سبيل النجاة على اللاتئين باسوار مدينتهم فيقتلونهم ويبتزون خيلهم وسلاحهم . فكانت هذه الواقعة صغيرة كبيرة حقيرة عظيمة اذ كانت غنية بالقتلى المتجاوز عددهم الاربعمائة والخمسين قتيلاً اما الدروز والمسلمون فلم يقتل منهم احد ولم يجرح منهم احد قط فتأمل . وان شاكر مارون القهوجي واسعد نصيف القهوجي قد كانا في طليعة عسكر النصارى فلما حل بهم ما حل من الفشل اسرعا الى اسعد بك اليوسف فانضمنا الى خيالته معتذرين انها كانا قادمين من طريقى اخرى وجعلا يفتكان بابناء جنسهما ولذا عفي عنهما وبيننا كان الدروز والمسلمون يهاجمون عساكر يوسف المبيض ويقتصون آثارهم اذا بعساكر النصارى المنهزمة في اقليم جزين من وجه الدروز الشوفيين قد ملأت الفجاج فاصبحوا المستجيرين من الرمضاء بالنار واختلط العسكران المهزومان فكان لاختلاطها وقع في قلوبهم زادها على خفقانها خفقاناً فوقعوا في حيص بيص واشتد عليهم الضيق واعمت بصائرهم الحيرة وبعكس ذلك الدروز والمسلمون فانهم ازدادوا تنشطاً وعزماً وحزماً فجعلوا يبالغون في مضايقتهم وسد سبل النجاة عليهم وهم مع ذلك يوالون الضربات والطعنات حتى اشتد الويل والبلاء وقد كان رهبان ديوري مشموشة وبخنين من جملة الهاربين من اقليم جزين فقتل منهم في ذلك المعترك نيف وخمسون راهباً .

حادثة جزين وبنين

واما حادثة جزين وبكاسين فانه في ذلك اليوم كان قد تجمع في جزين من اهليها ومن اهالي كفرحونة وجبل الريحان ومرجعيون ومشغرة عسكر يناهز الفين وخمسمائة محارب وتقدموا الى مزرعتي عزيبة العليا والسفلى الجاريتين بملك المشايخ بني العساف من نبحا فاحرقوهما فاسرع النواطير الى نبحا واعلموا بني العساف بالامر فاستنفر هؤلاء اهالي قريتهم وارسلوا صارخاً الى جباع وبعذران واغاروا في اربعمائة مقاتل على عزيبة العليا فاصطدم هناك الجحفلان وتاججت سعير القتال نحو ساعة ونصف الساعة فحل الفشل في جموع الجزينيين فولوا على اعقابهم هاربين تاركين خمسة عشر قتيلاً ودخلوا جزين لائدين بالدير والكنائس المشيدة في تلك القرية لتقيمهم رصاص المنتصرين الذين فقدوا قتيدين مشهورين بالشجاعة والبراعة هما جبر سيف وابنه محمد وقد ثبتوا هنيهة في معاقلم المذكورة وهم يطلقون رصاصهم من خلال جدرانها وما زالوا يدافعون عن قصبتهم التي اصبحت محاطة بجحافل العداة حتى بدا لهم الدخان متصاعداً في الجو من قرية بكاسين والسنة النار تلتهم بيوتها وما حوته من القز

والفيالج يومئذوروا حاميتها وهي قد نفرت وحل بها الويل والثبور فاستولى عليهم الخوف
عندئذ وتضعفت قواهم وعزائمهم فاقتفوا اثر جيرائهم البكاسيين واخلوا منازلهم بمعين في
الهرب رجالا ونساء واولاداً فكانت ساعة عليهم مشؤومة ويوماً كثرت فيه المصائب واشتدت
الخطوب والكرب اذ هلك منهم في الطريق خلق كثير منهم ظاهر المعوشي ولم يهلكوا من
ضرب او طعن بل من شدة الرعب وتفراقهم اللغب واصطكاك الركب وانتهاك
القوى وبقي الدرود في اتباعهم ومطاردتهم الى جبل طوراً ثم الى جل الشوك فالحمصية حيث
انسدلت دونهم استار الظلام فكفوا عن تتبعهم وآبوا مظفرين غائين واما الجزينيون ورفاقهم
فما برحوا هارين حتى اجتازوا جباع الخلاوة وبلغوا صيدا ولم يعد امامهم غير مياه البحر .
هذا ما جرى في جزين واما ما جرى في بكاسين فان اهل هذه القرية كانوا قد الفوا اليهم من اهالي
عازور وروم وقيتولي وپوته وبندين اللقش والميدان وشموشة وبسري وما يتبع ذلك من
المزارع والديساكر عسكرياً يفوق الالف مقاتل وغداة هجوم الجزينيين على عزبية هجموا
هم على مزرعة خفيشة فالتقوا في بيوتها الزيران المحرقة فلما رأى اهالي باثر الدخان المتصاعد من
تلك المزرعة ارسلوا الى عماطور وحرارة جندل وعين قنية والختارة والحريبة وبطمة من
يستصرخون اهاليها فهاج شبان هذه القرى واستعدوا لاغاثة المستصرخين فمنهم سعيد بك
عن الذهاب وشدد النكير على ابي شوفي يتحرك لهجوم او دفاع مفرقاً او امره المشددة على
سائر القرى المذكورة ولذا تقاعد الشوفيون عن نجدة الباثيين ما عدا اهالي عماطور وحرارة
جندل فانهم غدوا يتفلقون نحو باثر زرافات ووجدانا فوصلوا الى باثر اربع فرق الفرقة
تلو الاخرى وكان اهل باثر عندئذ يصلون اهالي مجنين وعريه وبعض المزارع المجاورة لها من
الدفاع ناراً حامية تحت قيادة سايج بك شمس الذي كان في باثر يومئذ فاشتد ازهرهم لدى
وصول طلائع النجدات فانضموا معاً وحملوا على العداة فاجبروهم على التقهقر الى نهر جزين
فلما شاهد البكاسيين واتباعهم انكسار مقدمة جيشهم حملوا على الدرود بعسكر جرار
فلما تقابلت القوات عند النهر المذكور كانت النجدات العماطورية الاربعة قد وصلت جميعها
فاخذوا ناحية وانقضوا على العساكر البكاسينية انقضاض البزاة فزقوهم كل بمزق فانقلب
النصارى متقهقرين الى قرية بكاسين لعل لهم وراء جدرانها متمنع وهم مع ذلك على بعض
الامل من دفاع يدرودن به عن حياضهم ويذبون عن ذمارهم ولكن جدران بكاسين لم تكن
تدفع دروز الشوف وعزماهم الشديدة وخصاص المدافعين لم يكن ليصد هجمات يستعذب
الهاجمون عندها الموت فلم تكن ساعة حتى اخرجوه من حمامهم قسراً ودخلوا البلدة عنوة
فاطموها للنار فالتهمت التهاباً هائلاً اذ كل اخشابها كانت من الصنوبر واستأنف الدرود

مطاردة المنهزمين الى خرايب صباح وروم وعند ذلك صعدت شرذمة من العماطوريين الى جزين حين كانوا معتمدين في ديرهم وكنائسهم يناضلون العسكر النيجوي ويحاولون دفعه عن قصبته المنبئة ولدى وصول هذه الشرذمة وهجومها على معاقل جزين انكسر الجزينيون ومن معهم وكان فيهم ما كان كما سبق لنا ذكره. وما انفك الشوفيون يطاردون البكاسيين واصحابهم حتى قيتولي وعازور فافنوا منهم خلقاً كثيراً واما الذين نجوا فقد طاروا في القفار وأعيام المطاردين اللجوج بهم وكان النهار قد زال فانقلبوا وباتوا ليلتهم في خرايب صباح بغية استئناف المقاتلة في الغد وضرهم الحصوص ضربة لا يقوون بعدها على القيام والعود الى القتال ولما كان اليوم الثاني تألب العسكران الدرزيان: اي النيجوي والعماطوري واتباعها واغاروا نحو عسكر النصارى فلم يجدوا لهم اثرأ في تلك الارض كلها بل كانت جميع الاقليم الجزيني خلواً خاوياً فعند ذلك عمدوا الى خبايا النصارى ودفائنهم المطمورة في الكهوف والدور فاكتشفوا من الخبايا شيئاً ليس بقليل واستنبطوا من المطمورات ما دلتهم عليه فطنة الحاذقين وبعد ان احرزوا من الغنائم ما احرزوه ولم يعد فيما سوى ذلك مطمع القوا النيران في جميع قرى الاقليم ومزارعه فغادروها حمماً بالية تذري الرياح رمادها في الفضاء هكذا اصبح ذلك الاقليم الرحيب مهمماً يباباً لا ينطق في سخائه غير الغراب ولا يصرخ في دوره الا البوم ثم ان الدرروز آبوا وخمرة الظفر ترنج معاطفهم جدلاً وطرباً وقد كان لحدايم يومئذ رنة ودوي تردد الوهاد صداها وقد كان ذلك في يوم السبت الواقع في ٤ ذي الحجة سنة ١٢٧٤ (١) الموافق سنة ١٨٦٠. كان بالامس مأنوساً بذويه آهلاً بساكنيه فوا عجباً لزمان يصير العامر غامراً ويحول الحاضر الى بائد في اقل من يوم واحد.

هجوم الديرين على الخلوات

وفي ذلك اليوم نفسه هجم اهالي دير القمر على الخلوات وكانوا مع من انضم اليهم من الانحاء زهاء ستة آلاف مقاتل فاحرقوها فلما تأججت النار وتلبد الدخان تنور جيرانهم اللهب فركب بشير بك نكد من المناصف وركب الشيخ حمود نكد بنحو خمسمائة مقاتل من الشجار ووافاهم جمهور من اهالي بعقلين الذين عندما تنوروا تأجج الحريق في خلوات الدير وما كان من افتراء المسيحين على الدرروز فيها اسرعوا بارسال الصارخين الى الشوفين فواهم (٢) جمهور غفير من عينبال وغريفة والمزرعة والسماقانية اي من الشوف السويجاني

(١) الصواب : ١٢٧٦ . (٢) لعلها فوافاهم .

واما اهالي الشوف الحيتي فقد شدد سعيد بك جنبلاط عليهم النكير واخطرهم عن اجابة المستصرخين فلم يشهد تلك الواقعة من الشوف الحيتي الا عشرون فارساً ورجالاً من عماطور فقط وقد تفلتوا من المختارة خفية عن سعيد بك واما من تبقى من العماطوريين فقد زحفوا الى باثر كما مر اذ المستصرخ الى الدير اتى الى الشوف قبل الصارخ الباثري بنحو نصف ساعة من الزمن فلم (١) بلغت الجموع دير القمر احاطوا بها من كل جهة ما عدا الجهة الشرقية وغدوا يطلقون الطلقات العنيفة فقابلهم الديريون ببوابل من الرصاص واقتم الفضاء ورددت الاودية صدى قصف البارود الذي اشبه بهزيم الرعود فوقع من الدروز ٤٧ صريعاً ما عدا الجرحى قبل ان يقتل رجل ديروي وذلك لان الدروز كانت في العراء وكانت النصارى داخل البيوت المشرفة على حياره الدير وجوانبها وفوق ذلك فان جبران مشاقه كان قد اعـد في الدير معدات حربية ذات بال ودبر تدابير جهنمية عظيمة فقد اقام حيطاناً على سطوح البيوت والمنازل الواسعة وبنى مثل ذلك في جميع القمندلونات المطلة على الحياره وشيد متاريس منيعة في ابواب كل الازقة النافذة الى وسط الدير من جهتها الغربية بصورة تقي المحاصرين قذائف [المهاجمين] وتؤمنهم غائلة بارودهم والحلاصة ان حصانة الدير واستعدادها يومئذ كانا بالغين منتهى الحد اما المهاجرون فان اهالي الشوف السويجاني منهم قد ناطحوا حارة الخندق من جسر بدران حتى الدباغه وامتد اهل بعقلين من الدباغة الى الحشاخيش واما اهالي المناصف والشحار فقد وقفوا قبالة الميدان العتيق وانه لما اقبل قاسم بك نكد بدروز الشحار هرع الى لقائه نحو الفي مقاتل من الدير فصدموه في الميدان العتيق صدمة عنيفة فصرخ في رجاله وكر عليهم كرة نكدية فانقضت رجاله على العداة انقضاض العقبان فردوهم على اعقابهم خاسرين وما كفوا عنهم المهاجمة والكر والفر حتى ادخلوهم البيوت والجأؤهم الى المتاريس حيث ربضوا وجعلوا يطلقون النيران الحامية فابى المهاجرون الرجوع وتعذر عليهم الوقوف تجاه النيران المهلكة فاتخذوا ما كان هنالك من اشجار الزيتون والتين متاريس يطلقون من رماثها رصاصهم ويتقون بها رصاص الاعداء فبقي اهل الدير ومن احاط بهم من الدروز على مثل هذه الحال من هجوم ودفاع كل ذلك النهار دون ان تنال احدى الفتين من الاخرى طائلاً حتى اذا كان العصر اقبل ملحم بك عماد في خمسمائة مقاتل من اهالي العرقوب الجنوبي فهجم على قبة الشريفة المرتفعة فدافعته حاميتها دفاعاً شديداً فلما رأى الموقف خطيراً ومأخذ الدير امراً على رجاله عسيراً ترجل عن جواده ورمى بنفسه من حائق الى الحارة المسماة الخندق فلم يصب بشيء من الضرر بل وصل مستويماً على حيله كانه احد مرده الجان

(١) لعابها : فلها.

وما استقرت قدماء في ارضها حتى القت يدها النار في سقفاها اما رجاله فلما رأوه قد رمى بنفسه الى ما بين جاهير العداة تراموا بانفسهم على اثره دراكاً فلما رأت الحامية فعالهم هذه اكبروها وعدوها من خوارق الطبيعية فاخلوا اماكنهم وتغلغلوا في الازقة هرباً وهم ينادون بالويل والحرب فلما رأت بقية الحاميات ما قد حل بحامية حارة الخندق وشاهدوا الدخان صاعداً من بيوتها وانهم قد اصبحوا محاطين بالمهاجمين من الجهات الاربع خامرهم الخوف والرعب غير ان كبراءهم شجعوهم وارسلوا الى حامية حارة الخندق قوة من حامية حارة البيادر فقد نتج من تقوية حاميتها ضعف لقوة حامية حارة البيادر التي اخذت منها النجدة لانها كانت ساعتهذاهم حاميات الدير واعظمتها مئة فانس العقيدان النكديان منها ذلك الضعف فبادراها بهجمة شديدة سحقت قواها سحقاً فدخل الدير عنوة وثار في اثرهما الرجال تطلق وتحرق وتطعن وتضرب حتى بلغوا الشالوط وكان قد نالهم من الظمأ أشده فشرّبوا وسقوا خيلهم وكانت حينئذ قد مضت ساعة ونصف على غروب الشمس فكف المتقاتلون ورجع الدرّوز من الدير بنصف فرحة لانهم كانوا قد دخلوها ووصلوا الى الشالوط ضرباً بأسيفهم فانهم لم يتمكنوا من الايقاع باخصاصهم الذين كانوا يتجنبون مقاتلة الدرّوز مقابلة فلا يحاربونهم الا من وراء الجدران فاذا سقط الجدار سلموا حالاً ولذلك لم يفقد من الدير في ذلك اليوم الا خمسة قتلى فقط

سعيد بك جنبلاط في دير القمر

وبعد اربعة ايام من هذه الحادثة ركب سعيد بك جنبلاط وكان يوم الاربعاء في مائة وخمسين من خيله لملاقة احد وزراء الدولة العلية المدعو طاهر باشا وكان قادماً الى الدير على اثر تلك الواقعة فمر بخيله بطريق الحيارة الواقعة غربي عمار الدير فلاحظ بعض خياله ان اهالي الدير لم يزالوا في متاريسهم وعلى اسلحتهم كما كانوا عليه غداة يوم الجمعة فوصل الى عين المزاريب فوجد بشير بك وسليم بك النكديين في انتظار الوزير المشار اليه هناك فلما قدم الوزير استفسر من صالح افندي متسلم الدير عن ماجريات تلك الواقعة فاجابه صالح افندي قائلاً ان التحصينات التي اقامها اهالي دير القمر كتشيد الجدران في مداخل الازقة والشوارع وفي القناطر والقمندلونات والابواب وعلى السطوح من المداميك المحرقة بالنوافذ الصالحة والمعدة للرمي من الداخل وغير ذلك وما بايدهم من آلة المحاربة النارية والمؤن والذخائر فضلاً عن وجدان ماء الشالوط في منتصف القصبة لما يعجز آلاياً من الجنود المنظمة معه اربعة مدافع عن اخذها واخضاعها في اقل من ثلاثة ايام غير ان الدرّوز فتحوها واخذوها في ست ساعات فقط

ثم ان طاهر باشا وسعيد بك بعد أن تخابوا ملياً ركبوا الى الدير ودخلا السراي اما خيالة البك فلم يترجلوا بل بقوا على ظهور خيلهم حتى خرج سيدهم واتفق انهم يبيتا في انتظار خروجه اذا بعشرين رجلاً من دروز الشوف منحدرين بجانب قصر جرجس باز فسألهم خيالة البك عن امرهم فقالوا لهم ان حسن عيد البستاني قد ارسل الى سعيد بك منذ يومين يسأله بعثة نفر من الدررز يحمونه ويحافظون عليه وانهم قد بعثوا من قبل البك لهذه الغاية اما بنو نكد فلما شاهدوا هؤلاء الرجال المبعوثين الى الدير من قبل سعيد بك جنبلطظنوا انه يسعى مع الديارنة في مسألة سلخ دير القمر عن المناصف وضمها الى الشوف ورفع حكم النكديين عنها وادخالها في اقطاع آل جنبلطظف قاموا لهذا الامر وقعدوا وجعلوا يحرقون على اهل الدير الازم لانيانهم ذلك الامر الفظيع (هذا اذا كانوا صادقين فيما توهموه) غير انهم لم يشعروا احدآ بما صمموا عليه بل تأمروا سرآ وعقدوا النية على الايقاع بالديرين مها استطاعوا الى ذلك سبيلاً كما سيأتي على ذلك الكلام ، وعصاري ذلك النهار ركب سعيد بك من الدير وآب الى المختارة .

في البقاع

وفي اليوم التالي وكان يوم الخميس ركب علي بك احمد جنبلطظ وسليم بك حسين جنبلطظ وبما البقاع بثلاثمائة من رجال بعذران ومرستي والخرية وغيرها وكان البقاعيون متألبين في صغبين فالتقوهم الى خارج القرية عند عين اللغغ وابدوا دفاعاً ضعيفاً اذ لم يكونوا من الشجاعة على ما يذكر وقد كان عند ذلك من حامل بيروق بعذران واسمه يوسف يقظان ان انتخى وهجم على معسكر النصارى ففججه وظل مقتحمأ وهو يدق بكعب عكاز بيروقه اي من اعترض له بمن امامه وحواليه فاصبح وكأنه ضمن دائرة من جيش البقاعيين غير انه لم يبد هذه الشجاعة الحارقة العادة ويتغلغل في معسكر الاعداء حتى انثالت في اثره رجال بيروقه وغيرهم وانطبقوا على عسكر البقاع فتمزق حزائق وتفروق طرائق ولم يثبت البقاعيون تلقاء تلك الشرذمة الشوفية ابدأ ولذلك لم يقتل منهم غير ستة رجال فقط وطارت حامية تلك القرى فاعتصموا باعالي جبل الشيخ وغيره فحلت في منازلهم بعدهم نيران تشب ومواقدهب ذلك بعد ان اعمل المتغلبون ابدي الكسب والاعتنسام ولم يفر علي بك بيتاً من السلب والحريق ما عدا بضعة عشر منزلاً في صغبين كان اصحابها قد سلموا له بعد ان انتشب القتال فسلموا وسلمت بيوتهم واموالهم وتنقل الشوفيون بعد ذلك من صغبين الى عيتنيث الى غيرها

من قرى ذلك [السهل] الواسع فوجدوها خلواً من الحامية والرجال وليس فيها غير النساء والاطفال فسلموا ما سلبوه واحرقوا ما احرقوه ولما اتوا اعمالهم آتوا الى مواطنهم غائبين

تر كنا خطار بك عماد مقيماً بمن معه في قب الياس من حيث جعل يستنفر اليه المقاتلة من الدروز للاغارة على زحلة وفتحها عنوة فقد كتب الى سائر المقاطعات الدروزية من جبل الشوف وكتب ايضاً الى زعماء الدروز في جبل حوران وغوطة الشام وبلادي حاصبيا وراشيا واقليم البلان فجعلت الجموع تتحرك نحوه من كل جهة وناحية

هادية حاصبيا

وفي خلال ذلك حدثت منازعة ما بين بعض الدروز والنصارى من سكان حاصبيا افضت بجميع ابناء الطائفتين المذكورتين الى اشهار السلاح وخوض مجال القتال فكانت الغلبة لحليفة للدروز فتقهقر النصارى من وجههم مستجيبين بالامراء آل شهاب ففتح الامراء لهم بوابتي السراي الضخمة المشهورة التي هي اشبه بحصن حصين فدخاوها وتفرقوا في جوانبها وغدوا هم والامراء بدأ واحدة يطلقون من معتصمهم على الدروز نيواناً حامية فناصرتهم الدروز برهة ولكن على غير طائل واتصل نبال القتال باهالي مجدل شمس ومن جاورهم من فلاحي الدروز فخف منهم جانب عظيم الى ساحة القتال كما تألبت نصارى تلك الانحاء الى حاصبيا ايضاً فاقام النصارى والشهابيون على المحاصرة اياماً قتل فيها من الدروز الشيخ كنج ابو صالح زعيم المجادلة وعشرة فرسان آخر ولم يقتل احد من اللاتنين فلما بلغ سعيد بك جنبلاط نبأ هذه المحاربة اركب من قبله الشيخ كنجاً العبادي يقود شردمة من رجاله وعلي بك حمادي يتبعه دروز عين قنية الشوف الذين لم يشهدوا حرباً في بلاد الشوف قط انصياعاً لامر سعيد بك جنبلاط اذ كانوا جيوان المختارة الاقربين ووصلت النجدة الشوفية الى حاصبيا والحال باقية على ما كانت عليه فشد الشوفيون وشد معهم فارس الطويل الفارس المشهور وجماعة المجادلة عامدين الى بوابة السراي الكبرى فشرعوا في تكسيرها بالفؤوس وغير مبالين بما ينقض عليهم من رصاص المدافعين وبارودهم ولم يزلوا بها حتى حطموها وفتحوها عنوة فاعملوا في المحاصرين السيوف والخنجر ذابحين ثلاثة وعشرين من الامراء اولهم الامير سعد الدين شهاب سبب هذه الثورة ونافخ ضرم هذه الفتنة وذبحوا من النصارى ستائة رجل ثم عملوا في السراي والبلدة ايدي السلب والابتزاز وانقلبوا ظافرين غائبين غنائم جزيلة

قدم اسماعيل الاطرش ورفاقه

وعلى اثر ذلك اتفق مرور الشيخ اسماعيل الاطرش براسيا نحو زحلة ملبياً دعوة خطار بك عماد الى زحلة فاعترضه امراء راسيا الشهابيون وفاضلوه القتال وهم يقودون نصارى تلك الناحية ويؤاس هو ستمائة فارس حوراني فيهم الزعماء المشهورون كمحمد ابي العساف المكنى بالقمييزة والشيخ محمد الاطرش ابن الشيخ اسماعيل والشيخ كنج الصردي ومعه عشرون خيالا صديداً والشيخ بختان السلطي ومعه عشرة خيالة من عرب السلوط ويصعبه فوق من ذكر خليل اغا الدير علي احد زعماء الغوطة وخزاعي العريان من زعماء التيامنة وعدد الجميع ستمائة خيال فلما اتقدت نار الوغى فلم تكن الا غارة اغارها الدروز فشتتوا شمل اولئك الامراء ومن معهم من العساكر فطاروا في جميع الانحاء واستمر الحوارنة نحو زحلة سائرين . ولما دنوا من غايتهم المقصودة اقبلوا على خطار بك وهم يهزجون :

يا عن احمر ساحتك جاءتك فرسان الطراد
حنا نبيع رواحننا لعيون خطار العماد

فيخف خطار بك ومن معه الى ملاقاتهم وبالغوا في اكرامهم والحفاوة بهم ثم ات الحوارنة تفرقوا في ضواحي زحلة من سهل البقاع واقاموا كضيوف بين اهالي تلك القرى المسلمين الذين بالغوا في اكرامهم وحسن معاملتهم والقيام بما يلزم لهم من الامور (١) وذلك لما كانوا يقاسونهم من تحيف ذوي الاملاك الزحليين ومظالم ذوي الامر منهم وما مرّ على مكثهم يومان تسرت فيها عنهم وعكة السفر حتى جعلت الفرق منهم تشن الغارات غازية مواشي المعلقة والحواش فيغنمون الغنائم الطائلة ويبلون قلوب الاهلين بالروع والاحافة فاستصرخ اهالي المعلقة يوماً بجيرانهم الزحالية فخف لنجدتهم سرية عظيمة من الخيالة فيها الوطنيون والغرباء وبعد ان انضمت اليهم خيالة المعلقة ومن جاورها اضحى عددهم مناهزاً الالف والثلاثماية فارس وقد يمموا اولاً مقامة العرب فاغاروا عليهم غارة شعواء في السهل الغربي فكسروهم وانهزمت العرب امامهم فحاضوا الليطاني الى شاطئه الشرقي فعبى الغزاة ورائهم وما حصل الفريقان في السهل الشرقي حتى اخذت سرايات الحوارنة تفد من مقاماتها في القرى المتفرقة وقد كان اطلاق البارود وارتفاع الغوغاء داعية قدومهم وحشهم الخيل الجياد ولما تقابلت الصفوف وتقاوت الاقران ودوت الوهاد من جلبلة الحوارنة وصراخهم الحماسي ونحواتهم المعروفة لدى الكر والفر وصدق ابطالهم المهاجمة والدفاع ومهارتهم في

(١) القنصل الانكليزي واسماعيل الاطرش يتبادلان الرسائل . انظر الملحق الثاني رقم -٩-

فراصة الافراس وملاعبة الاسنة خامر الزحائلة الجزع فغدت قواهم تبي وعزائمهم تنحط حتى ظهر الحوارنة عليهم ظهوراً مبيناً فجدلوا عيون فرسانهم ونخبة قادتهم فانهمزوا شر هزيمة وادبروا مطلقين خيولهم الاعنة فثار الحوارنة في اتباعهم يدقون اقفيتهم بالرماح الطوال وقد اشتهر في هذه الواقعة الشيخ دعيبس عامر وكانت النصره على يده اذ كان قدومه قد تأخر فاستبك الفريقان في القتال قبل ان يشهد حومة الوغى وحين حمي الوطيس وتلبس العجاج اذا به قادم في ثلاثة وعشرين فارساً فاستل الحسام واطلق لجواده العنان صارخاً بجياله : (وين راحوا اليوم ولا كل يوم) فصدم الزحائلة صدمة تهي لشدها الجلامد ففرق الكتاب ورمى الهول والرعب في افئدة الشجعان وحذا حذوه بقيه الزعماء من الدروز والعرب فكانت ساعه تشيب لهولها الاطفال قتل فيها من الزحائلة فوق ثلاثائة خيال وفر الباقون لا يلون على شيء غير ان الحوارنة سدوا في وجهم ابواب النجاة فعمد الزحائلة عند ذلك الى عادة للحوارنة حربية لا يخفرون بها عهدا وهي انهم كانوا يترجلون عن افراسهم ويلتزعون اسلحتهم ويربضون في امكنتهم فيقدم الواحد منهم فرسه وسلاحه للمغير الحوراني قائلاً له: بوجهك ايها الفارس . فيأخذ الفرس والسلاح ويعفو عن الدم . ولولا ذلك لبلغ عدد القتلى ضعف ما قد بلغه اما الخيل فلم ينج منها فرس قط بل وقعت كلها غنيمه في ايدي الظافرين « ولم تزل الزحلاويات سلالة خيل محموده عند الدروز والعرب الى يومنا هذا » والزحائلة يقولون لهذا اليوم شر السهل وقد كان من اسام الايام عليهم اذ خسروا به معظم خيلهم ووقدوا نخبة فرسانهم وقد كان له مغبة رعب وخوف في قلوب سائر من بزحلة من المقاتلة ركبانا ومشاة حتى انهم في يوم الشر الكبير اي يوم اخذ زحلة نفسها قد هال حاميه زحلة مرأى الحوارنة وسماع اناشيدهم الحربية وكان لذلك على قلوبهم تأثير عظيم حالة كون الحوارنة لم يأتوا في زحلة ما يذكر من البسالة والشجاعة والفتك بجانب ما اتاه الشوفيون وذلك امر متعارف والعرب اضحوا يهيرون الحوارنة بعدم اقدامهم اقدام الشوافنة في الكر وثباتهم في تلك المواقف الخطيرة . آه

الدروز يتوافرون على خطار بك

ثم أخذت جماهير الدروز تفد على خطار بك في قب الياس تباعاً واخيراً وقبل وفد الشوف لانها ابعد المقاطعات عن زحله والعماطوريون اكبره جمهوراً وقد كان مسيرهم صباح يوم الجمعة الواقع في ١٨ ذي القعدة سنة ١٢٧٦ هـ ، الموافقة سنة ١٨٦٥ م ، فبلغوا قب الياس

عصر اليوم المذكور وعددهم مايتا خيال وتسعمائة راجل وبلغ عدد وفد العرقوب الجنوبي (اي عرقوب العماديين) سبعمائة مقاتل وناهز وفد العرقوب الاعلى مايتي محارب تحت قيادة الشيخ محمود العميد وكان الجرديون نحو ثلاثمائة وعقيب ذلك اقبل خليل آغا الديرو علي وخزاعي العريان من راشيا ومعها ثلاثمائة راجل وكوكبة من الفرسان فكان عدد الجميع الفين وسبعمائة مقاتل ما بين فارس وراجل واذا اضيف اليهم عدد فرسان الحوارنة والعرب كانت غاية مجموعهم ثلاثة آلاف ومايتي محارب

اما عدم نيافة عددهم على هذا فحذر اخلاء البلاد من الحامية اللازمة اذ لم تزل دير القمر يومئذ مشحونة بسبعمائة ألف محارب وبناء على ذلك اقتضى الامر ابقاء المناصبين واهالي بعقلين وكفرنبرخ في مواقفهم خشية امر يأتي اذا هم فارقوا حماهم اما دروز الشحار وعدم ذهاب احد منهم الى زحلة فلأن نصارى تلك المقاطعة يفوقونهم عدداً فضلاً عما لهم عندهم من النار فلا يسعهم والحالة هذه تخليّة حماهم وشأنه ومفارقة بيوتهم وعيالهم وهكذا قل عن المتن وهلم جراً . وزد على ذلك فان سعيد بك جنبلاط قد كان اعظم مخالف في مسألة فتح زحلة والزحف اليها فقد فرق او امره المؤكدة وشدت النكير على كل من يحمل سلاحاً مسلحاً دعوة خطار بك عماد الى انفاذ غايته الويلة واتمام مشروعه الجهنمي الذي ربما آل الى الدمار العمومي واورث لبنان واهليه خراباً عاجلاً اما الذين جاءوا زحلة من اهالي الشوفين غزاة فقد نفلتوا خفية عن عيون سعيد بك وارصاده او قسراً عن ارادته ولذا كان معظمهم شباناً جهلة لا شيخ بينهم ولا كهيل لاسيما الذين كانوا قد شهدوا واقعة سنة ١٨٤٢ اي الحركة الوسطى في زحلة فقد نكبوا جميعهم عن القدوم والغزو.

عقله و الدرور يلقونهم مصير الغزاة

ثم انه بعد ان غادرت تلك الجماهير او طائفا بغية امر دونه خطوط واهوال جعل [عقلاؤهم] يضبون اخماساً لاسداس فيما عسى ان تؤول اليه تلك الغزوة الخطيرة زاعمين ان القوة الدرزية الزاحفة الى زحلة ليست بكفء لذلك وانه بما لا يدور في الخلد ولا يقدره العقل ان ثلاثة آلاف محارب في بلد ناه يستطيعون القيام بفتح مدينة يفوق عدد حاميتها الثلاثة والاربعين الفاً من المقاتلين ومعظمهم بين ذائد عن حياضه وذاب عن حوزته ومدافع عن وطنه امام فتاة تنخيه او بجانب صبية يخف عليهم النوى اذا استباحتهم العدى فمع انهم يعاكسون رأي من يقول بالزحف والمخاربة اصبحوا وهم يستجيشون العدد ويكتبون الكتاب مدداً

يبعثون به الى زحلة . ثم كتب الامير محمد ارسلان وسعيد بك جنبلاط كتاباً الى خطار بك عماد يشيران عليه به ان يتأني بالامر ويؤخر المهاجمة حتى تصل اليه نجدة مؤلفة من الفين وخمسمائة مقاتل تحت قيادة الامير حمود ارسلان وسليم بك جنبلاط وسعيد بك تلحوق والشيخ سليم عبد الملك مع كل منهم خمسمائة مقاتل فوصله الكتاب يوم الاحد حيث كانت جميع الوفود قد حصلت في قب الياس ويقولان فيه ان النجدة المذكورة ستكون عنده يوم الخميس القادم .

الحوارنة يستعملون الفرزة

واتفق انه قبل وصول هذا التحرير الى خطار بك بساعة من الزمن كان قد قدم عليه الشيخ الاطرش ومن معه من المشايخ الحورانين شاكين اليه عدم استطاعتهم المكوث بعد لنفاد زادهم وعليقهم اذ القمح كان لم يزل وقتئذ فريكاً لم يستحصد فقر بينهم القرار وعقدت الحناصر على ان المهاجمة ستكون صباح الاثنين اي غد ذلك النهار (الاحد) فتجمل المجموع من كل جهة ويكون الملتقى حوالي زحلة من الجهات الثلاث مغادرين الجهة الشمالية خلواً من المرابطين لتكون طريقاً لفرار من يروم الفرار من الزحليين

اتفق القادة على هذا الامر مساء الاحد وارضوا كل الى مقامه فلما كان المغرب اقبل ابراهيم ابو عز الدين رسول الامير والبيك وبيده الكتاب المحكى عنه ولما لم يتمكن خطار بك من مقابلة الرؤساء المشار اليهم ليلتئم امهل ذلك الى النهار وقبل طلوع فجر الاثنين امتطى جواده وانتحى مضارب الشيخ اسماعيل الاطرش ومعه مئة خيال منهم عشرون عماطرة وذهب معه الشيخ محمود العيد ايضاً فلما بلغوا المحلة وجدوا القوم في غوغاء وحذاء وصلصلة سلاح وهز رماح وهم متحركون الى الحرب والقتال

مخلاف الشيخ اسماعيل الاطرشي والشيخ محمود العيد

قصّ خطار بك على مشايخ الحوارنة خبر الكتاب المرسل فاستشاط الشيخ اسماعيل غضباً وقال له : اننا لقد (حورنا) من اكل الفريك في هذه العشرة الايام وخيلنا حسكت من اكل السنابل فوالله لا اصبرن ولا بد من الركوب في هذا اليوم نفسه إما الى زحلة واما اياً الى حوران فابتدره الشيخ محمود العيد قائلاً : اننا منذ زمن مديد نحارب هؤلاء القوم ولم نكن في احتياج اليكم بل النصر كان في اكثر الوقائع حليفاً لنا على غير ايديكم فان كان مرادك الاياب فأب مصحوباً بالسلامة ونحن في غنى عنك وعن خيلك .

خطاب بك بسترضى الشيخ اسماعيل

غير ان خطار بك وكان رحيب الصدر طويل الجأش واسع الخلق كريمه فضلاً عن دهائه فيما يتوخاه من الاعمال ولين جانبه ورقة حديثه فقد اخذ يطفىء سورة صاحبه الاطرش بكلام رقيق وخطابه بيا اخي ابا محمد ان الدروز اشبه بعشويتين احدهما في لبنان والاخرى في حوران وانت كبير العشويتين وأبّ للفتتين ولقد مكثت عشرة ايام فامكث ايضاً هذين اليومين اكراماً لخطاري الى غير ذلك مما اشبه هذا الكلام ولم يزل به حتى أخذ غيظه واسكن جأشه واجابه الاطرش بكلام هو ارق والطف بما خوطب به فقال اني اكراماً لخطارك وما فطرت عليه من كرم الاخلاق لامكثن عوض اليوم عشرة ايام . فشكر له خطار ثم انصرف بعد أن اتفقا على تأجيل المهاجمة الى يوم الخميس القادم . اما الحوارنة فتوجه كل فريق منهم الى مقره واما خطار بك ورفاقه فانقلبوا راجعين نحو قب الياس وحين بلغوا جسر المارج ترجلوا لمناولة طعام الغداء فبيناهم يأكلون اذا بصائح يصيح : الشر الشر ! علق الشر بين الزحالنة وخزاعي العريان والعرب وخليل آغا الدير علي . وكان هذا الصائح خيالا من قبيل المتن يدعى حموداً .

ملحم بك يكلف بوقف القتال

فقال خطار بك لملحم بك : اذهب يا ملحم واقف هذه الشرذمة عن القتال وايقاد الحرب في هذا اليوم جريباً على الموافقة المضروبة بيننا وبين الحوارنة . فقال له ملحم : ترسلني لاسكان حركة الشر وايقاف الدروز عن الحرب وأنا بمجنون متى سمعت قصف البارود وسمعت شذاه ازددت على جنوني جنوناً . قال : لا ، كن في هذه المرة عاقلاً حكيماً واقف حركة الحرب . فمضى ملحم مغدأ الى حيث اصطلت المقاتلة فلما اقبل من بعيد على العداة انتزع طربوشه عن رأسه وشهر الحسام بيده وصاح صيحة دوت لها الوديان معملاً في جانبي جواده المهماز هاجماً على رعييل من الحيل لا يقل عن الف خيال فزادت الحرب اضطراباً واشتدت بحضوره احتداماً ولم يخف ذلك على خطار بك وخاف على ابن عمه غائلة الردي فصاح بمن معه من الفرسان فثاروا الى خيولهم فامتطوها مطلقين الاعنة الى حيث شبت نار الحرب فوجدوها مناوشة ليست بذات بال ما بين جماعة العرب وألف من خيالة زحلة قد شنوا عليهم الغارة في محلتهم حوش كسارة ولقلة عدد العرب لم يكنهم البروز اليهم بل كان كل اربعة او خمسة منهم واقفين وراء بيت من البيوت . وكان يهز الواحد منهم ومجاحي للزحالنة فيطلقون عليه مئات

من الطلقات فيعود الى موقفه ثم يبرز رفيقه فيحاحي ويعود وهلم جرّاً ولم يكن ثمة لاعريان ولا دير علي كما قال الصائح بل انها كانا لم يزا الا مقيمين في ثعلبايا وعندئذ فرق خطار بك خيله اربعة اربعة وسار هو في القلب متقدماً بهم تجاه خيالة زحلة فلما تقابلت الفرسان اخذوا يتطالقون البنادق ويتناضلون برهة من الزمن واطحى خيالة الدروز في انتظار قدوم الحوارة اليهم لدنو محلتهم من ذلك المجال فمضت ساعة ولم يقبل عليهم احد .

الحوارة يرتبكون

على ان الحوارة مذ سمعوا اطلاق البارود غدوا في ارتباك للمفارقة العتيدة مع خطار بك ومن معه فغدوا يتشاورون في الامر وما عسى ان يكون توقع بما لم يكن في الحسبان وجعل اسمعيل الاطرش يمدناظوره الطويل فتبدو له مناوشة الخيل وطرادها فيقول ما هذا (بكون) اي بحرب ان هذا الاشرذمة من الخيل طماعة واني لا اركن حتى اشاهد الجموع زاحفة من قب الياس وانظر البيارق بعيني . وقد كان وراء خيالة زحلة نحو خمسة آلاف محارب من الغرباء مشاة رابضين في كروم العنب لجهة الجنوب من زحلة فلما وصل خطار بك بمن معه جعلوا يطلقون الرصاص اطلاقاً متواصلاً فخرج الموقف على خطار بك فعهد الى فارسين من ثقاته ان يستصرخا جميع الدروز في قب الياس ويجيئنا بهم بما امكن من السرعة وهما علي سعيد وفارس حاطوم وكانا ملطّين (١) بخطار بك لا يفارقانه ابدأ فحنقا من هذا الامر الذي عهد به اليها لما كانا عليه من شدة البأس وكبر النفس اذ المستصرخ لا يكون الا من الرعاع عادة ومن لا يهمهم تلبية المستغيثين والمبادرة الى اغاثة الملهوفين فلم ينفذا امر سيدهما بل اخذا جهة في السهل ثم انقلبا من جهة اخرى واختلطا بخيل الدروز يكافحان ويناضلان اما خطار بك فبقي على انتظار قدوم الجموع الجارية ليكون قائدها العام وينظم لها خطة المسير الحربية فمضت ساعات طويلة ولم تقبل الجموع ولذا بقيت تلك الشرذمة الدرزية اليسيرة تناضل الالوف وتكافحهم ثلاث ساعات طويلات واخيراً بدت ثلاثة يبارق من فوق رابية هناك ولم يبدُ مع ذلك حاملوها ولا من حولها من المقاتلة فظنت خيالة خطار بك انها طلائع الجيش الدرزي زاحفاً من قب الياس فاستد ازهم وجعلوا يهتفون (اجا بو علي اجا بو علي) فراع هذا الهتاف عسكر النصارى فوقفت رجالتهم جميعهم

(١) اي ملازمين له

شاخصين الى حيث اقبلت البيارق وفر الجبناء المجازيع من الخيالة واما من بقي منهم فقد اخذوا في التقهقر والانحلال شيئاً فشيئاً وغدا خيالة الدروز يظهرون عليهم ويتقدمون نحوهم بجرأة عظيمة وبعد هنيئة انكشف حاملو البيارق ومن حولهم من العساكر فاذا هم خزاعي العريان وخلييل آخا وجماعتها الثلاثماية فانحدروا الى ساحة القتال وانتخوا وهجموا الهجمات الشديدة وانتخى الشوفيون ايضاً وصدقوا الحملة على خيالة الزحالة فهزموهم شر هزيمة فالظ ملحم بك العماد والسردي في تتبعهم وغنموا منهم الغنائم الطائلة واما الشوفيون فاختلفوا ساعتمذ بالتيامنة والغواطنة فانصبوا على جماعة المشاة المتحصنين في كروم العنب فانهمزمو صاعدين في نجد امامهم فتصاعدوا خلفهم حتى ظهر تلك الراية والاطلاق غير منقطع ابدآ فلما افتزعوا قمتها انكشفوا على جماعة الدروز الباقية في قب الياس وجماعة الحوارنة المتفرقة في السهل عبر النهر فتأكد لفرقي الدروز عندئذ وقوع الحرب فلحال ركب الشيخ كنج وزحف بالدروز من قب الياس نحو زحلة نفسها وهكذا فعل الحوارنة عابرين النهر ومطلقين الاعنة نحو زحلة ايضاً . وقد قتل من خيالة الدروز في هذه الحادثة وجرح نحو خمسة واربعين منهم اسمعيل سيف ورجل من اقاربه من نيجا ومحمد علي شرف من جباع ومحمد ذيبان من مزنة الشوف ومحمد شمس الحسينيه من عين وزيه ويوسف خطار وحسن اسماعيل هاني من بعذران وحمود من قبيع ومن جرحوا حسن محفوظ ابو شقرا ومحمد اسمعيل عاد عبد الصمد وحسين غضبان ابو شقرا (١) وغيرهم من عماطور وهلكت عدة افراس من جرسي تلك المطاردة العنيفة وقتل من النصاري ما ينوف على اربعمائة اكثرهم غرباء ..

مهاجرة زحلة

اما زحلة فقد كانت من التحصن والمنعة على جانب عظيم وقد حفر اهلها خندقاً عظيماً من جهتها الجنوبية وشيدوا على حافته الجنوبية حائطاً من اللبن ذا نوافذ وكوى صالحة للرمي من خلالها ذلك ما خلا التحصينات والاستعدادات المقامة في الازقة والشوارع اما عن القناطير المقنطرة من الماؤون والذخائر التي كانت بين ايديهم فحدث ولا حرج وقد كانت اسلحتهم جيدة صقيلة وخليلم جياداً اصيلة .

خطار بك ينظم النصفوف

وحين اغارت الدروز من قب الياس لم تمض ساعة حتى كانوا قدام حيطان البيوت في زحلة حتى ان البارود كانت شبهه تهب في اوجهم فتحوّل الوانها سواداً فلا يوهي

(١) هو راوي هذا الكتاب « المؤلف »

ذلك لهم عزائم ولا يحمل احداً منهم على الوقوف والتأخر أما خطاربك عماد فلما التأمث شعاب جيشه ترأس ذلك الجيش وسار في مقدمته فجعلت الدروز تقتفي خطاه انسى مال وانتهى فلم يزل متقدماً بهم حتى الرأس الغربي من زحلة وهناك ار كز البيرق الاول وانقلب الى البيرق الثاني وار كزه على مسافة من البيرق الاول معيناً لحماته ايضاً الزقاق الذي يجب عليهم المرور به داخلين الى زحلة وهكذا فعل بالبيرق الثالث فالرابع وهلم جرا حتى اضحى الدروز محيطين بزحلة من الجهات الثلاث ولما اتم ترتيب العساكر وتنظيم الصفوف غدا يروح ويحيى بين الجيشين وقدائفهم غير المنقطعة مفرقاً على القادة والرؤساء الاوامر اللازمة وهو مع ذلك دائم في تشجيع رجاله وتثبيت عزائمهم واستشارة نخواتهم وتحريك همهم دون ان يهمل امراً مهماً كان او غير مهم او ان يسهو عن مسألة جلية كانت ام حقيرة فلم تقعد له عريضة ولا فترت له همّة قط وقد كان يرحح رائحاً جائئياً بين القذائف ونيوان البارود كمن يرحح في خميلة يتنشق العرف الذكي من نسائها. اما الزحليون فلم يذمهم دفاعهم بل ابدوا من الشجاعة ما لا ينكر عليهم غير ان الدروز وما كان يجيش في صدورهم من نيران التشوق الى فتح زحلة واحراز ذلك الفخر العظيم فقد ابدوا من الشجاعة والاقدام ما يعجز عن وصفه القلم ويكل عن تبيان اللسان لانه من كان يرى اهالي الشوف متساقطين على زحلة من حيث كانوا واقفين ويرى ما كان ينصب عليهم من قذائف الرصاص التي يشبه انصبابها انصباب البرد في اعالي الجبال يندهش لذلك المرأى العجيب ولا سبق الى ظنه ان تلك الجماعة منقضة على زحلة لتفتحها عنوة بل يقول ان هؤلاء الرجال قد قربت منايهم فهم الى مصارعهم مسرعوث وهم غير مباين اما الجمهور الذي نال الفخر بدخوله زحلة اولاً فكان جمهور الشوفيين دخلوا الحارة الشمالية والقوا فيها النار فاستعرت في منازل عديدة وعلا دخانها نحو السماء ثم توالى بعدهم الجماهير دخولا حتى اصبح الدروز وسائرهم داخل اسوار زحلة

هجوم الاطرش ورفاقه

فلما شاهد اسمعيل الاطرش - وكان لم يزل بجيحه خارج المدينة - الدخان الذي تصاعد اولاً من حريق اهالي الشوفيين صرخ بجيحه قائلاً (ويلكم يا حوارنة) تقدموا تقدموا ، فلقد وليها الشوافنة قبلكم ثم ان دخان الحريق غدا يتصاعد من الاحياء المفرقة واما كن عديدة في زحلة فارتاعت لذلك حماميتها وخامرهم الفشل والحوف العظيم ولما لم يعد لهم طاقة على الثبات اخذوا في التقهقر والانسحاب مخنن الحمى والذمار مغادرين الموطن العزيز عرضة للبلبي

والدمار تتحكم به ايدي الجبابرة الغزاة وتسوده طواريء الحدثان ونواب المشاعل والنيوان
ولتفاقم الويل الطاريء والخطب الملم لم يعد للزحليين عند ذلك اعمال فكرة الا في مسألة
النجاة من البلي والفرار من الردي

الزحليون يخلون المدينة

ولما كانت الجهة الشمالية من زحلة متروكة خلواً من المرابطين اندفع الزحليون نحوها
خارجين بسرعة عظيمة وازدحام شديد بعضهم مروقاً من الازقة وبعضهم فزاً من اعالي
السطوح ومن شبابيك العلامي واول حي اخلى زحلة هم اهل الحارة الشمالية حملوا ما غلاقيمة
وخف محملاً من حليهم ومتاعهم واخذوا حوزتهم قبل ان يدنو منها الحطر والويل واغذوا في
الهرب معنين نحو البلاد الكسروانية ثم جعل بقية اهالي الحارات يقتفون آثارهم، السرب تلو
السرب والزرافة تلو الزرافة . وكان الدرروز كلما تخلى الزحالة عن مواقعهم ازدادوا هم
تمكناً ورسوخاً في قلب البلدة وجوانبها ولم تمض ساعة من الزمن حتى اصبحت زحلة خاوية
خالية ما عدا حارة العين منها فان حاميتها ثبتوا واجملوا الدفاع

اما الدرروز ساعتمذ فتخلوا عنهم ليمموا اجلاء بقية الحاميات ويصلوا الى الغاية المقصودة
من أخذ زحلة وكسبها فلما عادوا اليهم صبيحة اليوم التالي وجدوهم قد اقتفوا خطى اخوانهم
فسروا على آثارهم هاربين .

وهول زحلة

ولقد كان خروج الزحليين من زحلة ودخول الدرروز اليها ساعة مهولة عظيمة اشبه بساعة
ينفخ في الصور فتأتي الناس افواجاً اذ كان للرجال صراخ وللنساء عويل ونواح
والاطفال زعيق وبكاء وللبهائم نغاء ورغاء ونباح ونهيق الى غير ذلك مما جعل الضوضاء تصم
المسامع وتملأ الفضاء وقد تاججت النيران وتلبدت غيوم الدخان فكان للسعي زفير ولسقوط
الانقاض قرقة وطقطقة كل ذلك واصوات البارود تقصف وعود البنادق تهدر وجماهير
المنتصرين يشدون الاغاني الحماسية المبهجة وهم يوالون الكر والاقدام ويتابعون الحمل والهجوم
فيملون أحسن البلاء اطلاقاً وضرباً وطعنأ الى غير ذلك مما جسم الهول ورفع الجلبة
حتى دوى الجو وقد اتم النهار وانحجبت الشمس من الغبار وتفاقت الاهوال فكانت ساعة
تشيب لها الاطفال وتقشع لها الابدان وان الرجال، رجال زحلة بينما كانوا امام الدرروز هاربين

كان مسيرهم قدام نساءهم والنساء يتلوّنهم وعلى ايديهن الاطفال اي ان الرجال قد اتخذوا النساء والاطفال دريئة يتقون بها رصاص الدروز وبارودهم وذلك لعلمهم ان الدروز لا يمتون في الحرب امرأة ولا يتصدون لمن لم يبلغ اشده من الغلمان ولذلك كانت تلك المسكينات الجازعات عثرة في سبيل فرسان الدروز المتبعين خطوات رجالهن المنهزمين وكان النهار عند ذلك قد زال فكف الدروز عن القتال ثم اخذوا في الخروج من زحلة عائدين الى قب الياس وكان خطار بك عماد والشيخ اسمعيل الاطرش واقفين على مخرجهم وممرهم حتى اذا تيقنوا انه لم يبق داخل المدينة درزي قط بل اُمسى الجميع وهم خارجها حوّلًا فرسيها خلف تلك الجموع ونامت الدروز ليلتهم في قب الياس وصباح اليوم الثاني باكروا زحلة فالفوا النار خامدة والمدينة خالية فاكملوا حريقها فملاً دخانها البقاع وغادروها قاعاً صفتاً تدري الرياح رمادها وعادوا منها منتشين بحمرة ذلك الانتصار العظيم (١)

المتاولة يساهمون

وفي ذلك اليوم هجم الامير سلمان الحرفوش ونسيبه الامير محمد بمتاولة بلاد بعلبك على قرى النصارى في تلك الانحاء كشمسطار وابلح وغيرها فاحرقوها وقتلوا خلقاً كثيراً .

عمد القتل

اما قتلى الدروز في محاربة زحلة وفتحها فبلغوا المائتين والسبعين واما قتلى النصارى فلم يتجاوزوا التسعمائة (٢) وقد شفع بالزحالة زوال النهار واقبال جيوش ابن حام اذ ان الحرب لم تصل الا عند الظهر كما سبق القول والامارة الى السبب ولم تؤخذ زحلة ويتم جلاء اهليها عنها الا قبل الغياب بنحو ساعة اما قبل الاستيلاء على زحلة فكان رصاص الدروز لا يدق غير الجدران ورصاص الزحالة يمزق الصدور والابدان اما بعد ان استولوا على زحلة وفتحوها عنوة واعملوا ايدي الفتك بمن لقوهم فيها فلم يتسن لهم في تلك البرهة اليسيرة الايقاع بأكثر من اوقعوا بهم .

(١) اسمعيل الاطرش في المختارة . انظر الملحق الثاني رقم - ١٠ - (٢) كان بين الحاربيين الدروز في زحلة نفر من النصارى قتل بعضهم وهم في صفوف الدرّ ز هرف منهم شكر الله ابو عيسى من بمذران .

الغنائم

اما من جهة الغنائم والمكاسب من زحلة فان دروز لبنان لم يعبأوا بشيء من ذلك اذ تواصلوا على هذا الامر الذي يُفقد من سلكه شجاعته ويلتهي بالكسب عن الذود والذب والطعن والضرب اما الحوارة والعرب فلا تسل عما احرزوه وغنموه من الخيل المطهمة والحلي والمجوهرات والنقود . وقد ذهبت سائحاً في هاتيك البلاد وجئت العرب الصرديين في بلاد حوران فسألتهم فدلوني على الخيل الزحلاوية الباقية عندهم من سلالة ما غنموه في زحلة من الخيل ويسمونها الزحلاويات للآن .

حادثة دير القمر

رجعت كتابت الدرروز من زحلة وحصل كل في بيته يوم الاربعاء « ما عدا خطار بك فانه لم يؤب الى العرقوب بل بقي جهة البقاع » ويوم الخميس التالي زحفوا على دير القمر واجروا ما اجره مما يسمى ذبحة الدير وقد كانت حادثة مشؤومة لم يسبق لها نظيرة في تاريخ لبنان الحديث وان قلبي ليأنف عن تسطير ماجريات معمة مثلها لولا ما يضطره الى ذلك استقصاء الحقائق التاريخية اما الباعث على تلك الفادحة الوطنية الهائلة فرجلان من وجوه عامة الدرروز كانا نافذي الكلمة في قومها مشهورين بالبطش والفتك في الوقع والغارات وهما مصطفى الدويك وسليمان احمد عبد الصمد اللذان اخذا يزيمان ذلك للدرروز الراجعين من زحلة ساعدهما عليه فصاحة لسانيهما وعظيم دهائهما واقتدارهما وما لهما من المنزلة الرفيعة في اعين القوم لاسيا وهما من الشيوخ الروحيين المعترف لهما بطول الباع في العلوم الدينية « ولعمرك ان معظم الشرور هي نتيجة اعمال بمن يتظاهرون بظواهر الخير ومدعي الديانة تحتذي العامة حذوه ويقتمدون بفعله قلنا ومن جهة اخرى كانت في قلوب الدرروز حزازات تغلي مرآجلها انتقافاً من اهالي الدير الذين اصبحوا قاتلين عدداً ليس بقليل من الدرروز حتى قلما خلت عائلة او قرية لم يكن لها ثأر عند الديرين وذلك لانهم في المحاربة الاخيرة سلموا حالاً فسلموا دون ان يقتل منهم احد فبقيت عوامل الحقد والضعينة تتحرك في قلوب اصحاب الثأر فكان ذلك اعظم مساعد للشيوخين على اتمام مشروعها وتنفيذ ما ربهما حتى ان اولئك الدرروز لم تنطرح في مجال البحث لديهم مسألة الايقاع بأهل الدير حتى قر رأيهم جميعاً مصادقين والدعوة ملين ففقدوا على ذلك الحناصر وقرروا العزائم وتفارقوا انهم في صباح اليوم التالي يكونون طراً على جوانب دير القمر واما ما قد حمل مصطفى الدويك وسليمان

احمد على اضرار تلك الفتنة والاقدام على ذلك الامر الخطير فانما هو مجرد النكاية بسعيد بك جنبلاط نقضاً لما كان يبومه ودحضاً لما كان ينويه كما سبقت الى ذلك الاشارة من قبل .
وخلاصة القول ان يوم الخميس المذكور كان ميعاداً للزحف الى دير القمر وفيه تألبت الدروز واحاطوا بها من كل جهة . كان البعقلينيون يتبعهم مقاتلة عينبال وغريفة والسقمانية وكان المناصفيون والشحاريون كلهم ودروز العرقوب الجنوبي وبعض الافراد من دروز هماطور وعين قنية والمختارة وبطمة والجديدة وكانت الدير لم تزل على الحصانة التي مر وصفها ولم تزل اسلحتهم معهم وبين ايديهم المؤن والذخائر الجزيلة غير ان عددهم قد تناقص منه الفان بمن كانوا آوين الى الدير من القرى المجاورة لها فبقي فيها غداة اشرار اربعة آلاف محارب اكثرهم ديارنة ولكن هؤلاء الاربعة آلاف لما بلغهم نبأ انكسار زحلة وحريقها وما حل بالزحالة من الويل والشبور قذف الرعب في قلوبهم فاندكت قواهم وانحلت عزائمهم فدخلت الدروز بلدتهم واقتحمت حصونها المنيعه دون مكابرة او شديد دفاع كان يتلقاهم به الديارنة غداة شبوب الحرب من قبل وعند ذلك اصبحوا وكان دماءهم جمدت في الموارد وركدت في الشرايين فلم ينبض لهم نابض ولم يتلجج منهم عرق حتى ان الدرزي كان يدخل البيت الديرى وفيه الرجالن والثلاثة وعيلته قعوداً على السجاد جاذباً بها اليه بعنف فيقول الديرى له خذها انا وانت سواء ثم يقول له هات بارودتك ايضاً فيعتزل من سلاحه ملقياً به بين يدي خصمه ...

اما الذين سلموا ولم يردوا مورد الخنف من اهالي الدير فقد حماهم بعض الرؤساء والعيال من الدروز . حمى قاسم بك الحمود خمسين رجلاً . ومثل هذا العدد حماهم بشير بك النصيف . وان رجلاً من كفرقطة وكان ورعاً تقيماً واسمه ابو يوسف محمود قد حمى سبعين رجلاً واجتهد في امر مواراتهم وتوفيرهم من الهلاك وحمى بنو حماده (بعقلين) بني افرام . واي من دروز الدير كان له صديق حماء ووفره من القتل ولولا ذلك والحمد لله لدمرت الدير وقضي على جميع اهلها فبقيت قاعاً صفصفاً .

اما النساء الديريات فقد تألبن يومئذ باولادهن في الفسحة الرحبية الواقعة شرقي السراي غير انهن لم يمسن بضرر ولم تسمع ديرية من رجل درزي كلمة يرفضها الادب او تمجها اذن الانسانية بل رب درزي من قرية نائية عن الدير رأى ديرية مكشوفة الرأس فتزع عمامته ملقياً بها على رأسها ليستورها متوهماً كون ذلك غير مباح للنصرانيات كالدرزيات .

اما ما قد نهب من الدير من الحلى الفضية والذهبية ونفيس المتاع والحيل فشيء كثير

سعيد بك جنبلات في اقليم جزين

وبعد ذلك توجه سعيد بك جنبلات الى اقليم جزين ووضع حامية من الدروز في غالب جبهاته تأميناً للنصارى واسكاناً لروعهم فاقام في جزين فريقاً من بني الفطايري وعين مصطفى سيف لحماية جبل الريحان ثم اخذ يكتب اليهم ويوزع الرسل عليهم في كل جهة آمراً اياهم بالرجوع الى مواطنهم وأذنأ لهم بقطع الجذوع والاختشاب من املاكه الخاصة لاجل قيام سقوف بيوتهم المحترقة . وانه لقد انجى مئة رجل من دير القمر واركبهم على بغاله مصحباً اياهم بجماعة من رجاله اوصلوهم الى صيدا آمنين .

السطوى للدولة الفرنسية

وغب هذه الامور رفعت للدولة الافرنسية من الاسر الكريمة النصرانية كتب بالسنتها وبلسان الموارد عموماً يشكون لها فيها ويتظلمون ويبنون فوق القصور علالي مستوحين الاثار لهم من اخصامهم وهاك ترجمة بعض كتب عثرت عليها في بعض الدواوين (١)

فرنسا تبعت هيساً واسطولا

فسنحت عندئذ للدولة الافرنسية الفرصة التي طالما ترقبتها وشد ما قامت به من المساعي السياسية لاجل انتهازها وكان الامبراطور عليها يومئذ نابليون الثالث وهو ملك فيه ما فيه من روح عمه نابليون الاول وميله الى الفتح ورغبته في توسيع نطاق الامبراطورية الفرنسوية فحشد اثني عشر الفاً من الجنود المنظمة وارسل بهم بعثة فرنسوية حربية لاحتلال لبنان تحت قيادة الجنرال بوفور وكانوا من نخبة الجيش الفرنسوي وفيهم مغاربة من الجزائر ايضاً .

الدولة العثمانية تبعت هيساً واسطولا

اما الدولة العلية العثمانية فارسلت ايضاً اثني عشر الف جندي بينهم قادة عديدون كخورشيد باشا وخالد باشا واسماعيل باشا وعمر باشا وغيرهم ولكن القيادة العامة كانت لمحمد فؤاد باشا المأمور الخاص المعهود اليه من لدن ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان النظر

(١) هنا اربع صفحات في المخطوطة تركت بيضاء خالية لترجمة الكتب المذكورة آنفاً ولم اعثر على الكتب ولا على ترجمتها

في تلك القضية وملاقاتها وحلها بالوجه المرضي مفوضاً النقض والابرام فيها لقوله ورأيه وفعله فاتفق عند القاء الاسطول العثماني مراسيه في ميناء بيروت ان استعرت نارالهيجهاء في الشام وانقدت بين مسلميها ومسيحييها حرب شديدة دارت فيها الدائرة على النصارى فذبح المسلمون منهم ستة آلاف رجل في يوم واحد . ثم اقبل الاسطول الفرنسي على اثر الاسطول العثماني ورمى مراسيه تجاه الضييه من الثغور اللبنانية حيث حفروا على صخرة هناك تاريخياً ليوم حلولهم في ذلك الثغر .

ثلاثة آلاف منه الدرروز يزهبونه الى جبل حوران

وقد لبث العسكران في اسطوليهما نحو عشرين يوماً دون ان ينزلوا الى البر بل كان كل اسطول منها يعمل في كل يوم مناورة حربية ويطلق الاسطول العثماني الرفاً من الطلقات من مدافعه الضخمة . ففشا نبال اقبال الاسطولين المذكورين في الجبل فهال الدرروز امرهما وجعلوا يضربون احماً لاسداس ثم عمدوا الى امتعتهم ومنقولاتهم خاصة كانت او مكسوبة فطمروها في الارض وخبأوها في الكهوف والمغر ثم ذهب منهم نحو ثلاثة آلاف رجل الى حوران حاملين معهم ما غلا قيمة وخف محملاً فمروا بمجدل شمس وتحر كوا منها خائضين السهل الحوراني حتى اجتازوا اللجاة وبلغوا جبل الدرروز فالتقوا عصا تحالهم في نجران ضيوفاً عند شيخها ابراهيم ابي فخر .

سبخ نجران يدعو الجبل بايقاد نار الحرب

وبناء على العادة الجارية في جبل حوران في مثل احوال كهذه امر الشيخ المشار اليه بنار عظيمة او قدت ليلتئذ في رأس ماذنة تلك القرية . فلما تنورت القرى المشرفة على نجران نار الحرب الموقدة في علوة او قدوا هم ايضاً نيراناً حربية في الاعالي فلم تمض ساعة حتى رأيت كل جبل حوران نيراناً حربية ولما كان الغد غدا الحوارنة يتساءلون عن النار الاولى متقدمين من قرية الى قرية حتى التقوا جميعاً في نجران ذات النار الاولى . فباتت الجموع تلك اليلة في نجران . وفي اليوم التالي تقاسموا ضيوف بلادهم الثلاثة الآلاف وراحت كل فئة بضيوفها وهكذا أصبح الثلاثة آلاف لبناني اضيافاً منتشرة في جميع الاصقاع الحورانية وقد اقاموا على الضيافة عشرين يوماً فقط وبعد ذلك اعتزل كل فريق منهم وجعلوا ينفقون من اموالهم الخاصة . وقد علم امراء العرب بقدم الشوافنة الى حوران وفيهم المشايخ

والبكوات والاعيان كالشيخ كنج العماد وملحم بك العماد وخطار بك عماد وبشير بك نكد وعلي بك حمادي فجعلوا يفدون عليهم للسلام عليهم والتعرف بهم وقد دعوهم مراراً الى منازلهم واولموا لهم في البرية الولاثم الكريمة ومن وفد منهم محمد الصير امير عرب عنزه وابن شعلان امير عرب الرولا وعودي ابوسليمان كبير السلوط وعبد الله الفجيلي امير الفجيلية وكنج الصردية وغيرهم من شيوخ اعارب الحسن وزبيد والسرحان ممن يدعونهم عرب الشمال .

محمد فؤاد باشا يدعو كبار الدروز والنصارى

وبعد ان لبث الاسطول العثماني عشرين يوماً يجري فيها المناورات الحربية ويؤم الثغور اللبنانية مطلقاً الطلقات القوية ارباباً وتهديداً نزلت اخيراً بجاته الى بيروت فاستدعى محمد فؤاد باشا بادىء ذي بدء كبار الدروز والنصارى الى تلك المدينة فحضر من الدروز سعيد بك جنبلاط وشقيقته نايفة زوجة الشيخ امين شمس كبير البلاد الحاصبانية وسليم بك جنبلاط والامير محمد الامين والامير محمد القاسم الارسلانيان والشيخ اسعد عماد وقاسم بك مرعي نكد وقاسم بك محمود نكد والشيخ حسين تلحوق والشيخ نصيف تلحوق ويوسف بك عبد الملك والشيخ قاسم حصن الدين وحضر كهراء النصارى ايضاً وبعد المرافعة واخذ التقارير من الفريقين اصدر امره بتوقيف مشايخ الدروز في القشلة البيروتية ولم يوقف احداً من النصارى وبعد ذلك امر بفرقة من الجنود فاقامت في محلة الحازمية وبفرقة اخرى فاقامت في حرش بيروت وانما ذلك لاجل المحافظة واما ما تبقى من الجنود فصدر الامر بنهاهم الى دمشق حالاً ففعلوا واما حضرته فتوجه الى صيدا فطلب اليه رؤساء عشائر المتاولة فلبوا دعوته . حضر منهم علي بك الاسعد وحسين بك الامين وتامر بك السلطان فوجههم نحو المختارة فاتوها فرقتين وذلك قصد الاستعانة بهم على من يكابر من الدروز فيما لو مست الى ذلك الحاجة .

فؤاد باشا ينتقل الى دمشق

وصعد حضرته من صيدا الى الشام ماراً بقرية روم من اقليم جزين حيث اطلق مدفعا عند الظهر وجاء جزين فخرج اهله الى تلقيه فاخذ في ايناسهم وتهديته خواطرهم مظهرآ لهم كدر الدولة العلية واستيائها بما جرى لهم وحل بهم وواعدآ اباهم بانه سوف يعين مأمورين لبناء بيوتهم ومسكنهم المحروقة او المتداعية وغير ذلك ثم تحركت ركابه من هناك فحلت في مشغرة حيث بات تلك الليلة واضح النهار التالي في زحلة فاجتمع لديه اهـلها بهيئة المشتكي الكئيب فتلا على مسامعهم ما تلاه على مسامع اهالي جزين ووعدهم خيراً ثم

توجه الى دمشق للبحث واجراء الفحص عن الحادثة الشامية التي وان كانت اعظم وافدح من الحادثة الديرية غير انها كانت اسهل حالاً وايسر امراً اذ بعد ناكده ان القوة الحاكمة لم تحاول ردع المتقاتلين واتخاذ نار القتال بل مدت هي الى العمل يداً اصدر امره اخيراً بشنق الوالي الذي كان حائزاً على رتبة المشيرية أيضاً وباعداد نفر من القادة والضباط ونفر من اعيان دمشق ايضاً بحيث انصف بين عدد المقتولين من الطائفتين وفقاً للشريعة الغراء (١) والنظام العالي. وبعد ان اتم محمد فؤاد باشا اجراءاته المهمة التي انتدب اليها في الشام فاستتب فيها الراحة واخذ الدمشقيون الى السكنينة انقلب الى بيروت للمباشرة بالمسألة اللبنانية .

اعمال الجيش الفرنسي

اما العسكر الفرنسي فلما نزل الى البر توجه جانب منه نحو بتدين ودير القمر فتبعه جميع من كان ببيروت من النصارى اللبنانيين وكانوا جماعاً غفيراً فباح لهم القائد قتل من عن لهم من الدروز غير مسؤولين في ذلك يومئذ فقتلوا في طريقهم في ذلك النهار تسعة عشر درزياً فقط اكثرهم عجرة طاعنون في السن وقد اتى العسكر في طريقه مسألة فظيعة جداً وهي ان امرأة من البنّية وعلى يديها طفلان كانها الملا كان مر بها العسكر في محلة قـبـر شـمـون فتناول بعض الجنود ذينك الولدين عن يديها ففسخوهما وقطعوهما فطار عقل تلك الوالدة المسكينه لهذه الفعلة البربرية والحطب المهول وانقلبت مجنونة لا تعي وعاشت بعد ذلك وهي في حالة الجنون المطبق . وافطع من ذلك مقتل الشيخ ابو يوسف محمود من كفر قنطرة الذي شهد حادثة الدير لا ليقتل بل ليقبي الانفس من القتل مها استطاع الى ذلك سبيلاً فتمكن من وقاية سبعين رجلاً ديرياً نافعياً عنهم القتل ماناً عليهم بالسلامة والحيوة لانه كان رحمه الله تقياً ورعاً فاضلاً جواداً فاتفق عند بلوغ العسكر الفرنسي ارض المناصف ان عرجت فئة من اهل الدير على دير كوشه وكفر قنطرة فاطلقوا ايدي السلب والنهب وبينما هم ينهبون اذ وقعوا على ذلك الشيخ الفاضل فقتلوه شر قتلة ولم يكن قد مر على الحركة اكثر من ستين يوماً بعد .

لا تسبل في تلك الآونة عن ارتباك عظيم وحيرة وقع فيها الدروز خوفاً على نفوسهم من الاعداد او النفي وما اشبه وضناً بما في ايديهم من الكنوز والنفائس التي ساورتهم الحيرة في مسألة موارثها واخفاؤها عن العيان ولما وصلت العساكر الى بتدين خيمت هناك فلم تبرح وصنعوا الى الكلام عليها ان شاء الله .

(١) ذلك لان المشير يحسب كالف رجل تجاه النظام واليوزباشي كمنه وهم جراً وهكذا استوى عدد المعدمين من المسلمين ومن قتلهم الاسلام من المسيحيين اي ستة آلاف بستة آلاف (المؤلف)

ملحظة

بلغ الدروز الذين نزحوا الى حوران ما قد اتاه العسكر الافرنسي من الفظاعة وسلكه في طريقه من الفتك ببعض الدروز وربما كان الخبر مبالغاً في اخباره والخبر في المكان القصي يعظم على سامعيه ويتزايد في مسامعهم حساسة فاضطربوا لذلك وقلقت افكارهم بما لعل الفرنسيين قد اتوه وما سوف يأتونه من الحيف على الدروز الباقين في لبنان ودارت في خلدهم مسألة التعرض للحرم بالسوء وما اشبهه فابلتتهم بوساوس وهو اجس اقضت مراقبهم ونفت عن اعينهم الكرى وعن ابدانهم الراحة فاجتمع اعيانهم ووجوههم في منتدى الشيخ اسمعيل الاطرش وتخابروا ملياً في هذا الامر المهم فقرروا على ارسال ثلاثمائة خيال لبنانيين الى الثغور اللبنانية يستعلمون عن الاحوال وما جريات الامور ويستفسرون عن هذا الامر المهم فاذا كان ما قد بلغهم من الخبر صدقاً رجع الثلاثمائة الى قمة جبل الشيخ فيوقدون ثلاث وقعات كبيوت فاذا هم فعلوا يركب من الحورانيين ثلاثة آلاف خيال معهم ثلاثة آلاف بغير وينقسمون الى ثلاث فئات متساويات تؤم الفئة الاولى منهم ثغرة المعاصر والثانية ثغرة الباروك والثالثة ثغرة المديرج فيحملون على الاباعر المذكورة وعلى ما عند اللبنانيين من البغال والخير جميع العيال الدرزية اللبنانية وما تيسر من ثمين الاثاث والمتاع وينقلون بهم الى حوران ، والا فلا . فركب الخيالة الثلاثمائة وساروا في طريق البقاع فظفوا في طريقهم يوماً فامسوا عند خان سمع فتوجدوا هناك واطرموا ناراً يتدفأون بها ولما طلع الفجر تلفتوا حوليهم فما راعهم الا العساكر والحيل على التلال المحيطة بهم من كل جانب وهم يراقبون حركاتهم ويتجسسون اخبارهم فلم يظهر الدروز اكرثاً بالامر بل ركبوا وساروا في الحال فلما رأى قائد تلك الجنود انهم قد ساروا دون اتيان مغايرة ارسل من لدنه ضابطاً يتبعه فارس يسألهم من هم وما امرهم؟ واسم هذا الضابط احمد آغا النجي عرب . فلما دنا منهم ترجل عن جواده وارسل الفارس يدعو كبيرهم الى مقابله فاتفقوا على رجل منهم يدعى محمد وهبه سيف يكلم ذلك الضابط نيابة عنهم جميعاً فسأله الضابط عن الحيل فقَالَ له انا دروز من الشوف كنا في حوران ونحن الآن آيبون الى لبنان الخ . ثم سأل الضابط عن العسكر فرنسوي وعن قدمه اكان ضد ارادة الدولة العلية فاجابه الضابط : لا ، قال : وهل مراد

الفرنسيين الايقاع بالدروز اثاراً للموارنة منهم فاجابه لا تهرق من رجل درزي نقطة دم
قط وسأله عن مسلوبات النصرارى وما سيصير في امرها فقال اما هذا فلا اعلم عنه شيئاً فرجع
محمد وهبه واخبر رفاقه بما دار بينه وبين الضابط من الكلام فسكنت بلائهم وهادت
خواطرم واستمروا في طريقهم سائرين

مجلس دولي

وبعد ان عاد محمد فؤاد باشا من دمشق عقد في بيروت مجلساً دولياً مؤلفاً منه ومن
الجنرال بوفور وقناصل الدول الخمس في بيروت وبعد المذاكرة قر القرار بوجوب القاء
القبض على الف ومثي رجل من الدروز ثم وضعوا مسألة المسلوبات والمتلوفات في مجال
البحث والاخذ والرد وقد عدلت بثلاثمائة الف كيس اي بمليون ونصف من الليرات

العسكر العثماني يوزع على قرى الدروز

وبناء على ذلك صدر الامر بتوزيع العساكر العثمانية ببلدات على جميع القرى الدرزية .
بلدك واحد في القرية الصغيرة وبلدكان في القرية الكبيرة فاخذ هؤلاء الجنود يسعون في القاء
القبض على اي من استطاعوا اليه سبيلاً من الدروز وهم مع ذلك يجتهدون في مسألة احضار
من صدر الامر بطلبهم لمرافعة المدعين من النصرارى المقيمين فيما بين الدروز، الذين اخذوا في
اقامة الدعاوى الزورية حال كون الدروز قد وفروهم من القتل والسلب وما
اشبه رعاية للجوار فلم يمسه احد منهم بضرر في جميع الحوادث التي جرت بين الدروز
والنصرارى ابدأ وباشرت الجنود من جهة اخرى في استنباط الخبايا والبحث عن المسلوبات
المدفونة في كل قرية من القرى فعثروا على اكثر الخبآت على انهم قد ابتزوا بعض الدروز
منقولاتهم الخاصة بما لا يميز بين كونه خللاً او حراماً كالسجاد وآنية النحاس وما اشبه
حيث ان الدروز خباوا الحلال والحرام جميعاً

مجلس فوق العادة

اما ما كان يؤخذ من الدروز ويؤدى للنصرارى فكان يجري تخمينه في مجلس صار
تشكيله في المختارة ومسمى مجلس فوق العادة ويجري حسم قيمته من المطلوب العام اي
الثلاثمائة الف كيس .

ثم صدر الامر الى اهالي اقليم جزين بقطع ما شاءوا من اغراس الصنوبر الجارية بملك بني جنبلاط ودروز عماطور وجرى تخمين ذلك ايضاً وحسمه من مجموع المطالب وهلم جرأ . وقد وجدت في عماطور عند بيت شاهين محمد عبد الصمد مسلوبات دير المخلص فملاّت عدولا من آنية الذهب والفضة وقد عانى الدروز في هذا الامر هواناً ومشقات خطيرة من اسمعيل باشا ونساكره وبعد الانتهاء من المسلوبات وجد ان قيمتها غير قائمة بتسديد المبلغ المرسوم فوضعت على الطوائف الحمديّة في لبنان وسورية ايضاً ضريبة قدرها ١٦٦٤ الف وستائة واربعة وستون غرساً على كل متكلف فبوشر بجمعها .

امضار الدروز الى المختارة

اما مسألة القاء القبض على من وجب احضارهم فلم تجر مباشرة بها الا بعد استحصال المسلوبات والضريبة المحكى عنها. ولما فرغوا من ذلك كله فرق محمد علي (١) باشا من يعتمد عليهم من مأموريه على القرى الدرزية في يوم واحد فاتخذ كل منهم حيلة يجتدع بها اهل تلك القرية ويحملهم على الحضور الى المختارة ومن العجب العجيب ان لا حيلة كانت مثل الاخرى بل كل حيلة كانت فذة في باها والقرية التي لم تسر الحيلة على اهلها فلم يتمكن احضارهم للمختارة صدر الامر بذلك الى الجنود يحيطون بها سحراً ثم يدخلونها فيقبضون على من ارادوا قبضه دون عناء . وخلاصة القول انه اجتمع في المختارة في يوم واحد ١١٥٠ درزياً معظمهم من الشوفيين وفيهم عدد قليل من جهة المتن والجرد والعرقوب فاودع جميعهم السجن . وكان في سجن بيروت ٤٧ من رؤساء الدروز واعيانهم .

الجنرال بوفور يحاول اعادة الحكم الشهابي

اما بوفور ففي كل هذه المدة كان مقيماً في بتدين تخيماً بجنوده في قسبة جبل لبنان فلما رأى الامر وما آل اليه من تسديد المطالب اتخذ لطنبور سياسته رنة جديدة وذلك انه عزم على تسليم مقاليد الاحكام في لبنان للاسرة الشهابية وتعيين الامير مجيد بن خليل شهاب حفيد الامير بشير عمر حاكماً على لبنان فجعل يدعو اليه وجوه العيال من الدروز ويوعبهم في هذا الامر فاستدعى حسين غضبان اباشقرا و ابا حسين شاهين عبد الصمد من عماطور ويوسف ابا كروم

(١) لعل المقصود محمد نؤاد باشا .

ومصطفى ذبيان من مزرعة الشوف وقاسم شبلي حماده ويقظان بوحمدان من غريفة واستدعى
وهبه ابا غانم وحمود اليانطاني وسعيد بك ابا علوان من ناحية العرقوب واستدعى خلافتهم من النحاء
الجرد والمنتن والعرقوب فكانوا يحضرون لديه مثنى وموحدآ فيسألهم عن آل شهاب وما
يعرفونه عنهم وعن حكومتهم فيجيبون انها الاسرة عريقة كريمة وحكومتهم عادلة جداً فيوقعون
امضاآتهم وامهارهم على محضر اعده لذلك الامر فخم له ثمانون من وجوه الدروز واعيانهم اما
النصارى فكان هذا الامر جل مطلوبهم وغاية ما يتمنونه وبناء على ذلك رفعوا عرائضهم
للباب العالي ولحمد فؤاد باشا بهذا الخصوص . ولما علمت دولة انكلترة بهذا الامر ساءها جداً
فجاء معتمدها الى الالشية الروسية قائلاً ان الفرنسيس عوضاً عن بذل جهودهم في امر
تحصيل حقوق المسيحيين واسترجاع مسلوباتهم قد نبذوا الاهتمام بمسألة النصارى وغدوا
يعطون حمايات للذين يجيبونهم الى سؤلهم من الدروز ويصادقون على ما يتوخونه من
المشروع السياسي الجديد

فؤاد باشا يتبجح في اخراج البعثة الفرنسية مما لبناه

اما فؤاد باشا فكان يومئذ في الشام . ولما حضر واطلع على سياسة بوفور استاء لذلك
جداً فجمع معتمدي الدول الست فقال لهم . لقد اضحى من المستحيل على مثلي استحصال
شيء من مسلوبات النصارى ومصادرة بعض افراد الدروز بها . كيف لا وبوفور الذي يزعم
انه انما جاء للمحافظة على النصارى قد غدا يعطي لوجوه الدروز حمايات ويضع في سبيل مصادرة
هؤلاء القوم بما لديهم من الودائع الجمّة والمسلوبات المهمة عثرات يسود بها البطل وينخزي
وجه الحق . فاستهجن المعتمدون سياسة بوفور غير مستحسنين اعماله واجراآته واتفقوا
الآراء منهم نظموا تقريراً في هذا الشأن صار رفعه الى الباب العالي . والباب العالي دعا
سفراء الدول واطلمهم على مضمون ذلك التقرير فلم ترقمهم السياسة الفرنسية الجارية في لبنان
على ايدي البعثة التي يرأسها بوفور وخلاصة القول ان السفراء غب المحاربة والتداول في هذا
الامر نظموا قراراً دولياً باتفاق الراي منهم ومصادقة الدولة العلية عليه مضمونه وجوب جلاء
البعثة الفرنسية عن لبنان بعد واحد وتسمين يوماً وبلغوا مال هذا القرار تلغرافياً الى
معتمدي الدول السبع في بيروت ولبنان .

البشرى للمروز

اما فؤاد باشا فطار فؤاده فرحاً وبشراً بورود تلك البشرى التلغرافية فأمر البكباشي

عيسو آغا بان يبلغ هذه البشري الى جماعة الدرروز فركب هذا جواده وجعل يطوف في قضاء الشوف متنقلاً من قرية الى اخرى وهو يقول الدرروز كونوا مطمأني الحواطر ساكني البال فبعد واحد وتسعين يوماً ستنجلي هذه الغيابة ويتم جلاء البعثة الفرنسية من جبل لبنان .

طلب اعدام الدرروز المسجونين

ولنعد الى من صار القاء القبض عليهم وايداعهم المسجون في بيروت وفي الختارة فنقول انه لقد كان في قصد الدولة الفرنسية ورئيس بعثتها اعدام الالف والمائتي درزي الذين اودعوا السجن وقد جاهر رؤساء النصارى الدينون والدينويون بهذا المطلب والحوا به الحاحاً عظيماً وقاسوه على مواد الانصاف وان يكن لا ينطبق على مادة من مواد الانصاف والحق والعدل زاعمين ان الذين قتلهم الدرروز من النصارى اثنا عشر الفاً اي عشرهم، فيجب اعدام عشر رجال الدرروز اي الف ومايتي رجل . وبعد اعتراضات محمد فؤاد باشا والمعتمد الانكليزي على هذا الادعاء قنع الفرنسيون باعدام اربعماية وخمسين رجلاً فقط وبعد ذلك اجتمعت مطارنة النصارى الى بيروت كلمهم ماعدا المطران تاودوسيوس مطران صيدا . فاتوا محمد فؤاد باشا فطلبوا اليه تنفيذ الامر بحق اربعماية وخمسين درزياً وشنقهم على مرأى منهم . فاجابهم فؤاد باشا انكم الكهنة ورؤساء اديان . او تعرفون الاربعماية والخمسين درزياً الذين تطلبون قتلهم بضرورة انهم هم القاتلون او في امكان احد منكم ان يؤدي على احد منهم الشهادة بأنه هو قاتل وهل تعرفون احداً من الدرروز انه قاتل؟ فبهتوا لهذا الكلام وساد بينهم السكوت والسكون فلم يتحرك منهم احد ولا احد منهم نبس معترضاً بينت شفة ثم التفت فؤاد باشاً الى اللورد دوفرين فقال له : اسألهم يا سعادة اللورد عن يرومون قتله من الدرروز ومن ذا الذي يعتقدون انه قاتل فنقله فاستمر المطارنة على بهتهم وسكوتهم وعند ذلك نهض فؤاد باشا وهو يقول (انا على ذمتي لا احمل نفسي مقتل احد منهم) اي لا اقبل ذمتي بمقتل درزي قط سالم تجر محاكمته في مجلس شرعي عادل ويحكم عليه فيه بارتكاب جريمة القتل حتى أستحل لذمتي مقتله فصادقه اللورد دوفرين على هذا المقال ثم صادقه قنصل جنرال روسيا وقنصل جنرال المانيا ايضاً .

دعاوى مختلفة تقام على الدرروز

فعظم هذا الامر على النصارى جداً واخفقت به آمالهم فاصبحوا في هرج ومرج وقام

الوكلاء منهم يرفعون الدعاوى الجزائية في القتل والحرق على اعيان الدروز لكي يتوصلوا
باي وجه كان الى قتلهم فرفع منصور المعوشي دعاوى عديدة على سعيد بك جنبلاط وعلى
جماعة عديدين من وجوه دروز الشوفين وقس على هذا الوكيل وعمله بقية الوكلاء واعمالهم
وهلم جرأ (١) .

سعيد بك يحسن الدفاع عن نفسه

اما سعيد بك فقد كان يتلو التقارير المعتبرة دفاعاً عن نفسه وعن رجاله ايضاً بمن
نسب اليهم القتل والحرق والحلث على القتال واثارة القلاقل والفتن وما اشبه ذلك . وقد
استحضر الى المجلس الدولي مراراً فكانت تقاريره مثبتة براءة ساحته من كل ذلك وقد
اكده الهندويين واثبت لديهم بان الدروز لم يكونوا الا مدافعين في كل الحوادث التي جرت
في لبنان وانهم لم يقاتلوا ولم يفتكروا الادفاعاً عن انفسهم ورداً لعاكر النصارى الذين
كانوا يهاجمونهم الى حدود قراهم في جميع الانحاء والشعور وان النصارى هم كانوا المفتزين في
الحوادث جميعها وقد احوجوا الدروز الى محاربتهم واضطروهم الى فعل ما فعلوه بهم
باعتمادهم المتواترة وافترائهم في كل ناحية من الجبل اذ كان لهم في ذلك مقاصد وغايات
لا تخفى .

وعند ما كانوا يعيدونه الى محبسه كان يتمشى الهوينا في الايوان الذي تفتح عليه ابواب
السجون المقفلة على رفاقه فيأخذ يقول على مسمع منهم على فرض سألوني كذا اجيبهم كذا
وعلى فرض ادعوا علي فلان بكذا فيرد دعواهم بقوله كذا وكذا وهلم جرأ فيحيطهم علماً بما
يجب ان يقرروه ويدافعوا به عن انفسهم فيما اذا القيت عليهم بعض السؤالات المشككة وكان
رفاقه المسجونون في تلك الغرف المجاورة لعرفة محبسه يصيخون سمعاً الى ما كان يفوه به

(١) من ذلك دعوى على احمد سليمان ابو شقرا بوجوب اداؤه مائة وخمسين اقة زيت عن مزرعة بجنين
ومزرعة رخصة في اقليم جزين، وأدخل احمد سليمان السجن ولث فيه زمناً وفي اثناء شهر شوال سنة ١٢٧٧ رفع
عريضة الى عمر شوقي المتولي الادارة يومئذ اوضح فيها ان مزرعة بجنين ملك رهبان دير مشوشة ومزرعة
رخصة ملك سعيد بك جنبلاط وليس له في المزرعتين كليتها اي ملك وفي ٢٣ شوال سنة ١٢٧٧ (١٨٦١م)
صدر امر عمر شوقي الى مدير دائرة جزين برؤية دعوى احمد سليمان حالا ...
(اطلعت على هذه الوثيقة المحامي الاستاذ فريد ابو شقرا)

ذلك السيد العاقل الفطين ويحرصون على التقاطه فيقرررونه لدى هيئة المجلس المشار اليه . وفي الجلسة الاخيرة التي على سعيد بك سؤال من ابيو افندي الذي كان يضبط التقارير فقال له : يا سعيد بك السلطان خصمك والهيئة الحاضرة قضاتك وتسعون الف مسيحي شهود عليك واثنا عشر الف رجل قتلوا بامرک ، فماذا تجيب ؟ فقال ان هذا السؤال لا جواب له عندي وحاشا مولاي السلطان من مخاصمتي افاحلوا عليه فلم يجب بل قال لهم اذا كنتم على يقين بما سألتوني عنه فافعلوا بجثتي من العذاب ما بدا لكم ان قدرتم اما الروح فلا تقدرتون عليها لانها من عند الله . فاعيد الى مكانه

وفاة سعيد بك جنبلاط في السجن

وقد كاد المجلس ان يقرر تبرئة ساحته بما عزي اليه بهتاناً ويحكم باطلاق سبيله ففاجأته المنية (١) غب مرض اعتراه في الرئة وهو مسجون وهذا مؤكدي من خادمه الخوصي الذي عرف بداءة المام المرض به واشتداده عليه حتى كان وهو يصب الماء على يدي سيدة ينحني رأسه جانباً اجتناب رائحة تفله . واما ما يقوله بعضهم من انه مات مسموماً فحديث خرافة لا صحة له .

برائة الامراء محمور وصمود و ملحم ارسلان

واما الامير محمد الامين والامير حمود والامير ملحم الارسلانيون فقد كانوا ايضاً يتلون الاجوبة السديدة والتقارير المتعبرة وقد كان لكلامهم وتقاريراتهم تأثير على الهيئة المجلسية ووقع حسن في آذان المندوبين وقد استحضروا اثني عشر رجلاً مسلمين من قرية بوجا فادوا الشهادة بتبرئة ساحتهم من القتل والسلب واثارة الثوائر فلذا تقرر اطلاق سبيلهم .

(١) مات سعيد بك في سجن بيروت ودفن في محلة الاوزاعي حيث لا يزال قبره قائماً الى الآن . وقد لبث القبر حقبة من الزمن متهدماً حتى رسمه حكمة بك جنبلاط قبل وفاته بوقت يسير .

النفي الى بلغراد بالقرعة

واما الامير محمد القاسم فلم يحسن اجابة وتقريراً فصار نفيه مع من نفوا من الدروز الى بلغراد ثم صدر لحكم بنفي جميع المشايخ الموقوفين في بيروت غير مستثنين بقية الزعماء ومن كان لهم يد في الحركات ممن نزحوا عندئذ الى حوران وبعد ثلاثة ايام من صدور ذلك الحكم المبرم توجه فؤاد باشا الى المختارة ومعه دفتر قد رقم فيه اسماء الموقوفين في المختارة وعددهم الف ومائة وخمسون رجلاً رقمها على صفحتين تتضمن الصفحة الاولى اسماء من قرّ الرأي على نفيهم وتحوي الصفحة الاخرى اسماء من سيخلى سبيلهم . وقد كان فؤاد باشا عمل بنفسه قرعة على من ينفي ومن لا ينفي فكتب اسم كل من الموقوفين على ورقة صغيرة ولفها على شكل صلوب ووضع الصلاب كلها في كيس وخلطها وخضخض الكيس بها ثم مد يده واخذ من الكيس ستاية ورفقة اي من يجب اطلاق سراحهم فرقم اسماءهم في دفتره وكتب على ورقة اخرى اسماء من سينفون اي من تبتت وريقاتهم في الكيس وعددهم اربعمائة وخمسون رجلاً . وقد عرف ذلك من قراءته الاسماء حيث كان يدعى رجل من عماطور مثلاً ثم رجل من راشيا ثم رجل من عماطور وهلم جرّاً

ملحة

ان مسألة القاء القبض على من صار توقيفهم من الدروز والاتيان بهم الى المختارة قد حدثت صباح يوم الاحد بينما كانت النصارى داخل كنائسهم وفي ذلك حكمة عظيمة من فؤاد باشا اذ اختشى حدوث امر لا محمد عقباه فيما لو كان حضور الدروز الى سجن المختارة في غير يوم الاحد من الاسبوع لعل النصارى اذا رأوا اولئك الدروز منقادين الى السجنون مبعوثاً بهم الى حيث يلقون العقاب والمجازاة ان يطارحوهم المشائمة او يبدوا أمارات الشماتة بهم وما اشبه بما يفضي الى التشاجر ويذري عن جوارح النزاع ما قد علاها من رماذ قد اخمضرهما واخفى سطوعها وهكذا كان اخلاء سبيل من اخلي سبيلهم في المختارة صبيحة يوم الاحد ايضاً حيث انحدر حضرته من اعلى السراي الى دار البركة فاطل على الميدان وقد حشدت فيه المحابيس صفوفاً صفوفاً وكان على جانبه شراواي باشا وعمر باشا فنوّه باسماء من قضي الامر باطلاقهم فضجوا بالدعاء للحضرة السلطانية ولحضرته ايضاً ثم ركب بغلته وانقلب نحو بيروت بعد ان امر باطلاق تسعة عشر مدفعاً .

المنفى الى طرابلس الغرب

اما من تبقى من المحبوسين فقد لبثوا في المختارة نحو عشرين يوماً تحت محافظة عمر باشا والعساكر الشاهانية وبعد ذلك صدر الامر بطلبهم فحشبوا وسيروهم الى ميناء بيروت حيث كانت الباخرة الثمانية في انتظار وصولهم ونقلهم الى طرابلس الغرب المنفى المعد لهم . وقد كان جرى التوسط والشفاعة لدى اسمعيل باشا المجر الموماً اليه بثلاثين رجلاً من اولئك المنفيين فقبل فيهم الشفاعة ذاهبا بنفسه الى سجن المختارة ومخلياً سبيلهم آمنين ثم بلغ اسمعيل باشا في بيروت ان القنصل الفرنسي جالس على الميناء لياشر عدد المنفيين من الدروز بنفسه فخشي اعتراضه في مسألة عددهم ونقصه مما قرّر عليه القرار الدولي . فأمر بعض الجنود فضموا الى المنفيين ثلاثين رجلاً مسيحياً التقطوهم من شوارع بيروت بينما كانوا سائرين فجاء هؤلاء الثلاثون تكملة للعدد المقرر ولما بلغت الباخرة ميناء عكا صار انزال الثلاثين نصراً الى المذكورين فأبوا الى اوطانهم سالمين .

المنفيون الى بلغراد

وقد نفى الى بلغراد سبعون رجلاً اكثرهم ممن كانوا اودعوا حبس بيروت كالامير محمد القاسم ، وسليم بك جنبلاط والشيخ اسعد وقاسم ابو سلمان العماديان ، وقاسم بك نكد وبشير بك مرعي نكد والشيخ حسين تلحوق والشيخ نصيف تلحوق ويوسف بك عبد الملك والشيخ عبدالله العقيلي واحد ابناء عمه ، وضيف اليهم جماعة العماطوريين من بني ابي شقرا وبني عبد الصمد وهم المشايخ قاسم بشير، وهبه سيد احمد ، جنبلاط يوسف ابو شقرا ، والمشايخ يوسف حسان ، قاسم معروف ، بشير ابو حسن عبد الصمد . والشيخ حمد نوفل وغيره من بلادي حاصبيا وراشيا (١). اما المأمورون فقد احسنوا معاملة المنفيين المشار اليهم . وكانوا يقدمون لهم طعاماً جيداً جداً . فانه قبل ان جرت الباخرة بهم ابتاعت اربعة عشر كبشاً وقدمت لحومها وابتاعت اشياء كثيرة ايضاً من المأكولات الجيدة المتنوعة لاجل القيام بغذاء المنفيين وهكذا من صار نفيمهم الى ولاية طرابلس الغرب فقد صادفوا من حسن المعاملة والرفق بهم ما يذكر فيشكر وبعد ان مر عليهم في المنفى اربع سنوات صدرت الارادة السنية باخلاء سبلهم وارجاعهم الى مواطنهم فارجعوا على نفقة الدولة العلية

(١) وقد كان في جملة المنفيين من نواحي حاصبيا من مشايخ آل قيس : محمود محمد ، وعلي اسعد ، واسماعيل وشاهين ، والشيخ يوسف بشير (وهو قاضي المذهب يومذاك) والشيخ مهنا سجاج وقد توفي منهم في المنفى الشيخان اسماعيل وعلي .

ونفي ايضاً المشايخ: حسين ابو غيدا، احمد زويهد، حسن بدوي ، سلمان الزغير ، يحي ابو دهن ، علي زويهد علم الدين خير الدين ، محمد العيسمي ، قاسم الحلبي ، علم الدين عماشه ،

نظام جبل لبنان

ثم انه بعد الفراغ من التحقيقات والتقارير ونفي من صار نفيهم جرت التجربة في مسألة نظام يجب وضعه لجبل لبنان فرتب الدولة العلية نظاماً ذا خمس عشرة مادة يؤول مضمون كل مادة منها الى ما فيه خير اللبنانيين ونجاحهم ومنعت هذا النظام للجبل بعد أن صادقت عليه سفراء الدول الست في القسطنطينية والدول التي صادقت عليه هي : انكلترة . روسيا . المانيا . فرنسا . النمسا . ايطاليا . وبناء على النظام المذكور صار انقسام لبنان الى قائمات سبع ومديرية دير القمر المستقلة (اي انها تخاير المتصرفية رأساً بدون مراجعة قائماتية) أما فاربغ منها قائماتها ماروني وهي البترون وكسروان والمتن وجزين . ويكون قائمات الشوف درزياً وقائمات الكورة رومياً ارثوذكسياً وقائمات زحلة من الروم الكاثوليك جريباً على قاعدة الاكثوية في عدد السكان . وقسمت كل قائماتية منها الى مديريات كثيرة او قليلة بحسب كبر القائماتية وصغرها . وجعل في مركز كل قائماتية مجلسان مجلس ادارة ومجلس محاكمة يؤلف كل منهما من ستة اعضاء ثلاثة من الطوائف الاسلامية وثلاثة من الطوائف المسيحية والقائمات يقوم برئاسة كلا المجلسين .

المتصرف ومأمورو الادارة

ثم صار انتخاب داود باشا متصرفاً على لبنان فمنح رتبة الوزارة وفقاً لنظام الجبل الجديد وكان محمد فؤاد باشا قد عين القائماتين والمدراء قبل قدومه . عين الامير ملحم ارسلان قائماتاً على قضاء الشوف وجعل بعقلين مركزاً لقائماتيه وهي الشوف السويجاني تبع لحكومة المركز وجعل خطار بك جنبلات مديراً على الشوف الحبيقي ودرويش بك القعقور مدير اقليم الحروب . والشيوخ داود الحازن مديراً على مديريتي العرقوب الشمالي والجنوبي معاً والشيوخ محمد العيد مديراً على العرقوب الاعلى ونصر الدين بك عبد الملك مدير الجرد الاعلى والشيوخ امين الحوري مدير الجرد الجنوبي والشيوخ نصر الدين تلحوق مدير الغرب الاعلى والامير حيدر ارسلان مدير الغرب الاقصى والامير سعيد شهاب مدير الجرد الشمالي والامير عبد الله شهاب مدير الشحار والشيوخ نصر الدين ابو نصر الدين مدير المناصف .

اعضاء مجلس ادارة الشوف

اما اعضاء مجلس ادارة الشوف فهم الشيخ محمد الخطيب والحاج محمد شمس من اقليم الحروب، و ابو علي اسمعيل عبد الصمد، محمد يون. و جرجس منصور جريديني (الشويقات) ومخايل طانيوس (عنبال) وآخر ماروني من الدير. و اعضاء مجلس المحاكمة، علي ابو خزعل و امين قاسم و علي همدر و الشيخ مرعي الخوري و طنوس الحداد (عبيه) و جبران مطانوس (عنبال). و الكتبة الشيخ سعيد تقي الدين (بعقلين) مخايل نصيف (البرجين). و عين عسكرياً من الجندرمة للقيام بمهام القاء قمامية و مديرياتها مائة و ثلاثون من المشاة (بياده) و ثلاثون من الخيالة (سواري)

مجالس المتصرفية

وجعل في المتصرفية ثلاثة مجالس . مجلس الادارة الكبير ودائرتي الحقوق والجزاء الاستثنائيتين . اما مجلس الادارة الكبير فاعضائه اثنا عشر ورئيسه المتصرف الذي يخوله الحق اقامة وكيل عنه يقوم بمهام الرئاسة المشار اليها. اما اعضاءه فاربعة منهم موارد، وثلاثة دروزاً واثنا عشر روماً ومسلم و متوالي و كاثوليكسي (١) و اعضاء الدروز

(١) الى جانبه توقيع و اختام اعضاء مجلس الادارة الاول على معاملة رسمية، و استاؤه على الترتيب التالي ابتداء من اليسار :

و كبل رئاسة المجلس ، يوسف عمون .

اسلام ، محمد العرب .

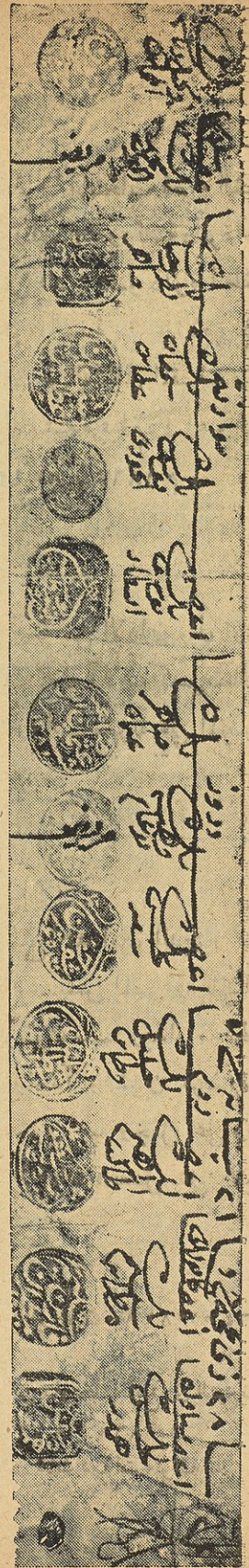
موارنة ، بطرس حننا ضاهر ، سمان غطاس ، يوسف الخوري ، يوسف البيطار .

دروز ، ضاهر عثمان ابو شقرا ، وهبه ابو غانم ، حسن شقير .

روم ، خليل قرطاس ، ابراهيم طـالب .

كاثوليكسي ، سليم مطران .

متاولة ، حسن همدر .



لاولون ضاهر عثمان ابوشقرا (١) بانتخاب قضاء جزين ووهبه ابو غانم (٢) بانتخاب قضاء الشوف
او حسن الارصوني (٣) بانتخاب قضاء المتن وجعلت رئاسة دائرة الحقوق للموارنة ورئاسة دائرة الجزاء
للدروز وعهد به الى سعيد بك تلحوق وعين الشيخ ابو صالح تقي الدين عضو دائرة الحقوق
الاستثنائية. وجعلت بتدين مركزاً للمصرفية حيث ابتاعت الحكومة السنوية سراي الامير بشير
من ارملة حسن جاهان بمبلغ الفين كيس (واشترى المطران بطرس البستاني المقصف والقنا
والمطاحن بثلاثة آلاف قداس واما المقصف الثاني فاشتراه بعد ذلك بمدة بمبلغ ٤٥ الف غرش
وكان مركز ابرشيته في دير مشوشة فنقله الى بتدين سنة ١٢٩٤ هجرية ١٨٦٧ م .

واردات المصرفية

وترتب على متصرفية لبنان سبعة آلاف كيس تجبي في كل سنة من الاهلين مال ارزاق
ومال اعناق وتدفع لصندوق متصرفيتهم او يزداد على ذلك ثلاثة آلاف كيس بتقاضها
صندوق المتصرفية من جمركي بيروت وصيदा لتصرف رواتب شهرية على المتصرف
وبقية المأمورين .

مسموح اراضي الجبل

ثم عينت لجنة للمساحة تحت رئاسة الامير مسعود شهاب والشيخ احمد امين الدين والشيخ
حاتم ابي حاتم لكي تسمع اراضي الجبل وتوزع عليها السبعة آلاف كيس المضروبة بالمساواة
فجرى الاتفاق بتسليم الارض وجعل حمل الورق سهماً و كيل الزيتون سهماً وبذار مداحنطة
سهماً وضرب على كل سهم درهم في المساحة وجعل رسم الدرهم واحداً وعشرين قرشاً صاغاً
وقسم الدراهم الى اربعة وعشرين قيراطاً والقيراط الى اربع وعشرين حبة وجعل على رأس
الماعز غرش وعلى رأس الغنم غرش ونصف الغرش فقط ثم زيد الرسمان فجعل على التيس
غرشان ونصف الغرش وعلى الكباش ثلاثة غروش ونصف الغرش

(١) عين ضاهر عثمان ابو شقرا عضواً في مجلس الادارة الكبير بانتخاب اقليم جزين سنة ١٢٨١ هـ ١٨٦٤
بمرتب الف قرش . بامر من داود باشا نمرو - ٢٢ -
وكان قد عين قبل ذلك عضواً في مجلس قضاء جزين عن طائفة الدروز، بامر من داود باشا ابلغ الى الشيخ ضاهر
على يد مدير قضاء جزين الشيخ قمدان الحازن بتاريخ ٩ جمادى الاولى سنة ١٢٧٨ هـ ١٨٦١ م .
(٢) ووهبه ابو غانم (كفر نبرخ) انتخب لمضوية مجلس الادارة الكبير ثلاث دورات متوالية
(٣) هو حسن بك شقير (ارضون)

تقسيم الاموال المتأخرة

وبعد ان صارت النهاية من هذه الاشياء جميعها وكان لم يزل متبقياً على الدروز اموال لتسديد قيمة المسلوبات للنصارى عمدت عند ذلك حكومة المتصرفية الى الدفاتر القديمة فرأت بعض القرى الدرزية غير مؤدية شيئاً من الاموال الاميرية قبل عهد المتصرفية وبعضها دافعاً شيئاً ومتبقياً عليه شيء وانما كان تمنعهم عن الاداء لعزتهم في تلك الايام وعدم اقتدار اولي الامر على اجبارهم على الدفع وبناء على ذلك بوشر حالاً بيجابية تلك الاموال التي سميت (البواقى) فكانت البواقى على بني عبد الصمد وبني ابي شقرا في عماطور مائة واربعين الف غرش صاغ وذلك مثل المطلوب منهم من عشرين سنة اذ انهم زمن حكومة المقاطعية في عهد سعيد بك جنبلاط وقبل ذلك العهد ايضاً تمنعوا عن اداء الاموال الاميرية فلم يدفع احد منهم شيئاً من ذلك قط . فنجيت هذه الاموال منهم اقساطاً ودفعت الى خزانة بيروت لحسم ما دفعته الخزانة المشار اليها الى النصارى مثل قيمة مسلوباتهم وقد تبقى من هذه الاموال البواقى نحو سبعين الف غرش فاستحال ارجاعهم للدروز وتوزيعهم على افرادهم .

مجلس القنطاري

فارتأى محمد فؤاد باشا ان يشتري بها بيتاً كبيراً في بيروت يرسم عموم طائفة الدروز فوافقت الدروز على مرتاه فابتاعوا بيتاً بسبعين الف غرش وسموه المجلس القنطاري فكان مأوى لافراد الدروز النازلين الى بيروت ينامون فيه وينتابونه لتلاوة الصلوات في كل ليلة .

الحركات في الجنب

(١) لما استوطنت عشائر الدروز في بلاد الشوف واستولت على مقاطعاتها كانت عشائر المتاولة مستوطنة اقليم جزين ومستولية عليه مع ما يتبعه من ناحيتي جبل الريحان و اقليم التفاح وكانت تلك الانحاء يرمتها مأهولة بالمتاولة . اما العشائر المتواليه فكانت اهمها المقدمون الخزرجيون ، وكانت جزين قصبه لهم يملكونها ويملكون ما يجاورها من القرى والضياح . ثم المشايخ آل برو اصحاب كفرحونه وناحية جبل الريحان وهؤلاء كانوا ذوي وفر جزيل وثروة عظيمة . ثم آل جواد اصحاب جباع الحلاوة وما يتبعها من ناحية اقليم التفاح . غير انه قد كان في اقليم التفاح عيال كريمة أخرى وكانت لهم يد على بعض المزارع والعقارات في تلك الناحية ومنهم بنو الحاروي وكانوا اصحاب مزرعتي الحسانية يتبين ذلك من الصكوك الباقية مع اولاد الشيخ ابي شاهين معضاد ابي شقرا مالكي هاتين المزرعتين اليوم التي يظهر منها ابتياع الشيخ ابي شاهين من بني الحاروي وبيعهم منه تينك المزرعتين بثلاثين غرساً وذلك حوالى سنة الف ومائة وثلاث وسبعين هجرية (١٧٥٩) ، وذلك ان زوجة الشيخ ابي شاهين معضاد المشار اليه كانت تأبى دخول غلال الحسانية بيئتهم لانها من جملة المزارع التي ابتزها العماطوريون من المتاولة قسراً وتملكوها عفواً وقد خرجت الحسانية العليا والحسانية السفلى بنصيب ابي شاعين معضاد وبناء على ذلك رأت امراته ان غلتها حرام فلم تكن لتتناول شيئاً من ريعها حتى استحصل زوجها صك بيع شرعي من اصحابها الحقيقيين وذلك انه جعل يسأل عن اصحابها في جهات بلاد بشارة فقبل له انهم بنو الحاروي فسأل عن محل اقامتهم فقبل له انهم في ساحل قانا فاتهم الى تلك الناحية وسألهم تحريرو صك له بما قد كان لهم من الاملاك في اقليم التفاح فاجابوا سؤله وحرروا له صكاً شرعياً فدفع لهم ثلاثين غرساً اسدياً مثل ثمن المبيع ومضى فاصبح الملك حلالاً وريعه مستحلاً .

(١) هذه الفصول الى آخر الكتاب حيث تنتهي واقعة وادي الحجير كتبت في آخر مخطوطة معكوسة ، كأن الكتاب قد بدى بها من طرفه الآخر .

جزين ونيجا مختلفان

ولما كان الامير يوسف الشهابي متولياً كرسي دير القمر كان كبير المقدمين في جزين هو المقدم علي محمد الخزرجي (وهو علي الاول) وكان جباراً عاتياً وقد حدث بين بعض متاوله جزين وبعض دروز نيجا خصومات ومشاجرات لا بد من حدوثها بين الرعا من المتجاورين فجعل المتاوله يغزون الدروز ويشنون الغارة على مواشيهم وسوامهم فتعدت بسبب ذلك مناوشات بين ذري السوام والمغيرين ولما عظمت المشاحنات بين الجزينيين والنيجيين جعلت كل فئة منهما تتربص برفيقتها شراً غير ان المتاوله كانوا يكيلون للدروز صاعاً كلما كال الدروز لهم حفنة وذلك لان طريق سوق الخان وحاصبيا مارة في وسط جزين وكفرحونة ولا غنى لاكثر الدروز عن المرور الدائم بهذه الطريق العامة فكان استقياء المتاوله كلما استفردوا درزياً ضربوه واهانوه وربما سلبوه ما معه من دراهم او ما يسوقه من بغل او حمار وما اشبه .

جزينيه مركز علم وأدب

وقد كانت جزين في ذلك العهد قصبه مهمه محشودة بالسكان وفيها جامع كبير ومنازة رفيعة وكان في جزين اثنا عشر شيخاً من العلماء الافاضل ولذا كنت ترى جزين محطاً لرحال طلبة العلم ومنتجعي الادب ولذلك جعلوا يشمخون بأنفهم على الدروز وتحديثهم انفسهم ببسط كف السيادة عليهم فكثرت بين الطائفتين الحوادث والمنازعات التي آلت الى استعمار نار حرب كانت سبباً في تقلص ظل المتاوله عن معظم انحاء جزين الثلاث : اي اقليمي جزين والتفاح ، وجبل الریحان :

حرب المتاوله والدروز في جزينيه

ولما جرى ما جرى بين الدروز والمتاوله من الحوادث والمناوشات جعلت كل طائفة تهذي وتتكهن بحدوث حرب شديدة وغدا الكل بين قال وقيل في اعداد وتأهب ولا بدع فان اسلافنا اهل ذلك العصر كانوا ذوي ولع وغرام بالحرب والقتال ولأخف مسألة كنت تراهم يتقلدون العدد ويستمدون المدد . فيخوضون الاهوال ويوقدون نيران الفتنة والقتال حتى انك ترى تاريخ لبنان الحديث اشبه برواية حماسية وسلسلة حروب اهلية آخذ بعضها

بعضها بوقاب بعض و متصل منتهى الاولى بابتدا الاخرى وهلم جرّاً .
و خلاصة القول انه في سنة ١١٧١ هجرية ١٧٥٧م اخذ المقدم علي يكتب الكتاب
ويجيش الجيوش في جزين ثم وافاه الشيخ جهجاه برو والشيخ علي جواد بجيشين من متاوله
جبل الريحان واقليم التفاح . وهكذا فعل الامير يوسف شهاب والشيخان خطار يونس
جنبلاط (صاحب الحربية) وعبد السلام عماد (صاحب الباروك) فقد جيشوا من اهالي الشوف (١)
عسكراً عزموا ثم زحف العسكران كل نحو الآخر فالتقيا تحت قلعة نيجا واقتتلا ساعة
من الزمن دارت فيها الدائرة على الدروز فتقهقروا الى نبع باثر فلما وصلوا الى المحلة
المذكورة اذا باثني عشر رجلاً من بني ابي شقرا وهم شاهين ويونس وكنعان وعثمان وحسن
اولاد ابي شاهين معضاد ووالدهم المذكور وجهجاه فارس (من بيت ابي حمزه) وجهجاه احمد
وصواف حسين الخ . (وكان هؤلاء الاثنا عشر فارساً جالين عن عماطور من وجه الامير يوسف
شهاب لاتيانهم بعض امور اثار عليهم غضبه عقيب تسميمه لنسيبهم شيخ العقال ابي زين
الدين يوسف ابي شقرا وكانوا ابانثذ في غوطة الشام فاتصلت بمسامعهم انباء المحاربة العتيدة
بين الدروز والمتاوله فكبوا افراسهم وتقلدوا بسلاحهم فجاؤا نيجا سائلين عن القضية فقبل
لهم ان الحرب قد اصطلت نارها صباح هذا اليوم تحت قلعة نيجا وقد انكسرت جموع
الدروز فهم متقهقرون فانحدروا حالاً الى باثر فوجدوا الامر على ما وصف لهم : المتاوله
ظاهرون والدروز مكسورون فاخترطوا سيوفهم وهجموا صادمين عسكر المتاوله صدمة
ارتجت لها جوانبه ، ثم جعلوا يحملون على الشرذمة بعد الشرذمة فيجدلون من واقفهم
ويجاذبون من نازعهم وقد ثار على اثرهم فرسان من الدروز صادقو العزائم وما لبث العسكر
الدرزي ان لم شعثه واعاد الكره والهجوم وظهر الجلد في مجاذبة العدى كل ذلك والفرسان
الاثنا عشر لم يثن احد منهم لجواده عناناً ولا اغمد حساماً حتى حلت بجيوش المتاوله الهزيمة
وظهرت الدروز عليهم ايما ظهور فرجع المتاوله القهقرى وتبعتهم الدروز حتى ادخلوهم
جزين وكانت الشمس قد دنت من الغروب فتمنعوا وراء جدران قصبتهم وجعلوا يدافعون
عن حياضهم دفاعاً شديداً جداً غير ان الدروز وقد رنحتهم خمره الظفر لم بألوا جهداً في
مضايقة الحصار عليهم وتتابع الهجمات على معاقلم التي رنخاً عن ثبات من وراءها من الحامية
لم تكن لتثبت في وجوههم وقد كانت نساء المتاوله ثمة ينخين رجالهن ويشجعنهن على حلو
الثبات ومر الحفاظ وعدم اخلاء الحى

(١) كان فيهم بعض النصارى وذلك لان المسيحيين الى ذلك الحين كان قليلا وجودهم في جبل الدروز ولم يأخذوا
في نمو العدد وتكاثر النحل الا زمن حكومة الامير بشير الماطي (المؤلف)

المتاوله يتخلوه هزين

لكن لم تكن الا ساعة من الزمن حتى اخلى المتاوله مواقفهم وتخلوا عن مواطنهم في ذلك الليل الحالك فادى ببعضهم السرى الى جباع الخلاوة وبالبعض الآخر الى زحلته وابي سوار (بجوار القرية المذكورة) ودخلت الدرور جزين واخذوها عنوة ولم يبد لهم حقوق اخصامهم الفارين ليلتشد بل اقاموا في جزين باثتين وقد بالغوا في تأمين نساء المتاوله وملاطفة اولادهم وتسكين روعهم جميعاً وقد صعد المنادي في تلك الليلة احد السطوح العالية ونادى باسم الامير والشيخين قادة المعسكر مشدداً النكير على كل من يأتي منكراً او يقدم على فاحشة وما اشبه اما عدد القتلى فكان مئة من المتاوله سبعون منهم قتلوا في نفس جزين وثلاثون خارجها ونحو ذلك عدد الجرحى وفقد الدرور اربعين قتيلاً وبضعة عشر جريحاً وفي اليوم الثاني لم المتاوله شعث عسكرهم وتألّبوا من كل فيج وانقلبوا نحو جزين مجاولون اخراج الدرور من عاصمتهم المنبئة وتقدم عسكر الدرور ايضاً نحوهم فالتقى العسكران في جل الشرك (سهل واقع بين جباع الخلاوة وام الرمان)

وقعة جبل الشوك

هناك اصطدمت الكتائب وتزاحمت المناكب وتلاطمت أمواج العسكرين وعظمت
لجبة الفيلقين فكان للفوارس دمدمة وللأفراس همهمة اذ الحيل متلاحمة والرجال متطابقة
وقد دوى الجوبصدي ضربات السيوف والبطونات والطيريات وانسدت منافس الفضاء من
عثير الحيل وغبار الهيجاء فكان يوماً كثرت فيه الأهوال والنوائب وعظمت فيه الكوارث
والمصائب وقد لبثت الحرب على مثل هذه الحال ساعات من النهار حتى اذا كانت الاصيل
اخذت فوارس المتأولة في الوهن والانحلال وفوارس الدروز في التشدد والاختيال ثم ظهر
الدروز عليهم ظهوراً ميبيناً فدارت على المتأولة رحى الحرب فألم بهم الفشل فتقهقروا الى
جباة الخلاوة معتصمين بها .

بيرو جبل الشوك

وبما يستحق الذكر في هذه الواقعة الخطيرة ما فعله رجل من عامة دروز عماطور (اي
من غير عائلتيها المعروفتين) اسمه محمد ولقبه ابو جراس لتعليقه اجراًساً على حصانه ، فانه
قد هجم فريداً على المتأولة فتغلغل في معسكرهم حتى دنا من حامل بيروهم فضربه بحسامه
فارداه فتناول البيروق وجاء به قومه سالمًا فكان لهذه المسألة تأثير على المتأولة لانه متى فقد
البيروق تبعثر العسكر وخامر الفزع افراده وتسنى عند ذلك للجبان معذرة الفرار والهزيمة
اما اخذة البيروق فقد غدت في البلاد مثلاً سائراً فيقال للمدعي الشجاعة او الفوز أخذت البيروق
من جبل الشوك؟ وقس عليه

الدروز يتابعون تقدمهم

وتقدم الدروز الى جباة ودخلوها عنوة فاخلتها المتأولة منكفئين نحو كفررمان فصاحت
نساء آل جواد (ويقال لهم آل منكر ايضاً) برجاهن كيف تذهبون متخلين عنا وتتركوننا
سبايا بين ايدي الغزاة؟ فقال لهم رجاهن ان عقيد الدروز هو الشيخ خطار جنبلاط (وكان
بين جنبلاطين والمناكرة صداقة وغرضية متينة الاسباب) فمضى دخل القرية بعسكره فاصرخن

قائلات نحن نساء بني جواد بوجهك يا ابن جنبلاط فيجيبكن ويمنع عنكن الاذى . فلما دخل
الشيخ خطار جباع الحلاوة هرعت السيدات الجواديات اليه صارخات بوجهك نحن ايها السيد
الجنبلاطي . ارحمنا ذا كراً صلة الوداد واغثنا نحن الملهوفات اغاثك الله . فرق الشيخ خطار
لهن مانعاً عنهن كل ضيم وضرر وللحال امر رجاله بعدم مس بيوت الجواديين والتعرض لشيء
بما هو جار على ملكهم بسلب وحرق او ما اشبه . ثم جمع تلك النساء المستجيريات الى بيت
واحد واقام على حراستهن اربعة من يعتمد عليهم من رجاله وارصاهم بصيانة حقوقهن وحقوق
رجالهن ثم ترك القرية متقدماً في طريقه .

الفرضية - هيب الانكسار

فاتفق بعد اجتياز الشيخ خطار للقرية المذكورة ان دخلها الشيخ عبد السلام بمن معه من
الجماعة اليزيدية فاباح لهم سلب بيوت آل جواد ونهبها غير ملتفت الى الحرس القائم على
بيوتهم بأمر زميله الجنبلاطي . فاسرع الحراس الاربعة الى سيدهم وهم مهشومون فاخبروه
ما كان من انتهاك الشيخ عبد السلام لمجايته واستباحته لاموال الجواديين واهـانته لهم
وعدم اكترائه بهم وبكلامهم . فأخذ الكدر منه مأخذاً عظيماً وبلغ منه الخنق ان امر
برجاله فكفت عن القتال وانتجت عن كفر ومان ناحية فلم يبق على عسكر المتأولة الجماعة
الشيخ عبد السلام فاستهانت المتأولة امر تلك الجماعة وانقلبوا عليها هاجمين فانقلبت في الحال
كفة ميزان القوة واحرزت المتأولة على تلك الفئة الدرزية فوزاً عظيماً قاتلين منهم مايتي
رجل (ويروى ان المتأولة ظلوا في تراجعهم حتى النبطية وان الدروز الذين تبعوهم الى
هناك قد امطروهم وابلاً من الرصاص حتى ان الرصاص كان يقطع اصول التبغ في حواكير
النبطية فعند ذلك وصل الشيخ علي ظاهر العمر الشهير ومعه خمسمائة فارس منجداً جماعة
المتأولة الذين استصرخوه مستغيثين به فاستمد ازر المتأولة بتلك النجدة العظيمة فحملوا على
الدروز فاحرزوا تلك النصره وقتلوا من الدروز المايقي قتيلاً المحكي عنهم ولعل هذه الرواية
اصح من الرواية الاولى) وبعد ذلك سكنت حر كة الحرب وخمد سعيرها فانقلبت الدروز
راجعة الى جزين فباتوا فيها وفي اليوم الثاني تسربت جموعهم الى مواطنها .

فَصَلِّكَ

في استيلاء العماطوريين على اقليم التفاح

انه غب ان جرت هذه الحروب الشديدة التي سالت بها مجاري الدماء وهلك فيها خلق كثير وكان الفوز في معظم الوقائع حليفاً للدروز وبناء على ذلك غدا اهالي قرية عماطور (وهم بنو عبد الصمد وبنو ابي شقرا وبنو جودية وبنو ملاك سكان حارة جندل التي كانت من قبل حارة من حارات عماطور الثلاث وهي حارة حليلة والحارة الوسطى وحارة جندل) يشنون الغارات الشعواء على اقليم التفاح فيكتسحون ما يكتسحونه ويغنمون ما يغنمونه حتى دوخوا ذلك الاقليم وملأوا رعباً سكان تلك الناحية جمعاء

وبعد ان تواترت غزواتهم في السنة الاولى والثانية اخذوا يطردون المتأولة من القرى والمزارع ويبتزون ما بأيديهم من الاملاك فاستطردت متأولة ذلك الاقليم الى حارة صيدا حيث تألب منهم عسكر عرمرم كان لم يزل آخذاً في التأهب واعداد معدات غزوة يغزو بها الدروز ورأى العماطوريون تقاطر الوفود الحربية المتوالية جهة الغازية فراهم ذلك الامر فارسلوا صارخاً الى الشوفين فلم يكن الا يوم واحد حتى اقبلت عليهم من اهالي الشوفين نجدة ذات بال غير ان معظمها عماطرة واستصرخ المتأولة ايضاً اخوانهم سكان بلاد بشارة وبلاد الشومر فوافتهم من هنالك الى الغازية عساكر ليست بقليلة فأمت العساكر الدرزية جموع المتأولة الى الغازية فالتقت الدروز والمتأولة في سهول تلك القرية فتصادموا واشتبكوا في حرب ضروس عوان استقامت ثلاثة ايام متوالية دون احراز احدى الطائفتين على خصيمتها نصراً وقد قتل وجرح من الفريقين خلق كثير اما في اليوم الثالث فقد جعل الدروز يظهر على اقرانهم فاستقر لهم النصر ودارت على المتأولة الدائرة فانهمزوا وتفرقوا وبعد ان غابت الشمس لموا شعشهم وباتوا جميعاً في قرية نصار من بلاد الشومر فعلم الدروز بميبتهم فعملوا على كبسهم ليلاً .

وقعة نصار

ولما تناولوا زاد العشاء وقطعت خيلهم عليها تقدموا بدون ضوضاء ولا حذاء فاحاطوا

بتلك القرية احاطة السوار بالمعصم وقد كان الوقت صيفاً وجميع العساكر المتوالية نائمة، على السطوح وفي حواكير التبغ وفسحات الدور ولكن اكثرهم على السطوح واذ كان حالاً بهم من التعب واللعب والمشقة شيء عظيم كنت تراهم منظر حزين اشباحاً لا حراك بها وهم فوق ذلك في سبات نوم عميق فلما وجدتهم الدروز على هذه الحالة اقامت الحيلة على الاحاطة بالقرية ودخلت الرجالة من الازقة من الجهات الاربع فجعلوا يتسلقون عليهم الجدران فيغشونهم وهم نيام .

ثم افاق بعض الراقدين فعلمت الضوضاء وارتفع الصراخ فهبت عساكر المتأولة من النوم مندهشين مندهلين فدافعوا بعض الدفاع ثم اخذوا في الفرار والتفقت فصدتهم الحيلة المحيطة بالقرية فهلك من دنت آجالهم ولم ينج الا طويلاً الاعمار (١) ...

الدروز بملكوهم اقليم التفاح

وبعد هذه الوقائع وانتشار سلطة الدروز في سائر الانحاء الجنوبية ثبتت العماطوربون اقدمهم في اقليم التفاح ووضعوا ايديهم على تلك الناحية وطفقوا يرمون البيوت المتداعية غب الحريق ويبتنون بيوتاً حديثة يستدعون اليها فلاحين من الطوائف المسيحية يقيمونهم شركاء بالعمولة لاعتبار الارض واستدرار بركاتها « لان الدروز في ذلك الزمن كانوا يترفعون عن العمل والشغل بايديهم » ثم جعلوا يستحدثون لهم الكنائس والمعابد لجماعة النصارى المذكورين ويفرسون لأجلهم الغراس بغية اقرارهم في تلك الجهات النائية والمكسوبة حديثاً وتبيناً لملكيتهم لها وتصرفهم بها ايضاً .

وقد كان وضع ايديهم في بداية الامر على ضياع اقليم التفاح ومزارعه قضاها وقضيضها دون استثناء شيء منها غير انها كانت لقيمة كبيرة لم يقدروا على مضغها وازدادها اذا قامت عليهم بعض العشائر الدرزية المهمة المهروبة الجانب يومئذ يصادرونهم بأنصبتهم في تلك الغنيمات الجسيمة وبعد الاخذ والرد والتيا والتي أخذ بنو جنبلاط الصالحية وزغدرايا والهلالية وبقسطة ونصف البرامية تحارجاً عن النصيب الذي ادعوا به واخذ الشيخ شمس شمس من غريفة

(١) في (تاريخ ولاية سليمان باشا) ص ٤ ان موقعة نصار حدثت في سنة ١١٥٦ هـ ١٧٤٣ م . والامير

حيدر شهاب يضعها ايضاً في سنة ١١٥٦ هـ

وكان هماماً مشهوراً حيطورة ومغدوشة والمراح واخذ بنو نكد الميه وميه ونصف البرامية
واخذ بنو هر موش الحبابية وبستان الشيخ

نصيب عماطور من الفنجية

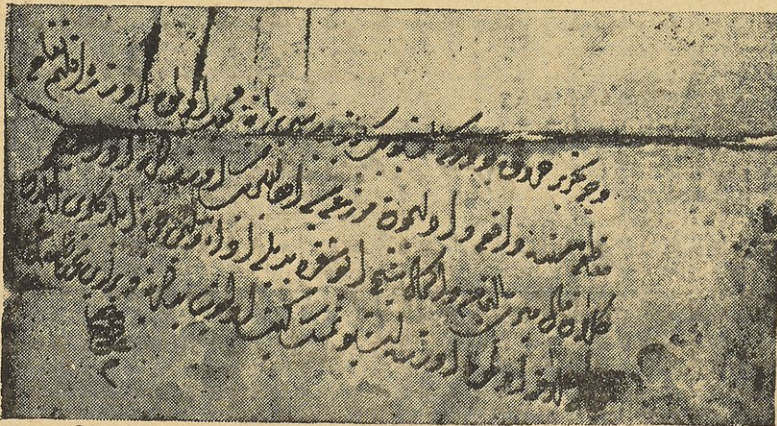
واما ما تبقى من المزارع فبقي للعماطوريين فاجروا عليه المقاسمة فخرج بنصيب اهالي
حارة جندل من ذلك اربع مزارع هي كفر فالوس وعريض ناصر وكرخا السفلى وجرنايا
ثم اقتسم الجادلة فيما بينهم الحصة التي افرزت لهم فأخذ بنو جودية ومعهم حسين عـ لوم
(الاقدم) نصف كفر فالوس ونصف عريض ناصر ونصف كرخا السفلى وربع جرنايا واخذ
بنو ناصر الدين (الذين انضموا مؤخراً الى بني م لالك ومن نسلهم حسن اسمعيل قايد بيه)
نصف عريض ناصر الذي سمي باسم جد هم واخذ بنو ملاك نصف كفر فالوس ونصف كرخا
السفلى وثلاثة ارباع جرنايا

وبعد ذلك بقي لبني عبد الصمد ولبني ابي شقرا اربع وعشرون قرية فاقسموها مناصفة
فخرج اكل عائلة اثنتا عشرة قرية . ولما كانت كل عائلة مؤلفة من اجباب اربعة اقتسمت كل
عائلة مزارعها الاثني عشرة مرابعة ثم تقاسمت الاجباب على افرادها فعدوا ولكل منهم نصيب
مفروز مستقل واليك تفصيل ذلك موضعاً : خرج بنصيب جب ابي شاهين (ابي شقرا)
الحسانية العليا ، والحسانية السفلى ، ووادي الليمون العليا ، ووادي الليمون السفلى ،
والمحارية ، ونصف الجبل الاعور ، وخرج بنصيب جب ابي عساف (ابي شقرا) القرية ،
وجلسنايا وخرج بنصيب جب ابي حمزه (ابي شقرا) كفر شلال ، ونصف الاصطبل ،
وثلاثة ارباع عبرا ، وخرج بنصيب جب رافع (ابي شقرا) المجيدل ، ووادي ابي عنقودين ،
ويصور . آه

وخرج بنصيب جب ابي علي باز (عبد الصمد) نصف بوته ، واسفنته ، ونصف كرخا ،
وخرج بنصيب جب ابي شديد ناصر الدين (عبد الصمد) ثلثا لبعه ، والمراح ، وربع الاصطبل
وخرج بنصيب جب فيصل (عبد الصمد) نصف كرخا ، ونصف كفر جره ، وكفريا ،
وثلث لبعه . وخرج بنصيب جب حصن (عبد الصمد) نصف كفر جرة ، ونصف بوته ، وظهر

الدير ، وضر الدقيق ، ونصف عبرا . وخرج بنصيب بني عقيل عبد الصمد حيتولي ، وشواييق وعين الدلب .^(١) وبنصيب يجب بعذروني نصف الاصطبل .

(١) هذه الرواية تجعل استيلاء العماطوريين على اقليم التفاح واقعا بعد سنة ١١٧١ هـ ، وامتد معركة نصار ، وفضلا عن ان هذه المعركة سابقة للتاريخ المذكور فان هناك سند ايصال بالاموال الاميرية عن مزرعة وادي الليمون (اقليم التفاح) باسم احد افراد آل ابي شقرا يرجع تاريخه الى سنة ١١٠٢ هـ . وهو عهد الاير احمد معن . وعليه فاستيلاء العماطوريين على اقليم التفاح كله او بمضه لا بد ان يكون قد حصل في اثناء حكم المعنيين قبل العهد الشاهي ، وان كنا لانستطع تعيينه بالضبط . اما سند الايصال المذكور فمكتوب باللغة التركية وهذا نصه :



وقد تاطف عزة بك خورشيد فترجه الى العربية كما يلي :

ان الاموال الاميرية لحساب شهر آذار سنة ١١٠١ المفروضة على سكان مزرعة (وادي الليمون) الواقعة في منطقة اقليم التفاح قد صار تسليمها بكاملها لصندوق الخزينة عن يد الشيخ ابو شقرا وعليه صار تسطير صك الاجراء هذا وسلم ليديم تحريرا في ١٥ جمادى الاولى سنة ١١٠٢ .

واقعة وادي الحجير

حدثت واقعة وادي الحجير عقب الواقعة المار ذكرها التي تسمى واقعة نصار وقد اصطلت نيرانها ما بين جماعة المتاولة سكان البلاد القبلية وبين الدروز من حاصيبا ومجدل شمس وتوابعها وذلك ان المتاولة ما برحوا بعد يوم نصار يتوقعون في الدروز مكيدة توردهم موارد الوبال فلما كانت السنة التالية تألبت جموعهم الغفيرة في الطيبة تلبية لدعوة صاحبها الشيخ اسعد الخليل كبير المتاولة في تلك الانحاء وهو جد خليل بك الاسعد . وان في مرجعيون لبعض قرى صغيرة مأهولة بالدروز فعقد المتاولة النيات والعزائم على مهاجمة اولئك الدروز والتهم تلك الشرذمة النزرة العدد أخذاً بثأر من قتل منهم في الواقعة الماضية . اما القرى المذكورة فهي المطلة وابل وبرغز ، غير ان مسألة تأمرهم لم تكن لتكنم بل شاع امرها واتصل خبرها بالدروز ، دروز مرجعيون فخابروا اخوانهم الحصابنة والمجادلة في ذلك فما كان الا ان لبوهم بالخييل الضوامر والسيوف البواتر هاجمين على الحيام وهي من القرى المتواليمة المهمة فشتتوا حاميتها والقوا فيها النار فغادرتها قاعاً صفصفاً يكسى بثوب من رماد ثم اجدروا من الحيام نحو كفر كلي ودير مياس وعديسة وهونين شانين على هذه القرى غارة شعواء فلم يثبت المتاولة في وجوههم فأخولوا موطنهم منهزمين

المتاولة يلحون شمرهم

ثم لم المتاولة شعت عساكرهم واستقدم الشيخ اسعد الخليل جموعاً جديدة فتألف لديه في الطيبة ثلاثة آلاف مقاتل فخييل له الانتصار واحراز قصب الفوز بهم على غزاة الدروز الذين لم يكن عديدهم متجاوزاً الالف والتمساية مقاتل وعلم الدروز بأمر الكتاب المتواليمة التي تكتب في الطيبة فصاحبوها بغارة شديدة فكانت في الطيبة في ذلك اليوم معركة فادحة اما النصر فكان حليفاً للدروز فظهروا على المتاولة فهربوا من وجه الدروز وتغلغلوا في وادي يقال له وادي الحجير فجد الدروز على اثرهم فلما حصل المنهزمون ضمن الوادي انقسم الدروز الى فئتين فئة حركت الركاب وركضت الخيل الجياد وانقلبت من جهة جسر القعقعية مرابطة في الوادي المذكور من جهته الجنوبية والفئة الاخرى وهم أهالي مجدل شمس واتباعهم استمرت

في طريقها مارة بقرية حولاً مجتازة الى القسم الشمالي من ذلك الوادي ولما اصبح الدروز
مرابطين طرفي الوادي وكان كثير الاشجار ملتف النبات تقدموا من الجانبين ضاغطين على
اخصامهم الذين جعلوا بأرون الى الكهوف والمنغاور ثم القوا النار في تلك الاشجار فاستعرت
استعاراً فاضطر الخنبتون للبروز والانكشاف فامكن الدروز تتبعهم واحراز النصر عليهم
وقد كانت بعض قرى مرجعيون جارية على ملك بيت مردن (١) بك (من بيوتات دمشق)
وكانت احدي بناته متزوجة بأحد الامراء الشهابيين في حاصبيا فلما كانت هذه الحاربة اطلت
خادمة هذه السيدة من شرف عال فبذت لها قرى مرجعيون والنار تلتهمها ودخان الحريق
متصاعداً في الجو بكثافة فيها ذلك المنظر المحزن فصرخت بسيدتها قائلة هذا البيت العامي :
« يا بنت مردن بك طلتي وشوفي دخان مرجعيون غطى الشوف »

* * *

هنا تنتهي النسخة التي اعتمدها من المخطوطة وهي النسخة الثانية . ويليه الملاحق الاول
للمؤلف نفسه ، (والدي) ، ثم الملاحق الثاني ويحتوي على عشر نبذٍ أضفتها الى الكتاب
لعلها تلقي ضوءاً على بعض حوادثه وموضوعاته .

المُلْحَقُ الأوَّلُ

في النسخة الاولى من المخطوطة نبذ تاريخية كتبها المؤلف ولم ينقلها فيما نقله الى النسخة الثانية التي اعتمدها ، ويلاحظ القارىء ان هذه النسخة جزء من الكتاب وتكملة له ، غير ان حوادثها سابقة في الزمن لحوادث الفصول التي تضمنتها النسخة الثانية المعتمدة . ولذا رأيت ان الحقها اتماماً للفائدة .

(١)

استسلام فخر الدين

استسلم الامير فخر الدين المعني الى احمد باشا الكوجك غب ان حاصر زمناً في قلعة نينجا ومغارة جزين وقد كانت البلاد حينئذ خانعة وتحتل عن امداده . اما ما ألجأه الى مغادرة قلعة نينجا فهو لاطلاع اعدائه على مجرى الماء المنجرّ الى القلعة المذكورة من عين الخلقوم بواسطة تعطيش الحيل وحفرها عن الماء بسنابكها ولما استنبط الماء ذبحت العساكر فيه البهائم ليلاً حتى أنتنت آبار القلعة ثم حولت الماء عنها فاضطر المحاصرون الى الرحيل عنها والاعتصام بمغارة جزين الكائنة في الشير لاجهة الشمالية من الشلال المشهور . اما المغارة المذكورة فلم تثبت تجاه قوة البارود لغماً واطلاً ولا سيما قطعهم عنه المدد والمؤن فاضطر الى التسليم واخذ هو وأولاده اسراء الى الآستانة العلية .

فخر الدين والسلطان

وهناك حظي الامير فخر الدين بمقابلة ساكن الجنان السلطان فلان (١) وجرت المحاوراة الآتية : سأله السلطان : أنت فخر الدين المعني ؟ اجاب : عبد مولاي . قال السلطان : لماذا بنيت قلعة في غزة مصر ووضعت فيها أخاك بونس وسميتها خان بونس ؟ اجاب : لم ابن قلعة قصد العصيان وانما قصدت وقاية السوريين من غزاة مصر . قال السلطان : ولماذا

(١) السلطان يومذاك مراد الرابع

بنيت قلعتين قبالة حلب؟ اجاب : انما بنيت قلعتين هنالك قصد وقاية تلك الانحاء من انكشارية حلب. قال السلطان: ولماذا ابنتيت حظيرة جمعت اليها من جميع اصناف الوحوش تمثلاً بالملوك والسلاطين؟ اجاب : اني لم استحضر هذه الوحوش الا استمداداً لاهداء لبؤة او أسد أو فيل مثلاً الى جلاله مولاي حين الطلب. ولكي لا اعيق تنفيذ امره وطلبه الى ما بعد ارسالي وفوداً الى القارة الافريقية لاستحضر ما ذكر. سأله السلطان: ولماذا عينت اربعة آلاف فارس ورجال من بغداد في خدمتك فكأنك تروم افتتاح بغداد وتستأنسهم بهذه الوسيلة؟ اجاب : كلالم استخدمهم لهذا القصد بل انما استخدمهم لحفظ الراحة العمومية ولم استخدام أتراك أو هوارة أو اكراداً لجهلهم اللغة العربية الوطنية. ثم قال السلطان: انت قلت: ان اصل السلطنة نقل تخم وكلمة اخذت بلاداً تتقوى بهاها ورجاها؟ فانتصب فخر الدين واقفاً وأغلظ يمينه بالله تعالى ورأس مولاه السلطان بعد ان ضرب يده على عنقه منكرًا ذلك الامر بالكلية ناسباً ذلك للوشاة والكذبة. فصدقه السلطان بعد حلفه اليمين وعفا عنه بعد ان اخذ عليه العهد بدفع غرامة مالية باهظة وابقى ولديه علياً ومسعوداً رهناً عنده على المال المذكور غير انه ما لبث السلطان ان ندم على عفوه عنه بناء على اغراء بعض وزارته فاسترجعه من ظهر البحر وقتله وقتل ولديه (١) ايضاً.

الامير ملحم

فلم يبق من بيت الامير فخر الدين الا الامير ملحم الذي كان متسلماً يومئذ قلعة عجلون. وحين بلغه خبر التسليم ترك عجلون فثغب عليه بعض الاهلين وجرت بينهم مقاتلة عنيفة جرح بها فأتى الى قرية عرنة وكن في مغارة هنالك حتى برىء من جراحه. فتحرك من عرنة الى كسروان ونزل ضيفاً على اصدقائه المشايخ بني الحازن. فلما علم اهل البلاد بقدمه الى كسروان جعلوا يتوافدون عليه زرافات ووجدانا حتى آل الامر بهم الى المناداة به اميراً على البلاد فقدم بمسكر جرار الى دير القمر حيث كان استلم ازمة الاحكام رجل من اليمين فلم يسع الحصم المذكور الا التخلي عن كرسي الحكم والهرب من وجه الحاكم الجديد الامير ملحم معن الذي مشى اكثر اللبنانيين على اختلاف مذاهبهم تحت رايته فاستوسق له الامر واحسن السيرة في الرعية بعد اصلاح علاقته مع الدولة العلية.

(١) المعروف ان الامير علياً قتل في معركة سوق الخان (حاصيا) قبل استسلام فخر الدين. وان الامير حسيناً كان صغير السن ولم يقتل بل عاش في استانبول ولما كبر شغل منصباً في الدولة.

الامير احمد بعد الامير طلم

وولد له ولدان الامير احمد والامير قرقماز . وبعد وفاته نودي بابنه الامير احمد حاكماً على البلاد وبعد مضي سنين على حكومته جرى خلاف بينه وبين حاكم صيدا فاستدعى حاكم صيدا الاميرين المذكورين لمقابلته على عين مزبود ولدى المقابلة والمجادلة هب كمين للاحكام المذكور على الاميرين ووقع بها فقتل قرقماز وجرح احمد جرحاً في عاتقه تلاشت به مادته التناسلية غير انه شفي من هذا الجرح وبقي حاكماً على الجبل زمناً طويلاً غير انه لما ناهز الثمانين من عمره واحس بدنو الوفاة ، ولا عقب له ولا لاحد من اقربائه ارتأى ان ينتخب حاكماً بجيانه حسبما للتزاع بين الفئات المتباينة في الجبل . فجمع وجوه البلاد وابدى رأيه باناطة احكام البلاد بالامراء آل علم الدين زعماء اليمينين ، فلم يرض بذلك القيسيون لشدة البغضاء والشحناء بينهم وبين اليمينين . فاعترض الامير على مطلبهم هذا وانذرهم عاقبة تحكيم بني شهاب قائلاً لهم ان هذا الجبل جبل للدرور فلا تجعلوه للنصارى باقامتكم بني شهاب حكاماً عليه لانهم اذا اقيموا حكاماً تنصروا بلامرية .

صاحب راشيا يلى الحكم

وفي النهاية قر القرار على انتخاب أحد الامراء الشهابيين . فقال بعضهم : نستدعي صاحب حاصبيا وهو الامير حيدر وقال البعض الآخر بل نستدعي صاحب راشيا وهو الامير بشير . واشتد الخلاف فجزم الامير احمد قائلاً : نستدعي الاثنين سوية فاي منهما حضر اولاً استلم ازمة الاحكام . اما امير حاصبيا فلما وصلته الكتابة اخذ باعداد العدد والحيل ليكون قدومه في موكب حافل . واما امير راشيا فلما بلغه الكتاب وهو على باب داره حتى استدعى بشرواله وصيفه وفرسه دون ان يلتفت الى ورائه وركب مسرعاً الى دير القمر ولدى وصوله رأى الامير احمد معن يقاسي الم الموت فقبل يده وطلب رضاه فقال له الامير احمد : نلتها أنت يا ذا الوجه الاصفر . فبا امير بشير اوصيك بالعدل واوصيك بالطائفة الدرزية خاصة وسله الكرسي والسيف والحتم والمرامي بما فيها من سلاح ورياش ومتاع وخيول وهلم جراً . ثم فاضت روحه عند الظهر من النهار ولم يدفن الا في اول النهار الثاني . فبعد ان واروه التراب اقبل امير حاصبيا يحف به موكب حافل فارتعد الامير بشير لمرآهم وتضرع بمشايع العقال لرده ورد رجاله فارجعوه وغماً عن محاولته ومرأغته اتباعاً لوصية من اوصاهم بالامير بشير وكان هذا بداية حكم آل شهاب في جبل لبنان .

الامير بشير يموت مسموما

وبعد زمن من توليته ركب بعسكره من جنده وجعل يتجول في انحاء البلاد لجمع الجبايات والضرائب كما كانت عادة الحكام في ذلك الزمان حتى اذا وصل الى مرجعيون قدم عليه الامير حيدر المار ذكره للاسلام عليه ودعاه الى وليمة اعدّها له فأبى الامير بشير دعوته الى بيته ورخصي بوليمة يتناولها على نهر الحاصباني. قيل وكان عند الامير حيدر كمنخداي اسمه مخايل غبريل وكان داهياً فطلب اليه حيدر ان يعمل على تسميم بشير متوعداً اياه بالقتل اذا لم يتم هذه المهمة فاجابه غبريل الى ما طلب وداف السم في لون واحد من ملابس اصطنعه لوزين فوقع الامير بشير في هذه المكيدة وتناول شيئاً من الملابس المسموم فماركب ووصل الى قرية بلاط حتى وقع ميتاً. فقرر رأى اللبنانيين عند ذلك على تنصيب الامير حيدر خلفاً له . وهو جد الشهابيين اللبنانيين .

- ٢ -

محمود ابوهر موش يحكم في لبنان

وفي ايام الامير حيدر اشتد النزاع بين القديسين واليمنيين وكثرت المناوشات والاحن وكان يومئذ رجل من بني ابي هر موش من نبحا اسمه الشيخ محمود قد اكثر ترداده على حاكم صيدا حتى احسن معه العلائق واحصف الوثائق فاقطعه النبطية وناحيتها ثم ان هذا الشيخ جعل يتداول مع وزراء الدولة العلية متعهداً لهم بان يسلم جبل لبنان للدولة كملك محلول لها نسبة بلاد بشاره اذا هم امدوه بالمال والرجال واقاموه عليه حاكماً فراقهم هذا الامر وأجابوه الى طلبه بعد ان منح رتبة مير الامراء ولقب محمود باشا فسار بعسكر جرار الى الجبل فانضمت اليه الفئة اليمانية في البلاد منادين به حاكماً ولكنه ما لبث بضعة اشهر حتى قتل في احدى المعارك وهدم قصره الذي بناه في السمقانية وقصر اخيه هزيمة بك في بعقلين .

معركة عينداره

فثارت نائرة الامراء آل علم الدين سكان عينداره زعماء اليمينية فاستنفروا رجالاتهم واتباعهم من جميع الانحاء وأوقدوها في البلاد حرباً عواناً وتألبت ايضاً فيالقي القيسيين في الباروك تحت قيادة آل شهاب وتقدموا الى عينداره حيث تلاحت الفرسان وتلاطمت امواج الجحافل واستطار شرار الهيجاء فدارت الدائرة على اليمينيين فتشتتوا في الاقطار اما آل علم الدين فقتلوا عن آخرهم وبادت ذريتهم بالكلية

امارة اللحميين

ومن اشتهروا في هذه الواقعة الهائلة المقدم مراد اللحي من طائفة الدروز فحينما رجع القيسيون الى الباروك حياه الامير الشهابي الحاكم بقوله : لا شلت يدك يا مقدم مراد . فاستشاط المقدم المذكور غضباً واستل حسامه قائلاً ان من يقطع اربعة عشر رأساً من امراء آل علم الدين كيف يقال له يا مقدم ! فقال له الامير : دمت سالماً يا امير مراد ومن ذلك الحين عمت الامارة جميع الاسرة اللحية واقطعت لهم الاقطاعات العديدة في نواحي المتن وما لبثوا بعد ذلك ان تنصروا اقتداءً بال شهاب ولما استراحت البلاد من الفتى بعد انقراض اليمينية استتببت الاحكام لآل شهاب في دير القمر .

ولاية الامير يوسف الشهابي

لما آل عهد الولاية الى الامير يوسف الشهابي طغى وبغى واكثر الضرائب وعمت منه النوائب ومن جملة ما شرع في سنه هو وضع رسم على الشاشيات اي العمامات ، الذي سماه العامة قرش الشاشة وذلك انتقاماً من الدروز لشدة كرهه لهم ولان اكثر لابسى الشاشات كانوا دروزاً . فاعتص على هذا الامر شيخ مشايخ عقال الدروز كافة الشيخ يوسف ابو شقرا من عماطور وحضر عنده في سراي دير القمر حيث جرت بينها المحاوره والمداولة بهذا الشأن فلم يرتدع الامير بل اصر على رأيه متهدداً الشيخ بقوله : « البلاد لا تسع يوسفين » فاجابه

الشيخ (فليو حل المتصايق) وخرج مغضباً . فالتقاه في ساحة الدير غندور الحوري كتحداي الامير فقال له : ابلغت منك الجسارة يا حضرة الشيخ حتى قلت لسعادة الامير (فليو حل المتصايق) تالله لاجمين " فرن دير القمر بشاشات العقال . فانتهره الشيخ يوسف قائلاً والله العظيم لتكسيو رأسك ورأس سيدك يوسف شهاب بهذه العصا (مومئاً الى عصاه بيده) اسهل جداً من اسماء فرن الدير بشاشات عقال الدروز . ولكن لافعلن وافعلن ! ومضى وبات تلك الليلة في بعقلين غير انه ما نزل في فراشه حتى كتب الى جميع الانحاء وصرف الرسل كلا الى ناحية : اما نص الكتاب فهو كما يأتي :

« اخواننا ابناء الطاعة

يقتضي حضوركم في النهار القلاني الى مرج بعقلين بالاسلحة الكاملة والمؤت والذخائر

الوافرة لامر يحبه الله »

فلما كان اليوم المضروب طفت الجماهير تفد من كل فج و صوب حتى تألب في المرج نحو سبعة آلاف من صنف العقال بأسلحتهم ومؤنهم واكثرهم لا يدري لم كان استحضارهم فتداولوا هناك في القضية وغدرا جميعهم مصممين على شن الاغارة على دير القمر وأخذها عنوة واستبدال حاكمها قسراً او يذعن لما ابداه شيخ المشايخ الا ان الشيخ ارتسأى انذار الامير قبل اظهار القوة فانفذ اليه ساعداً يقول له : يقول لك حضرة شيخنا ان تنبذ الاصرار على العناد وتميل الى الهدى فابلأ ما ابداه لك . فلم يروع الامير وظل مصرأ على عناده ، فخرج المعتمد من أمامه قائلاً له اذا وجهك والرجال فارتعد الامير لسماع هذه العبارة الجفائية وكأنه انتبه من غفلة متيقناً ان وراء الاكمة ما وراءها فدعا باثنين من رجاله وأمرهما بسرعة السير جهة الشوف لمشاركة رجال الشيخ والوقوف على ما ينوون اجراءه . اما الشيخ فلما عاد معتمده من لدن الامير مخذولاً امتطى بغلته وسار نحو الدير فسارت في أثره الرجال ورفع عقيرته بالانشاد « على المصطفى زيدوا الصلاة » ورجعت جواسيس الامير تنذره بالخطر الملمم والحطب المحدق فهاله الامر وارتعدت فرائصه فرقأ وضاعت به الدير على رحبها اذ لم يكن لديه ساعتمذ من القوة ما يقوم بصد ذلك العسكر العظيم . فهم بالرحيل ، وبينما هو اذا بالمشايخ آل نكد وبقية وجوه دير القمر تدخلوا في القضية وأوقفوا الشيخ يوسف عن اتمام مراده متمهدين له بتنفيذ مطالبه وأجروا بينها المصالحة بعد ان اقلع الامير عن قصده ورفع الرسم عن الشاشيات ورفع خلاف ذلك من المظالم .

قيل ان زوجة الامير يوسف عيرته في بعض الايام بما ادركه من الفشل لقاء خصم تزعم انه صغير بجانب زوجها الحاكم . فقال لها سوف يزورنا يوماً وآذن لك بمقابلته فتمعدرنيني على

ما تلوميني عليه . فدعاه الامير في احد الايام ووضع حرمه في ردهة الاستقبال وراء سجف فلما اقبل الشيخ ودل على قدمه وقسع عصاه على بلاط الدار اخذت الاميرة تنتفض كأنما عرتها البرداء ، وعرتها حبسة بلسانها فلم تستطع مخاطبة الشيخ وللحال امرت باعترافها عنه الى غرفة الحرم حتى هدأ روعها .

ولما راقت مياه الوداد بين الامير والشيخ جعل الامير يدعو الشيخ اليه لاجل قراءة الاوامر والفرمانات التي كانت ترد من الجزائر والاجابة عليها وما فتىء الامير يلاطف الشيخ ويحسن معاملته حتى ركن اليه فهدس الامير له سماً في طعام قدمه له ولاحد رجاله من ذوي قرباه وهو الشيخ خطار نجم نمر ابو شقرا ففضي عليها مسمومين فكان فقد الشيخ يوسف فاجعة اكبرها اهل البلاد . وصحت منهم الهمم للشعب عليه والعمل على عزله .

- ٤ -

احمد باشا الجزائر (١)

اما احمد باشا الجزائر والي عكا يومئذ فانه مصري الاصل قدم باديء بدء من مصر الى دير القمر في حدائة سنة فاستخدمه الامير يوسف مع سواس خيله فكان يظهر بخدمته من المهارة والامانة ما اعجب الامير فعينه اميناً رئيسياً على اصطبله ولقبه باحمد آغا ثم بلغ اكرامه له ان اقامه متسلماً على مدينة بيروت . اما الجزائر فقد كان مع فطانتها ودهائه وشدة بأسه غادراً وذا حيل ومكاييد، فما تربع في وست متسلمية بيروت حتى طفق يعمل على العصيان ويغري البيروتيين على ذلك . فاخذوا في ترميم سور مدينتهم الذي بناه الامير فخر الدين معن ثم جاهروا بالعصيان ومنع الجزائر الامير يوسف من النزول الى بيروت والاقامة فيها شتاء حسب عادته فجرد الامير يوسف عسكرياً عظيماً لمحاربة الجزائر وردده الى الطاعة فاستمرت بينهم المناوشات والوقائع حتى اعيا الامير امر افتتاح بيروت والاستيلاء عليها فاستنجد الامير بالشيخ ظاهر العمر ابني زيدان حاكم بلاد صفد فانجده بخيله ورجله ولما رأى الجزائر ورود النجدات على خصمه والتضييق عليه الجأه الامر الى التسليم على يد الشيخ ظاهر المذكور بشرط ان يبقى الامير على حياته . فلما عزم الشيخ ظاهر على الاياب الى بلاده تقدم اليه الجزائر راجياً منه اخذه ببعيته ، خوفاً من اغتيال الامير يوسف اياه . فطلبه الشيخ

(١) المرجح ان الجزائر بوشناق . اما القول هنا بانه مصري الاصل فلعله ناشىء من انه قدم الى لبنان من مصر باديء ذي بدء .

ظاهر من الامير يوسف فاذن له باتباعه فاكرمه الزيدانيون ونزلوه في المكان الاكرم حتى اقامه الشيخ ظاهر مديراً لشؤون بلاده . وبعد ان اقام في خدمته ما اقام اشار عليه يوماً أن يجمع مبلغاً وفيراً من المال يصحبه به الى استامبول لاجل الحصول على منجقية عكا فاركن الشيخ الى مكره منخدعاً له وسلمه مبلغاً جزيلاً من النقود فسار الجزار الى استامبول واستحصل فرمان الولاية على عكا باسمه هو ، وآب الى عكا يحف به عسكر عرمرم من الارناؤوط .

الجزار ينتقم من آل زيدان

فلما رمى المراسي في ميناء عكا انفذ الى آل زيدان : ان اخرجوا من المدينة سالمين والا فعلت وفعلت فابوا الخروج فاطلق المدافع على ابراجهم التي كانوا قد ابنتوها خارج اسوار المدينة فخرها تحريباً . وفر آل زيدان من وجهه الى جبال صغد ودخل هو المدينة ظفراً منصوراً وتلي فرمان السلطاني المؤذن بتنصيبه والياً عاماً على البلاد السورية وعظمت مقدرة الجزار وتكاثرت قواه واجناده وجعل في بادىء الامر يشن الغارة على البلاد الصفدية ويصادر بني زيدان بما كان في ايديهم من الاقطاعات هناك وانتهى الامر ببني زيدان الى الاضمحلال . فقتل رجالهم ولم يبق منهم الا الشيخ علي الظاهر الشهير الذي بعد ان واقع جنود الجزار وقائع عديدة اشتهرت بها شجاعته وطار صيته في البلاد اضطره اخيراً ضعف اعوانه وقوة عدائه على ترك صغد فجاء ميمماً الشوف ونزل في قرية نيجا بمباني بني هرموش ، وقد اصحب من الاموال قناطير مقنطرة فمكث في الشوف بوهة انتشرت بها سمعته وغدا محبوباً ومرموقاً من اكثر الشوفيين لما كان متصفاً به من الشجاعة والجدود والكرم مع الرقة ولطف الجانب . وما زال هكذا حتى اوجس الحاكم خيفة من اقامته في البلاد فارسل اليه بأمره بالرحيل . فركب وتبعه اربعمائة رجل من اهل نيجا ، فتوجه بهم الى احد مراعي خيل الجزار في الحولانية وابعاهم كسب الخيول هناك وطفق يشن بهم الغارات على عساكر الجزار ويغزو قراه ودمساكره ولم يزل كذلك حتى جرد الجزار عليهم جيشاً كبيراً سد عليهم المضائق وفاز بهم ظفناهم عن آخرهم ولم ينج منهم الا القليل وهذا كان سبب كثرة الارامل في نيجا يومئذ حتى غدت مثلاً سائراً .

الجزائر بها هم السوف

ولما فرغ الجزائر من بلاد صغد حول انظاره الى بلاد الشوف فاقام شردمة من عسكره في صيدا جعلت في كل آن تشن الغارة على اقليم جزين واقليم الحروب واقليم التفاح وتعيث في تلك الانحاء فصمم الامير يوسف على مدافعة قوات الجزائر وشرع في تجنيد العساكر من جهات لبنان غير انه لما كان يقتضي لحشد العساكر والمؤن والذخائر مدة طويلة وقع الانتخاب على خمسمائة شاب من طائفة الدرروز تقيم في مزرعة علمان وفي جوارها صدأ لهجمات قوات الجزائر المتواترة وايقافها الى ما بعد تألب اللبنانيين طراً « وكان تعهدهم انهم لا يبرحون اماكنهم الى ما بعد وصول اهل البلاد كافة حتى اعرج عيندارة » ثم جرت وقائع عديدة بين اللبنانيين وعسكر الجزائر كان الفوز في اكثرها حليفاً للبنانيين نذكر منها واقعة انقسمت بها جنود الجزائر الى قسمين : قسم جاء الى شحيم فاستولى عليها والقسم الآخر الى عانوت فملكها . فاغار الشيخ بشير جنبلاط برجاله على عانوت ففتكوا بالانكشارية واحرقوا البلدة ، واغار احد النكديين المدعو الشلق على شحيم ففتك بالانكشارية واحرق البلدة ورجع الاثنان بغنائم من خيل وسلاح الخ . ويقال ان استيلاء عساكر الجزائر على البلديتين المذكورتين كان برضاء من اهلها واستدعاء منهم . (وما يروى عن الشيخ بشير جنبلاط ان والده الشيخ قاسم كان يومئذ اسيراً عند الجزائر في عكا فلما هم بالاغارة على الانكشارية لاهم بعضهم وحذوره هلاك والده فاجابهم : بوالدي ولا بالبلاد) .

الجزائر يضع يده على مزارع عماطور

وفي اثناء هذه المحاربات كان الجزائر قد وضع يده على مزارع اقليم التفاح الجارية على ملك عائلي عماطور وخلافها من عيال الشوف واقام الشيخ علي الطرابلسي من طائفة المتأولة ناظراً بوظيفة دالي باش واصحبه بمئة خيال من جنده وكان والي صيدا يلبي طلبه لدى الاحتياج الى خيل زيادة عما معه . فالشيخ علي المذكور حجز الاملاك المذكورة بقوة الجزائر عن العماطوريين وجعل يستورد ريعها ويورده الى عنبر صيدا وذلك بمدة سبع سنوات . اما ذوو الشدة والبأس من العائليين فكانوا في كل سنة يغيرون على بيادر مزارعهم وينقلون صلب الخنطة مع القوافل ويشبتون في الدفاع والنضال مع عساكر الجزائر الى ان يتجاوز المكارون حدود اقليم التفاح وكثيراً ما كان يقتل منهم في تلك الغارات والمناوشات .

اما الذين تهييوا صولة الجزائر وبطشه ولم يغيروا على مزارعهم لاستحصال مؤن بيوتهم فحينما مستهم الحاجة ورأوا جلب المؤن من مزارعهم متعذراً توجهوا الى عكا ، وطوب كل منهم نصف مزرعته باسم الجزائر واستحصل على امر باستلام النصف الآخر . اما المزارع التي احيل نصفها الى حكومة عكا فهي : المحاربية والمجيدل ووادي بعنقودين . واحيلت القرية باجمعها لانها كانت ملك الشيخ ناصيف علي ابو شقرا ، شيخ العقل المشهور (١) فمات بدون عقب فحدث نزاع بين الورثة وهم بيت عمار وبيت نجم حسين فوصلت الدعوى للجزائر فاستولى هو بنفسه عليها لموت مالكها بلا عقب . هذه من مزارع آل ابي شقرا اما مزارع آل عبد الصمد فاحيل نصف عين الدلب ونصف برته واسفنته ونصف عبرا ومن كتبوا صكوك نصف مزارعهم حسين غضبان جد رامج ابي شقرا (وهو غير حسين غضبان راوي هذا الكتاب) وابو فندي عباس جد طراد عباس . وفرمند قاسم عبد الصمد .

(١) لا نعلم تاريخ مولد الشيخ ناصيف ، ولا تاريخ توليته مشيخة العقل ولكننا نرجح ان ذلك قد حصل بين سنة ١١٥١ - ١١٥٢ هـ بدليل ما ورد في صكوك قديمة خلا اسمه فيها من نعوت المشيخة قبل هاتين السنتين ، واقترب بنعوت تشمر بتوليه اياها فيما بعدها . وبهذا الاعتبار لم يكن شيخاً سنة ١١٥٠ وقد كان شيخاً في شهر صفر سنة ١١٥٣ .

وكان الشيخ ناصيف على جانب من الغنى ولم يكن له ولد يرثه . وفي سنة ١١٦١ هـ كتب وصيته . ثم عاد فالحق بها ملحفاً في سنة ١١٦٤ ، وهي السنة التي توفي فيها . ولم ار في الوصايا مثلها استفاضة واحاطة . فانه لم يدع في الانحاء التي يسكنها الدروز مجلساً او شخصاً مستحقاً الا اوصى له بشيء من مال او عقار . فضلاً عن ايصائه بمعظم تركته للمجلس وهو من بنائه وما يزال يعرف باسم « مجلس الشيخ ناصيف » الى الآن .

روى لي السيد سليم سالم (عماطور) عن جده قال :

في ايام الشيخ ناصيف قدم اول من قدم من المسيحيين الى نواحي الشوفين . فقد جاء عماطور ابو سليمان جرجس سالم واخوه لطيف من نواحي الفرزل ، ثم صمد لطيف الى بمران ، وكانا كلاهما يعملان في الحدادة وعاش جرجس سالم في عماطور تحت رعاية الشيخ ، وكان له فرس يأتي لها بالعشب من املاك الناس ، وكان الشيخ يعلم ذلك ، فاتفق ان غلاماً لجرجس خرج يوماً الى الحقول يجمع العشب فيصير به الناطور وكان شقرا ويا ، فقتضه (اخذ منه منجمله علامة انه تناول فاخذ ما لا حق له به ، وما يؤخذ يدعي « القشاة ») وهدده موصياً اياه بالا يعود الى مثل ذلك ، وعلم الشيخ فضض على الناطور ونفاه من عماطور فلبث ثلاث سنوات في قلعة جبل من اقليم البلان .

وروى لي السيد وهي طليع قال :

ان لأمس الحداد من عين قني الشوف كان له معصرة ديس في كروم بمران ، صمد ذات سنة ليعمل في معصرته واذا بالشيخ علي جنبلاط قد انفذ نفرأ من رجاله فطردوا لبس من المعصرة وهددوه كيلا يرجع ، فجاه الى الشيخ ناصيف واخبره بذلك في صباح اليوم التالي نهض الشيخ ناصيف واستعد للصمود نحو كروم بمران ولحظ بعض الناس ذلك فسألوه الى أين يقصد شيخنا ؟ فاجاب :

من يجب الشيخ ناصيف فليلق به ، وركب دابته وسار حتى انتهى الى المعصرة فجلس هناك ، وجاء رجال الشيخ علي جنبلاط فوجدوا الشيخ ناصيفاً ، وهالهم ان رأوا الناس يتوافدون من عماطور وعين قني وغيرها حتى اجتمع هناك جمهور غفير فرجموا واخبروا سيدهم الشيخ علي بالامر ، فقال لهم : اقمعدوا ، البلاد للشيخ ناصيف ، وليست لنا .

عبد الله باشا يرفع الحجز عن المزارع

وفي نهاية السبع سنوات المحكي عنها توفي الجزار ثم تولى سنجقية عكا عبدالله باشا وكان ذا عدل وحلم ولين عريكة محباً بالراحة فلما وقف على اخبار الوقائع التي كانت تحصل في اقليم التفاح استجلى حقيقة الامر فاتضح له ان اقليم التفاح ملك للعماطوريين من مدة مديدة سوى انها كانت مزارع شمسية لا عمار فيها اذ لم يقم فيها بيوت وكنائس (١) الا بعد استرجاعها من حكومة عكا بواسطة ملاكيها العماطوريين . فلما استنشق العماطوريون نسمات العدل والرحمة توجه وفد منهم الى دير القمر والتمسوا من الامير الشهابي (٢) الحاكم ان يساءلهم ويسترحم من عبدالله باشا رفع الحجز عن مزارعهم . وكان من عيادة امير جبل لبنان ان يرسل في اكثر السنين من قبله معتمدين (درزي ونصراني) لبعض امور مهمة تجري التجارة فيها شفاهاً ، ولذا انتخب سنتئد معتمدين هما الشيخ ابو شاهين معضاد (الثاني) ابو شقرا والشيخ عماد البيطار (من شمال لبنان) واصحبها بكتاب يسترحم فيه رفع الحجز عن مزارع العماطوريين فاكرم الباشا وفادتها وبعد الاخذ والرد قرر ان المزارع التي كتب صكوك بنصفها تبقى انصافها ملكاً للدولة العلية لان صكوكها قد ارسلت الى الاستانة واما بقية المزارع فصدر امره برفع الحجز عنها وارجاعها لايدي ملاكيها ورتب عليها الاموال الايرية العادلة لا غير .

- ٥ -

تسقيف بطريرك الروم الكاثوليك

روى لي هذه الرواية * المرحوم الطيب الذكر المطران تاواديوس مطران صيدا ودير القمر للروم الكاثوليك . وقال انه في عهد الامير ملحم شهاب وكان الروم الكاثوليك قد انفصلوا من الكنيسة الشرقية منضمين الى الكنيسة الغربية ومعترفين بالسلطة البابوية ولم

(١) بنى الشيخ حسن معضاد ابو شقرا كنيسة الحسانية وعلى انقاض تلك الكنيسة قامت الكنيسة الموجودة اليوم

(٢) لم يكن على حكم لبنان ايام عبدالله باشا الا الامير بشير .

✠ الكلام هنا لراوي المخطوطة

سكن قد تسقف لهم بطريك بعد. فقدم القاصد الرسولي صيدا وكان ابو شاهين معضاد يومئذ بصيدا . فأتى اليه القاصد الرسولي وسأله مد يده اليه والاخذ بناصره في تسقيف بطريك لطائفهم . وذلك لان حكام ذلك الزمان كانوا يكرهون الاكبروس ولا يقبلون تسحق رؤساء لهم . فاجاب ابو شاهين معضاد الى سؤاله وطيب نفسه وأخذ هذا الامر على عاتقه قائلاً له : في بيتي بسقف البطريك . فركبنا ومعها المطران المعول على تسقيفه . وسقف في علية ابي شاهين معضاد في نفس عماطور . (١) فلما بلغ الحاكم امر التسقيف غضب غضباً شديداً وبث العيون والارصاد وراء البطريك الجديد فلم يستطع من القاء القبض عليه لمساعدة ابي شاهين له واخفائه عن الابصار ريثما سافر القاصد الرسولي الى رومية واستحصل على كتاب من البابا الى الباب العالي في الآستانة يلتمس به التصديق على تسقيف البطريك المذكور (٢) واعلام حاكم جبل لبنان بذلك .

(١) لعل القاصد الرسولي تمدد لي تسقيف الطريك في عماطور لما كان يعلمه من حق عماطور في حماية من يلجأ اليها مدة سنة . وهناك اخبار متواترة عن اشخاص لجأوا قديماً الى عماطور واحتما فيها ، منهم الامير سعد الدين شهاب (حاصبيا) غضبت عليه الدولة فنجأ الى السعيد بك جنبلات فاحاله سعيد بك الى عماطور ، فلبث فيها سنة كاملة . ومن قبيل ذلك ما رواه الدكتور شاكر الخوري في الصفحة ٦١٠ من كتابه «جمع المسرات» عن عائلته وهي عائلة بيت الخوري في بكسين ، قال :

« اتى جدنا الخوري جرجس عبود مع اخيه ابو سيرا الى نيجا في الشوف لخدمتها الدينية مع مزارعها ومن جملة مزارعها بكسين . وفد رسم ، البطريك اسطفان الدويهي في كيسة غسطا على نيجا ومزارعها سنة ١٧٠٣ م . كما في سجلات البطريكية فتوجه اليها وكان ذلك مدة حكم محمود باشا ابو هرموش رئيس الحزب اليمني الذي كان قاطنا نيجا . وكان للخوري ابنة جميلة عرفها احد خادمي الباشا نصراني وطالب ان يتزوجها ورفض الخوري ذلك ، لانه ليس من مزاويحه . فوسط الخادم الباشا الذي توجه في السهرة الى بيت الخوري وعند خروجه وضع صرة في الشباك وقال : يا صرة اريد ابنة الخوري بجزرة لزواجها بخادمي فلان وخرج . هكذا كانت العادة . وعندما تأكد الخوري ان ليس له مناص من ذلك ، رحل ليلا الى عماطور لان لها حق تحمي من يأتيها مدة سنة فاكرمه عماطور وقدمت له كل لوازم معيشته . الخ »

(٢) يرجح ان هذا البطريك هو كيرلس طاناس الدمشقي وكان يعرف باسم ساروفيم طاناس يوم كان كاهنا انتخبه فريق من اهل عكا مطرانا لهم ولم تتم رسامته لمعارضة بطريك اورشليم اليوناني له . ثم في سنة ١٧٢٣ م انتخبه اهل ابرشية صور وصيدا مطرانا ولم تتم رسامته كذلك . وفي سنة ١٧٢٤ انتخبه اهل دمشق بطريكا خلفا للبطريك اثناسيوس الذي توفي تلك السنة لكن عاكسه رجال السفارة الفرنسية ، وعزل من دمشق عثمان باشا ابو طوق الذي كان قد تمهد بجلج البراءة السلطانية بالبطريكية باسم كيرلس ، ثم قامت دعاوات عنيفة في معاكسته وتشويه سمعته من بطاركة اسطنبول وانطاكية والقدس وتوجه مأمور خاص فوق المادة بأمر سلطاني للقبض عليه وعلى من شابهه من المطارنة ففروا من دمشق الى بلاد الدروز ولاذوا بدير الخلص بعد أن زاروا الامير حيدر شهاب الحاكم العام والشيخ علي جنبلات صاحب الشوف »

(ملخصة عن مقال في مجلة الرسالة المخلصية لسنيتها السادسة ١٩٣٩ من ص ٦٥١ - ٦٥٤)

(للخوري قسطنطين الباشا)

الملحق الثاني

يتضمن هذا الملحق وثائق تاريخية تلقي ضوءاً على حوادث معينة ورد ذكرها في المخطوطة متزيد في ايضاحها وتصحيح تاريخ بعضها فضلاً عن اشيائها لها علاقة باحوال خاصة درزية ولبنانية .

- ١ -

رسالة عمر باشا

الى اهالي مقاطعة الشوف

وهي جواب عن مطالبة الشوفيين باقالة اسميل ورد من حكم الشوف والافراج عن سعيد بك ونعمان بك جنبلاط .

- تابع لما ورد في ص ٤٤ -

اعلام به الى كامل وجوه واوادم واهالي مقاطعة الشوف عموماً يحيطون علماً .
اطلعنا على تحريركم المتضمن بوضع عبوديتكم واطاعتكم واسترحامكم بخصوص اولاد الشيخ بشير جنبلاط وجميعها ذكرتموه صار معلوماً فنخبركم . اما وكالة اسمعيل آغا ورد عليكم فهذه زقمية حسب الاقتضا واما نعمان بك وسعيد بك ان شاء الرحمن لا يحصل من طرفنا الاغضا عن تقديم الرجا بخصوصهم وقريباً بعونه تعالى يرجعوا لمحللتهم كما كانوا فانتم كونوا بغاية الاطمئنان والراحة وباشروا اشغالكم واعمالكم ودائماً تكونوا متجنبين الامور المغايرة
«اعلموا ذلك»

عمر

١٠ ر١ (ربيع الاول) سنة ٢٥٨ (١٨٤٢)

مير لواء عساكر منظمة شاهانية
وأمر وحكمدار جبل لبنان

رسالة الفريق محمد رشيد باشا

الى الشيخين احمد علي ويوسف جمول عبد الصمد

- تابع لما ورد في ص ٤٦ -

مفاخر المشايخ الشيخ احمد علي والشيخ يوسف جمول وباقي عائلته بيت عبد الصمد الذين معهم عموماً .

بعد السلام التام المنهى اليكم بتاريخه عرض لدينا من افتخار الاغوات الكرام باز آغا عبد الصمد عن التماسك الامان لتوجهوا لمخالاتكم فبناء عليه قد حررنا لكم مرسومنا هذا لكي يوصله تحضروا الى هذا الطرف لتأكيد طاعتكم وتقييموا في مخالاتكم وعليكم امان الله وراي رسوله الاكرم ثم راي الدولة العلية واماننا الوثيق عليكم وعلى كل من يحضر مطيعاً للدولة العلية اماناً ثابتاً وثيقاً وبمنه تعالى لا تشاهدوا الا كلما يسر خواطركم من سائر الوجوه واذا مضى ثلاثة ايام وما حضرتم فلا يعود لكم امان من طرفنا ويكون لومكم على نفسكم وتكونوا سببتم خراب بيوتكم بايديكم وهذا لكم كفاية اعتمده ..
في ١٤ جا (جمادى الاولى) سنة ٢٥٨ (١٨٤٢) فريق عساكر ظافرة

محمد رشيد

محافظة عكا ومأمور

جبل لبنان

هذه الرسالة ورسالة عمر باشا السابقة اخذت نسختها من السيدين سعيد ونجيب محمود عبد الصمد

النظام الاقطاعي لبلدة حمانا

وهو اتفاق بين صاحب حمانا المقدم شرف الدين مزهر وبين اهالي حمانا اقره الحاكم الامير بشير الشهابي الثاني واذن في العمل بموجبه وختمه بخاتمه .

علم المواد التي كان واقع عليها الخلفة ما بين المقدم شرف الدين واهالي ضيعة حمانا
١ - الطحن يكون في طواحين المقدم ومثلها يتاخذ من البراني يتاخذ من اهل الضيعة

وزوايد لا يكن

٢ - مادة الجوالي ، كل نصراني يورد جاليته ما خلا الخوري عن شخصه والعاجز والولد القاصر عن البلوغ فهو لاي الثلاثة لا يوردوا جوالي ، وما بقي كل نصراني يورد جاليته ، ومسطرتها مثل مسطرة ضيع الامراء بيت مراد ، على المزوج ثلاث غروش ونصف وعلى الاعزب ثلاث غروش فقط واذا صار مالين يدفعوا جاليتين نسبة اهالي البلاد

٣ - مادة عليق الحوالي ، على الميري والمطالب ، الذي يدفع ميرته او مطلوبه مرفوع عنه العليق

٤ - دشار خيل وبغال وبهايم لا يكون لاي الارزاق ولا بكل ما يحصل منه عطل

٥ - الحداد يورد جاليته نسبة النصارة ويشغل في بيته ولا يورد شي عن صنعته .

٦ - الرزق الذي ينباع ، المال تابع الغلال ، الذي يشتري يدفع الميري ان كان المقدم او غيره من الفلاحين لان المال تابع الغلال

٧ - من حبث العادة عند الامراء بيت بللمع على نقل فحم وغلال لدورهم عونات من اصحاب الضهر والعواید في حمانا من قديم كل ضهر انساكن بغل او بهيم عليه نقلتين من حطب وغلة ، فحيث ذلك كل صاحب ضهر يلتزم نقلتين انساكن من البقاع او من غير محل وغير ذلك لا يكن

٨ - مادة الذبح ، حيث فيه ملحمة كل من يذبح لازم يدفع الميري حسب عوايد الملاحم والذي يذبح لنفسه في بيته ما عليه مطلوب

٩ - العونات من حفر اساس وقياس عمار وتريب وسحب حجار الطحن هذه تبقا جارية حسب عاداتها وفلاحة كرم بزبك وزبارته تمشي على الفلاحين حسب عاداتها بما انها خاصة المنزول

١٠ - والذي يتوفى من غير عاقبة ما احد له مقارسه في ارثته الا الوراث المستحقين الورثة بموجب الشريعة صح .

١١ - مادة عونات وسخرة خلاف المعين لا يكن وشغل تحت الاجرة في الملازمة كذلك لا يكون بل الذي لا يريد يشغل لا يصير الزامه

١٢ - من جهة مشال عمارة لوزق المقدم اذا صار لزوم اصحاب الضهر يزقو تحت الكري وياخذو منه الاجرة مثلما ياخذو من اهل الضيعة من غير زيادة ولا نقصان

١٣ - مادة الارزاق الذي يريد يبيع او يشتري ما عليه معارضة الا بالشفعة الشرعية وبعد تمبيع صاحب الشفعة من غير جبر يشتري من شا بتمين الحق

١٤ - مادة النواطير يكون توقيفهم لاجل صيانة الارزاق ولا يكن لهم مقارسة في

مشاغل او خدمة بل يكونوا مواضين في نظارتهم على صيانة الارزاق بحسب عوايد النواطير
١٥ - فالذي له دكان ملك يكون بمشاه بموجب السند الذي بيد المقدم شرف الدين من

اهل الضيعة

١٦ - ندافة القطن ما عليهم كلف ولا حادثة لا كلفي ولا جزوي

١٧ - والمصايغ يوردوا حسب عادتهم الماشين عليها

١٨ - قد جرى كلما هو محرر اعلاه بكامل الاتفاق والتراضي الطوعي ما بين اخونا
المقدم شرف الدين مزهر وأهالي ضيعة حمانا على السلوك بموجب الشروط المشروحة اعلاه
وبعد وقوفنا على ذلك وحصول هذه الوفاقية أذنا بان يكون العمل على هذا الموجب وتسلم
كل منهم قائمة مطابقتين بعضهم على هذا الشرح صح صح

حرر في غرة ذي الحجة ١٢٣٦ سنة وثلاثين ومائتين والف صح

بشير مزهر

- ب -

كتاب الشيخ بشير جنبلاط الى اهالي حمانا

حضرة عزازنا وعزازنا المشايخ اهالي حمانا المكرمين سلمهم الله تعالى

اولا مزيد الاشواق الى رؤياكم بكل خير وعافية وبمده نعرفكم سعادتكم ورفع عنكم دفتر
مال حسين بالكلية ورسم في توزيع دفتر جوالي عوضه ويكون نسبت اهالي البلاد وجيرتكم
المراد توزعوه وتوردوه ليد حضرة ولدنا المقدم بو علي وتكونون في خاطره ومصالحكم مقضية
عن يده وانشاء الله اننا لا نسمح بالذي يكون حايد عن سيرتكم واذا كنتم تنسبون من
توزيع دفتر الجوالي ، هذا شيء نسبت البلاد وشفقتنا عليكم ترجينا مراحم سعادتكم برفع دفتر
مال حسين وابطاله بالكلية ومن حمله رسم بابطاله وامر بالمشرفة الواصلة عن يد ولدنا المقدم
بو علي حيث نفوذ امره الشريف . لازم تداركوا ايراد الجوالي من دون مراجعة عرفناكم (*)

بشير جنبلاط

* اخذت نسخة هذا النظام ونسخة كتاب الشيخ بشير جنبلاط عن الاصل الذي ما يزال لدى المهندس المقدم

بهيج مزهر .

ويلحظ من العبارة التي توج النظام بها ومن كتاب الشيخ بشير الى اهالي حمانا ان خلافاً قد حصل بين المقدم
شرف الدين مزهر واهالي حمانا على نظام سابق ، ويستفاد من كتاب الشيخ بشير ان ذلك النظام كان يدعى دفتر
مال حسين ، وان الشيخ بشيراً قد توسط حينذاك لدى الحاكم الامير بشير الشهابي فالغى الاول واحل في محله هذا
النظام الذي سماه دفتر الجوالي . واعتبر عمله هذا شفقة منه ورحمة من الامير . ويلحظ ان الكتاب بلا تاريخ .

اما المقدم بو علي فهو المقدم شرف الدين نفسه ، وقد كان صهراً للشيخ بشير .

واما مال حسين فلا نعلم ما هو . ولعله مال كان المقدم حسين الهمي قد وضعه فنسب اليه .

جرات العميال

تابع لما ورد في ص ٦١

ومن رعايا هذه البلاد طوائف من اصحاب السيف لهم سطوة في البلاد ونجدة بين ولاية الامور . فهم يراعون جانبهم ويحذرون تعصبهم . وهم بنو سيف وبنو عبد الصمد ، وبنو ابي شقرا ، وبنو ملاك ، وبنو جوديه ، وبنو البعيني ، وبنو ذبيان وبنو حماده في الشوف ، وبنو الغضبان ، والحسنيه ، وبنو زيتون وبنو بدر ، وبنو ابي ملهم في العرقوب وبنو احمد وبنو الصايغ في الجرد ، وبنو خداج وبنو عز الدين في الشحار ، وبنو سعد وبنو المدور في الغرب . وبنو حاطوم وبنو هلال ، وبنو الاعور ، وبنو ابي الحسن ، وبنو النجار ، وبنو صالحه ، وبنو مكارم ، وبنو القنطار ، وبنو مرداس ، وبنو بلوط ، وبنو منذر ، وبنو الناكوزي ، وبنو الكعدي ، وبنو معلوف ، في المتن وهم اشهر هذه الطوائف واشدها بأساً . ومنهم بنو بدر و ابي ملهم و الناكوزي و الكعدي و المعلوف نصارى . والباقي دروز وهم جرة العداوات والفتن في البلاد . ولهم عادة ان يخرجوا على ولاية امورهم يتعبون معهم تعباً شديداً . وفي اكثر الامور لا يقدر على اخذهم الا بالحيلة كما فعل الامير منصور اللعي ببني منذر فانه خادعهم حتى دعاهم الى وليمة فجلسوا ياكلون وكان قد اعد لهم جانباً عظيماً من البرود والقي عليه النار واذا هم يتطايرون ويقال عن احداهم شاهين منذر انه بينما كان طائراً في الهواء استل خنجره وهو يتهدد الامير منصور وما زال حتى وقع ميتاً على الارض .

(عن رسالة تاريخية في احوال لبنان في عهده الاقطاعي منسوبة للشيخ ناصيف اليازجي) (حاشية ص ١٦)

صك المصالحة بين آل عبد الصمد وآل ابي شقرا

وقد كتب في دار سعيد بك جنبلات

تابع لما جاء في ص - ٧٠ -

محمد القاضي النائب بجبل لبنان عفى عنه

الحمد لله تعالى

انه بحسب القضاء والقدر بعد ما وقعت الفتنة فيما بين المشايخ عايلتي بيت ابو شقرا وبيت عبد الصمد يوم الخميس الواقع في ٢٥ شهر رجب الفرد سنة ١٢٧١ و حضر عن امر سعادة عزتو افندم القائم الامير امين ارسلان الافخم مأمورين ومباشرين بالدفعات ثم حضر وكيلاً من قبل سعاده جناب الشيخ محمود العبد والذي تعينوا من مجلس القيميامية وهم جناب الشيخ محمد القاضي الحاكم الشرعي والشيخ سلمان تقي الدين والشيخ محمد العرب والشيخ فارس شكور ومن خلافهم حضرة الشيخ احمد تقي الدين والشيخ حسن العقيلي والشيخ محمد حماده والشيخ حسن طليع مع معتمدات ومنتخبين من قبل سعادة رفعتو سعيد بك جنبلات الافخم من ذوى الدراية ومحبين السلامة وان يكونوا جميعهم مجلس واحد وتصير المبادرة لازالة ما كان بين العائلتين المرقومتين من الفتن بوضع روابط قوية للمستقبل ثم بعد ذلك حضروا جناب الاجلاء الاماجد الفخام حيمتو غرزاده مصطفى افندي وقوتو صلح زاده احمد افندي المحترمين متعينين لهذه المأمورية من جانب وكالة مشيوية الايالة مصحوبين في بيوردي شريف من الطرف الاشرف الدفترداري مآلها المنيف اجراء التآلف والصلح فيما بين العائلتين المذكورتين واعادة استحصال الراحة المبذول اسبابها من طرف اولياء الامور ثم حضر ايضاً عن امر سعادة القائم المشار اليه الافخم صحبة جناب الافندية المومي اليها جناب عثمان بك ابو علوان بانه ينظم لجناب الافندية المومي اليها المجلس المذكور وان تصير المبادرة باجراء ايجابات الحصوص المذكور بحسب الاصول على طبق الاوامر

الكرية ولدى اجتماع كافة المأمورين والمنتخبين المومى اليهم والمذكورين اعلاه وجلب
وكلاء العاليتين والمكاملة معهم بحضور الجميع بخصوص المألفة والصلح فيما بينهم فبعد ان
اجابوا وكلا الطرفين بغاية الرغبة للصلح طلبوا تحرير حجج شرعية باسقاط الدعاوى والابراء
عن جميع ما حصل بينهم من قتل وجرح فتطبيقاً للوجه الشرعي اقتضى طلب اثبات وكالة
كل منهم عن عايلته فوكلاء بيت ابو شقرا وهم المشايخ سعد الدين جهجاه واحمد سليمان واسعد
حمزة وعلي يونس احضروا للشهادة واداءها كل من الشيخ حسن طليع والشيخ وهبة ابو ناصر
الدين وشهدا غب ان استشهدا بأن كافة المشايخ بيت ابو شقرا بوجه العموم قد وكلوا
الوكلاء المذكورين بالصلح والاقرار والاسقاط والابراء كما سيأتي ذكره وكالة مطلقة مفوضة
لرأيهم وقولهم وفعلهم واقاموهم بهذه الوكالة مقام انفسهم ثم ووكلاء بيت عبد الصمد وهم
المشايخ علي بوزبك وسرحال سليمان وكنج ظاهر وسلمان علي احضروا للشهادة واداءها كل
من الشيخ فارس عزام والشيخ حسن الفطيري وشهدا غب ان استشهدا بأن كافة المشايخ
بيت عبد الصمد بوجه العموم قد وكلوا الوكلاء المذكورين بالصلح والاقرار والاسقاط
والابراء كما سيأتي ذكره وكالة مطلقة مفوضة لرأيهم وقولهم وفعلهم واقاموهم بهذه الوكالة
مقام انفسهم وغب ذلك جميعه قد جرى الصلح بين وكلا الطرفين بوجه الرضى والطواعية
والاختيار بدون اكراه ولا اجبار واقر كل منهم أصالة ووكالة بأنهم اسقطوا حقوقهم
وحقوق موكلتهم من العائلتين المذكورتين وهدروا دم كل من قتل من الفريقين وديته
وارش جرحه حتى اذا لا سمح الله تعالى فقد احد من المجاريح فيكون دمه مهدوراً
ومصفوطاً وداخلاً تحت الاسقاط المذكور وازالوا من قلوبهم الغل والضغائن والاحقاد
وتصالحوا وتسامحوا واقروا بان لم يبق لهم ولا لموكلتهم لا حق ولا دعوى ولا طلب بوجه
ولا بسبب لا لجهة دم قتلا ولا دية ولا ارش جرحا وابراً كل من وكلاء الفريقين أصالة
ووكالة ذمة الفريق الآخر الابراء العام المسقط لكل دعوى شرعية وحق شرعي على
الخصوص والعموم من هذا القبيل وتوابه افراده واجماله فعند ذلك قد ثبت لدى الحاكم
الشرعي المشار اليه جميعاً تضمنه هذا الصك الشرعي من التوكيل والصلح والاقرار
والاسقاط والابراء كما ذكر ثبوتاً شرعياً وحكم بصحته حكماً صحيحاً مرعياً غب اعتبار
ما وجب اعتباره شرعاً وعرف كل من الوكلاء المذكورين بانه لم يبق لكل من العائلتين
المذكورتين قبل العائلة الاخرى لا حق ولا دعوى من سائر الحقوق والدعاوى عن كمالها
يتعلق بالخصوص المذكور كما تحرر وسطر ما هو الواقع فيه غب الطلب والسؤال ليكون
متمداً مشعراً بذلك ونخبراً بما هنالك تحريراً في ١٢ شهر شعبان المبارك سنة واحد وسبعين

ومايتين والف ١٢٧١ .

القابلين بما فيه بيت عبد الصمد بوجه العموم .

الفقيه	الفقيه	الفقيه	الفقيه	الفقيه	الفقيه
علي بوزبك عبد الصمد	كنعان شبلي عبد الصمد	شاهين عساف عبد الصمد	احمد شبلي عبد الصمد	احمد علي عبد الصمد	حسين سلمان عبد الصمد
سليمان شاهين عبد الصمد	امين سعد عبد الصمد	حسين بوخير عبد الصمد	محمد اسماعيل عبد الصمد	سرخال سليمان عبد الصمد	حسن فيصل عبد الصمد
حسن احمد عبد الصمد	اسعد مراد عبد الصمد	بو حسن شبلي عبد الصمد	سلمان علي عبد الصمد	قاسم بوزبك عبد الصمد	احمد شروف عبد الصمد
سلمان حمود عبد الصمد	بو علي نعمان عبد الصمد	كنج ظاهر عبد الصمد	بو علي اسماعيل عبد الصمد	قاسم كليب عبد الصمد	
ش	ود	الح	ال		
الفقيه احمد تقي الدين	الفقيه عثمان بو علوان	الفقيه محمود عيد ناظر املاك بيروت	الفقيه اليه سبحانه احمد صلح زاده من اعضاء مجلس الايالة	الفقيه اليه سبحانه السيد مصطفى غرزاده من اعضاء مجلس الايالة	
حسن طليع	محمد العرب سلمان تقي الدين	الفقيه محمد حماده	الفقيه سليمان حماده	الفقيه حسن العقيلي	
شبلي حماده	فارس عزام	سلمان عمار	علي حماده	وهبه بو ناصر الدين	فارس شكور
			حسن القطايري	فارس بوسماعيل	

(*) اخذت نسخة هذا الصك عن الاصل الذي ما يزال لدى الدكتور محمد ابو شقرا وشقيقه السيد رؤوف.

(ب)

كتاب ريجارد وود

الى آل ابى شقرا بمرثرتهم بمصاحرتهم مع آل عبد الصمد^(١)

جناب حضرة احبابنا الاجلا الكرام المشايخ بيت ابو شقرا المحترمين دام بقاهم
غب اهداء واجبات الاكرام والسؤال عن خواطر كم الكريمة وجزيل الاشواق الوافرة
لمشاهدتكم بكل خير وعافية المبدى لمجتكم بالطف ساعة وصلنا عزيز جوابكم الكريم
تلوناه بغاية السرور ومحمدناه تعالى حيث اطمانينا على صحتكم وعلى ازالة البواعث واجراء
المصالحة مع جناب احبابنا المشايخ قرايبكم بواسطة جناب سعيد بك الافخم وسليمان بك

(١) ريجارد وود Richard Woo موظف بريطاني في السفارة البريطانية بالآستانة ، اوفد الى لبنان سنة
١٨٣٤ بمهمة سياسية تستهدف تفاهم الامير بشير الشهابي مع الباب العالي ، وتحويل مجرى السياسة في لبنان عن
مناصرة ابراهيم باشا المصري ولكنه لم يفلح . وقد لبث في لبنان زمناً يدرس اللغة العربية على استاذة الخوري
اوسانيوس الفاخوري . ويبدو ان استاذة الخوري تلقى عليه دروساً سياسية كان لها تأثير فعال في بعض الاوساط
وظهرت نتائجها بعد ذلك جلية واضحة في السياسة المارونية بلبنان .
وبعد جلاء المصريين عن بر الشام ، عين قنصلاً لبريطانيا في دمشق وقد لبث في منصبه هذا من سنة (١٨٤١
- ١٨٥٥) . اما القنصلية البريطانية بدمشق فقد انشئت في سنة ١٨٣٠ وتتابع القناصل البريطانيون هناك الى
الحرب الكبرى الاولى على الترتيب التالي :

J. W. P. Farren	١٨٣٠ - فارن (قنصلاً عاماً)
N. W. Werry	١٨٣٨ - وري (قنصلاً)
R. Wood	١٨٤١ - ريجارد وود (قنصلاً)
J. Brant	١٨٥٥ - برنت (قنصلاً)
E. T. Rogers	١٨٦١ - روجرز »
Capt. R. Francis Burton	١٨٦٨ - فرنسيس برنت «
W. K. Green	١٨٧١ - كرين (نائب قنصل)
T. S. Jago	١٨٧٦ - جاكو »
J. Dickson	١٨٨٢ - دكسن »
H. C. A. Eyres	١٨٩٠ - ايرس قنصلاً
W. S. Richards	١٨٩٦ - ريجاردز »
G. P. Devey	١٩٠٥ - دايبي »

الحترم ولئن كنت من قبل الآن اعتقد حسن معقولكم وكلمات معروفكم ومزيد تبصراتكم الى ما بعد ولكن الآن في حسن تصرفكم هذا قد اعطيتموني حجة واهنة تثبت ما كنت اراه من وفور فظنتكم بعين الفكر فالفرح الذي حصل عندي في تلافيتكم لهذه الواقعة ليس هو اقل من المشهور عن حسن مزايكم والحق يقضي بان عيلتين مثل حضرتكم اشتهر تعقلها وادراكها وامتيازها بين عشائر لبنان وصارتا قدوة لغيرهما من ابناء الوطن لا يليق ان يكون بينهما التخالف والشقاق اللذان يوجبان العواقب الغير حميدة فالآن نحمد الله على زوال المكروه من بينكم ونؤمل من كرمه تعالى ان يديم الحب والاتفاق فيما بينكم ولا عاد يرينا فيكم مكروه وفيما بعد لا تجيبوا عنا اعلامكم المسرة للاطمئنان ودام بقاكم (١) .

٨ ن (رمضان) سنة ٢٧١ (١٨٥٤) المحب المخلص

ريچارد وود

النبد الثلاث التالية عن بني حمادة وحيدان وكبول ، عثرت عليها في كتاب «موجز تاريخ موسى بن شافاط» وموسى مؤلف هذا الموجز رجل يهودي شامي كان يتولى رئاسة ديوان المالية بدمشق وضع كتابه المذكور باللغة العبرانية. وقد تالفت الاستاذ بولس هاشم (بالسويدا) فترجمها لي الى العربية كما يلي :

(١)

بنو حمادة

بنو حمادة (الشوف) رحلوا من الشمال لحصام حدث بينهم وبين علي الزغل الذي كان في الجبل الاعلى وكانوا يعرفون باهل الدين والثروة وكان لهم في الشمال عصابة تذكر مآثرهم. وفي سنة ١٣٠٤ م اضطروا الى الرحيل فأتوا الى مقاطعة ولاية طرابلس ولم يطبقوا السكنى فيها فأموا ناحية وادي التيم حيث اقاموا في قرية تدعى الهبارية على مقربة من المقام الديني الاعلى وكان لهم في وادي التيم مقام لا يقل مكانة عن مقامهم السابق القديم في الجبل الاعلى. ولكن سنة ١٣٨٤ وقع بحقهم تحاسد من بعض الاهلين الذين لهم مكانة في وادي التيم فرحلوا

(١) اخذت نسخة هذا الكتاب عن الاصل الذي يحتفظ به السيد جميل ظاهر ابو شقرا المعاون في الشرطة

الى دير القمر واستوطنوا بعقلين وصار لهم فيها ما فقدوه من المكاثة في غيرها . وفي سنة ١٤٠٢ م اتى دمشق الشام الشيخ احمد حماده كاتباً لدى الولاية مؤيداً برضى الباب العالي وكانت عترة مؤلفة من اولاده : البكر امين والثاني يوسف والثالث عبدالله . وتأهل ببنتيه وجيهان من آل فرحات المقيمين بباب شرقي من دمشق . استقر ابنه الشيخ امين بباب المصلى ولهم في دمشق مكانة

- ب -

بنو حميدان

إن جماعة من هذه الاسرة كانوا في جبل العاقورة من لبنان ثم في سنة ١٤٢٢ نزحوا الى ساحل كسروان ونزلوا درعون وكانت بلاد كسروان في ذلك العهد تحت ولاية امير لبنان الدرزي الذي ناهض انسابه شيوخ عكار وهدم صرحهم ونقل من حجارتهم الى دير القمر فارتحل بنو حميدان الى الجنوب ونزلوا في بعقلين (دير القمر) وتبادلوا والمسيحيين قرية في ذلك الجوار من الغرب تدعى الدبية واخذوا بدلا عنها قرية من الشرق تدعى كفرنبوخ وكان ذلك لاسباب اهلية .

- ج -

بنو كبول

رحلت من الشوفين اسرة الى وادي العجم (قطنه) واستقرت في عرنة ، فلم يستتب لهم فيها مقام لكثرة ماشيتهم فنزحوا جنوباً الى خربة حضر على مشارف السهل وكانت لهذه الخربة ضواحي فسيحة خصبة المرعى . وعلى منحدر الضاحية الغربي نبع ماء متدفق وكان الشيخ كبول رئيس هذه الاسرة ممن يأنفون أنفة الكريم عن طباع اللثام وكانت البيئة من شماليه أهلة باقوام لم يكن ليأنس بهم . اذ كانوا من الرافضة . وهناك سبب دعا الشيخ صقراً ابن الشيخ كبول ان يفتك بشيخ دين لهم . فقامت الناحية الشمالية وقعدت لمقتل شيخها ، فتلافى الشيخ كبول الامر بأن ابعد ابنه صقراً الى عين عطا من منقلب جبل الشيخ واضرم

على هضبة حضر نار الاسترعاء فأقبل اليه اقوام من بني امته وكانوا حديثي عهد بالسكن في
العرقوب . فكبح الشيخ كبول بذلك عداء الرافضة .
وكان يحسب نفسه غريباً عنهم فلم يكن منهم ولم يكونوا منه . وجعل يسعى لتكتميل
ابناء ملته من حواليه حتى جدد بناء الحربة في حضر ولكن لم يطب له ان يؤانس الجيرة
فسعى بان يبادل آل البكري باراض لهم في جرمانا ، وكان الشيخ البكري احمد قد اتى
حديثاً من القطر المصري الى اقاربه الذين كانوا قد سجلوا صك اخاء بينهم وبين آل الفقيه
من سكان عاليه ، فلم يقبل آل الفقيه بالمبادلة والتزم الشيخ كبول ان يستمر مقيماً في حضر
ولكنه كان ولا ريب مرغماً على ذلك .

وفي سنة ١٣٧٢ كان الشيخ يوسف كبول ابن اخي الشيخ كبول قد خالط قوماً من
الرافضة وهموا بقتله غيرة وحسداً وأبعد الى حرفيش حيث تلقاه الشيخ يوسف الفارس
بالطرق الواجبة لاصلاح حالته . وفي سنة ١٣٥٨ عاد الشيخ يوسف الفارس الى حضر مصحوباً
بتلميذه الذي استقرت له الاقامة في اهله .

(ترجمت هذه النبذة بتصرف قليل)

مشيخة العقل

- سبقت الاشارة اليها في ص ٨٠ -

مشيخة العقل هي الرئاسة الدينية العليا عند الدروز ، وهي ارث تقليدي ، قديم فيهم قدم الدعوة الفاطمية . وترمز الى الخلافة الفاطمية في ابان مجدها و عنفوان دولتها . كان استيلاء الدولة الفاطمية على الشام تمهيداً وسبباً لنشوء الدروز فيه ، ثم سبباً لنشوء هذا المنصب فيهم . فتمثل اول ما تمثل ، بالقائد الذي يفتح الانحاء ويحكم فيها باسم الخليفة الفاطمي ، ويقوم الحظبة له على المناظر ويسهل مهمة الدعاة في نشر دعوة التوحيد الفاطمية ، واليه يرجعون في مهام عملهم وتدريب أمورهم ، وبذا كان من بلي أمر الشام اذ ذاك يجمع في شخصه السلطين الروحية والزمنية . غير ان السلطة الزمنية التي كانت تؤيد ذلك المنصب الروحي وتسانده لم يكتب لها ان تستمر طويلاً ، فقد لبثت بضع سنوات ثم فارقت المنصب ، وزالت عنه بزوال الجو المناسب ، وبانقضاء عهد امام الدعوة ، وبموقف الخلافة الفاطمية من دعوة التوحيد بعد ذلك موقفاً سلبياً شديداً قضى على الدعوة في اقطار الشام كلها وفي غير اقطار الشام بالفتور والانكماش والضعف بعد النشاط والانتشار والقوة .

ولئن كان الموقف السلمي قد حد من نشاط الدعوة انه لم يكن ليقفها ، ولم يكن ليوهنها اضطهاد أصحابها . فما لبثت ان استعادت شيئاً من النشاط بعد الاضطهاد والارهاق . اذ كان الامام قبل انقضاء عهده قد وضع التعاليم وبشها ورسم الخطط وامر باتباعها وانتهاجها . وفي السنة التي انقضى فيها عهده ، كان قد نصب رجلاً للقيام بما قام به هو - كما نصب غيره لغير ذلك من المهام - وكتب اليه بذلك مرسوماً كان يدعي تقليداً . وقد لقبه فيه بالشيخ وقربه منه بالاخوة وقلده به صلاحيات كانت من اختصاص الامام نفسه ، منها استئناف أعمال الدعوة ، واخذ الميثاق على من استجاب بضبط الخلية واحكام الشهادة .

قام هذا الشيخ بمصر مقام الامام في نشر الدعوة وايضاح التعاليم ، واخذ يبيت الدعاة

بالشام وغير الشام ، ولبت على ذلك بضع عشرة سنة ، حتى رسخت الدعوة في أنحاء معينة من سورية . وبذا يتبين ان منصب الشيخ في العرف الديني يجيء تالياً لمنصب الامام . ويلحظ من بعض المكاتبات الفاطمية ان لبنان كان مهدياً خصباً لهذه الدعوة وكان لها به قواعد . منها ما كان بوادي التيم (١) ، ومنها ما كان بالشوف (٢) . ويلحظ ان احوالاً كانت تعرض للفاطميين بالدعوة في لبنان فتقضي بان توسع دائرة عملهم ، فتتناول مناطق وراء ما يعرف اليوم بالحدود اللبنانية : مناطق من سورية الشمالية ومناطق من سورية الجنوبية ، ويلحظ ان تلك المناطق مجتمعة كانت تؤلف اذ ذاك رقعة تتميز باسم خاص ، فتدعى جزيرة الشام الفوقا ، يتولاها شيخ واحد ، ومن مركزه بوادي التيم يقيم دعوة التوحيد في سائر النجاشا . أما ما عرف بجزيرة الشام الفوقا فقد ورد في بعض المكاتبات محدوداً كما يلي :

« من الشجرتين (٣) الى الاردن والى ما ضامه من بلد الشراة (٤) مع بلاد عمان وارض البلقاء راجعاً الى السواحل وكورها وجبالها ، شاملاً لعرقه (٥) وجونها الى ريفية (٦) وما ضامها مع حمص وأعمالها آخذاً الى حماة وتدمر ، مع سلمية منبث الزعفران راجعاً فيما قبلها حاوياً لدمشق وعملها مع بلاد البشنية (٧) وهوران » .

(١) وادي التيم : هو المنطقة التي تجمع بلدي حاصبيا وراشيا وما إليها من القرى التابعة لها ، مما يلي السفح الغربي من جبل الشيخ ، منتهى الحدود الشرقية للبنان اليوم .

(٢) الشوف : أحد أفضية لبنان السبعة ، وهو أهمها وأوسعها ، وأكثر تاريخ لبنان الحديث يتعلق بالشوف وفيه عواصم لبنان الثلاث سابقاً : بمقلين ودير القمر وبيت الدين .

(٣) الشجرتين : ثنيتي شجرة . معدن بالدهلول . الدهلول موضع يقال له معدن الشجرتين ماؤه البردان ، وهو صالح .

(٤) بلد الشراة : صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول (صلعم) ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحجيمة التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في أيام بني مروان .

(٥) عرقة : بكسر اوله وسكون ثانيه ، بلدة في شرقي طرابلس بينهما أربعة فراسخ ، وهي آخر عمل دمشق وهي في سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل وعلى جبلها قلعة لها . وقال أبو بكر الهمداني : عرقة ، بلد من العواصم بين ريفية وطرابلس . وعرقة ، مضبوطاً بخط بعض فضلاء حلب في شعر أبي فراس ، بفتح اوله ، وقال هي من نواحي الروم غزاها سيف الدولة .

(٦) ريفية : كورة ومدينة من أعمال حمص يقال لها ريفية تدمر ، وقال قوم ريفية بلدة طرابلس من سواحل الشام (الاعلام رقم ٣ و٤ وهو آخذ ايضاحها عن معجم البلدان)

(٧) البشنية : لعل هذه الكلمة عربية الأصل ، وهي الأرض السهلة والرملية اللينة ، أو محرفة عن باشان بالعبانية ومعناها أرض خفيفة رملية ، وهي بلاد من سورية وأفعة الى شرق بلاد حوران . ذكر أبو الفداء وقال : من قراها البشنية ، ودومة ، وعيون ، والمجدل ، وصرخد . « عن دائرة المعارف للبستاني » ، وهذا الوصف ينطبق على البلد الذي يعرف اليوم بجبل الدروز .

وكان المندوب لاقامة دعوة التوحيد بالشام يلقب بالشيخ ايضاً ، ويتولى منصبه بتقليد يصدر عن القاهرة ، وقد كانت التقاليد تصدر اولا عن مقام الامامة ، ثم كانت تصدر بعد ذلك عن الشيخ الذي قام مقام الامام .

ثم انقضى زمان الدعوة بانقضاء ما ينيف على العشرين من السنين ، ووقف مقام الامامة عن النص والارسال ، فوقف الدعاة عن التبليغ ، واستقرت التعاليم في الجماعات التي اعتنقتها . وبمقتضى تلك التعاليم كان الامام في صدر الدعوة قد فصل هذه الجماعات حتى من حيث القضاء الشرعي ايضاً ، وجعل النظر في امورهم الشرعية من اختصاصه هو نفسه . وكتب الى قاضي القضاة يبلغه ذلك ويمنعه ويمنع عادته من ان ينظروا الموحد في حكمه او في شهادة نكاح او طلاق او وثيقة او عتق او وصية . وان قاضي القضاة اذا تقدم اليه احد من جماعة الامام بشيء من ذلك فعليه ان يرده الى الامام ، لان هذه الشؤون القضائية لجماعة الموحدين قد اخصر النظر فيها بالامامة نفسها . والى هذا يرد انفصال الدروز واستقلالهم بقضاءهم المذهبي الذي التزموه منذ القدم وساروا عليه ، وما يزالون عليه الى الآن .

لذا كان طبيعياً ان ينشأ في جماعة الموحدين - الذين اطلق عليهم اسم الدروز - رئاسة دينية عليا تختلف الامامة في المهام الدينية وتلي من امور الموحدين ما كانت الامامة تليه من حيث القضاء الشرعي . وهكذا نشأت المشيخة في تلك الجماعات تتولى امرهم وتنظر في احوالهم ، تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ، تقضي في المنازعات ، وتضطلع بالمهام الروحية وما تجدد اليه السبيل من الصلاحيات الزمنية ، فتجتمع فيها ما يجعل المشيخة خلافة الامامة . ليس لدينا ثبت يوضح تعاقب الشيوخ على هذا المنصب شيخاً شيخاً وعهداً عهداً . فهناك عهود لم يصل اليها اي خبر عن أي شيخ في اثنائها ، ولعل مرد ذلك الى قلة الكتاتيب وخلو الزمن من المؤرخين او الى الغفلة عن اهمية هذا الأمر . ولعل شيئاً كان كتب ثم قضت الحوادث والاحوال بأن يتوارى ويضيع .

أما صلاحيات الحكم الزمني التي انسلخت عن مقام المشيخة لبضع سنوات من نشوئها ، فلم يعاودها منها شيء ، واما النفوذ الزمني فقد كان يقل ويكثر ويضيع ويتبع تابعاً في ذلك لتعاقب الدول على سورية ولبنان ، ولاحوال تلك الدول ونزعاتها المختلفة ، وتابعاً ايضاً لحال الشيخ نفسه في قوته وضعفه ، وقوة عنصره او ضعفها .

وقد تعود الدروز منذ القدم ان ينظروا الى مقام المشيخة نظرة احترام وتكريم . يرون في احترامه احترام ذواتهم وفي تكريمه تكريم انفسهم . يلاحظون فيه الرمز القائم لعظمة الامامة وهيبتها ووقارها . ومهما سما مقام احدهم او علا شأنه أو ارتفعت منزلته في دين

أو في دنيا، فإنما يسمو ويعلو ليقر لمقام المشيخة بالاولية ويعترف له بالتقدم
ومن المأثور المتعارف أن يكون الشيخ قليل الوفود على الاحكام . لكنه اذا وفد كان
الحاكم * يميزه ، فيعامله معاملة لا يعاملها أحداً من سائر الاديان بلبنان . فضلاً عن تقبيل يده
بالسلام ، كان في تشييعه يتخطى الابواب الداخلية الى الباب الخارجي . ولم يكن توقيف الشيخ
على هذا الشكل لينحصر في الدروز وحدهم . فان المواطنين جميعاً على اختلاف معتقداتهم
كانوا يذهبون في ذلك مذهب الدروز .

ومشيخة العقل ككل المناصب المسؤولة الحساسة ، تعظم بعظم القائمين بها وتصغر بصغرهم ،
وتتأثر بالاحوال والاهواء ، وفي ما نعلم انها قد مرت بادوار مختلفة : فقد وليها رجال كانت
لهم في العلم قدم واسخة ، فشرحوا وفسروا وعلقوا وتركوا آثاراً علمية ودينية وزمنية سار
الدروز على مقتضاها ، وثقفوها ثقافة عملية في احوال حياتهم ونظام سلوكهم . وتأثر بمعظم
كل من ساكنهم وعاشهم من غير الدروز ، واخذوا بها وطبقوها في كثير من نواحي حياتهم .
وليها آخرون من ذوي الكفايات الشخصية والمنصريات القوية فاضافوا الى نفوذها الروحي
نفوذاً زمنياً طاولوا به نفوذ الحكام وقاموا ظل الظالمين منهم وابقوا على العزة والكرامة
في قومهم .

وقضت الاحوال الدرزية أن يلي المشيخة في العهود المتأخرة رجال لم تسم لهم هم ولا
كان لهم عنصريات قومية تؤيدهم وتشد ازهم ، ولا اثر عنهم علم ، فلم يكن لهم من مقومات
المشيخة الا نظام الدين ، فانحصر واجبهم في اعمال العبادات فقط ، وفي نطاق ضيق ،
فتضاءل شأن المشيخة وتوارت صلاحياتها ومسؤولياتها وراء الضعف المستحوذ عليها .
وليس للدروز نظر مختلف في تعاليمهم من حيث تفسيرها وتأويلها والعمل بموجبها ، فقد
كانوا وما يزالون رأيهم جميع ونظامهم واحد .

ولذا كان يتولى امرهم الديني حينما كانوا شيخاً واحداً وقد كان هذا الشيخ فيها مضى بدعى شيخ
العصر (١) او شيخ العقال ، او شيخ المشايخ ، وكان يعاونه في مهامه نخبة ممتازة من شيوخ
الدين تتألف من اربعة شيوخ في الاصل فيتم العدد خمسة ، ولعل في ذلك اشارة الى اركان
الدين الخمسة التي يمثل الامام الركن الاعلى منها ، كما يمثل الشيخ الامام فيهم وكان اولئك
الخمسة معاً يدعون مشايخ العقل . ولعل مرد هذه التسمية الى ان هؤلاء الخمسة معاً كانت تعقل

الحاكم هنا هو الامير بشير الشهابي الثاني، ويذهب بعض المؤرخين إلى ان الامير بشيراً انما كان يفعل هذا
لأنه كان الى ذلك الحين ما يزال على مذهب الدروز

فيهم الامور ويربط حلها برأيهم ونظرهم وفقاً لمداول كلمة العقل في تعاليمهم
كان لاولئك الاعوان صلاحيات متساوية ، ا.ا عددهم فكان يزيد وينقص فلا يتقيد بعدد
ثابت على الدوام ، واذا توفى أحدهم خلفه اقرب تلاميذه اليه (١) .
ولم يكن للمشيخة مكان معين خاص بها ، فكان مكانها تابعاً لمكان الشيخ ، فالبلدة التي
منها الشيخ هي مركز المشيخة ، ولذا فقد تداولتها مناطق جبل لبنان ، كما تداولتها مناطق
وادي التيم ، لكن بالقياس على ما بين ايدينا من أسماء الشيوخ ، ولا سيما شيوخ الزمن
المتأخر ، نلاحظ ان معظمهم كان من سكان المنطقة المعروفة بالشوفين من قضاء الشوف
بجبل لبنان .

وقد كان شيخ المشايخ يتميز بلبس مشلح ابيض ونظافة فائقة ، ويصعبه في اثناء تنقلاته
جمهور غفير من الناس ، وأيما حل كان الشعب يستقبله بالخفاوة والحماسة ، وكان السعيد من يتاح له ان
يمس ذيل جيبته تبر كآء (١) وعند شغور هذا المنصب كان يكثر المرشحون له ، لكن الاختيار لم يكن يقع
الا على ائمة الشيوخ واكرمهم خلقاً ، وبمن قضاوا خمس سنوات أو ستاً في الزهد والتقشف
وإمارة النفس ، ولم يسمع قط أن أحد الشيوخ أساء الى سمعته (١) .

كان الشيخ منذ توليه ينقطع عن كل عمل دنيوي ، ويعيش من الهدايا التي كانت تأتيه
من مختلف النواحي ، وكانت حياته بسيطة منظمة منعزلة خليقة بعامل يعيش في الزمن
القديم . وكانت اعماله روحية ، ولكن الامير الكبير وزعيم الطائفة الأول - وكان غالباً من
آل جنبلاط الدرور - كانا يجاولان أن يجملاه على الاهتمام بشؤون البلاد ليستفيدا من
نفوذه (١)

وكان مشايخ العقل يعيشون مما يأتيهم من رزق يوصى لهم به ، وكان حقاً
لهم أن يروا كل من مات وليس له وارث شرعي . كما أن الدرور كانوا في اضطرار الى
الابصاء بشيء الى اولئك الشيوخ كي ينالوا بذلك رضاهم وبركتهم (١) .
ويتناقل الدرور فيما بينهم تواتراً ان منصب المشيخة ظل موحداً في شخص واحد حتى
كان الربع الاول من القرن التاسع عشر . في ذلك العهد شجر خلاف بين الأمير بشير
الشهابي الثاني حاكم لبنان والشيخ بشير جنبلاط كبير زعمائه . وافضى الى قتال عنيف بينها
وقف اللبنانيون فيه صفين ، وانتهى الامر بانتصار الامير وبموت الشيخ بشير شتقاً في عكا .
وكان في جملة التدايب التي اتخذها الامير لتوهين ناحية الشيخ وتفريق كلمة الدرور ،

القضاء على منصب شيخ المشايخ وتوزيع صلاحيات المنصب بين شيوخ العقل من أعوان الشيخ ومساعديه ، الذين بعد ان كانوا اربعة تناقص عددهم فكانوا ثلاثة (١) . وفي رواية ان الدروز فقدوا هذا المنصب لخلاف وتحاسد فيما بينهم حصل قبل الحادثة المذكورة ، بين الامير بشير والشيخ بشير (١) .

كان يسود لبنان يومذاك انقسام حزبي شطر اللبنانيين شطرين ، جنبلاطين ويزبكين ، فخفضت مشيخة العقل حينذاك لمقتضيات سياسة لبنان الحزبية ، فانقسمت قسمين : مشيخة جنبلاطية ومشيخة يزبكية . ولذا توارى الشيخ الثالث وانحصرت في اثنين وفي اثنين ما تزال .

(ب)

شيوخ العقل

فيما يلي اسماء الشيوخ الذين تولوا منصب مشيخة العقل على نحو ما انتهى اليه من اخبارهم . غير اني لا اجزم بصحة كل ما اورد من ذلك كما اني لا اجزم بصحة التعاقب التاريخي في بعض من ولي المنصب منهم قبل القرن التاسع عشر . ان بعضهم ما يزال يكتمن امره شيء من الابهام ، وبقتضي بعد تقصيأ وتحقيقاً .

اما ما قبل القرن الخامس عشر فلا نتعرض له لاغراقه في الغموض . واما اواخر القرن الخامس عشر نفسه فقد ولي المشيخة الشيخ بدر الدين (عيندارة) ويقال انه تنوخي فوانه خال الامير السيد . ثم تلاه الامير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي (عبيه) وقد توفي في ١٧ جمادى الثانية سنة ٨٨٤ هـ فاسندت المشيخة بعهده الى الامير سيف الدين ابي بكر التنوخي (عبيه) ثم الى الشيخ ابي علي مرعي زهر الدين (الفساقين)

وفي القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) كان الشيخ ابو زين الدين عبد الغفار تقي الدين (بعقلين)

واشتهر في القرن السابع عشر الشيخ محمد هلال المعروف بالشيخ الفاضل (عين عطا) وكان معاصراً للامير فخر الدين المعني الثاني . ولما قبض القائد التركي احمد كجك باشا على الامير فخر الدين عزم على ان يقبض على الشيخ الفاضل ايضاً ظناً منه ان الدروز يفتدونه بالمال الكثير فيجمع بذلك ثروة طائلة . ولكن الشيخ الفاضل عمم حرماً في البلاد ان لا يفتديه احد بقرش واحد اذا قبض عليه . عندئذ رجع الباشا عن عزمه

ويقال انه اوصى قبل موته بوصيتين : الاولى ألا ينعم في ماتمه والثانية ان يدفن في ارض تحرث وتفلح فلا يكون له قبر ظاهر . ولكن الوصيتين لم تنفذا .

وفي القرن الثامن عشر (الثاني عشر الهجري) كان المشايخ : ابو محمد ناصر الدين العبيد ، وابو علي ناصيف ابو مقرا ، وابوزين الدين يوسف ابو مقرا ، وعلي جنبلاط ، واسماعيل ابو حمزه ، وفخر الدين ورد .

اما في القرن التاسع عشر فقد ورد في كتاب « لبنان في عهد الامراء الشهابيين » للامير حيدر الشهابي . في معرض حوادث سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠) في ص ٦٧٦ ما يلي :

« طلبوا مشايخ العقل الذين في جبل الشوف . وهم : الشيخ يوسف الحلبي . والشيخ يوسف الصفدي . والشيخ يوسف بردويل من رأس المتن والشيخ عز الدين (وهو الشيخ عز الدين ابو رجال من الفريديس والشيخ ناصر الدين من كفرنبوخ . وهو الشيخ ناصر الدين الدريك) وكبيرهم الشيخ ابو علي شرف الدين (وهو الشيخ شرف الدين العظيمي (بطمة) ،

ان ورود اسماء الشيوخ هنا على هذا الشكل يؤيد ما ذكرته في ص ١٨٩ منقولاً عما اورده القنصل الفرنسي هنري غيز من ان شيوخ العقل نخبة من شيوخ الدين يعاونون الشيخ الكبير الذي كان يدعى شيخ المشايخ او شيخ العصر .

ومن شيوخ العقل في تلك الحقبة الشيخ حسين ماضي (العبادية) والشيخ احمد امين الدين (عبية)

وبعد ذلك تأثر منصب المشيخة باحوال السياسة الزمنية وبالغرضية التي سادت لبنان وتميز بانقسام ظاهر فكان هناك مشيخة يزبكية ومشيخة جنبلاطية وقد بدأ عهد الانقسام هذا في الثلث الاخير من ايام حكم الامير بشير . رغم ان الامير اضاف مرة شيخاً ثالثاً هو الشيخ ابو حسين شبلي ابو المنى (سانية) :

سلسلہ المسیحیۃ الیزبیکتیۃ

التولية	المولد	البلدة	الشيخ
م ١٨٢٥	م ١٧٨٦	عماطور	حسين عبد الصمد
٥ ١٢٤١	٥ ١٢٠١		
١٨٦٨	١٨٢٧	بعقلين	محمد حماده
١٢٨٥	١٢٤٣		
١٩١٥	١٨٦٢	بعقلين	حسين حماده
١٣٣٤	١٢٧٩		
١٩٤٦	١٨٦٩	عماطور	محمد عبد الصمد
١٣٦٦	١٢٨٦		

سلسلہ المسیحیۃ الجنیوٹیۃ

?	١٧٦٥	بعقلين	حسن تقي الدين
	١١٧٩		
١٨٤٥	١٨٠٩	الجديدة	حسن طليع
١٢٦١	١٢٢٤		
١٨٧٨	١٨٤٢	الجديدة	محمد طليع
١٢٩٦	١٢٥٨		
١٩١٦	١٨٥٣	الجديدة	حسين طليع
١٣٣٥	١٢٧٠		
١٩٤٩	١٩١٠	عماطور	محمد ابو شقرا
١٣٦٩	١٣٢٨		

قضاء المذهب

وأيت ان اختم الكلام على مشيخة العقل بالحق هذه النبذة في القضاء عند الدروز لعلاقتها بالاحوال الدرزية من جهة ، وبمشيخة العقل من جهة ثانية باعتبار القضاء تابعاً للمشيخة ، اذ انها تمثل المركز القضائي الاعلى .

وما لمست من صعوبة في معرفة القدماء من شيوخ العقل ، ومعرفة تعاقبهم التاريخي الصحيح في الزمن القديم ، لمست مثله في القضاة بل لعل امر القضاة اغمض واكثر اشكالا وكما ان الدروز قد استقلوا بقضايتهم الشرعي منذ نشوئهم فهناك أسرٌ فيهم قد استقلت بمنصب القضاء فانحصر فيها زمناً متناً فلأياً بينها بالارث ، يتسلمه الخلف عن السلف .

جاء في هامش الصفحة ٧٩ من هذا الكتاب أن آل القاضي سكان بيصور الغرب كان منهم القضاة في عهد الامراء التنوخيين ، ويرجع انهم هم ايضا من آل تنوخ ، وان منهم الامير زين الدين القاضي ، باني الجسر على نهر الصفا المعروف الى الآن بجسر القاضي .

وان آل القاضي سكان المختارة الاقدمين ، كان منهم القضاة أيام الامراء المعنيين ، ومنهم الشيخ قبلان القاضي الذي شهد معركة عيندارة مع الامير حيدر شهاب ، واقطعه الامير حيدر اقليم جزين وجبل الريحان ، وكان خاتمة ذكور تلك الاسرة . وقد توفي سنة ١٧١٢ بعد مضي سنة على معركة عيندارة وانتقل ارثه كما انتقل اقطاعه في الشوفين الى صهره الشيخ علي جنبلاط .

وان آل القاضي سكان السمقانية كان منهم القضاة في عهد الامراء الشهابيين . وقد لحظت من اطلاعي على وثائق قديمة ، صكوك ووصايا وغيرها ، تحمل تواريخ معينة ، لا تجاوز العهد الشهابي ، وقد صدقها او حكم بصحتها قضاة لا تحمل احكامهم او تصديقاتهم اي تاريخ فلا يدري ، امعاصر هؤلاء القضاة لتلك الوثائق ام هم متأخرون عنها في الزمن ؟ ومن الوثائق ما فيه تصديق قاضيين لم يؤثر انهما كانا في وقت معاً ، فاذا كانت تلك الوثائق تشير الى وجود القاضي في زمن الوثيقة او بعدها ، فانها لا تحدد وجوده في عام معين تحديداً قاطعاً للشبهة ، مزبلاً للايهام .

من هؤلاء القضاة شرف الدين القاضي وجدنا تصديقه على صك مؤرخ في رجب سنة

١١٤٦ (١٧٣٣) ثم محمود بن منصور في سنة ١١٩١ (١٧٧٧) ، ثم شرف الدين القاضي بين سنة ١٢٢٣ و ١٢٢٨ (١٨٠٨ - ١٨١١) ثم محمد القاضي بين ١٢٣٩ و ١٢٧١ . (١٨٢٣) - ١٨٥٤) واحمد تقي الدين سنة ١٢٤٩ و ١٢٥٤ (١٨٣٣ - ١٨٣٨) بما دل على ان الشيخين محمد القاضي واحمد تقي الدين وليا القضاء في وقت معاً .

ثم كان الشيخ ابو صالح سلمان تقي الدين وقد ولي القضاء في اوائل عهد المتصرفية ثم الشيخ سعيد حمدان سنة ١٢٩١ هـ (١٨٧٤) ، ثم الشيخ ملحم حمدان سنة ١٩٢٨ ثم المقدم علي مزهر ١٩٤٥ اما تسمية القضاء عند الدروز بقضاء المذهب فيظهر انها تسمية حديثة العهد نشأت في ايام المتصرفية بعد انشاء المحاكم النظامية بجبل لبنان اما قبل ذلك فقد كانت التواقيع صريحة لا تحمل تسمية معينة ، الا الشيخ محمد القاضي .. (وقد جاء في هذا الكتاب ص ٦٦ انه ولي منصب القضاء في عهد شكيب افندي ، لكن الوثائق تثبت انه ولي المنصب في عهد الامير بشير ، ويلاحظ انه لما جاء شكيب افندي اقره في منصبه) . وقد رأيت له تواقيع مختلفة : فقد وقع سنة ١٢٣٩ (١٨٢٣) « محمد القاضي بدير القمر » وسنة ١٢٤٤ - ١٢٤٥ (١٨٢٨ - ١٨٢٩) « محمد القاضي بدار القمر » . وسنة ١٢٥٨ (١٨٤٢) « محمد القاضي النائب بدار القمر » ، وسنة ١٢٦٥ (١٨٤٩) « محمد القاضي عفي عنه » ، وسنة ١٢٧١ (١٨٥٤) محمد القاضي النائب بجبل لبنان . وفي بعض الوثائق جاء توقيعه في رأس الصفحة لا في ذيلها ، كأنه تتويج لها .

القضاء في المتن

وكذلك في المتن فقد تعاقب على منصب القضاء الشرعي عدد من القضاة من آل ابي عز الدين (العبادية) وكانوا يعرفون قديماً بأل شكر . واول من ولي القضاء منهم عز الدين ابن شكر وكان ذلك حوالى سنة ١٦٧٠ م ثم رافع بن مفرج بن شكر ، ثم جابر بن مفرج بن شكر ، وكنيته ابو عز الدين وهو الجد الذي يلتقي فيه من يعرفون اليوم بأل ابي عز الدين . ثم عبدالله بن ابي عز الدين جابر ثم ابو عز الدين بن سليمان بن ابي عز الدين ثم ابراهيم بن منصور بن سليمان بن ابي عز الدين .

في حاصبيا

وفي حاصبيا انحصر القضاء في آل قيس وقد انتهى اليها من ذلك ان الشيخ يوسف بشير قيس كان قاضياً شرعياً الى سنة ١٨٦٠ . وبعده ولي منصب القضاء شيخ مشايخ البياضة

الشيخ حمد قيس، ويلاحظ ان الشيخ حمد لم تنحصر صلاحياته ذلك الوقت في المنطقة المعروفة اليوم بل تناولت جميع ابناء الطائفة الدرزية التابعين اذ ذاك لولاية دمشق ويشمل ذلك دروز دمشق والغوطة واقليم البلان (وادي العجم) فضلاً عن وادي التيم كما انها تناولت الدروز في جهات حلب وفي قضاء عكا من فلسطين . وقد استمر ذلك الى نهاية الحرب الكبرى سنة ١٩١٨ . وتوفي الشيخ حمد سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١١) فخلفه ابنه الشيخ حسين ومارس الصلاحيات نفسها الى سنة ١٩١٨ . وفي عهد الانتداب انفصل عنه بعض هذه الانحاء وتوفي الشيخ حسين سنة ١٩٣٣ . فخلفه ابنه الشيخ نجيب قيس القاضي الحالي .

في راشيا

وفي راشيا انحصر القضاء في آل زاكي . وقديماً عرف فيهم قاض يدعى عبد الحلق زاكي بن عبد الله كان في حدود سنة ١٦٠٠ م ذكر اسمه في صك بيع باسم نائب قضاء راشيا . وعرف قاض آخر يدعى الشيخ محمد محمود زاكي كان معاصراً للشيخ الفاضل (في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني) . ثم القاضي حامد محمد زاكي وتوفي سنة ١٨٧٠ ثم القاضي يوسف شمس الدين زاكي وتوفي سنة ١٨٩٠ م ثم الشيخ عبادة زاكي توفي سنة ١٩٠٨ ثم انقطعت سلسلة القضاء هذه زمناً حتى كانت سنة ١٩١٩ فتولى الشيخ نعمان محمد زاكي قضاء المذهب ، والشيخ سليمان عبادة زاكي قضاء الشرع . وقد استشهد كلاهما في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ في اثناء الثورة السورية . ثم تولى الشيخ سليم نعمان زاكي في سنة ١٩٢٧ وتوفي سنة ١٩٤٣ ثم تولى شقيقه الشيخ يوسف نعمان زاكي الى ان توفي في ايلول سنة ١٩٥٠ . ثم ولي الشيخ علي سليمان زاكي في سنة ١٩٥١ وهو القاضي الحالي .

(٨)

الفتك بآل عبد الصمد

تابع لما جاء في الصفحة ٩٨

يروي بنو عبد الصمد خبر حادثة اصابتهم ايام الامير بشير تكاد تكون مشابهة لهذه الحادثة التي تروي المخطوطة انها أمت بهم ايام الامير يوسف ، ولعلها هي مروية على شكلين . وهم يروونها (١) كما يلي :

علم العماطرة يوما ان الشيخ بشير جنبلاط قادم الى عماطور في كوكبة من فرسانه . فهبوا الى لقائه في ظاهر قريتهم ، وتقدموا حتى وصلوا الى الشالوف التحتاني ، قرب عين قنية ، ولبثوا هناك ينتظرون . وبعد هنيئة قدم الشيخ بشير ، ولدى وصوله عن له على بعد جهجاه ابو خشان من جباع الشوف . وكان الشيخ بشير - لامر ما - قد بعث في طلب جهجاه ، ولم يحضر . فوجه نفرأ من فرسانه للقبض عليه . فتحول جهجاه الى جماعة من بني عبد الصمد جالسين هناك على عين الراعي ، واحتسب بهم . وتقدم الفرسان في طلبه . فقال الصمديون : ان سيف الشيخ بشير طويل ولن يعجزه جهجاه ابو خشان اينما كان . اما الان فنرجو أن يكف عنه لدخوله علينا واحتمائه بنا . واذا ابي الشيخ الا ان يقبض عليه وهو فينا ، فاننا سنمنعه منه . رجع الفرسان الى الشيخ فاخبروه بما كان ، فثنى عنان فرسه ورجع الى المختارة . ثم بعث الى الامير بشير يخبره بما كان ويهيج غضبه على بني عبد الصمد ، ولم يلبث الامير ان بعث الى عماطور بطلب اربعة عشر رجلاً صدياً كان منهم علي منصور وعلوم نوفل . فلما مثلوا بين يديه اعتقلهم جميعاً وحبسهم .

او جس علي منصور خيفة من هذا الاعتقال وقال لاصحابه : ان الامير بشير سيفتك بنا . فلنتدبر امرنا ، فاجابه علوم نوفل : لم نقاتر ذنباً نستحق عليه القتل . اننا لسنا بخائفين . بعث علي منصور الى زوجته بوصيها بأن تأتي خلوات الزنبقية (٢) (كفرنبروخ) وتكلف

(١) روى لي هذه الحادثة السيد حسن علي عبد الصمد .

(٢) خلوات الزنبقية ، هي خلوات الشيخ احمد الديك ، وقد كان من الافذاذ الذين اشتهروا بالورع والتقوى . ويروي انه يوم وفاته حضر الامير بشير والشيخ بشير جنبلاط وساهما كلاهما في حمل نعشه تبركاً ، واعلاناً لفضله وتقواه .

الشيخ حسين الماضي (١) بأن يتوسط لزوجها عند الامير في الافراج عنه ان امكن ، وإلا ففي عزله عن رفاقه وجعله في غرفة وحده كيلا يجرم من اداء فروض الصلوات ، اذ كان يمنعه من ادائها وجود بعض الجهال بين رفاقه .

جاء الشيخ حسين الماضي فتوسط للموقوفين جميعاً ، فابي الامير قبول وساطته . وتوسط لابي منصور وحده فابي الامير . وطلب اليه عزل علي منصور في غرفة خاصة فابي ايضاً . فخرج الشيخ حسين من عند الامير مفاضباً يتأفف ويذجر . ولما لحظ الامير غضب الشيخ رده عليه واجابه الى طلبه الاخير . وامر بان يوضع علي منصور في غرفة خاصة . وبعد خرق علي جدار الغرفة وفتح فيه كوة فرّ منها ، فنجبا بنفسه ولجأ الى خان الافرنج بصيدا (القنصلية الفرنسية في ذلك الوقت) ولبت هناك زمناً ، وقيل انه تقدم الى عكا واتصل بالجزار .

اما الباقون فنفذ فيهم امر الامير وسنقوا جميعاً ، الا علوم نوفل ، وكان عظيم التجاليد شديد الاسر والبأس ، انقطع به حبل المشنقة ، فكف الامير عن سنقه ، ثم جعله عنده ملكباشي ، لكن لم يمض على توظيفه ثمانية ايام حتى كثرت السعاية به عند الامير ، فاشار بان يفاجا علوم ويشد وثاقه على حين غرة ، ثم عاد فعلقه ثانية . وقبل موته قال :

ما قال علوم كانت قتلتني غيلة احتالت علي الرجال ياقله الحيلة
ما هي مروّة للياخذ لحصه غدر شرط المروّة للوقوف مقابيله

فاذا صحت الرواية الصمدية هذه ، فيرجح ان الامير بشيراً انما انتقم من بني عبد الصمد لانحيازهم الى الامير عباس شهاب انفاذاً لارادة الجزار ومشايعة لآل عماد وغيرهم من اهـل البلاد ، يوم عهد الجزار بالحكم للامير عباس مديلاً اياه من الامير بشير سنة ١٢١٦ هـ (١٨٠١) وهناك اشارة الى هذا في الصفحة ٣٥٦ - ٣٥٧ من كتاب «لبنان في عهد الامراء الشهابيين» فضلاً عن رسالة جوابية بعث بها الجزار الى الشيخ علي منصور عبد الصمد وهذا نصها بجزءها :

(١) جاء في رسالة تاريخية في احوال لبنان في عهده الاتطاعي ص - ٢٥ - مايلي :

كان الشيخ حسين الماضي شيخ عقل في جبل الشوف ، وكان من الطبقة التي تعرف بالمتزهة وهم الشيوخ الاشداء في العبادة والورع . فنه من لا يتزوج حتى يموت بتولا ، ومنهم من يصوم كل يوم الى المساء ، ومنهم من لا ياكل اللحم في جميع ايامه ، وقد كان الشيخ حسين لا يأكل الفواكه ايضاً ، غير انه كان كلما جاءت فاكهة يتناول منه شيئاً يسيراً ثم يمسك عنها فلا يعود اليها ثانية الى السنة القابلة . قيل ان بعض اصحابه ناقشه في ذلك فقال له : اني لو لم اذق فاكهة ، خامرتني الكبرياء . ولو بقيت على اكلها ضاع التقشف . فاناجع بين الطرفين .

فخر اقرانه محسوبنا الشيخ علي عبد الصمد زيد قدره :
بعد السلام المنهي اليك وصل عرضالك وكامل [ما] اعرضته صار منظور لدينا فنتخبوك
بان العساكر الآن متوجها من طرفنا متواصلة غير منقطعة فكون شادد همتك ولا تخشى من
شيء انشاء الله وولدنا الامير عباس المكرم هذا نصبتنا وجرافنا (١) فلم يمكن يصدر له من
لدينا الا كامل الاسعاف والمساعدة فايك من الفتور والرخاوة بكافة الخدمات الصادقة المرضية
لدينا واحذر حيل وخداع الخارجين من رضانا هذا ما لزم تعريفك والسلام

١٣ جا (جمادى الاولى) سنة ١٢١٦

الحاج احمد الجزار

والي صيدا حالاً

وفي سنة ١٢١٧ هـ (١٨٠٢) كانت المساعي قد آلت الى رضا الجزار عن الامير بشير .
وساء ذلك آل عماد ، فكاتبوا الجزار وبعثوا اليه باموال وطلبوا اليه ان يولي الامير عباساً
والامير سليمان ابن الامير سيد احمد معاً . فتوقف الجزار عن قبول الامير بشير (٢) ثم ان
الامير عباساً نفسه كاتب الجزار ايضاً بذلك وفيما يلي رسالة من الجزار اليه جواباً ،
هذا نصها (٣)

افتخار الامراء الكرام ذو العز والاحترام ولدنا الاعز الاكرم الامير عباس الشهابي

زيد مجده :

بعد التعمية والتسليم بانواع العز والتكريم والسؤال عن خاطركم المبدئي اليكم وصل
عرضالكم وكامل ما اعرضتموه بما توقع بطرفكم صار منظور لدينا والامور مربوط قضاها
في اوانها وهذا شي معلومكم وبعد اليوم مهما جد واقضي عرضه لدينا تعرضوه والسلام
في ١٨ ر (ربيع الثاني) سنة ١٢١٧

الحاج احمد الجزار

والي صيدا حالاً

(١) جراف : بثلاث نقط تحت الجيم ، كلمة تركية معناها ، من الاتباع .

(٢) انظر ص ٣٦٩ من القسم الثاني من كتاب « لبنان في عهد الامراء الشهابيين »

(٣) هاتان الرسالتان من الجزار الى الامير عباس والى الشيخ علي عبد الصمد أخذت نسختها عن الاصل
الذي يحتفظ به القاضي الاستاذ رؤوف حسن عبد الصمد .

القنصل الانكليزي واسماعيل الاطرش

(تابع لما جا ، في ص ١٢٠)

في تلك الاثناء تبادل القنصل الانكليزي العام السيد مور والشيخ اسماعيل الاطرش
الرسالتين التاليتين :
كتب القنصل في ١٦ حزيران سنة ١٨٦٠ ما يلي :

لقد اتصل بي خبر وصولكم ، بجمهور كبير من رجال حورات وساثر الاماكن قصد
مهاجمة زحلة بعد أن افظتم في اذى مسيحيي حاصبا وراشيا وغير اماكن ولم يكن ليخطر
في بالي ان زعيماً درزياً يقترف هذه الاعمال الذميمة في حين ان الامة الانكليزية قد رسخ في
اعتقادها بان الدروز مشهورون بالبسالة في ساحات القتال دفاعاً عن انفسهم يصدرون عن
نيالة وعزة نفس لا تضام اجابة لنداء الانسانية

وبعد فأني اسألكم ان تعدلوا عن مهاجمة زحلة فتميعتها ثقيلة عليكم وان تعودوا الى بلادكم
دون ابداء احد من الذين تصادفونهم في طريقكم وانكم لعالمون بعطف حكومتي الى الطائفة
الدرزية ورؤسائها بالمساعدات التي طالما اصابتها منها وقت الحاجة والضيقة فاذا لم تجيبوني الى
رغبتي تضرون بمصالح طائفتكم . ولي الرجاء بانه لدى وصول كتابي اليكم تسلكون بموجبه
وتنبئوني عن اجابتكم رغبتي لاعلم حكومتي . (١)

[المحررات السياسية ج ٢ ص ٦٢ ع ٥٣]

(١) انشئت القنصلية البريطانية في بيروت منذ سنة ١٨٢٠ وتتابع القناصل فيها الى الحرب العظمى الاولى

كما يلي :

P. Abbot	(قنصلا)	ابت	١٨٢٠
N. Moore	«	مور	١٨٣٥
H. H. Rose	(قنصلا عاما)	روز	١٨٤١
N. Moore	(قنصلا)	مور	١٨٥١
H. A. Churchill	(قنصلا عاما) (عين ولم يستلم)	تشرشل	١٨٦٢
G. J. Eldridge	(قنصلا عاما)	الدرج	١٨٦٣
H. Trotter	«	تروتر	١٨٩٠
R. Drummond - Hay	«	درومند هاي	١٨٩٤
H. A. Cumberbatch		كمبر باتش	١٩٠٨

فاجابه الشيخ اسميل الاطرش في ١٩ حزيران سنة ١٨٦٠ آخر ذي القعدة سنة

١٢٧٦ بما يلي :

(بعد الترجمة) تشرفت بوصول امركم المؤرخ في ١٦ حزيران (وهنا اعاد منطوق كتاب المستر مور) وكلما تضمنه قارن الافهام ، فارجوكم ان تثقوا باني قد طالما كنت واطل تحت امر حكومتى الجليلة واوامر سعادتكم . ان سبب قدومي الا هو انه لما حدثت الاضطرابات في هذه البلاد وثبت ان رؤساء الطائفة المارونية نشروا اوامرهم في جميع المسيحيين واجتمعت قواهم في جرار طرابلس حتى هذه الجهات ونشبت عدة مواقع انتشرت غيوم القلق على نواحيننا اعترم الشعب على المجيء الى هنا لاستطلاع حالة انسابه واخوانه فرأيت من المناسب ان اصحبهم لتسكين ثائر اكثرهم هياجاً . لكن المسيحيين هم الذين تحرشوا باخواننا وبادونا القتال فعاقبهم القدير المتعال والآث فور وصول امركم فاوضت المشايخ وفي اليوم ذاته عاد كل منهم اطاعة لارامركم واني واثق بانكم تشملوني بالتفانكم كما عودتوني وهذا رجائي (١)

[المحررات السياسية ج ٢ ص ٦٣ ع ٥٥]

(١) كتاب الشيخ اسماعيل الى السيد مور يختلف من حيث اللغة والاسلوب عن كتابه الى الشيخ ضاهر دثمان الملحق رقم - ١٠ - ولعل كتابه هذا مستكتب.

اسماعيل الاطرش في المختارة

- سبقت الاشارة اليه في ص ١٢٩ -

وبعد ذلك (بعد معركة زحلة) ذهب اسماعيل الاطرش بجمهور من الدروز الى المختارة مقر سعيد بك جنبلاط فاستقبلهم فيها بمظاهر الاجلال وخلع على اسماعيل الاطرش ورفاقه الثياب النفيسة ونفحهم بالهدايا :

(المحررات السياسية ج ٣ ص ١٧٥)

ويظهر ان الشيخ اسميل الاطرش تقدم من المختارة الى عماطور ومنها سافر الى حوران بدليل ورود كتاب منه في ذلك الحين الى الشيخ ظاهر عثمان ابو شقرا نشبه حرفياً فيما يلي (١) :

جناب الاكرم والمقام الافخم الاعز الاكرم اخونا الشيخ يوسف ظاهر حفظه الله تعالى غب الاحتشام مع وجوب الاحترام بمشاهدة انوار وجوهكم السعيدة على الدوام في كل خير وانعام من المعلوم والذي اوجب طروس الوداد اولاً السؤال عن عزيز خاطر كم واعتدال اوقاتكم ان شاء الله العلي المتعال تكونوا في احسن حال بجاه نبيه والآل ثم انه من حين ما فارقتكم قد خلفتم لنا الوحشة والم الفراق ووجل عظيم وهم وغم جسيم وبمر المذاق فنسأل الواحد الخلاق بفضل سيد الخليفة على الاطلاق يجمع شملنا في خير التلاق بمشاهدة تلك الالوجه الشفاق وبهي محاسن الاخلاق انه وهاب رزاق ثم انه لله الحمد وصلنا الى محلنا محلكم بخير وسلامه نحن واولادنا الجميع بخير وسلامة وما شاهدنا الا كل ما يسر خاطرنا وبهدى بالذنا وكذلك جميع اهالي بلادنا هادين البال ومشروحين الخاطر وما فيه الا كل خير وهداوة بال ثم نرجو تشرفونا في مسرات اعلام مسرات سلامة الجناب مع كل ما يبدو ويلزم من الخدمات والاغراض والمصالح فنرجو تشرفونا في خصوصها مع جميع الاخبار المستجدة في نواحيكم وخلافها خصوصاً في نواحي البحر ومن نحو المراكب البحرية لاجل يكون معلوماً لاجل راحة فكرنا ثم سلامنا واشواقنا على انجالكم المحروسين وعلى جميع العيله عموم ومن هذا الجانب اولادنا محمد وابراهيم واخوتهم الجميع يهدوكم جزيل السلام والله يحفظكم

٢١ ذي الحجة سنة ٢٧٦ (١٨٦٠) الفقير اخوكم

اسماعيل الاطرش

(١) اخذت نسخة هذا الكتاب عن الاصل الذي يحتفظ به السيد ظاهر يوسف ابو شقرا.

فهرس الكتاب

الفهرس الاول

وهو يحتوي اسماء الاشخاص والاسر والعيال والعشائر وما تعلق بها ، كما يحتوي اسماء البلدان والمدن والقرى والاماكن المختلفة .

(ملاحظة) * في الاشخاص جعلنا اسم العشيرة او الاسرة اساساً واصلاً لتلقي عنده فروعها وافرادها ، مثلاً ، كل امير شهابي ذكر في الكتاب يبحث عنه تحت اسم « شهاب » على الترتيب الهجائي لحروف اسمه . وسرنا على الطريقة نفسها في الاماكن فاماكن ما يختص بمدينة بيروت ، مثلاً ، ذكر تحت اسم بيروت وهم جراً . * العشائر والعيال المبدوءة بكلمة (ابو) و (ابن) اعتبرت من باب الهمزة

ابو اسماعيل (فارس) ١٨١
 ابو جراس (محمد) ١٥٤
 ابو حاتم (حاتم) ١٤٨
 ابو حسن (بنو) بعذر ان ٢٨ ، ٨٠ (سعيد
 ابو النصر) ١٤ ابو الحسن (بنو) تخفيه ١٣٤ ، ١٧٨
 ابو حمد (صالح) ٧١
 ابو حمدان (بنو) غريفة ٧٢ يقطان) ١٣٩
 ابو حمدان (امين الدين) الكحلونية ١٠٥
 ابو حمزة (الشيخ اسماعيل شيخ العقل) ٨٨ ، ١٩٢
 (الشيخ سعيد خطار) ٨٨ (الشيخ علي) ٨٨
 ابو خشان (جهجاه) ١٩٧
 ابو خزعل (علي) ١٤٧
 ابو دهن (يحيى) ١٤٥
 ابو رجال (الشيخ عز الدين شيخ العقل) ١٩٢
 ابو رزق (المطران يوسف) ٤٩ ، ٥٤
 ٥٧ ، ٥٨ عسكره : ٥٥

(أ)

الآستانة = استامبول = اسطنبول :
 ١٤ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٨٢ ،
 ٨٣ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٢
 ارب = القنصل البريطاني : ٢٠٠ .
 ابراهيم باشا المصري : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠
 ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٨٩ ،
 ١٨٢ ، عساكره ١٩ ، ٢٠ ، ٢١
 ابراهيم باشا في سورية (كتاب) ١٨ .
 ابرشية صور وصيدا للكاثوليك ١٧٣
 ابرشية المطران بطرس ١٤٨
 الابركسيس : ١٠٨
 ابل : ١٦٠
 ابلح : ١٢٩
 ابن شعلان ، الامير ١٣٤
 ابو ابراهيم (ابراهيم) ٦٤ ، ٦٥ (عباس) ٦٤

١٧١ (رؤوف عباس) ١٨١ (سعد الدين
 جهجاه) ١٨٠ (سيد احمد - املاكه) ٣٠
 (شاهين اسماعيل) ٧١ (شاهين معضاد) ١٥٢
 (شاهين وهبه ابراهيم) ٧١ (صواف حسين) ١٥٢
 (ضاهر حسين واكد) ٧١ (ضاهر عثمان
 ظاهر) ٢٨، ٣٩، ٤٧، ٦٥، ٧٨، ١٤٧،
 ٢٠٢، ١٤٨ (ضاهر نار) ٧٥ (ضاهر يوسف)
 ٢٠٢ (طراد عباس، ٤٩، ١٧١، عثمان =
 معضاد، ١٥٢ (علي بشير حسن، ٧١، علي
 يونس، ١٨٠ (فريد علي - المحامي، ١٤١
 (فهد كنعان، ١٠٥ (قاسم بشير، ١٤٥
 (قاسم حسين سيد احمد) ٧١
 (قاسم حماده، ٢٩ (كنعان معضاد، ١٥٢
 (محفوظ يونس، ٧١ (الشيخ محمد - شيخ
 العقل، ١٩٣ (محمد عباس - الدكتور، ١٨١
 (معضاد آغا حسن « ٤٤ (الشيخ ابو علي
 ناصيف - شيخ العقل، ١٧١، ١٩٢ وصيته
 ومجلسه ١٧١ (نجم احمد سليمان، ٧٠ وهبه
 سيد احمد، ١٤٥ (يزبك سرحال) ٧١، ٧٥
 (يوسف حسين سيد احمد) ٧١ (الشيخ ابو
 زين الدين يوسف - شيخ العقل) ١، ٣،
 ١٥٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٢، (يونس
 معضاد) ١٥٢
 ابو صالح (الشيخ كنج) مقتله ١١٩
 ابو ضرغام (بنو) ٦٧
 ابو عاصي (بنو) ٧٤
 ابو عبيسي (شكر الله) ١٢٩
 ابو عتمه (حبيب جبر) ٦١
 ابو عجرم (حسن ناصيف) ١٠٣

ابو زيد آغا الانكشاري ١٢
 ابو زيد (ذيب) ١٤
 ابوسمر البكاسيني ٥٣، ٥٧، ١٧٢،
 عسكره ٥٥
 ابوسمر البكاسيني (كتاب) ٣٩
 ابو سوار ١٥٣
 ابو شقرا (آل - بنو - بيت -
 الشقرايون) ٢٢، ٢٨، ٢٩، ٣٠،
 ٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٣،
 ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٦، ١٤٩، ١٥٦،
 ١٥٨، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠ - مزارعهم - ١٧١
 بيت ابي حمزة ٧٥، ١٥٢، ١٥٨، بيت ابي
 شاهين ٢٨، ١٥٨، بيت ابي عساف ١٥٨ بيت
 رافع ١٥٨ بيت عمار ١٧١ بيت نجم حسين ١٧١
 ابراهيم منصور ابراهيم ٧١ ابوسليمان نجم حسين
 ٨١، ٨٢، ٨٣، (ابو شاهين معضاد) ١٥٠،
 ١٥٢، ١٧٣ زوجته ١٥٠ (ابوشاهين معضاد -
 الثاني) ١٧٢ (ابو شقرا) ١٥٩ (ابو علي مطر)
 مطحنه ١٠٥ (ابو فتدي عباس) ١٧١
 (احمد رامج) ٧٦ (احمد سليمان) ٣٠، ٦٣،
 ١٤١، ١٨٠ (اسعد حمزة) ١٨٠ (بشير
 سعد) ٢٨ (بشير حسن ٢٧، ٢٨، ٢٩) (بشير
 رامج) ٧١ (جميل ضاهر) ١٨٣ (جنبلات
 يوسف) ١٤٥ جهجاه احمد ١٥٢ (جهجاه فارس
 ١٥٢ (حسن سرحال) ٧١، ٧٥ (حسن
 محفوظ) ١٢٦ (حسن معضاد) ١٥٢، ١٧٢
 (حسن رامج) ٧٦ (حسين غضبان - راوي
 الكتاب) ٧٢، ١٢٦، ١٣٨، ١٧١ (حسين
 غضبان - جدد رامج) ١٧١ (خطار
 نجم غر) ١٦٨ (خلف قاسم) ٧٦ (رامح)

ابو المنى (الشيخ ابو حسين شبلي شيخ
العقل) ١٩٢
ابو ناصر الدين (بنو) بطمه ٦٧ وهبه
١٨٠ ، ١٨١
ابو ناصر الدين (ناصر الدين) مدير
المناصف ١٤٦
ابو نوفل الاعرج (يوسف) ١٠٤
ابو هر موش (بنو) ١٦٥ ، ١٥٨ (مبانينهم
بنينها) ١٦٩ (الشيخ محمود - محمود باشا)
١٦٥ ، ١٧٣ (مزينة بك) ١٦٥
ابو يوسف محمود (من كفر قطرة) ١٣٥
احمد (بنو) ٨٤ ، ١٧٨
احمد آغا انجي عرب ١٣٦
احمد كوجك باشا ١٦٢ ، ١٩٢
الارنوذ كسيون ١٠٨
الاردن ١٨٧
ارسلان (الامراء - آل) ١٤ ، ٤١ ،
٦٦ ، اقطاعهم ٦٥ (الامير احمد) ٣٦ ،
٤٦ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥ (الامير اسماعيل) ١١
(الامير امين) ٣٦ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤
٦٥ ، ٦٧ (الامير امين - القاءقام) ٧١ ،
١٧٩ (الامير بشير) ٣٦ (الامير جمال الدين) ٣٦
(الاميرة - الست حبوس) حكمها ٣٥ ، ٣٦
(الامير حسن) ١٤ (الامير حمود الحسن)
١١١ ، ١٢٣ ، ١٤٢ (الامير حيدر) ٣٦ ،
١٤٦ (الامير شكيب) ١٤ (الامير عباس)
٣٥ ، ٣٦ (الامير قاسم) ١٤ (الامير محمد
الامين ، القاءقام) ١٠٠ ، ١١١ ، ١٢٣ ،

ابو عز الدين (بنو) ١٩٥ (ابراهيم)
١٢٣ ، ١٩٥ (ابو عز الدين بن سليمان)
١٩٥ (عبدالله) ١٩٥
ابو عساف (محمد - القمينة) ١٢٠
ابو علموان (آل) ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٢ ،
(سعيد بك) ١٣٩ ، (عثمان بك) ١٧٩ ،
١٨١ (الشيخ يوسف) ٨
ابو العين (علاء) ٨٣
ابو غنم (حسين) ٢٧ (وهبه) ١٣٩ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ،
ابو غوش ١٠٣
ابو غيدا (حسين) ١٤٥
ابو غياس (الساقية) ١٠٤
ابو فخر (الشيخ ابراهيم) ١٣٣
ابو فراس الحمداني ١٨٧
ابو الفداء ١٨٧
ابو قاروق ٨٠
ابو قايدبية (بنو) حادثتهم ٧٣ (سليمان
شبلي) ٧٣
ابو كروم (بنو) ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٥
(يوسف) ١٣٨
ابو اللمع (الامراء - المقدمون اللهيون)
٨ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، (الامير بشير القاءقام)
١٠٠ (المقدم حسين) ١٧٧ (الامير حيدر)
٦٥ ، ٦٦ (المقدم مراد) ١٦٦ (الامير
منصور) ١٧٨ بيت مراد ١٧٦
ابو مطر (محمد) ١٠٣ مقتله ١٠٢
ابو ملهم (بنو - بيت) ٢٧ ، ٤٧ ، ١٧٨ ،

اقليم بسري ٤٩، ٩٤،
اقليم البلان ١٥، ١٧١، ١٩٦،
(زعماء دروزه) ١١٩
اقليم التفاح ١٥، ١٦، ٢٨، ٤٩، ٥٣،
١٥٠، ١١٣، ١١٢، ٩٦، ٩٤، ٧٦، ٧٥
١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٧٠،
١٧٢
اقليم جزين ١٥، ١٦، ٥٤، ٥٧، ٦١،
٩٤، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٣، ١١٥،
١٣٢، ١٣٤، ١٣٨، ١٤١، ١٤٨، ١٥٠،
١٥١، ١٧٠، ١٩٤
اقليم الحروب ١٥، ١٦، ٢٩، ٤٤،
٤٨، ٤٩، ٩٣، ٩٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٧٠،
اقليم الشومر - بلاد الشومر ٢٨، ١٥٦،
اقضية لبنان السبعة ١٨٧
الاكليروس ٢٦، ١٧٣
الدرج (القنصل البريطاني) ٢٠٠
الاش الاوربية ٢٤
الاشية الروسية ١٣٩
المانيا ١٤٠، ١٤٦،
الامام ١٨٨، ١٨٩،
امام الدعرة الفاطمية ١٨٦
الامامة ١٨٨
الامبراطور (نابليون الثالث) ١٣٢
الامبراطورية الفرنسية ١٣٢
ام الرمان (كفر رمان) ١٥٣
امير لبنان الدرزي ١٨٤
امير جبل لبنان ١٧٢

١٣٤، ١٤٢ (الامير محمد القاسم) ٤١،
١٣٤، ١٤٣، ١٤٥، (الامير ملا) غريفة -
٨٨، ٨٧ (الامير ملحم حيدر) رئيس مجلس
القائمقامية ٦٦، ٧١، ١٤٢، ١٤٦ (الامير
منصور) ٣٦
ارصون ٦٥، ١٤٨ (الارصوني) حسن)
١٤٨ .
الارناوط - ٢، ١٢، ١٦٩
الارناوطي - بربر آغا ١٢ عمر باشا ٤٥
فصله عن لبنان ٤٥
الاسطول العثماني ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤
الاسطول الفرنسي ١٣٢، ١٣٣
الاسعد (خليل بك) ١٦٠ (علي بك)
٧٧، ٧٨، ١٣٤
اسفنته (اقليم التفاح) ١٥٨، ١٧١
الاسكندرية ٢٢
الاسلام ٨، ١٤٧
اسماعيل باشا المجر ١٣٢، ١٣٨، ١٤٤
الاصطبل ١٥٨، ١٥٩ .
الاصول العربية لتاريخ سورية (كتاب) ٢١
الاطرش . (الشيخ اسماعيل) ٤٤،
١٢٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩،
١٣٦، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢
(ابراهيم) ٢٠٢ (محمد اسماعيل) ١٢٠، ٢٠٢
اعرج عيندارة ١٧٠
الاعور (بنو) ١٧٨
اعمال الرسل (الانجيل) ١٠٨
افرام (بنو) ١٣١

١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٨٤
باب المصلي (دمشق) ١٨٤
بائر ٥٤ ، ٥٥ ، ٧١ ، ١١٦ ، ١٥٢
النبع ١٥٢ البائريون ٣٨ ، ١١٤
بائر العتيقة ٥٥
البادية (عربانها) ٦٤
الباروك ٤٠ ، ٦٦ ، ٩٢ ، ١٥٢ ، ١٦٦
النهر ٤٩
باز (جرجس) ٨ ، ١٠ ، ١١٨ ، مقتله ٣١
عبد الاحد ١٠ مقتله ٣١
الباشا (الخوري قسطنطين) ١٧٣
باشان ١٨٧
بتائر ٤٠ ، ١٠٠ .
بتخنيه ١٣
بتدين ١٠ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
٤٤ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ١٠٥ ،
١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٨٧ ،
السراي ١٥ المقاصف ١٣ ، ١٥
بتدين اللقش ٥٠ ، ١١٤ اهلها ٥١
البترون ٤١ ، ١٤٦
البثنية ١٨٧
البثينة ١٨٧
بمحمدون ٤١ ، ٥٤
بحنين ٥٤ ، ١٤١
البحنينيون ٣٨ ، ١١٤
بدر (بنو) ١٧٨
الشيخ بدر الدين العنداري - شيخ
العقل ١٩١

الامير الكبير ١٩٠
امين افندي ٤٧
امين داود (عينبال) ٥٧
الامين (حسين بك) ١٣٤
امين الدين (الشيخ احمد شيخ العقل) ١٤٨ ، ١٩٢
الاناضول ٢٢ ، ٣٢
انال ٥٠ ، ٩٤
الانتداب الفرنسي ١٩٦
انجيل لوقا ١٠٨
انطاكيا ١٧٣
انطلياس ١١
الانكشارية ١٧٠ فرسانهم ١٢
انكشارية حلب ١٦٣
انكاثرة ٢٢ ، ١٣٩ ، ١٤٦
الانكليز - الامة الانكليزية ٢٣ ، ٢٠٠
اورشليم ١٧٣
الاوزاعي (الحلة) ١٤٢
الايالة ١٨١
ايبو افندي (ضابط التقارير) ١٤٢
ايريس (القنصل البريطاني) ١٨٢
ايطاليا ١٤٦
ايوب (الخوري خادم كنيسة المحاربية)
١٠٣
الاوييون (الامراء) ٧٩
ب
البابا (السلطة البابوية) ١٧٢ ، ١٧٣
باب شرقي (دمشق) ١٨٤
الباب العالي : ٩ ، ٤٣ ، ٦٢ ، ١٣٩ ،

البستان الجديد (ساحل صيدا) ١٠٤
بستان السفرجل (الشجار) ٧ ، ٩٣
بستان الشيخ ٩٤ ، ١٥٨
بستان المير (السقي) ٩٣
البستاني (المعلم بطرس) دائرة المعارف
١٨٠ ، ١٨٧ ، (المطران بطرس) ١٠٧ ،
١٤٨ رسالته الى راشيا ١٠٨ رسائله الى
ابناء رعيته ١٠٨ (حسن عيد) ١١٨
(المطران عبدالله) ١٢ ، ٣٨
بسري (القرية) ١٠٧ ، ٩٤ ، ١١٤
(المرج) ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
بشامون ٣٦ ، ٣٩ ، ٩٤
البطريك (اثنا سيوس) ١٧٣ (اسطفان
الدويهي) ١٧٣ بطريك اسطنبول ١٧٣
انطاكية ١٧٣ الروم الكاثوليك ١٧٣ ،
١٧٣ القدس اورشليم ١٧٣ البطريكية
(سجلاتها) ١٧٣
بطمة ٢٧ ، ٢٨ ، ١١٤ ، ٩٤ ، ١٩٢ ،
بعانوب ٩٤ ،
بعبداء ٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٠٩ ،
بعبدات ١٠٩
البعثة الفرنسية ١٤٠ (جلاؤها عن
لبنان) ١٣٩
بعذران ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٨ ، ٥٥ ،
٥٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ،
دارها ١٥ دروزها ٥٥ كرومها ١٧١
بعقلين : ١٥ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٥٦ ، ٦٧ ،
٨٩ ، ١٠٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،

بدغان : ٧٢
البدو : تدميم على الدروزي في حوران ٣٦
بدوي : (حسن) ١٤٥
بدياس ٤٤
البرامية ٧ ، ٩٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، حادثتها
١١٢ ، كنيستها ١١٢
برو (مصطفى آغا) ١٤
بروته ٥٧ ، ١١٤ ، ١٥٨ ، ١٧١
برجا ٦٦ ، ١٤٢
برج البراجنة ٥٨ (المتأولة) ٥٨
(النصارى) ٥٨
البرجين ٧ ، ٤٨ ، ٦٦ ، ٩٣ ، ١٤٧
مسلموها ٤٨
بردويل (الشيخ يوسف شميخ العقل) ١٩٢
بر الشام ١٨٢
برغز ١٦٠
البرغوثيه ٧٦ ، ٩٤ ، ١١٢
بركة العروس ٩٦
برمانا ٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ١٠٩
برنت (القنصل البريطاني) ١٨٢
برو (آل) ١٥٠ (الشيخ جهاو) ١٥٢
بريح ٩٢
بريطانيا ١٨٢
بزبدين ١٣
بزينه ٩٤
بسابا ٩٤
بستان البحر ٩٤
بستان بيت مور ٩٣

بلاط (القرية) ١٦٥
البلاطة الصفراء ٩٦
الباص ٣٣
بلغراد ١٤٣ ، ١٤٥
البلقاء ١٨٧
بلودان ٤٦
بلوط (بنو) ١٧٨
البليط ٥٤
بمهرية (مسألة اهاليها) ٤٧
بنت جبيل ٧٧
بنت مردن (رودم) بك ١٦١
البنيه ١١١ ، ١٣٥ (دروزها) ٥٨
بواردين ٩٣
البواقي (اموال) ١٤٩
بوذان ٤٦
البوسطة المصرية ٣١
بوشناق ١٦٨
بوفور (الجنرال) ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨
١٣٩ ،
البوم (مزرعة) ١١١
بيت شباب ٤١ ، ٥٩ ، ١٠٩
بيت مري ٥٩ ، ٦٩ ، ١٠٩ (اهاليها)
١٠١ (مسألتهما) ١٠٠
بيدر الرمل ١١ ، ٥٢ (وقفته) ٥١
بيرق جل الشوك ١٥٤
بيروت ١٩ ، ٤٢ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ،
٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٢٤
١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨

١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ (اهاليها) ١٣
١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ (دروزها) ٣٨
البيقلينيون - ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٦ ، ١٣١
بعلبك ٦ ، ٨٣ ، (حكاهما) ٦٢
بعلول ٨٣ ،
بعورته (دروزها) ١١١
بعيني (بنو) ١٧٨ ، ٩٥ ، ٧٤ (حادثتهم)
٧٢
بحمية البعيني) ٩٦ (طوبيا البعيني) ٩٦
بغداد ٦٤ ، ١٦٣ ، (واليها) ٦٤
البقاع ٨ ، ٢٧ ، ٥٧ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣٦ ، السهل ١٥ ، ١٢٠ ، البقاع
الشرقي ١٩ البقاع الغربي ٥٣ ، ٦١ ، ٨٢
٩٢ البقاعية (النصارى) البقاعيون ١١٨
بقسطة (كرخا السفلى) ٣٠ ، ١٥٧ ،
بقعاثا (السهل) ١٣
بقعة الكمونة ١٤
بقعون ٧ ، ٤٨ ، ٩٣
البقيعه ٥٢
بكاسين ٣٨ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ١١٢ ، ١١٤
١٧٣ ، حادثتها ١١٣ البكاسينيون ٣٨ ،
١١٤ ، ١١٥ ،
البكري (آل) (الشيخ احمد) ١٨٥
بكفيا ٤١ ، ٥٩ ، ١٠٩
بلاد بشاره ٦ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٧٧ ، ١١٢ ،
١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٥
بلاد الدروز ٨٣ ، ١٧٣ ،

سلمان - ابو صالح (١٤٨، ٦٥، ١٧٩، ١٨١)
١٩٥ (الشيخ عبد الغفار - ابو زين الدين)
١٩١

تل الاخضر ٨٢

تلحوق (آل) (٦، ١٣، ٣١، ٤١)
٨٣ (الشيخ حسن محمود) ٥٩ (الشيخ حسين)
٣١، ٣٢، ٤٤، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٩٢،

١٠٠، ١٣٤، ١٤٥ (سعيد بك) ١٢٣،
١٤٨ (الشيخ محمود حسين) ١٠٩ (الشيخ

ناصيف) ١٣٤ (الشيخ ناصر الدين - المدير) ١٤٦
التنوخيون الامراء ٥٨، ١٩٤ (الامير
جمال الدين عبدالله) ١٩١ (الامير سيف

الدين ابو بكر) ١٩١

التيامنة ١٢٠، ١٢٦

ث

ثاوا دوسيموس (مطران صيدا) ١٤٠، ١٧٢،
ثعلبايا ١٢٥

ثغرة (الباروك) ١٣٦ ثغرة المدير ١٣٦
ثغرة المعاصر ٢٧، ٥٢، ١٣٦

الثغور السورية ١٩٦ اللبنانية
١٣٣، ١٣٤، ١٣٦

ج

الجارية (بنو) كفر نبرخ ٧٧
جاكو (نائب القنصل البريطاني) ١٨٢
الجاهلية ٤٨

جاويز (خليل) ٦٦

جباغ الحلاوة ٥٨، ١١٤، ١٥٠،
١٥٣، ١٥٤، ١٥٥

١٤٩، ١٦٨، ٢٠٠، بحر كها ١٤٨ حرشها
١٣٤ ساحلها ٤١، ٥٤، ٥٨، ٦٥، ٦٦،

٩٤ (سجنها) ١٣٨، ١٤٢ (القسلة) ١٣٤
المتسلمية ١٦٨ (المتصرف) ٧١ (مجلس الولاية)

٧١ (الميناء) ١٣٣، ١٤٤ ناظر املا كها ١٨١
البيروتيون ١٦٨ بيبصور (اقليم التفاح)

١٤٨، ٩٤

بيصور (الغرب) ٧٩، ١٩٤

البيطار : (الشيخ طانيوس) ١١٠
(الشيخ عساف) ١٧٢ (الشيخ يوسف) ١٤٧

بيقون ٩٤ بيوتات دمشق ١٦١

بيو لردى شريف ١٧٩

البياضة (حاصبيا) ١٩٥

ت

تاريخ لبنان ١٥١، ١٨٧

تاريخ ولاية سليمان باشا (كتاب) ٣،
١٥٧، ٨٧، ٤

التتري ٢٤

تدمر ١٨٧

ترك - ١٦٣ المالم نقولا ٢٧

تروتر (قنصل بريطانيا) ٢٠٠

تسقيف بطريرك الروم الكاثوليك ١٧٢، ١٧٣،

تشرشل (قنصل بريطانيا) ٢٠٠

تعيمد (مزوعة) ١٠٥

التقليد ١٨٦، ١٨٨

تقي الدين (الشيخ احمد) ٦٥، ٦٦،

١٧٩، ١٨١، ١٩٥ (الشيخ حسن) شيخ

العقل ١٩٣ (الشيخ سعيد) ١٤٧، (الشيخ

الجرد (الشوف) ٥٤ ، ٦١ ، ٨٤ ،
١٧٨ ، ١٣٨ ، ١٠٩ ، ٨٥
الجرد (المقاطعة) ١٣٩ (دروزه)
٥٤ (نصاراه)
الجرد (الأعلى) ١٤٦ (الجنوبي) ١٤٦
(الشمالي) ١٤٦ الجرديون - سكان الجرد
٤٠ ، ٤١ ، ٥٩ ، ١٢٢
جرّار (آل) ١٧
جرمانا ١٨٥
الجرمق ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٤
جرنايا ١٥٨
جرن النحاس ٨٣
جرديني (جرجس نصور) ١٤٧
الجزائر (المغرب) ١٣٢
جزائر البحر ٢٣
الجزار (احمد باشا) ٢ ، ٣ ، ١٧ ،
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩٨
١٩٩ عسكره ١٦٩ ، ١٧٠ ، قراه و دسا كره
١٦٩ ، مراعي خيله ١٦٩
جزيرة الشام الفوقا ١٨٧
جزيرة الوطاريط ٩٤
جزين ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٧٥ ،
٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٢ ،
١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، (اهاليها) ٣٨ ، ٤٩ ،
٥٤ ، ١٠٣ ، حادتها ١١٣ ، شلالها ١٦٣ ، علمها وها
١٥١ ، مدير دائرتها ١٤١ مغارتها ١٦٢ نرها
١١٤ ، الجزينيون ٣٨ ، ٣٩ ، ١٠٦ ، ١١٣

جباع الشوف ٢٦ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
٦٣ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١٢٦ ، ١٩٧ الجباعيون ٥٥
جبجيين ٨٢ ، ٩٢
الجيل الاعلى ١٥ ، ١٨٣ ، ١٥٨
جبل تبنين ٧٧
جبل حوران ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٨ ،
٣٦ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٩٤ ، ٩٥ (زعماء دروزه)
١١٩ جبل الذروز (حوران) ١٣٣ ، ١٨٧
جبل الريحان ١٤ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٥٤ ، ٦١
٧٤ ، ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٩٤
(اهاليه) ١١٣
جبل الشوف ١٢ ، ٢١ ، ٦١ ، ٧٩ ،
١٠٠ ، ١١٩ ، ١٩٢ ، ١٩٨
جبل الشيخ ١١٨ ، ١٣٦ ، ١٨٧ ، ١٨٤
جبال صفد ١٦٩
جبل طورا ٥٧ ، ١١٤
جبل العاقورة ١٨٤
جبال كسروان ٤٢
جبل الذروز (لبنان) ٦٤ ، ١٥٢ ، ١٦٤
جبل لبنان ٢٥ ، ٦٦ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ،
١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ،
جبل هونين ٧٧
جبيلين ٥٥ ، ٥٦
جبيل ٤١ (ولايتها) ١٠
جديدة (الشام) ١٩
جديدة (الشوف) ١٣ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ١٩٣

١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ (خاصته) ١٥ رجاله
١٣ ، ١٧٠ (زوجته) ١١ (سجنه) ١٣٦
(ماشيته) ٣٠ (مقتله) ٣١ (الشيخ بشير نجم)
٩٥ (مجت بك محمود) ٨٦ (الشيخ حسن)
٧ ، ٢٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، (حبيب بك) ٨٦
(الشيخ حسين) ١٨ ، ٢٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
(حكمة بك) ١٤٢ (الشيخ حمود) ٥٠ ،
٨٦ ، (الشيخ خطار بونس) ٨٦ ، ١٥٢ ،
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ (الشيخ خطار فارس)
٨٦ (خطار بك) ٨٦ ، ٩٤ ، ١٤٦ (الشيخ
خليل احمد) ٨٦ (الشيخ خليل علي) ٨٦ ،
٩١ ، ٩٣ ، (السيدة خولة) ٩٣ (الشيخ
داود علي) ٨٦ ، ٩٣ (الشيخ دعيبس) ٨٦
(الشيخ ربيع) ٧٩ ، ٨٠ (الشيخ رشيد)
٨٦ (رشيد بك) ٨٦ (سعيد بك) ٢١ ، ٢٢ ،
٢٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٦ ،
٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٥ ،
٩١ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،
١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٠٢
(سعيد بك صاحب الشوف) ٦٩ (بنوه)
٩٤ (جماعته) ٧١ (خوليته) ١١٢ (خيالته)
٦٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ (داره) ٦٣ (طهاته)
٦٨ (عساكره) ٦١ (عهده) ٧٠ (قبوره في

١١٤ ، ١١٥ ، ١٥١
الجزيني (يوسف آغا ناصيف) شيخ
مشايخ الشباب ١٠٣ حبيب ناصيف ١٠٦
جسر (الاولي) ٧٣ ، ٤٩ ، جسر بدران
(بدير القمر) ١١٦ جسر برغز ٨٢ جسر
عنجر ٨٢ جسر القاضي ١٩٤ جسر القعقية
١٦٠ جسر المرج (زحلة) ١٢٤
جل الشوك ١١٤ ، ١٥٢ ، ١٥٤
الجرات - جرات العيال - ٦١ ، ١٧٨
الجنادة ٥٤ ، ١٥٨
جنبلاط (آل - بنو) (جانبولاد)
٦ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٧٩ ،
٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٨ ، ١٥٧ ، ١٩٠ ، اقطاعهم
١١٨ ، املاكهم ١٥ ، ١١٢ سراي بعدران ٥٧
جنبلاط (الشيخ ابو سعدي) ٨٦ ، ٨٨
(الشيخ ابو احمد حسن) ٨٦ (ابو حسين) ٨٦
(ابو قاسم) ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٤
(الشيخ احمد) ١٠ ، ٢٢ ، ٣٢ ،
٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٧ ، املاكهم ٩٣ ،
(الشيخ احمد علي نجم) ٨٦ ، (الشيخ احمد
محمود) ٨٦ (الشيخ اسماعيل) ٢١ ، ٢٢ ،
٦٧ ، ٨٥ ، ٩١ ، (الشيخ امين حسن) ٨٦
(الشيخ امين حمود) ٨٦ (الشيخ بشير داود)
٨٦ (الشيخ بشير قاسم) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ،
٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ،
١٦ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٦٦ ،
٧١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ،
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٧

الجندرمة ١٤٧
جنسنايا ١٥٨
الجنوب ١٥٠ جنعم ١٩، ٢٠
الجنود العثمانية ٦٣
الجهالي (وزيم) ١٠٣
جهازة ١٠١ جهينة ١٠١
جواد (آل) ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥
نساؤهم، ١٥٤، ١٥٥ (الشيخ علي) ١٥٢
جوالي النصارى ١٧٦
الجوبة ٥٠
جودية (بنو) ٢٨، ٥٥، ٧٠، ١٥٦
١٥٨، ١٧٨
جورة المتن ٤٢، ١٠٠
جولس (فلسطين) ٢٢
جون ٥١ جون عرقه ١٨٧ جونية ١٠، ٣، ١١١
الجوهري (بنو) (حادتهم) ٧٢، ٧٢
الجيش الدرزي ١٢٥
الجيش العثماني ١٣٢
الجيش الفرنسي ١٣٢، ١٣٥
الجية ٥١
ح
حارة حريك ٥٨
حارة حلية (عاطور) ١٥٦
حارة الجنادلة ٢٨، ٥٤، ٥٥، ٥٦
٦٣، ٧٠، ٩٠، ٩٤، ١١٤، ١٥٦
١٥٨، ٢٧، ٢٢ (امالياها)
حارة جون ٩٤
حارة صيدا ١٥٦

الاوزاعي) ١٤٢ (وفاته في السجن) ١٤٢
(سليم بك) ٧١، ٨٦، ٩٣، ١١٨، ١٢٣،
١٣٤، ١٤٥ (الشيخ سليمان داود) ٨٦
(الشيخ سيد احمد) ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩،
٩١، ٩٤ (الشيخ شريف) ٨٦ (الشيخ
شكيب) ٨٦ (شكيب بك) ٨٦ (الشيخ
عبد الحميد) ٨٦ (الشيخ عبد السلام) ٨٦
(الشيخ علي حسن) ١١، ١٣، ١٦، ٨٦
(علي بك احمد) ٨٦، ١١٨ (الشيخ علي
ربح) ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥،
٨٧، ١٧١، ١٧٣، ١٩٢، ١٩٤، (بيته)
٨١، (كتخداه) ٨٢. (الشيخ علي نجم)
٨٦ (علي بك نجيب) ٨٦ (الشيخ فارس)
٨٥، ٨٦ (فريد بك) ٨٦ (الشيخ فريد)
٨٦ (فؤاد بك) ٨٦ (قاسم بك حسن)
٨٦، ٩٢ (الشيخ قاسم حمود) ٨٦، (الشيخ
قاسم علي) ٨٥، ٨٧، ١٧٠، (كامل بك
قاسم) ٨٦، (الشيخ كليب فارس) ٨٦،
(مجيد بك) ٨٦ محمود بك ٨٦ (الشيخ محمود نجم)
٨٦ (السيدة نايفه) ١٣٤ (الشيخ نجم علي) ٨٥،
٨٦، ٨٧، (الشيخ نجم بن علي نجم) ٩٣
(مقتله) ٩١ (الشيخ نجم قاسم) ٨٧
(نجيب بك) ٨٦ (نسيب بك) ٨٦ (نعمان
بك) ٢١، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٤١،
٦٦، ٦٧، ٨٥، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٣،
١٧٤ (الشيخ يونس) ٧١، ٨٥، الجنبلاطيون
١، ٧٣، ٩٠، ١٥٤، ١٩١، الجنبلاطية
(الغرضية) ٤، ١١، ٢٦، (العيال) ٩٥،

الايير سلمان ١٢٩ الامير محمد ٦٢ ،
١٢٩ حرفيش ١٨٥
الحركات في الجنوب ١٥٠
الحركة الاولى ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٣
الحركة الثانية ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
٦١ ،
حركة الستين ٨١ ،
حركة عمر باشا الارناؤطي ٤٤
الحسانية (اقليم التفاح) ١٥٠ ، ١٥٨ ،
الحسن (عرب) ١٣٤
حسن جاهان (جهان) ١٤٨
الحمنية (بنو) ١٧٨ ، (حمد شمس) ١٢٦
حسين بك الامين ٥٨
حسين علوم (حارة جندل) ١٥٨
حصن الدين (الشيخ قاسم) ١٣٤
حضر ١٨٤ ، ١٨٥ ، هضبتها ١٨٥
الحضرة السلطانية ١٤٤
حكمدار جبل لبنان ١٧٤
الحكومة السنية ١٤٨
حكومة المتصرفيه ١٤٩
حكومة المقاطعجية ١٤٩
الحلاق (داود) دير القمر ٧١
حلب ١٥ ، ١٦٣ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ،
ديارها ٧٩
الحلبي (قاسم) ١٤٥ (الشيخ يوسف
شيخ العقل) ١٩٢
حماء ١٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٨٧
حماده (آل - بنو) ١٣ ، ١٦ ، ٢٧ ،

الحارة الوسطى (عماطور) ١٥٦ ، ٥٦ ،
الحازمية ٦٣ ، ١٣٤ ،
حاصبيا ٦ ، ١٤ ، ٤٤ ، ٨١ ، ٩٨ ،
١٤٥ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ،
١٨٧ ، ١٩٥ ، (حادثتها) ١١٩ (دروزها)
١١٩ (صاحبها) ١٦٤ (نصاراها) ١١٩ ،
الحاصباني (نهر) ١٦٥ (البلاد الحاصبانية)
١٣٤ الحاصبانية ١٦٠
حاطوم (بنو) ١٧٨ (فارس) ٧٧ ،
١٢٥ ،
الحاكم الشرعي ١٧٩
حاكم بلاد صفد ١٦٨
الحاوي (بنو) ١٥٠
الحجة (بلاد بشارة) ١١٢
الحدث ٩٤
الحداد (ابراهيم) جزين ٦٦ (ابراهيم
صقر) الباروك ٦٦ (اسعد) عيندارة
٦٧ (صقر) الباروك ٩٢ (حناطنوس)
وكيل آل جنبلاط ١٠٥ (طنوس) عبيه
١٤٧ (لبس) عين قني ١٧١
الحدود اللبنانية ١٨٧
حدود لبنان الشرقية ١٨٧
الحرب الكبرى الاولى ١٨٢ ، ١٩٦ ،
٢٠٠ ،
حرب (بنو) ٧٢ ، ٩٥ ،
حرش بيروت ١٣٤
الحرف (العرقوب الجنوبي) ٦٦
الحرفوش (الامير خنجر) ٦٢

حنا بك البحري ٢٤
الحواش ١٢٥
حوش كسارة ١٢٤
الحوالا (الحولة) ١٠١، ١٦١ الحولانية
١٦٩

حوران (بلاد) ١١، ٩٨، ١٢٣، ١٢٤
١٣٦، ١٤٣، ١٨٧، ٢٠٢
الحوارنة ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٦ (فرسانهم) ١٣٢
(مشايخهم) ١٢٣ (نخواتهم) ١٢٥
حيتولة ١٥٩ حيداب ٩٤
حيطورة ١٥٨

خ

الخازن (المشايخ آل) ١١، ٨٠، ٩٥
١٠٩، ١٦٣
(الشيخ داود المدير) ١٤٦ (الشيخ
قعدان) مدير قضاء جزين ١٤٨
خالد باشا ١٣٢
خان (الافرنج) ٢٤، ٣٤، ١٩٨
خان جسر الاولي ١١٢ خان الحصين ٦٣،
خان سمسع ١٣٦ خان الفاخورة ٧٦ خان
مراد ١٠٩ خان محمد علي شيب ١٠٣
خان الوروار ٤٢، ١٠٣ خان بونس ١٦٢
الخبيص (بنو) ٦٧
خداج (بنو) ١٧٨
خرايب صباح ١١٥
خرية حضر ١٨٥
خرية قنفار ١٥، ٥٢، ٧٣، ٧٤، ٨٢، ٨٣،

١٨٣، ١٧٨، ١٣١، ١٠٣، ٧٣، ٤٥، ٤٤
الشيخ احمد ١٨٤ (اسعد بك اليوسف) ١١٢
١١٣ (امين) ١٨٤ (حسين) ٣٠، ٧٣،
(الشيخ حسين شيخ العقل) ١٩٣ (سعيد
بك) ٥٦،

(سليمان بك) ١٨١، ١٨٢، (عبدالله) ١٨٤
(علي بك) ٥٦، ٧٣، ١١٩، ١٣٤، ١٨١،
(قاسم بك اليوسف) ٧٣، ٩٣، ١١٢
(الشيخ محمد شيخ العقل) ١٧٩، ١٨١،
١٩٣ (مصطفى بك) ٢٧ (نعمان بك) ٧٤
(يوسف) ١٨٤ (يوسف راجع) ٧٤
الحماديون ٧٤،

حماده (غريفة) بنو: ٧٢ (بركات) ٧٢
(سليمان) ٧٢ (شلي) ٧٢، ١٨١ (عبدالله)
٧٢ (فياض) ٧٢ (قاسم شلي) ١٣٩
مصطفى ٧٢

حمانا ٣، ٥٤، ٥٩، ١٠٠، ١٧٥،
١٧٦، (الاهالي) ١٧٥، ١٧٧ صاحبها ١٧٥
حمدان - السويدا (بنو) ٢١ (الشيخ
يوسف) ٩٤

حمدان - بنو (الشيخ امين) ١٠٧ (الشيخ
سعيد) ١٩٥ (الشيخ) ملحم ١٩٥
الحر ٥٤، ١١٢

حمص ١٨، ٨٤، ٨٥، ١٨٧

الحصية ٥٠، ٥٤، ٩٤، ١١٤

حمود (قيبع) ١٢٤، ١٢٦

حميدان (بنو) ١٨٣، ١٨٤

الجمعة ١٨٧

دائرة الجزاء ١٤٧، ١٤٨،
دائرة الحقوق ١٤٧، ١٤٨،
دار بعدنان ٨٧، ٨٩ دار السلام ٦٤
دار القمر ١٩٥ دار المختاره ٨٧
داريا ٩٤
دالي باش ١٧٠
الدامور ١١، ٢٣، ٤٨، ٥١ (جزرها)
٥٢ « حادثتها » ٣٩ « المعلقة » ٥١، ٦٧
اهاليها ١١٢ نصارها ٥٨ الداموريون ١١٢
داود باشا « المتصرف » ١٤٦، ١٤٨،
دايفي « القنصل البريطاني » ١٨٢
الدبية ٤٨، ١٨٤
دبوس « الشيخ احمد » ١، ٣
درعون ١٨٤
الدرور ٤، ٥، ١٥، ١٩، ٢٠، ٢١،
٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٢، ٣٣، ٣٥
٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٦، ٤٧،
٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦١
٦٢، ٦٨، ٧٠، ٨٠، ٨١، ٩٩، ١٠١
١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨،
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥،
١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧،
١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤،
١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١،
١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢،
١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١،
١٦٦، ١٧١، ١٧٨، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩،
١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦،
٢٠٠، ٢٠٢

خربة الملايكة ٩٤
الحربية (الشوف) ٥٣، ٧١، ٨٥، ٨٨،
٨٩، ١١٤، ١١٨، ١٥٢،
خرخيا ٩٤
الخرجي : (المقدم علي المحمد) ١٥١
١٥٢ الخرجيون (المقدمون) ١٥٠
خزينة بيروت ١٤٩
الخطيب (الشيخ محمد) ٦٦، ١٤٧،
الحفاجي (محمد بشير) ٣٧
خفيشة ٥٤، ٥٥، ١١٤،
الخلافة الفاطمية ١٨٦
خلدة ٣٩
خلوة (بني ابي غانم) ٢٧ خلوات الدير
١١٥ خلوات راس النحل ٢٧ خلوات
الزنبقية ١٩٧
الخليفة الفاطمي ١٨٦
الخليل (الشيخ احمد) ١٦٠
خورشيد باشا ١٣٣ خورشيد (عزة بك) ١٥٩
الخورري (بنو بيت) ١٧٣ الخورري
(الشيخ امين) المدير ١٤٦ (جبرائيل) ٧٣
(جبران) عيبه ٦٧ (جرجس عبود) نبيها
١٧٣ (الدكتور شاكر) بكاسين ١٧٣
(صعب) ١٠٧ (الشيخ غندور) ٣، ١٦٧،
(الشيخ مرعي) ١٤٧، ١٤٧ (يوسف) ١٤٧
خيارة مظلوم ٨٣
الخيام ١٦٠
خير الدين (علم الدين) ١٤٥
د
دائرة المعارف للبستاني ١٨٧

١٨٣، ١٨٢، ١٧٣، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤
١٨٤، ١٨٧، ١٩٦، «بيوتاتها» ١٦١
الدمشقية ٩٤
الدمشقيون ١٣٥
دميان (سليمان) ٦٦
دميث ٥١، ٦٧
الدور ٦٤
دوفرين (اللورد) ١٤٠
الدولة الانكليزية ٢٣، ٤٥، «قناصلها في
بيروت»، ٢٠٠، «قناصلها في دمشق» ١٨٢
الدول السبع ١٣٩، الدول الست
١٤٦، «مقتمدوها» ١٣٩
الدولة العثمانية (العلية)، ٩، ١٣، ١٨
٣١، ٦٢، ٦٥، ٦٨، ٧٩، ١٣٢، ١٣٤
١٣٦، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٣، ١٦٥
١٧٣، ١٧٥، «عساكرها» ٢٢، «عمارتها»
«وزراؤها» ٣٤
الدولة الفاطمية ١٨٦،
لدولة الفرنسية ١٤٠
دومة ١٨٧
الدويك (الشيخ احمد) ١٩٧ (مصطفى)
١٣٠
(الشيخ ناصر الدين شيخ العقل) ١٩٢
الدويهي (البطريك اسطفان) ١٧٣
دير بجنين (رهبانه) ١١٣، دير بسين ١١٢
الدير علي (خليل آغا) ١٢٠، ١٢٢،
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
دير عميق (مقتل رئيسه) ١٠٢

الدروز (الاعيان) ١٣٩، ١٤١،
(الثلاثة آلاف) ١٣٣، (جمرات عيالهم) ٦١
بحرمهم) ٦٠ (حروهم) ٣٨، ٤٢ (الحسمائة)
١٧٠ (الخيالة) ١٢٥، ١٢٦، (الرؤساء)
٥١ (الزعماء) ١٢١، ٦ (العشائر) ٨٢، ٦
«عقالهم» ٦٠، ١٢٢ (مذهبهم) ١٨٩
(مشايخهم) ١٣٤ «فوارسهم» ١٥٤
دروز «بطمة» ١٣١ بيت مري ٦٩،
١٠٠ جبل حوران ١٢١ الجديدة ١٣١،
دير القمر ٦٧ الشوف ١١٣، ١١٨ الشوفين
١٤١ الشويقات ١١١ العرقوب الجنوبي
١٣١ عماطور ١٣١، ١٣٨ عين في ١٣١
لبنان ٩٩، ١٣٠، المتن ٦٩ المختارة ١٣١
مرجعيون ١٦٠ المعاصر ١٠٤ نبحا ١٥١
الدرزيات ١٣١
درومندهاي (القنصل البريطاني) ٢٠٠
دريكالو «القنصل الفرنسي» ١٠٤
الدعاة ١٨٨
دعوة التوحيد الفاطمية ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨
الدغار (محمود) ٤٩
الدفتر دار ١٧٩
دفتر جوالي ١٧٧
دفتر مال حسين ١٧٧
دقون «دروزها» ١١١
دكسن «نائب القنصل البريطاني» ١٨٢
الدلاغين «حارة جندل» ٥٦
الدهمية ٤٨
دمشق ٤٦، ٦٧، ٨٢، ٨٣، ٨٤

ر

- راجح (يوسف) ١٠٣
راشيا ١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٤٣ ،
١٤٥ ، ١٨٧ ، ١٩٦ (زعماء دروزها) ١١٩
صاحبها ١٦٤
راس الحرف ٥٩ ، راس الصليب ٢٧
راس المتن ١٠٩ ، ١٩٢
رئيس الحزب البيهني ١٧٣
رؤساء الطائفة المارونية ٢٠١
رئاسة الدين العليا للدروز ١٨٦ ، ١٨٨
الرافضة ١٨٤ ، ١٨٥
راوي المخطوطة (حسين غضبان ابو
شقرا) ١٧٢
رخصة (مزرعة) ١٤١ ، ٩٤
الرزانية (مسألته) ٤٨
رزق (شاهين آغا) ١٦
رسالة تاريخية في احوال لبنان في عهده
الاقطاعي ١٧٨ ، ١٩٨
الرسالة التلخيصية (مجلد) ١٧٣
رشميا ٤٠ ، ٤١ ، ٥٤
رشيد رضا (السيد) (كتابه) ١٤
رفنية ١٨٧
رحالا ٥٤
رمشيه ٩٤
الرملة الحمرا (ساحل صيدا) ٧٦ ، ١٠٤
الرميلة (ساحل صيدا) ٥١ ، ٧٣ ، ٩٤ ، ١١٢
رنتون ٧
الرهبان (ثورتهم) ١٠٢ رهبان دير

دير القرقفة ١١١

- دير القمر ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٧ ،
٧١ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ،
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ،
١٩٥ ، (حادثتها) ١٣٠ ، ١٣٥ ، (حارة
البيادر) ١١٧ ، (حارة الخندق) ١١٦ ،
١١٧ ، (حيارتها) ١١٦ (خلواتها) ٥٢
(الحشاخيش) ١١٦ (الدباغة) ١١٦ (الساحة)
١٦٧ (السراي) ٧ ، ١٣١ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ،
(قبة الشربينة) ١١٦ المديرية ١٤٦ (المصينة)
٦ ، الميدان العتيق ١١٦ ، (نصاراها) ٥١ ،
الديارنة = الدير يون = اهالي الدير ، ٣٨ ، ٥٢ ،
١٠١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٥

دير الكحلونية ٦٠

دير كوشة ١٣٥

دير الخلص ١٣٨ ، ١٧٣ (رهبانه) ١٠٢

دير مشموشة ١٤١ ، ١٤٨ ، رهبانه ١١٣

دير مياس ١٦٠

ديوان المالية بدمشق ١٨٣

ذ

ذبيان (بنو) ٢٩ ، ١٧٨ ، (حادثتهم)

٧٢ (محمد) ١٢٦ (مصطفى) ١٣٩

الذكوة ٨٣

الذهلول ١٨٧

زحلة ٤٠، ٤٢، ٦١، ٦٢، ١٠٩،
١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧،
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٤٦،
(اراضيها) ٣١ (بندر) ١٠٨ (ضواحيها) ١٢٠
معركتها ٢٠٢ (المعلقة) ٢٠ الزحالة =
الزحليون ٤٢، ٤٣، ٦٢، ١٠٩، ١٢٠، ١٢١،
١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١،
خيالتهم ١٢٥، ١٩٦، الزحلاويات (الخيل)
١٢١، ١٣٠ زحلته ١٥٣، الزعرور ٩٤
الزعماء اليمانيين ١٦٤، ١٦٦،
زعيم الطائفة الاول (الدرزي) ١٩٠
زغدرايا ٩٤، ١٥٧
الزغير (سلمان) ١٤٥
زلايا ٨٣
زهر الدين (الشيخ ابو علي مرعي شيخ
العقل) ١٩١
زويهد (احمد) و (علي) ١٤٥
زيدان (آل) = الزيدانيون ١٦٩
(ابو اجهم) ١٦٩، (الشيخ ظاهر العمر) ١٦٨
(الشيخ علي الظاهر) ١٦٩
زيتون (بنو) ١٧٨
زيتونات شرتاح ٨٩
زين الدين (بنو) ٩٥
س
الساحل (القتال فيه) ١١٠
ساحل كسروان ١٨٤
ساروفيم (طاناس) ١٧٣
سالم (جرجس = ابوسليمان) ١٧١
سليم) ١٧١ (فارس ابوسمرا) ١٠٦، ١٠٧

مشموشة ١٤١ الرهبان الشاميون ١٠٢
الرهبان اللبنانيون ١٠٢
روجرز (القنصل البريطاني) ١٨٢
روز بك (اللورد) (القنصل البريطاني)
٤٥، ٤٦، ٦٢، ٦٧، ٢٠٠
روزا (درويش) ٦٦
روس الافرنج ٩٤
روسيا ٢٢، ١٤٠، ١٤٦
الرولا (العرب) ١٣٤
روم (القرية) ٥٠، ٥٤، ١٠٥، ١١٥
١٣٤ اهلها ١١٤
الروم الاثودكس ١٤٧
الروم الكاثوليك ١٧٢
الروم (بلاد) ١٨٧
رومية ١٧٣
رويسة النعمان ٥٤
ريجاردز (القنصل البريطاني) ١٨٢
ريجارد وود (القنصل البريطاني) ٧٠،
١٨٢، ١٨٣
الريحان (قرية) ٩٤ ريمات ٥٧
ز
الزاروب (بعماطور) ٥٥، ٥٦، ١٠٥
زاكي (آل) ١٩٦
مشايخ آل زاكي : حامد محمد ، سليم
نعمان ، سليمان عبادة ، عبادة ، عبد الخالقي ،
علي سايمان ، نعمان محمد ، محمود محمد ، يوسف
شمس الدين ، يوسف نعمان ١٩٦
زيد (عرب) ١٣٤

السلطان (تامر بك) ٧٧، ٧٨، ١٣٤
(سلطان بك) ٧٧، ٧٨
سلمية ١٨٧
سليم (نصر الدين) ٢٩
سليم (بنو) ٢٦، ٧٩
سليمان باشا (قائد تركي) ٦٣
سليمان باشا الفرنسي ٢١
السيفانية ١٣، ٦٦، ٧٢، ٧٩، ١١٥
١٣١، ١٦٥ (السهم) ١٣، ٤٥ (المعركة
فيه) ١٦، ٧١
السبية ٨٠
سنجقية عكا ١٦٩، ١٧٢،
سهل البقاع ٨١، ٨٢، سهل حوران
١٣٣، سهل يارد ١١٢
السودان ٥، ٢٠
سورية ٤، ٥، ٨١، ١٣٨، ١٨٧، ١٨٨،
الجنوبية ١٨٧، الشمالية ١٨٧ صحراء
سورية = الشول، ٣١ نصاراها ٥٣
سوق الخان ١٠١، ١٥١، ١٦٣،
معركة سوق الخان ١٦٣
سوامه جبجنيين ٨٢
السويداء ٢١، ٩٤، ١٨٣،
السياسة الفرنسية ١٣٩،
السياسة المارونية ١٨٢،
السيدة البتولية ١٠٨
سيف (بنو) ٩٥، ١٧٨ (اسماعيل)
١٢٦ (جبر) ١١٣ (درويش) ٩٧ (محمد
وهبه) ١٣٦، ١٣٧ (مصطفى) ٢٨، ٧٤،

(لطيف) ١٧١
سانور ١٦، ١٧، ١٨
سبلين ٩٤
الستون (الحركة) ٩٩
سجاع (الشيخ مهنا) ١٤٥
سجعان (بيت) ٦٧
سحمر ٨٣
السرхан (عرب) ١٣٤
سرحول ٩٤
سعد (بنو) ١٧٨ حادثتهم ٧٣
السعدي (آل) ٦٧
(احمد) ٨٩
سعد الدين (بنو) ٢٦
سعيد (علي) ٧٧، ١٢٥
السفارة البريطانية ١٨٢
السفارة الفرنسية ١٧٣
سفراء الدول ١٣٩ سفراء الدول
الست ١٤٦
سقي صيدا ٩٢، ٩٤
سكة دير القمر ٦٦، سكة الشام ٦٥
السلالة العدنانية ٢٥
السلالة القحطانية ٢٥
السلطان العثماني ١٤٢، ١٦٢
» (سليم) ٣٦
» المتبوع الاعظم ٩ السلطنة ١٦٣
السلطي (الشيخ بجيتان) ١٢٠
سلوط (عرب) ٢١، ١٢٠، ١٣٤
سلفايا ٥٤

شعلان (ابن) ١٣٤
شقيف (حسن بك الارصوني) ١٤٧٠ ٦٥
١٤٨ ،
الشقيف (بلاد) ٥٤
شمال لبنان ١٧٢
شمس (بنو) ١٠٤ (الشيخ امين) ١٣٤
سليم بك (١١٤ (الشيخ شمس) ١٥٧
الحاج محمد) من اقليم الحروب ١٤٧
شمسطار ١٢٩
الشمرى (احمد آغا) دمشق ٦٧
الشميسة ٨٣
شكر (آل) ١٩٥ ، (ابو عز الدين جابر
بن مفرج ابن شكر) ١٩٥ (رافع بن مفرج)
١٩٥ (عز الدين) ١٩٥
شكور (حنا) ٦٦ (الشيخ فارس)
١٧٩ ، ١٨١
شكيب افندي ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
١٩٥ ، ٦٧
شهاب = الامراء (آل ، بنو) ١ ، ٣٧
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، (كبارهم)
٨ (الشهابيون) ٣٥ ، ١١٠ ، ١٩٤ ،
(اقطاعهم) ٦٦
شهاب (امراء حاصبيا) ١١٩ (سراي
حاصبيا) ٢١٩ (امراء راشيا) ١٢٠
(الشهابيون اللبنانيون) ١٦٥ . (عهدهم)
١٥٩ (الامير اسعد حمود) موته في المعلقة
٤٠ (الامير امين) مقصفه ٧٣
الامير بشير الاول ١٦٤ ، ١٦٥ ،

١٣٢ ،
سيف الدولة (الحمداني) ١٨٧
ش
شارون ٨٤
الشاغوري (يوسف) ٧٦
الشالوط (دير القمر) ١١٧
الشالوف التعتاني (عين قني) ١٩٧
الشام = ير الشام = القطر الشامي .
١٠ ، ٧ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٤ ،
٧٩ ، ٨٢ ، ١٣٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، دمشق
١٣٩ (حادثتها) ١٣٥
الشاخنة ٩٤
شانيه ١٩٢ ، (مجنوتها) ١٠ مشايخها
الروحيون ٩١
الشاهاني (الجندي) ٥٧
الشبانية ٥٩ شتورة ١١٠
الشجرتين ١٨٧
الشحار ١٠ ، ٧ ، ٣٨ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨٤ ،
١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٤٦ ، ١٧٨ ، (اهاليه) ١٣ ،
١١٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١١٦ ، ١٢٢ (نصاراه) ١٢٢
شحيم ٤٩ ، ١٧٠ ،
شراوالي باشا ١٤٤ .
الشراة ١٨٧
شرتون ٤١ ، ٥٤ ،
شر السهل (زحلة) ١٢١ الشر الكبير
(زحلة) ١٢١
شرف (تحمدي علي) ١٢٦
شريف باشا ٢١

الامير بشير الثاني = الماطي) ۱، ۲،
۱۵، ۱۴، ۱۲، ۱۱، ۱۰، ۹، ۸، ۷، ۶، ۵، ۴، ۳،
۱۸، ۲۰، ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۲۶، ۲۷، ۲۸،
۲۹، ۳۰، ۳۲، ۳۴، ۳۷، ۴۰، ۴۷، ۶۶،
۶۷، ۷۱، ۷۷، ۸۹، ۹۰، ۱۳۸، ۱۴۸، ۱۵۲،
۱۷۲، ۱۷۵، ۱۷۷، ۱۸۲، ۱۸۹، ۱۹۰، ۱۹۱،
۱۹۲، ۱۹۵، ۱۹۷، ۱۹۸، ۱۹۹، (اتباعه) ۱۵
(ارملته) ۱۴۸ (اسره في مالطه) ۳۵
(اضطهاده) ۳۳ (اعماله) ۲۶، (اغتصابه
املاك آل جنبلاط و عماد و عبد الملك والعبد)
۳۱ (انتقاماته) ۳۳ (بكباشيته) ۳۳ (تنصره)
۸ (حواليته) ۲۶، ۲۷، ۳۳، (خيالته) ۳۳
(سجنه) ۳۶ (السراي) ۱۴۸ (عسكره)
۱۳، ۱۴ (عهده) ۳۵ «ضرائبه» ۳۳ (ظلمه)
۳۳ (فصله عن الامكام) ۳۷ «ولايته» ۱۷
شهاب (الامير بشير الثالث) ابوطحين
۳۵، ۶۳ (عهده) ۹۱ (ولايته) ۳۵
الامير حسن اسعد ۳۶، ۵۴، ۵۷،
(عسكره) ۵۵، ۵۶
الامير حيدر، الحاكم ۸۰، ۱۶۴، ۱۶۵،
۱۶۶، ۱۷۳، ۱۹۴
الامير حيدر، المؤرخ ۹۶، ۱۵۷، ۱۹۲،
الامير خليل ۱۵، ۱۸، ۲۰، ۲۲،
(ولايته) ۳۰
الامير سلمان ۳۶، ۴۱، ۵۹، ۱۱۱،
۱۹۹، (الامير سعد الدين) ۱۱۹، ۱۷۳،
الامير سعيد، المدير ۱۴۶
الامير سيد احمد ۱۹۹

الامير عبد الله، المدير ۱۴۶
الامير عباس ۱۹۸، ۱۹۹
الامير فارس سعد ۴۱، ۵۹،
الامير قاسم ۱۱۱
الامير فيس ملحم ۴۱، ۴۲، ۵۹
الامير مجيد بن خليل ۱۳۸
الامير محمود ۲۲
الامير مسعود ۱۸، ۲۲، ۲۴، ۱۴۸،
الامير ملحم ۱۷۲
الامير يوسف ۱، ۲، ۳، ۸، ۸۸،
۸۹، ۹۴، ۹۵، ۹۷، ۹۸، ۱۵۱، ۱۵۲،
۱۵۳، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۷۰، (ابناؤه)
۸، ۱۰، ۱۲، ۳۱، (جواسيسه) ۱۶۷،
(حواليته) ۹۸ (زوجته) ۱۶۷، ۱۶۸،
(عساكره) ۱۷۰
الشتيري (يوسف، شميخ مشايخ الشباب)
۴۱، ۵۳، ۵۵، ۱۰۳
شنيف (آل) ۶۷
الشوف ۲، ۱۴، ۱۶، ۲۶، ۲۸، ۴۴،
۴۶، ۵۳، ۵۴، ۵۵، ۵۸، ۶۱، ۶۷،
۸۲، ۸۳، ۸۹، ۹۳، ۹۵، ۱۰۶، ۱۰۷،
۱۱۸، ۱۱۹، ۱۳۶، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۵۰،
۱۵۲، ۱۶۱، ۱۶۷، ۱۶۹، ۱۷۳، ۱۷۸،
۱۸۳، ۱۸۷، (ابناؤه) ۷۰ (اهاليه)
۱۳، ۴۶، ۶۸، ۷۱، ۸۰، ۱۲۷، (بلاد)
۱۷۰ (حكومه) ۱۷۴، (حكومته) ۲۶،
(دروزه) ۱۸ (صاحبه) ۶۲، ۱۰۱،
(العيال) ۸۷، (القضاء) ۱۴۰ (المديرية)

شياً (بنو) حادثتهم ٧٢
ص
صالح افندي متسلم دير القمر ١١٧، ٦٧
صالحه (بنو) ١٧٨
الصالحية ١٥٧
الصايغ (بنو) ١٧٨، ٨٤
الصدر الاعظم ٣٢
صرخد ١٨٧
السرديّة (العرب) ١٣٤، ١٣٠، ١٢٦
(الشيخ كنج) ١٢٠
الصعيد ٥ (سكانه) ٢٠
صغبين ١١٨ (اهاليها) ٥٣
الصفاء (نهر) ١٩٤
صفاريه ٩٤
صفد ٢٢، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠،
حاكما ١٦٨
الصفدي (الشيخ يوسف شيخ العقل)
١٩٢
الصلح = صلح زاده (احمد افندي) ٧١،
١٨١، ١٧٩
الصليبيون ٦٦
صليبا (مرج بسري) ٩٣ صليبا (المتن) ١٠٩
الصمير (محمد) امير عنزة ١٣٤
صور ١٨، ٥٨، ١٧٣
صيда ٢، ١٣، ١٨، ٢٤، ٢٨، ٣٢،
٣٩، ٥٧، ٧٦، ٨٥، ١٠٤، ١١٣، ١١٤،
١٣٢، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٨، ١٧٠، ١٧٣،
١٩٨ (اهلبا) ١١٣ (البوابة) ٧٦ (جادتها)

٨٠، ٧٥ (قائماتمة) ٦٦، ٦٥ (وفده
الى زحلة) ١٢١ (الشوف الحيتي) ١٥،
١٦، ٥٣، ٥٤، ١١٦، ١٤٦ (السويجاني)
١٥، ١٦، ٤٩، ١١٥، ١٤٦ (اهاليه)
١١٦ (مقاطعة الشوفين) ٢٧، ٨٤، ١١٥
١٥٦، ١٧١، ١٨٤، ١٩٠، ١٩٤ (الاهالي)
١٣، ٧٠، ١٢٢ (الدرّوز) ٥٧ (المديرية)
٦٦ (الشوافنة اللبنانيون) ١٢٧، ١٣٣،
١١٥، ١١٤، ٨٣، ٥٥، ٣ (الشوفيون)
١١٩، ١٢١، ١٢٦، ١٣٨، ١٦٩، ١٧٤
(الدرّوز) ١١٣،
شواليق ١٥٩،
الشول ٦٤
الشوير ٥٩، ١٠٩
شوشوي (شبلي) ١٠٣
الشويقات ١٤، ٤١، ٥٤، ٥٨، ٧٤،
١٠٣، ١١٠، ١١١، ١٤٧، (دروزها) ٥٤
١١٢ (الصحراء) ٩٤
الشيخ (لقب) ١٨٨
الشيخ الثالث ١٩١
شيخ الرافضة الديني ١٨٤
شيخ العصر = شيخ العقال = شيخ مشايخ
العقال ١، ٨٠، ١٥٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١،
١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٨
الشيخ الفاضل ١٩٢، ١٩٦
شيخ مشايخ البياضة ١٩٥
شيوخ الشباب ١٠٣
شيوخ عكار ١٨٤

طوقان (آل) ١٧

الطبية ١٦٠

الطويل (فارس) ١١٩

طي (احمد بونس) ٦٥

ظ

ظاهر العمر ١٦٨، ١٦٩ (الشيخ علي) ١٥٥

ظهر البيدر ١١٠

ع

عازور ٥٠، ٥٤، ١١٥، اهلها ١٠٥،

١١٤ (العازوري) فارس مراد ٣٠

عاليمه ١٠٩، ١٨٥، دروزها ٥٩، العاليميون ٥٩

عامر (بنو) ٦٣، الشيخ دعبس ١٢١

عانوت ١٧٠

العبادية ١٩٢، ١٩٥،

عبد السلام بك (القائد العثماني) ٥٦

عبد القادر الارناؤطي (خادم نعمان

بك) ٩٣

عبد المجيد (السلطان) ١٣٢

عبد الملك (آل) ٦ «املاكم» ٣١

«الشيخ سليم» ١٢٣

نصر الدين بك ١٠٩، ١١٠، ١٤٦،

الشيخ يوسف ٣٢، ٥٩ (يوسف بك)

٤٤، ٦٣، ١٠٠، ١٠١، ١٣٤، ١٤٥،

عبد الهادي (بنو) ١٧ (الشيخ حسين) ١٧

عبدالله باشا ٩، ١٢، ١٤، ١٧، ١٨

٢١، ٣٦، ١٧٢

عبرا ١٥٨، ١٥٩، ١٧١

العبرانية (اللغة) ١٨٣، ١٨٧،

١٠٧ (حجر كها) ١٤٨ (حاكمها) ١٦٤،

١٦٥ مسلموها الحياالة ١١٣ (ساحلها) ١٠٤

(السقي) ٧٣ (عزبها) ١٧٠ (القضاء) ٧٥

(سلموها) ١١٣ (الصيداويون) ١١٣

ض

ضاهر (بطرس حنا) ١٤٧

ضاهر العمر -- انظر (ضاهر) و(زيدان)

الضبية ١١١، ١٣٣

ضهر الدقيق (اقليم التفاح) ١٥٩

ضهر الدير (اقليم التفاح) ١٥٨

ط

الطائفة الدرزية ٣٢، ٣٦، ١٦٤، ١٦٦، ١٩٦،

طائفة المتاولة ١٧٠

الطائفية (التحزبات) ٢٦

طالب (ابراهيم) ١٤٧

طاهر باشا (احد وزراء الدولة) ١١٧،

١١٨، ١٧٨

الطوائف ١٧٨ (الاسلامية) ١٤٦، (المحمدية)

١٣٨ (المسيحية) ١٤٦

طرابلس ١٨٧، ٢٠١، (متسلمها) ١٤

(الولاية) ١٨٣ طرابلس الغرب ١٤٤، ١٤٥،

الطرابلسي (الشيخ علي) ١٧٠

طعمه (يوسف نقولا) ٦٦

الطقشية (بستان) ٧٦

طليع (الشيخ حسن، شيخ العقل) ١٧٩،

١٨٠، ١٨١، ١٩٣، (الشيخ حسين، شيخ

العقل) ١٩٣ (الشيخ محمد، شيخ العقل) ١٩٣

(ناصيف) ٢٧ (وهبي) ٨٣، ١٧١

٧١، ٧٠ (صالح علي صالح) ١٨١، ٢٩
(صمود) ٩٧ (عابد ازرافيل) ٧١ (علي ابو
يزبك) ١٨١، ١٨٠ (علي احمد حسن) ١٠٥
(علي فارس) ٧١ (علوم نوفل) ١٩٧، ١٩٨
(علي منصور شاهين) ٧١، (علي منصور)
١٩٧، ١٩٨، ١٩٩ (فرمند قاسم) ١٧١
(قاسم ابوزبك) ١٨١ (قاسم كليب) ١٨١
(قاسم معروف) ١٤٥ (قيصر) ٩٦ (كنج
ظاهر) ١٨٠، ١٨١، (كنعان شبلي) ١٨١
(الشيخ محمد، شيخ العقل) ١٩٣ (محمد اسماعيل
عاد) ٩٣، ١٢٦، ١٨١ (ناصيف نجم) ٧١
(نجيب محمود) ١٧٥، (وهبه علي ابوزبك) ٧١
(يوسف حسان) ١٤٥ (يوسف جمول) ٤٦،
٥٧، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ١٧٥ (الصدويون
المعتقلون) ٩٧، (بيت شاهين محمد) ١٣٨
(جب ابي شديد ناصر الدين) ١٥٨ (جب ابي
علي باز) ١٥٨ (جب بعدروني) ١٥٩ (جب
حصن) ١٥٨ (جب فيصل) ١٥٨ (جب
عقيل) ١٥٩ .

عثمان (ابن) = السلطان (عسا كره) ١٣

عثمان باشا ابو طوق ١٧٣ العثمانيون

دولتهم) ٨

عجلون ١٦٣

العدنانية ٢٥

عديسة ١٦٠

العراضات (اطلاق البارود) ١٠٦

العراق ٦٤

العرب ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٣٠،

عميه ٦٣، ٦٧، ١٤٧، ١٩١، ١٩٢،

(دروزها) ٥٨، ١١١

عبد الصمد (آل = بنو = بيت) ٢٢، ١٣،

٢٥، ٢٩، ٤٦، ٧٠، ٧١، ٨٣، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٤،

٩٥، ٩٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٧٥، ١٧٨،

١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٩٧، ١٩٨،

(مزارعهم) ١٧١ (ابو حسن شبلي) ١٧١

(ابو حسين شاهين) ١٣٨ (ابو دعيبس علا-

الدين) و كيل المديرية ٩٥، ٩٦، ٩٨، (ابو علي

اسماعيل) ١٤٧، ١٨١ (ابو علي بن صمود)

٩٠، ٩٧، (ابو علي عباس) ٧١ (ابو علي

زعمان) ١٨١ (الشيخ ابو محمد حسين سلمان،

شيخ العقل) ٧١، ١٨١، ١٩٣ (احمد شبلي)

١٨١ (احمد شروف) ١٨١ (احمد علي) ٦٥،

٩٠، ١٧٥، ١٨١، (اسعد مراد) ١٨١

(اسماعيل عاد - مقتله) ٤٧ (امين سعد)

١٨١ (باز آغا) ٤٤، ١٧٥، (برجاس) ٩٥

٩٦ (بشير ابو حسن) ١٤٥ (حسن ابو حسن

شبلي) ٧١ (حسن احمد) ١٨١ (حسن علي)

١٩٧، (حسن فيصل) ١٨١ (حسين ابوخير)

١٨١ (حسين محمود فيصل) ٧١، ٩٠، (حمد

شاهين) ٧١ (رؤوف حسن، القاضي) ١٩٩

(زهرا) ٢٩ (زوجة علي منصور) ١٩٧

(سرحال سليمان) ٩٠، ١٨٠، ١٨١ (سعيد

محمود) ١٧٥ (سلمان محمود) ١٨١ (سلمان

علي) ١٨٠، ١٨١ (سليمان ابو دعيبس) ٢٧،

٣٠ (سليمان احمد) ١٣٠ (سليمان شاهين) ١٨١

(سليمان عباس) ٧١ (شاهين عساف بللمع)

العساكر الدرزية ١٥٦
العساكر الشاهانية ١٤٤ ، ١٧٤
العسكر العثماني ١٣٧
العسكر الفرنسي ١٣٦
عسكر المتاوله ١٥٥ ، ١٥٧
العساكر النصرانية ١٠٧ ، ١٤١
عشائر الدروز ١٥٠ ، ١٥٧ رؤساؤها ٦٣
عشائر لبنان ١٨٣ رؤساؤها ٦٣
عشائر المتاوله ١٥٠
العشائر المسيحية (رؤساؤها) ٦٣
عطا الله (آل) ٨٣ الشيخ حمود ٣٢
العظيمي (الشيخ ابو علي شرف الدين ،
شيخ العقل) ١٩٢
العقال ١٦٧
عقتانيت ١١٢
عقله ٤٨
العقبلي (الشيخ حسن) ١٧٩ ، ١٨١ ،
(الشيخ عبدالله) ١٤٥
عكا ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١٣ ،
١٨ ، ٢١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
١٧٣ ، ١٩٨ بوابتها ، ١٤ حكومتها ١٧٢ ،
سجن الجزائر ٣٦ ، الميناء ، ١٤٤ ، ١٦٩ ،
ولاتها ١٧ وزيرها ١٧
عكار ١٨٤
علم الدين (الامراء - آل) ١٦٤ ، ١٦٦
علمان ٥١ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ١١٢ ، ١٧٠
علو باشا ٦٢
علي الزغل ١٨٣

١٣٣ ، ١٣٤
العرب (محمد) ١٤٧ ، ١٧٩ ، ١٨١
العرب (زعماءهم) ١٢١ (فرسانهم) ١٢٢
العربانية ١٠٩
العربية (اللغة) ١٨٣
العرش العثماني ٦٥ ، ٩٩
عرمون ٣٩ ، ٧٢ اهلها ١١١
عرفة ١٨٧
العرقوب (المقاطعة) ٧ ، ٨ ، ٣٨ ، ٦١ ،
٨٤ ، ٨٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٨ ، دروزه
١١٠ ، وجوهه ٩٢ العرقوب الاعلى ٦٦ ،
١٢٢ ، ١٤٦ . العرقوب الجنوبي ٦٦ ، ١٢٢ ،
١٤٦ ، اهلها ١١٦ العرقوب الشمالي ١٤٦
عرقوب العماديين ١٢٢ ، ١٣٩ العراقية ٤٠
(النصارى) ١٠٩
العرقوب (حضر) اقليم البلان ١٨٥
عرنة ١٦٣ ، ١٨٤
عربه (اقليم جزين) ٥٤ ، ٩٤ ، ١١٤ ،
العريان (خزاعي) ٤٤ ، ٤٥ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦
شبي آغا ١٩ ، ٢٠ ، ٤٤ نجم ٤٤
عريض ناصر ١٥٨ ، ٩٤
عزام (بنو) ٧٤ فارس ١٨٠ ، ١٨١
عزة (البقاع) ٨٣
عز الدين (بنو) ١٧٨
عزيبه ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤
عزير مصر ٧٧
عساف (بنو) ١١٣

٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ،
٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ،
١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، اها اليها ٢٢ شرها ٧٠
دروزها ٤٩ ساحتها ٥٧ عسكرها ١١٥ اامة
دروزها ١٥٤ مزارعها ١٧٠ ، ١٧٢ الحارة
الوسطى ٢٩ ، ٦٣ ، المعابير ٥٦ العائلتان
١٧٠ العباطرة = العباطوريون ٥٤ ، ٥٥ ،
٥٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ،
١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ،
١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٩٧

عمان ١٨٧

عميق ٧٤ ، ٨٢ ، ٩٢

عنبرة العبسي ٧٤ ، ٨٨

العواصم ١٨٧

عواصم لبنان الثلاث ١٨٧

عوذي ابو سليمان ١٣٤

عوكر (مسألته) ٥١

العيال الدرزية ١٣٦ ، وجوها ١٣٨

عيجا (مغارتها) ١٦

عيتانيث ٨٣ ، ١١٨ اها اليها ٥٣

عيثة ١٥ ، ١٩ ، ٨٢

عيد (آل) ٨٢ ، ٦ ، املاكهم ٣١ الشيخ

ابو محمد ناصر الدين ١٩٢ ، الشيخ محمد (المدير)

١٤٦ الشيخ محمود ٦٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٧٩ ،

١٨١ الشيخ فارس ٣٢

عيسى (امته) ٨

علي الظاهر (العمر) ١٦٩

علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ١٨٧

علي صالح ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٦٧ (ابنه

بشير) ٤٨ ، ٧٣ ، حسين ٤٨

علي الصغير (آل - بنو) ٣٠ ، ٢٨

الشيخ حسن فارس ٤٤ حمد البك ٢٨

عماد (آل) ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٤١ ، ٨٢ ،

٩٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، الشيخ اسعد ١٣٤ ، ١٤٥

الشيخ امين ١٤ خطار بك ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥

٦٦ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٩

١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤

خيالته ١٣٥ ، الشيخ عبد السلام ١ ، ٣ ، ٢

٤ ، ٨٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، الشيخ علي

١٣ ، ١٤ ، ٢٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، الشيخ قاسم

ابو سلمان ١٤٥ ، الشيخ كنج ٧٣ ، ٧٤ ،

١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ملجم بك ٢٢ ، ٧٣ ،

١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، رجـاله ١١٧

الشيخ فاصر الدين ١٨ ، ٢٠

عماشه (علم الدين) ١٤٥

عمر باشا ١٣٢ ، ١٤٤

عمر باشا الارناؤطي ٤٤ ، ٤٧ ، ١٧٤

عمر شوقي ١٤١

عمود السها ٤ ، ١٠١

العمر وسية (الشويقات) ١١١

عمون (يوسف) ١٤٧

عمار (حسن) عينعنوب ٧٣ سلمان ١٨١

عماطور ٣٠ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ،

عين مجداليه ٩٤
عين المزاريب (دير القمر) ١١٧
عين مزبود ١٦٤
عين وزيه ١٢٦، ٦٧
عين ياقوته ٨٥
عيون (حوران) ١٨٧
غ
الغازية ١٥٦
الغبطية ٩٤، ٥٤
غبريل (مخايل) ١٦٥
غرزاده مصطفى افندي ١٧٩، ١٨١
غسطا ١٧٣
الغضبان (بنو) ١٧٨
غطاس (سمعان) ١٤٧
الغرب (المقاطعة) ٣٥، ٥٤، ٥٨
١١٠، ٦١، ٨٤، ١٠٩، ١٧٨ القتال فيه
الغرب الاعلى ٥٩، ٦٧، ١٤٦ الغرب
الاقصى ١٤٦
الغرضية ١٥٤، ١٥٥، ١٩٢ نشوءها
٨٣، الغرضية الاحمدية ٨٤ الاعورية ٨٤
الجنبلانية ٩٢ الشقراوية ٢٥، ٢٦، ٨٤
١٠٦ الصايغية ٨٤ الصمدية ٢٥، ٢٦، ٨٤
٨٧ النكدية ٨٤ الهلالية ٨٤
غريفه ٤٩، ٧١، ٨٨، ٨٩، ١١٥
١٣٩، ١٥٧، حادثتها ٧٢ المقاتلة ١٣١
الغريفيون ٧٢
غزة (البقاع) ٨٢ (مصر) ١٦٢
غوطة الشام ١٩، ٨٣، ١٢٠، ١٥٢، ١٩٦

العيسمي (محمد) ١٤٥
عيسو آغا البكباشي ١٤٠
عيناب ٣٥، ١١١
عين ابي نجم ١٠٦
عينبال ١٤٧، ١١٥ اهاليها ٥٧ مقاتلتها
١٣١
عين بسابا ٤١
عين تراز ٤١، ٥٤
عين التينة ٨٣
عين الثغرة ٥٧
عين الخلقوم ١٦٢
عينداره ١١٠، ١٦٦، ١٩١ اهاليها ٤٠
عين الدلب ٩٦، ١٥٩، ١٧١
عين الدلافة ١١٢
عين الراعي ١٩٧
عين زبدة ٥٣، ٨٢
عين زحلنا ٢٤، ٣١، ٤٠، ٦٧
عين سعادة ٥٤، ٥٩
العين الصيفية ٥٥، ٦٣
عين العبشة ٨٩
عين العريش ٦٣، ١٠٤
عين عطا ١٨٤، ١٩٢
عين عنوب ٤١، ٧٣ اهاليها ١١١
عين قنية (الشوف) ٥٠، ٦٣، ٧٢
٨٨، ٩٦، ١١٤، ١٧١، ١٩٧ دروزها
١١٩ شالوقها ٥٦
عين كسور (دروزها) ١١١
عين اللغلق ١١٨

الكاثوليكي ١٤٦٦ قاءقاما الدرور والنصارى
١٠١ ، قاءقام الشرف ١٤٦ قاءقامو البلاد
١٠٠ القاءقامون الموارنة ١٤٦ القاءقاميتان
٦٥ ، ٦٦ ، القاءقاميات السبع ١٤٦ قاءقامية
الجيل ٦٤ قاءقامية درزية ٦٥ قاءقامية
مارونية ٦٥ قاءقامية النصارى ٦٦

القارة الافريقية ١٦٣

القارظ العنزي ٧٧

قاسم (امين) ١٤٧

القاصد الرسولي ١٧٣

القاضي (بنو) ٨٥

القاضي التنوخى (بنو) بيمصور ٧٩ ،

١٩٤ الامير زين الدين ١٩٤ القاضي الشهابي

(السمقانية) ٧٩ ، ١٩٤ الشيخ شرف الدين

١١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، الشيخ محمد - قاضي

الشرع ٦٦ النائب ١٧٩ ، ١٩٥ الشيخ

محمود بن منصور ١٩٥ القاضي المعني (بنو)

(المختارة) ٧٩ ، ١٩٤ الشيخ قبلان ١٩٤

الشيخ محمد ٧٩ قاضي القضاة ١٨٨

قانا (ساحلها) ١٥٠

قانسوه الغوري ٣٦

القاهرة ١٨٨

قب الياس ١٥ ، ٨٣ ، ١١٠ ، ١١٩ ،

١٣١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،

قبر عباس ٨٣ ، ٩٢

قبرس (جبالها) ٩٥

القبع ٩٤

القبقول (فرسان) ١٢

زعماء دروزها ١١٩ الغواطنة ١٢٦

ف

الفاخوري (الحوري ارسانيوس) ١٨٢

الفارس (الشيخ يوسف) ١٨٥

الفاطمي ١٨٦

فارن (القنصل البريطاني) ١٨٢

فتمحة ٧١

الفتحيلة (عبدالله = الامير) ١٣٤

الفضيحة ٧ ، ٩٣

فرج (علي) ٧٣

فرحات (بنو) نيجا ٩٠ ، ١٨٤

الفرزل ١٧١

فرنسا - الدولة - المملكة ٩٩ ، ١٣٢

١٤٦ الفرنسيون ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ،

الفرنسيس ٩٩ ، ١٣٩

فرنسس رتن (القنصل البريطاني) ١٨٢

الفرديس ٤٠ ، ١٩٢

الفريق محمد رشيد باشا ١٧٥

الفساقين ١٩١

الفسقانية (مزعة خربة) ٤٨

القطايري (بنو) ١٣٢ ، حسن ١٨٠ ،

١٨١

الفقيه ١٨٥ ()

فلسطين ١٩٦ ، دروزها ١٥

فؤاد باشا (محمد) ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ،

ق

القاءقام (الارثود كسي) ١٤٦ (الدرزي) ١٤٦

القلعاني (بنو) ٢١
قلعة (ابو الحسن) ٩٤ قلعة تبينين ٧٧
قلعة جندل ١٧١ قلعة عجلون ١٦٣ ،
قلعة نبحا ١٥٢ ، ١٦٢ القليعة (اهلها) ٥٣
قمر (حنون) شيخ شباب جزين ١٠٤
القنا (بتدين) ١٤٨
القناصل البريطانيون ١٨٢
قناصل الدول ١٣٧
القنصل الانكليزي ١٢٠ ، ٢٠٠
قنصل جنرال (المانيا) ١٤٠ روسيا ١٤٠
القنصل الفرنسي ١٠٤ ، ١٤٤ ، ١٩٢
القنصلية (البريطانية) ١٨٢ ، ٢٠٠
الفرنسية ١٠٤ ، ١٩٨
القنطار (بنو) ١٧٨
القهوجي (بنو) ٥٧ اسعد ناصيف ١١٣
خليل طابع ٩٥ سلوان ٦٦ شاكر مارون
١١٣ غنطوس آغا ١٦
قيتولي ٥٤ ، ٥٧ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٥
قيس (بنو = آل) ٥٥ ، ١٤٥ ، ١٩٥
الشيخ اسماعيل ١٤٥ ، الشيخ حسين ١٩٦ ،
الشيخ حمد ١٩٦ ، الشيخ شاهين ١٤٥ ، الشيخ
علي اسعد ١٤٥ ، الشيخ محمود محمد ١٤٥ ،
الشيخ نجيب ١٩٦ ، الشيخ يوسف بشير
١٤٥ ، ١٩٥
القيسية (العصبية) ٢٥ القيسيون ١٦٤
١٦٥ ، ١٦٦
ك
كاتوليك (عضو مجلس الادارة) ١٤

قبو البعاصيص ٥٥
قبيع (المتن) ١٢٤
قتالي = قتالة ٤٩ ، ٥٠ ، ٩٤
قتلة عيسى (اقليم الخروب) ٧ ، ٩٣
القحطانية (السلالة) ٢٥
القدس ١٧٣
القرى الدرزية ١٣٧ ، ١٣٨
قرى مرجعيون ١٦١
قرش الشاشة ١٦٦
قرطاس (خليل) ١٤٧
القرعون ٥٣ ، ٨٣
القرن العاشر (الهجري) ١٩١ الثاني
عشر ١٩٢ الخامس عشر (الميلادي) ١٩١
السادس عشر ١٩١ السابع عشر ١٩٢ الثامن
عشر ١٩٢ التاسع عشر ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢
قرنايل ١٣ ، ٨٤ ، ١٠٩
قروح ٩٤
القرية ١٥٨ ، ١٧١
القسطنطينية ٦٤ ، ٨٢ ، ١٤٦
قضاء (جزين) ١٤٨ الشوف ١٤٦ ،
١٤٨ ، ١٩٠ عكا ١٩٦ المتن ١٤٨
قضاء (الدرروز المذهبي) ١٨٨ ، ١٩٤
١٩٥ ، ١٩٦ ، القضاء الشرعي ١٨٨ ، ١٩٤ ،
١٩٦
القطرانة ٢٧ ، ٩٤
قطنة ١٨٤
القعمور (درويش بك) المدير ١٤٦
قلايا ٨٣

كفر فالوس ٩٤ ، ١٥٨ ،
كفر فطرة ٤١ ، ١٣٥ ،
كفر كلي ١٦٠
كفر متي ٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، دروزها ٥٨
١١١ كنيستها ١١١
كفر نبوخ ٢٧ ، ٤٠ ، ٦٧ ، ١٤٨ ، ١٨٤
١٩٢ ، ١٩٧ ، اهاليها ١٢٢
الكفور ٥٤ ، ١١٢
كفر ربا ١٥٨
كهربيتش (القنصل البريطاني) ٢٠٠
كنج الصردي ١٣٤
كنجو آغا ١٤
كنيسة الحسانية ١٧٢
الكنيسة الشرقية ١٧٢
كنيسة غسطا ١٧٣
الكنيسة الغربية ١٧٢
الكورة ١٤٦
الكوكاش (محمود) ٤٦
كبولس طاناس ١٧٣
كبوآن (بنو) ٧١ محمد ٢٧
ل
لا لا ٨٣
لبايا ٨٣
لبس (مارون) ١٥٤
لبعة ١٠٤ ، ١٥٨
لبنان ٢ ، ٤ ، ١١ ، ١٨ ، ٢١ ،
٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٦٥ ، ٩٥ ،
١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩

الكافي (بستان) ٢٨
كامد اللوز ٨٢
كاملة (ناصيف) ١٠٣
كبول (بنو) ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
صقر ١٨٤ ، يوسف ١٨٥
الكصالة ٨٣
الكهلونية ٩٤ ، حادثتها ١٠٥ ، ١٠٦ ،
كرامة (المعلم بطرس) ٢٣
كرخا ٩٧ ، ١٥٨
كرد = كراد ١٦٣
كرم يزيك (حمانا) ١٧٦
كرين (نائب القنصل البريطاني) ١٨٢
كسروان ٩ ، ١٢ ، ٢١ ، ٤١ ، ١٠٨ ،
١٠٩ ، ١١٠ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، البلاد ١١ ،
٩٥ ، ١٢٨ ، ١٨٤ ، الكسروانيون ١٠٩
الكعدي (بنو) ١٧٨
كفرة (قرية) ٢٧
كفر حته ٩٤
كفر جرة ١٥٨
كفر حونة ١٤ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٩٨ ،
١٥٠ ، ١٥١ ، اهاليها ١١٣
كفر حيم ٥١ ، ٦٧
كفر رمان ١٥٤ ، ١٥٥
كفر سلوان ١٣ ، ٤٣ ، ٦٥ ، ١٠٩ ،
الحمي ١٠٩
كفر شلان = كفر شلال ١٥٨ مسالتها
٧٥
كفر فاقود ٦٧

مبارك (منصور) شيخ شباب بكاسين ١٠٤
المبيض (بنو) ١٦ يوسف بك ٥٣، ٥٤
١١٣، ١١٢، ٦٦، ٦١، ٥٧
المتاولة ٧٧، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢
١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٠
متاولة اقليم التفاح ١٥٢ بعلبك ١٢٩ جبل
الريحان ٦٦، ١٥٢ جزين ١٥١ رؤساء عشائر
المتاولة ١٣٤ فوارسهم ١٥٤
متصرف لبنان ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨
المتصرفية ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩
١٩٥، مجالسها ١٤٧
المتن ٣٨، ٥٤، ٥٩، ٦١، ٦٥، ٦٩
٨٤، ١٠٣، ١٠٩، ١٢٢، ١٣٨، ١٣٩
١٤٦، ١٦٦، ١٧٨، ١٩٥، جورته ٦٩
مبدأ الحركة فيه ١٠٨ معاركه ٦٠ المتنبون
٤٣، ٦٩، ١٠١
المتن ٤٣، ١٠٩
المجادلة ١٦٠
المجدل (البثنية) ١٨٧
مجدل بلهيص ٨٣
مجدل شمس ١٣٣، ١٦٠ اهلها ١١٩
طريقها ١٤
مجدل المعوش ٥٤، ٦٦
مجدلونا ٩٤
مجلس (الادارة) (القائمقامية) ١٤٦
الشوف ١٤٧ الادارة الكبير ١٤٧، ١٤٨
الايالة ١٨١ المحاكمة ١٤٦، ١٤٧، ١٣٧
١٤١ فوق العادة ١٣٧ القائمقامية ١٧٩،

١٤١، ١٤٦، ١٤٨، ١٦٥، ١٨٢، ١٨٤
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، الامارة
٦ الجبل ١٥، ٥٢، ٨٢، الجبل (البلد)
٣٤، ٩٦، ٩٩، احكامه ٣٥ جنوبه ٣٧
صاحبه ٢٣، ٣٢ عزته ٣٦ مجلس عام فيه
١٠٨ لبنان في عهد الامراء الشهابيين (كتاب)
١٩٢، ١٩٨، ١٩٩
اللبنانيون ١، ٢، ١٧، ١٨، ٢٦، ٩٩
١٤٦، ١٧٠، ١٩٠، ١٩١ حروبهم الاهلية
٣٦ الدرور ١٣٦
لطفي (حبيب) بكاسين ١٠٤ ناصيف ٦٦
اللجاة ٢١، ١٣٣ وقعته ٢٠
لجنة المساحة ١٤٨
الواء (قراه) ٢١
اللورد (دوفرين) ١٤٠ (سالسبوروي) ٢٣
لندن ٦٧
لوسا ٨٣
الليطاني (النهر) ٨٢، ١٢٠
م
المابين الهمايوتي ٦٢، ٦٥
ماروس ٩٤
المارونية (الطائفة) ٩٩
الماصوص ٩٤
ماضي (الشيخ حسين، شيخ العقل)
١٩٨، ١٩٢
مال حسين ١٧٧
مالطة ٢٤، ٣٥
مأمورو الادارة ١٤٦

المدور (بنو) ١٧٨
المديج ٦٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩
مدينة الرسول ١٨٧
المراح (مزرعة) ٧٦ ، ١٥٨
مراد (الامراء) بيت ١٧٦
مراد الرابع (السلطان) ١٦٢
مرج (بسري) ١٠٥ مرج بعقلين ١٦٧
مرج دابق (معر كته) ٣٦ (مرج روح) ٤٨
مرجعيون ٥٤ ، ٨٣ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ،
ناهاليا ١١٣ ، اهالي خربتيا ٥٣ اهالي
الجديدة ٥٣
المريجات ٧ ، ٩٣
مرداس (بنو) ١٧٨
مردن = مردم بك ١٦١
المرزة ٢٤
مرستي ٥٣ ، ٥٥ ، ٩٤ ، ١١٨
مروان (بنو) ١٨٧
مزبود ٤٩ مسلموها ١١٢
مزرعة الشوف ١٦ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
٩٦ ، ٨٩ ، ١٢٦ ، ١٣٩ ثغرتها ١٣ حادثتها ٧٢
مزرعة المطحنة ٤٩ ، ٥٠
مزه (آل) المقدمون ٤٧ المقدم هيج
١٧٧ المقدم شرف الدين ٤٧ ، ١٧٥ ، ١٧٦
١٧٧ المقدم علي ١٩٥
المسألة اللبنانية ١٣٥
المسلمون = الاسلام ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٣٣
١٣٥ مسلمو بوجا الشهود ١٤٢
المسيحية = المسيحيون ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣

قضاء جزين ١٤٨ القنطاري ١٤٩ الولاية ٧١
مجمع المسرات ١٧٣
المجيدل ٤٩ ، ٧٥ ، ١٧١
المحارية ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ خادم كنيستها ١٠٢
محافظ عكا ١٧٥
المحاكم النظامية ١٩٥ محكمة القانمقامية ٧١
المحررات السياسية (كتاب) ٢٠٠ ،
٢٠١ ، ٢٠٢
محمد باشا (والي حلب) ٢١
محمد رشيد باشا (الفريق) ٤٦ ، ١٧٥
محمد علي باشا ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ،
١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٧٧ ، ١٣٨ جيوشه ١٨
المحمد (المقدم علي) ٦٦
المحمدية (الطائفة) ٢٦ المحمديون ١٤٧
محمود (ابو محمود) الباروك ٩٢ ابو يوسف
(كفر قطرة) ١٣١
المحمدية ٨٣ المحمدية ٢٨
المختارة ٤ ، ١٢ ، ١٥ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٦٣ ،
٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٩ ،
٨٠ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ،
٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ جامعها ١٥
دارها ١٥ ، ٦٨ ، دار البركة ١٤٤ السجن
١٤٤ السراي ١٤٤ الميدان ١٤٤ الميدان
العتيق ٩٣
مخايل طانيوس ١٤٧
مخول (ناصيف) عماطور ١٠٦ ، ١٠٧

معاصر الفخار ١٠٤
المعتمد الانكليزي ١٤٠
معجم البلدان (كتاب) ١٨٧
معرفة (رحلة) ٢٠٢ ، سوق الخان
١٦٣ ، عينداره ، ١٦٦ ، ١٩٤
معصريتي ٤٠
معضاد (بنو) ١٣ شاهين ابو علي ١٣
معلوف (بنو) ١٧٨
المعمارية ١١٢
معن = المعنيون ، الامراء ٥٨ ، ٧٩ ،
١٩٤ ، حكمهم ١٥٩ ، جبايتهم ٦٦ ، الامير
احمد ٨٠ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، الامير حسين
١٦٣ الامير علي ١٦٣ الامير فخر الدين
الثاني ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ،
بيته ١٦٣ الامير قرقباز ١٦٤ الامير مسعود
١٦٣ ، الامير ملحم ١٦٣ ، ١٦٤ ، الامير
يونس ١٦٢
المعنية (مزرعة) ٥١
المعوشي (الخوري بطرس) ٦٦ شديد
٤٩ ، ظاهر ١١٤ ، منصور ٦١ ، ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٤١
مغاربة ١٣٢
المغربي (سلمان بجمد) ١٣ ، ٦٥
مغدوشة ١٥٨
المغيرة (غابتها) ٥٢
المغيرة ٩٤
المقاطعية ٦٦ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٩
مقاطعة الشوف - الاهالي ١٧٤

١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،
١٧١ ، ٢٠١ ، مسيحيو (حاصبيا) ٢٠٠
راشيا ٢٠٠
مشافة (جبران) ١١٦
مشغرة ٥٣ ، ٨٣ ، ١٣٤ ، اهاليها ١١٣
مشوشة ٦١ ، ١١٤ مدرستها الرهبانية
كرسي المطران بطرس ١٠٧
الشيخوخة ١٩٠ ، شيخوخة العقل ١٧١ ،
١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ مر كزها
١٩٠ مقامها ١٨٨ ، ١٨٩ ، مشايخ العقال
١٦٤ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، مشايخ العقل الخمسة
١٨٩ ، شيخوخة العقل (الجنبلطية) ١٩١ ،
١٩٢ ، ١٩٣ ، (اليزبكية) ١٩١ ، ١٩٢ ،
١٩٣ ، الشيخوخة اللبنانية ٢٩
المشير (اوامره) ٣٠ مشيرية الياالة
(وكالتها) ١٧٩
مصر = القطر المصري ٩ ، ١٢ ،
٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٧٩ ، ٩١ ،
١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، حكومتها ٩
صاحبها ١٨ ، ٣٢ ، عريشها ١٨
المصريون ١٨٢
المصطفى (النبي) ١٦٧
مصطفى باشا ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٣ رجاله ٤٦
المصفي (آل) ٦٧
المطارنة ١٤٠ ، ١٧٣
مطانوس : جبران (عينبال) ١٤٧
المطران ثاودايسوس ١٧٢
مطران (سليم) ١٤٧ - المطلة ١٦٠

١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨
الموحدون ١٨٨
مور (القنصل البريطاني) ٢٠١ ، ٢٠٠
موسى بن شافاط (موجز تاريخه) ١٨٣
الميدان (قرية) ١١٤ ، اهلها ٥١
ميدون ١٥ ، ٨٣
مير الامراء ١٦٥
المية ومية ١٥٨
ن
النائب ١٩٥ نائب قضاء راشيا ١٩٦
نابلس ١٧ ، ١٨
نابليون (الاول) ١٣٢ الثالث ١٣٢ ، ٩٩ ، ١٣٢
نار الاسترعاء ١٨٥
ناصر الدين (بنو) ١٥٨
ناصيف (بنو) ١٦ حبيب ٦١ تخايل
(البرجين) ١٤٧
الناعمة ٣٩ ، ٤٠
الناكوزي (بنو) ١٧٨
النبطية ٥٤ ، ٥٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
١٥٥ ، ١٦٥
نبعة الحمام (عماطور) ٥٦
نجمار (بنو) ٦٧ ، ١٧٨
نجران ١٣٣ شيخها ١٣٣
نجيب باشا (والي بغداد) ٦٤
النصارى ٨ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٣ ،
٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ،
٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ،
٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٦ ،
١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩

المقاطعات الدرزية ٤٦ ، ١١٩
المقام الديني الاعلى ١٨٣
المقرن الشبالي ٢١ شيوخ مشايخه ٦٣
المقصف (بيت الدين) ١٤٨
المكاتبات الفاطمية ١٨٧
مكارم (بنو) ١٧٨
مكسر العبد (بستان) بسقي صيدا ٩٣
ملاك (بنو) ٢٧ ، ٢٩ ، ٧٠ ، ٩٥ ،
١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٨ ، ابو الخير ٩٠ ، اسعد
فرمند ٢٧ حسن اسماعيل قايدبيه ١٥٨ ،
حسن فيصل ٢٧ حسين هاشم ٧٠ حمود فيصل
٧٦ زين الدين ٩٠ صالح فيصل ٧٧ مقتله
طيفور ٢٧ فياض ٧٠ ، ٧١ قاسم عمار ٧٠
يوسف ابو صعب ٧٠ يوسف فيصل ٧٦
مليخ ١٤
المناصف ٧ ، ١٠ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥١ ،
٥٢ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١١٨ ،
١٣٤ ، ١٤٦ ، اهلها ١٣٣ ، ١١٦ ، دروزها
١١٠ ، المناصفيون ٤١ ، ١٢٢ ، ١٣١
مناطق (جبل لبنان) ١٩٠ وادي
التميم ١٩٠
منبت الزعفران ١٨٧
مندوب الدول ١٤٢
مندر (بنو) ١٧٨ ، شاهين ١٧٨
المنصورة ٨٣
المنفيون السبعون ١٤٥
منكر (بنو-آل) المناكرة ٩٦ ، ١٥٤ ،
الموارنة ٦٦ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٣٢ ،

بك ١١٧ الشلق ١٧٠ قاسم بك حمود ٦٧ ،
١٣٤ ، ١٣١ ، ١١٦ ، ١١٢ ، ١٠٠ ، ٧٣
١٤٥ قاسم بك مرعي ١٣٤ الشيخ ناصيف
ابن بشير ، ناصيف بك ٧ ، ١٠ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
٦٢ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٦٢
٦٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، عسكره ٦٢
موقفه ٣٨ (الشيخ نجم) ٤٨

الشمسا ٢٢ ، ١٤٦

نهر (ابراهيم) كفر شلان ٧٥

نهر الغدير ١١١ النوبة (بلاد) ٢٠

نوفل (حمد) ١٤٥

نيحا ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٩٠

١١٣ ، ١٢٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٦٩

١٧٣ ، اراملها ١٦٩ توأمانها ٣٨ ، ٥٤

٦٣ ، ١٠١ صبارتها ٣٨ عسكرها ١١٥

قلعتها ١٠٥ ، ١٠٧ النبيحيون ٢٨ ، ٣٨

١٥١ ، ٥٥

هـ

هاشم (بنو) ساحل صيدا ٩٣ بولس

(بالسويدا) ١٨٣ خليل (مزرعة المراح) ١٠٤

هاني (حسن اسماعيل) ١٢٦ يوسف خطار ١٢٦

الهبارية ١٨٣

هلال (بنو) ١٣ ، ١٧٨ الشيخ محمد ١٩٢

الهلالية ٧٦ ، ٩٤ ، ١٥٧

همدر (حسن) ١٤٧ علي ١٤٧

الهمداني (ابو بكر) ١٨٧

هنري غيز (القنصل الفرنسي) ١٩٠

١٩٢ ، ١٩١

١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٤

١٧٦ ، ١٧٨ اخوياتهم ١٠٣ اسرهم الكريمة

١٣٢ ، خب اياهم ١١٥ ، رؤساؤهم ١٤٠

شجاعتهم ٣٩ عساكرهم ٤١ ، ٤٢ ، ٥٤

٥٦ ، ٥٧ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٥ قتلهم ٦٥

قواتهم ١٠٩ كبارهم ١٣٤ مسلوباتهم ١٣٧

وجوهم ٦١ النصاري اللبنانيون ١٣٥

النصرانيات ٦٠ ، ١٣١ نصاري (اقليم التفاح)

٦٦ اقليم جزين ٦٦ اقليم الحروب ٦٦

برمانا ١٠٠ بيت مري ٦٩ ، ١٠٠ راشيا

الوادى ١٠٨ ، ١٢٠ الشجار ١١١ الشوف

١٠٦ ، ١٠٧ (الكاثوليك) ٦٦ نصاري

(الشوفين) ٦٦ عين سعاده ١٠٠ القرى ١٢٩

المتن ٦٩ النصاري الثلاثون ١٤٤

نصر الله (بنو) ٧٩ ، قاسم ٢٧

نصار ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠

نصور (جرجس) ٦٦

نظام اقطاعي ١٧٥

نظام جبل لبنان ١٤٦

نعمة (بنو) ٢٩ نادر الفراء ٢٩

نكد (آل) = المشايخ ٥ ، ٦ ، ١٣ ، ١٧

٤١ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١١٨ ، ١٥٨ ، ١٦٧ املاكهم ٣١

تقدمهم ٦ جلاؤهم عن دير القمر ٥٨ ، ٦٧

الشيخ بشير ٦ ، ٧ بشير بك ٧٣ ، ٧٤

١٠٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، بشير

بك مرعي ١٤٥ ، بنو ابي ظاهر ٧ بنو اسعد

٧ ، بنو كليب ٥ الشيخ حمود بن قاسم ٧

١٠ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٩٣ ، ١١٥ ، سليم

الواوي (بنو) ٧٦
وجيهي باشا (والي بيروت) ٤٤٤، ٤٤٣
١٠٠٠، ٧٠٠، ٦٩
ورد (اسماعيل آغا) ٤٤٤، ٤٤٥، ٦٣، ١٧٤
الشيخ فخر الدين شيخ العقل ١٩٢ محمد
حسن ٢٧، ٢٨
وري (القنصل البريطاني) ١٨٢
الوزراء ٦٤، ١٦٥
وقعة (بعيدا) ٤١ الجرد ٤٠ جل الشوك
١٥٤ كفر سلوان والمتين ٤٢ معلقة الدامور
٣٩ نصار ١٥٩، ١٦٠
ولاية (الشام) ١٨٤، دمشق ١٩٦
الولاية (اعمالها) ٧٥

ي

اليازجي (الشيخ ناصيف) ١٧٨
يافا ٢٣، ٣٢
اليافي (الشيخ محي الدين) ٧١
اليانطاني (حمود) ١٣٩
يبحر ٨٣
يزبك بنو = اليزبكية ١، ٤، ٧٣، ٨٨
١٩١، ١٥٥ الغرضية ٢٦ اليزبكيون ١٩١
يقظان (يوسف) حامل يبرق بعدران
١١٨
اليمنية = اليمينيون ٢٥، ١٦٣، ١٦٤
١٦٥
ينظا ١٩ مرجها ٢٠
يني (الراهب الشامي) ١٠٢
يونان المورة ٢٠

المواتية ٩٤
هونين ١٦٠
هواره ١٦٣
و
وادي ابي عنقودين ١٥٨، ١٧١
وادي ابي يوسف ٧
وادي بطمة ٩٣
وادي بكعة ١٩
وادي التيم ١٨٣، ١٨٧، ١٩٦ دروز ١٨٥
وادي جزين ٩٤
وادي الحجير ١٥٠، ١٦٠
وادي الدلاب ٣٥
وادي شحرور ٥٩
وادي العجم ١٨٤، ١٩٦
وادي القرن ١٩
وادي الليموت ١٥٩ السفلى ١٥٨
العليا ١٥٨
وادي مصي ١٩
وادي النيل ٢٣
واقعة بعيدا ٤١
واقعة الدير ٣٨
واقعة نبحا وحزين ٣٩
واقعة وادي الحجير ١٦٠
والي البلاد السورية ١٦٩
والي الشام ٨٣ المشير ١٣٥
والي صيدا ١٧٠، ١٩٩
والي عكا ٨١، ٨٢، ١٦٨
وامق باشا (متصرف بيروت) ٧٤،
٧٨، ٧

الفهرس الثاني

فصول الكتاب ومحتوياته

الصفحة

(١) تقديم الكتاب (ج) مقدمة الناشر

١ تولية الامير بشير عمر الشهابي - ٦ - الفتك بآل نكد - ٧ - الانتقام من آل عماد - ٨ -
تنصر الامير - شكوى ابني الامير يوسف - ٩ - عبدالله باشا - ١٠ - الامير في بيت
الدين - مجنون شانيه - ١١ - العداوة بين البشيرين -

١٦ حادثة سانور - ٢٠ - وقعة عين جنعم - وقعة اللجاة

٢٥ لمحة

٣٥ ولاية الامير بشير القاسم -

٣٧ الحركة الاولى - ٣٨ - واقعة الدير - ٣٩ - واقعة نيجا وجزين - وقائع اهالي
الشوف واهالي الاقليم - وقعة معلقة الدامور والناعمة - ٤٠ - وقعة الجرد - ٤١ -
واقعة بعبدا - ٤٢ - واقعة كفر سلوان والتمين

٤٤ حركة عمر باشا الارناوطني - ٤٧ - مسألة اهالي بهريه - ٤٨ - مسألة الرزانية
- ٤٩ - مسألة محمود الدغار - ٥٠ - مسألة الشيخ حمود جنبلاط - ٥١ - مسألة عوكر
واهالي الميدان وبتدين اللقش - وقعة بيدر الرمل .

٥٣ الحركة الثانية - ٥٣ - الحركة الثانية في الشوف - ٥٨ - الحركة الثانية في
الغرب - الحركة الثانية في الشجار - ٥٩ - الحركة الثانية في الغرب الاعلى - الحركة
الثانية في المتن - ٦١ - الحركة الثانية في زحلة - ٦٢ - شكيب افندي - ٦٥ -
القائمات .

٦٨ سعيد بك جنبلاط - ٧٠ - شر عماطور - ٧٢ - حادثة المزرعة وغريفة - حادثة بني الجوهري وبني شيا - ٧٣ - حادثة بني سعد وبني ابي قايدبيه - حادثة بني حماده مع سعيد بك جنبلاط - ٧٥ - مسألة كفرشلان - ٧٦ - مسألة اولاد رامح في صيدا - مقتل صالح فيصل ملاك - ٧٧ - مسألة علي بك الاسعد وتامر بك السلطان .

٧٩ لمحة في تاريخ الاسرة الجنبلاطية - ٨٠ - الشيخ علي شيخ للعقال - ٨١ - سهل البقاع يحال الى عهدة الشيخ علي - ٨٣ - نشوء الغرضية - ٨٥ - ابناء الشيخ علي واحفاده

٨٧ حادثة ابناء الشيخ قاسم وابناء الشيخ نجم - ٨٩ - مسألة ودائع الشيخ بشير جنبلاط واخيه الشيخ حسن

٩١ حادثة نعمان بك وابناء الشيخ علي النجم - ٩٣ - اسماء المزارع التي وضع ناصيف بك نكد واخوه الشيخ حمود يدها عليها من املاك الشيخ احمد جنبلاط - ٩٤ - اسماء القرى والمزارع الجارية بملك سعيد بك جنبلاط حالا - المزارع التي بيعت مؤخرآ .

٩٤ مسألة الفتك ببني عبد الصمد .

٩٩ حر كة الستين - ١٠٠ - الشرارة الاولى - وجيهي باشا بلافي الشر - ١٠١ - اعتدآت أهالي جزين - ١٠٢ - مقتل رئيس دير عميق - مقتل محمد ابي مطر - ١٠٣ - شيوخ الشباب - ١٠٤ - شيوخ الشباب يتصلون بالقنصل الفرنسي - هياج دروز المعاصر - ١٠٥ - حادثة الكحلونية - مبادلة حسنة - ١٠٦ - عماطور تفاوض جزين بالصلح - ١٠٧ - المطران بطرس يشرف على رجاله - ١٠٨ - الحركة تبدأ في المتن - ١٠٩ - خطار بك يشهد القتال - ١١٠ - القتال في الغرب والساحل - ١١١ - القتال في الشحار - ١١٢ - حادثة البرامية - ١١٣ - حادثنا جزين وبكاسين - ١١٥ - هجوم الديريين علي الخلوات - ١١٧ - سعيد بك جنبلاط في دير القمر - ١١٨ - في البقاع - ١١٩ - حادثة حاصبيا - ١٢٠ - قدوم اسماعيل الاطرش ورفاقه - ١٢١ - الدروز يتوافدون على خطار بك - ١٢٢ - عقلاء الدروز بقلقهم مصير الغزاة - ١٢٣ - الحوارنة يستعجلون الغزوة - خلاف الشيخ اسماعيل الاطرش والشيخ محمود العيد - ١٢٤ - خطار بك يسترضي الشيخ اسماعيل - ملحم بك يكلف بوقف القتال - ١٢٥ - الحوارنة يرتبكون - ١٢٦ - حصانة

زحلة - خطار بك ينظم الصفوف - ١٢٧ - هجوم الاطرش ورفاقه - ١٢٨ - الزحليوت
يخلون المدينة - دخول زحلة - ١٢٩ - المتاوله يساهمون - عدد القتلى - ١٣٠ - الغنائم -
حادثة دير القمر - ١٣٢ - سعيد بك جنبلاط في اقليم جزين - الشكاوي للدولة الفرنسية
- فرنسا تبعت جيشاً واسطولا - الدولة العثمانية تبعت جيشاً واسطولا - ١٣٢ - ثلاثة
آلاف من الدرروز يذهبون الى جبل حوران - شيخ نجران يدعو الجبل بايقاد النار - ١٣٤ -
فؤاد باشا يدعو كبار الدرروز والنصارى - فؤاد باشا ينتقل الى دمشق - ١٣٥ - اعمال
الجيش الفرنسي .

١٣٦ لمحمة - ١٣٧ مجلس دولي - العسكر العثماني يوزع على قرى الدرروز - مجلس فوق
العادة - ١٣٨ - احضار الدرروز الى المختارة - الجنرال بوفور يحاول اعادة الحكم
الشهابي - ١٣٩ - فؤاد باشا ينجح في اخراج البعثة الفرنسية من لبنان - البشري
للدروز - ١٤٠ - طلب اعدام الدرروز المسجونين - دعاوى مختلفة تقام على الدرروز
- ١٤١ - سعيد بك يحسن الدفاع عن نفسه - ١٤٢ - وفاة سعيد بك جنبلاط في
السجن - براءة الامراء محمد ومحمود ومدحهم ارسالان - النفي الى بلغراد بالقرعة

١٤٤ لمحمة - النفي الى طرابلس الغرب - ١٤٥ - المنفيون الى بلغراد .

١٤٦ نظام جبل لبنان - المتصرف ومأمورو الادارة - ١٤٧ - اعضاء مجلس ادارة
الشوف - مجالس المتصرفية - ١٤٨ - واردات المتصرفية - مسح اراضي الجبل
- ١٤٩ - تقسيط الاموال المتأخرة - مجلس القنطاري .

١٥٠ الحركات في الجنوب - ١٥١ - جزين ونيجا مختلفان - جزين مركز علم وادب -
حرب المتاوله والدرروز في جزين - ١٥٣ - المتاوله يخلون جزين .

١٥٤ وقعة جل الشوك - بيروق جل الشوك - الدرروز يتأبعون تقدمهم - ١٥٥ -
الغرضية سبب الانكسار

١٥٦ فصل في استيلاء العماطوريين على اقليم التفاح - وقعة نصار - ١٥٧ - الدرروز
يملكون اقليم التفاح - ١٥٨ - نصيب عماطور من الغنيمة

١٦٠ واقعة وادي الحجير - المتأولة يلمون شعنتهم

١٦٢ الملحق الاول - استسلام فخر الدين - فخر الدين والسلطان - ١٦٣ - الامير
ملحم - ١٦٤ - الامير احمد بعد الامير ملحم - صاحب راشيا يلي الحكم - ١٦٥ -
الامير بشير يموت مسموماً - محمود ابو هرموش يحكم في لبنان - ١٦٦ - معركة
عيندارة - امارة الدميمين - ولاية الامير يوسف الشهابي - ١٦٨ - احمد باشا الجزائر
- ١٦٩ - الجزائر ينتقم من آل زيدان - ١٧٠ - الجزائر يهاجم الشوف - الجزائر يضع
يده على مزارع عماطور - ١٧٢ - عبدالله باشا يرفع الحجز عن المزارع - تسقيف بطريك
الروم الكاثوليك

١٧٤ الملحق الثاني - رسالة عمر باشا - ١٧٥ رسالة الفريقتي محمد رشيد باشا - النظام
الاقطاعي لبلدة حمانا - ١٧٧ كتاب الشيخ بشير جنبلاط الى اهالي حمانا - ١٧٨ -
جمرات العيال - ١٧٩ - صك المصالحة بين آل عبد الصمد وآل ابي شقرا - ١٨٢ -
كتاب ريجارد وود - ١٨٣ - بنو حماده - ١٨٤ - بنو حميدان - بنو كبول -
١٨٦ - مشيخة العقل - ١٩١ - شيوخ العقل - ١٩٤ - قضاء المذهب - ١٩٥ - القضاء
في المتن - القضاء في حاصبيا - ١٩٦ - القضاء في راشيا - ١٩٧ - الفتك بآل
عبد الصمد - ٢٠٠ - القنصل الانكليزي واسماعيل الاطرش - ٢٠٢ - اسماعيل الاطرش
في المختارة ٢٠٣ فهرس الكتاب ،

الفهرس الثالث

مراجع

- ١ - ابراهيم باشا في سوريا - سليمان بك ابو عز الدين - المطبعة العلمية بيروت سنة ١٩٢٩
- ٢ - ابو سمرا غانم - او البطل اللبناني - بيروت سنة ١٩٠٥
- ٣ - الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا - للدكتور اسد رستم .
- ٤ - تاريخ بيروت - لصالح بن يحيى - المطبعة الكاثوليكية - بيروت سنة ١٨٩٨
- ٥ - تاريخ ولاية سليمان باشا - للمعلم ابراهيم العورة - مطبعة دير الخالص - صيدا لبنان سنة ١٩٣٦
- ٦ - الحقوق - مجلة - للاستاذ نجيب خلف - (بيروت)
- ٧ - دائرة المعارف - للبستاني
- ٨ - ذخائر لبنان - لابراهيم بك الاسود - المطبعة العثمانية سنة ١٨٩٦ بعيدا - لبنان
- ٩ - رسالة تاريخية في احوال لبنان في عهده الافطاعي - للشيخ ناصيف اليازجي - حريصا - مطبعة القديس بولس .
- ١٠ - الرسالة الخلصية : - مجلة - مجموعة سنة ١٩٣٩ (دير الخالص)
- ١١ - السيد رشيد رضا ، اوانحاء اربعين سنة - للامير شكيب ارسلان .
- ١٢ - لبنان في عهد الامراء الشهابيين (الغرر الحسان للامير حيدر شهاب) المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٣٣
- ١٣ - المحررات السياسية والمفاوضات الدولية - فيليب وفريد الحازن - جونيه ١٩١٠
- ١٤ - مجمع المسرات . للدكتور شاكر الحوري . بيروت ١٩٠٨
- ١٥ - مصطلح التاريخ للدكتور اسد رستم . المطبعة الاميركية بيروت سنة ١٩٣٩
- ١٦ - معجم البلدان - ياقوت - الطبعة الاولى مطبعة السعادة - مصر ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م
- ١٧ - La Syrie sous le gouvernement de Mehemet Ali, Ferdinand Perrier, -
- ١٨ - Beyrouth et le Liban, Henri Geys, -

الفهرس الرابع

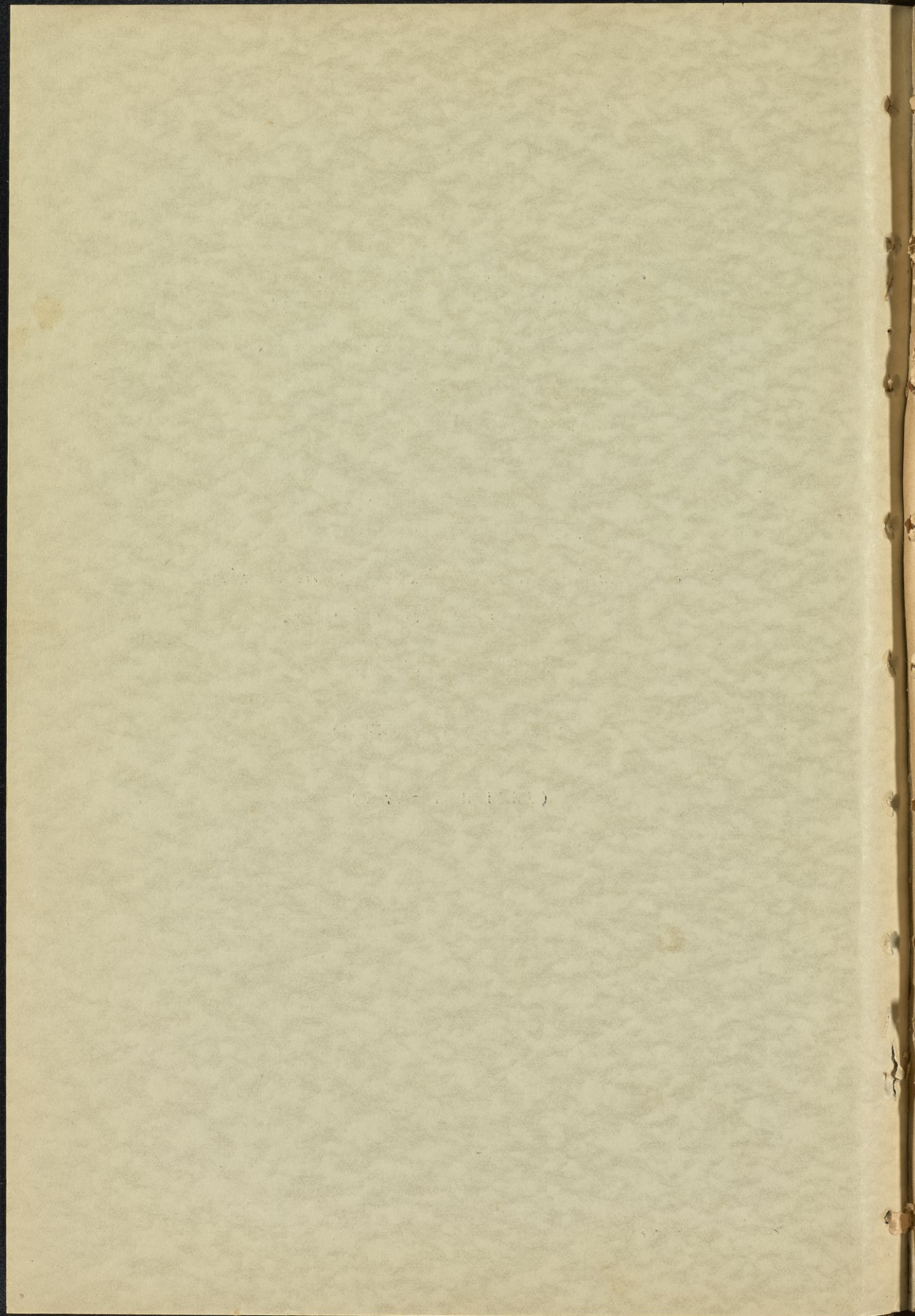
السنوات الهجرية وما يقابلها

السنة الهجرية بدؤها اليوم	الشهر	السنة الهجرية بدؤها اليوم	الشهر	السنة المسيحية
١٢٠٠	الجمعة ٤	ت ٢	١٧٨٥	١٨١٢
١٢٠١	الثلاثاء ٢٤	ت ١	١٧٨٦	١٨١٣
١٢٠٢	السبت ١٣	ت ١	١٧٨٧	١٨١٣
١٢٠٣	الخميس ٢	ت ١	١٧٨٨	١٨١٤
١٢٠٤	الاثنين ٢١	ابول	١٧٨٩	١٨١٥
١٢٠٥	الجمعة ١٠	ابول	١٧٩٠	١٨١٦
١٢٠٦	الاربعاء ٣١	اب	١٧٩١	١٨١٧
١٢٠٧	الاحد ١٩	اب	١٧٩٢	١٨١٨
١٢٠٨	الجمعة ٩	اب	١٧٩٣	١٨١٩
١٢٠٩	الثلاثاء ٢٩	تموز	١٧٩٤	١٨٢٠
١٢١٠	السبت ١٨	تموز	١٧٩٥	١٨٢١
١٢١١	الخميس ٧	تموز	١٧٩٦	١٨٢٢
١٢١٢	الاثنين ٢٦	حزيران	١٧٩٧	١٨٢٣
١٢١٣	الجمعة ١٥	حزيران	١٧٩٨	١٨٢٤
١٢١٤	الاربعاء ٥	حزيران	١٧٩٩	١٨٢٥
١٢١٥	الاحد ٢٥	ايار	١٨٠٠	١٨٢٦
١٢١٦	الخميس ١٤	ايار	١٨٠١	١٨٢٧
١٢١٧	الثلاثاء ٤	ايار	١٨٠٢	١٨٢٨
١٢١٨	السبت ٢٣	نيسان	١٨٠٣	١٨٢٩
١٢١٩	الخميس ١٢	نيسان	١٨٠٤	١٨٣٠
١٢٢٠	الاثنين ١	نيسان	١٨٠٥	١٨٣١
١٢٢١	الجمعة ٢١	اذار	١٨٠٦	١٨٣٢
١٢٢٢	الاربعاء ١١	اذار	١٨٠٧	١٨٣٣
١٢٢٣	الاحد ٢٨	شباط	١٨٠٨	١٨٣٤
١٢٢٤	الخميس ١٦	شباط	١٨٠٩	١٨٣٥
١٢٢٥	الثلاثاء ٦	شباط	١٨١٠	١٨٣٦
١٢٢٦	السبت ٢٦	ك ٢	١٨١١	١٨٣٧
١٢٢٧	الخميس ١٦	ك ٢	١٨١٢	١٨١٢
١٢٢٨	الاثنين ٤	ك ٢	١٨١٣	١٨١٣
١٢٢٩	الجمعة ٢٤	ك ١	١٨١٣	١٨١٣
١٢٣٠	الاربعاء ١٤	ك ١	١٨١٤	١٨١٤
١٢٣١	الاحد ٣	ك ١	١٨١٥	١٨١٥
١٢٣٢	الخميس ٢١	ت ٢	١٨١٦	١٨١٦
١٢٣٣	الثلاثاء ١١	ت ٢	١٨١٧	١٨١٧
١٢٣٤	السبت ٣١	ت ١	١٨١٨	١٨١٨
١٢٣٥	الاربعاء ٢٠	ت ١	١٨١٩	١٨١٩
١٢٣٦	الاثنين ٩	ت ١	١٨٢٠	١٨٢٠
١٢٣٧	الجمعة ٢٨	ابول	١٨٢١	١٨٢١
١٢٣٨	الاربعاء ١٨	ابول	١٨٢٢	١٨٢٢
١٢٣٩	الاحد ٧	ابول	١٨٢٣	١٨٢٣
١٢٤٠	الخميس ٢٦	آب	١٨٢٤	١٨٢٤
١٢٤١	الثلاثاء ١٦	آب	١٨٢٥	١٨٢٥
١٢٤٢	السبت ٥	آب	١٨٢٦	١٨٢٦
١٢٤٣	الاربعاء ٢٥	تموز	١٨٢٧	١٨٢٧
١٢٤٤	الاثنين ١٤	تموز	١٨٢٨	١٨٢٨
١٢٤٥	الجمعة ٣	تموز	١٨٢٩	١٨٢٩
١٢٤٦	الثلاثاء ٢٢	حزيران	١٨٣٠	١٨٣٠
١٢٤٧	الاحد ١٢	حزيران	١٨٣١	١٨٣١
١٢٤٨	الخميس ٣١	ايار	١٨٣٢	١٨٣٢
١٢٤٩	الثلاثاء ٢١	ايار	١٨٣٣	١٨٣٣
١٢٥٠	السبت ١٠	ايار	١٨٣٤	١٨٣٤
١٢٥١	الاربعاء ٢٩	نيسان	١٨٣٥	١٨٣٥
١٢٥٢	الاثنين ١٨	نيسان	١٨٣٦	١٨٣٦
١٢٥٣	الجمعة ٧	نيسان	١٨٣٧	١٨٣٧

السنة الهجرية بدؤها	اليوم	الشهر	السنة المسيحية	السنة الهجرية بدؤها	اليوم	الشهر	السنة المسيحية
١٢٦٩	« الجمعة ١٥	ت ١	١٨٥٢	١٢٥٤	« الثلاثاء ٢٧	آذار	١٨٣٨
١٢٧٠	« الثلاثاء ٤	ت ١	١٨٥٣	١٢٥٥	« الاحد ١٧	آذار	١٨٣٩
١٢٧١	« الاحد ٢٤	أيلول	١٨٥٤	١٢٥٦	« الخميس ٥	آذار	١٨٤٠
١٢٧٢	« الخميس ١٣	أيلول	١٨٥٥	١٢٥٧	« الثلاثاء ٢٣	شباط	١٨٤١
١٢٧٣	« الاثنين ١	أيلول	١٨٥٦	١٢٥٨	« السبت ١٢	شباط	١٨٤٢
١٢٧٤	« السبت ٢٢	آب	١٨٥٧	١٢٥٩	« الاربعاء ١	شباط	١٨٤٣
١٢٧٥	« الاربعاء ١١	آب	١٨٥٨	١٢٦٠	« الاثنين ٢٢	ك ٢	١٨٤٤
١٢٧٦	« الاحد ٣١	تموز	١٨٥٩	١٢٦١	« الجمعة ١٠	ك ٢	١٨٤٥
١٢٧٧	« الجمعة ٢٠	تموز	١٨٦٠	١٢٦٢	« الثلاثاء ٣٠	ك ١	١٨٤٥
١٢٧٨	« الثلاثاء ٩	تموز	١٨٦١	١٢٦٣	« الاحد ٢٠	ك ١	١٨٤٦
١٢٧٩	« الاحد ٢٩	حزيران	١٨٦٢	١٢٦٤	« الخميس ٩	ك ١	١٨٤٧
١٢٨٠	« الخميس ١٨	حزيران	١٨٦٣	١٢٦٥	« الاثنين ٢٧	ت ٢	١٨٤٨
١٢٨١	« الاثنين ٦	حزيران	١٨٦٤	١٢٦٦	« السبت ١٧	ت ٢	١٨٤٩
١٢٨٢	« السبت ٢٧	آيار	١٨٦٥	١٢٦٧	« الاربعاء ٦	ت ٢	١٨٥٠
				١٢٦٨	« الاثنين ٢٧	ت ١	١٨٥١

تصحيح الخطأ

الصفحة	السطر	خطأ	صواب	الصفحة	السطر	خطأ	صواب
١	٩	مياسة	سياسية	١٠٧	١٨	الحوري	الخوري
ج	٥	روايه	روايه	١٠٩	٥	المتن	المتن
٣٦	١٤	بنان	لبنان	١٠٩	٢٢	القتال	القتال
٦٣	١	ومصطفى	ومصطفى باشا	١١١	١٣	الدروز	الدروز
٦٥	١٤	ابي صالح	ابي صالح	١١٢	٢٣	الجنوبية	الجنوبية
٦٦	٤	لقائمقامية	لقائمقامية	١١٦	٢٣	الفتين	الفتين
٦٦	١٥	وجرس	وجرس	١٣٦	٢٣	فرنسوي	فرنسوي
٦٩	١٤	اولياء	اولياء	١٥٩	٩	مزرعة	مزرعة
٧٠	٢٥	جريح	جريحاً	١٥٩	٩	الليمون	الليمون
٧٠	٢٧	شقر	شقرا	١٦٢	١٧	ابن	ابن
٧١	٨	المتقتلين	المتقتلين	١٦٥	٣	فأبي	فأبي
٧٣	١٢	خص	خصماً	١٧٣	٨	شاهين	شاهين
٧٤	٨	عمان	علمان	١٨٩	٢	الاحكام	الاحكام
٩٥	٢٥	حروب	وحرب	١٨٩	٣	ساثر الاديان	ساثر رؤساء الاديان
١٠٣	٩	وغدا	وغدا	١٩١	٢٩	P	H



TROUBLES IN LEBANON

An Account of Political Events in Lebanon from 1785 to 1865

by a Druz Eye-witness.

HUSSEIN ABU-SHACRA

Recorded and Annotated by

YUSSUF ABU-SHACRA

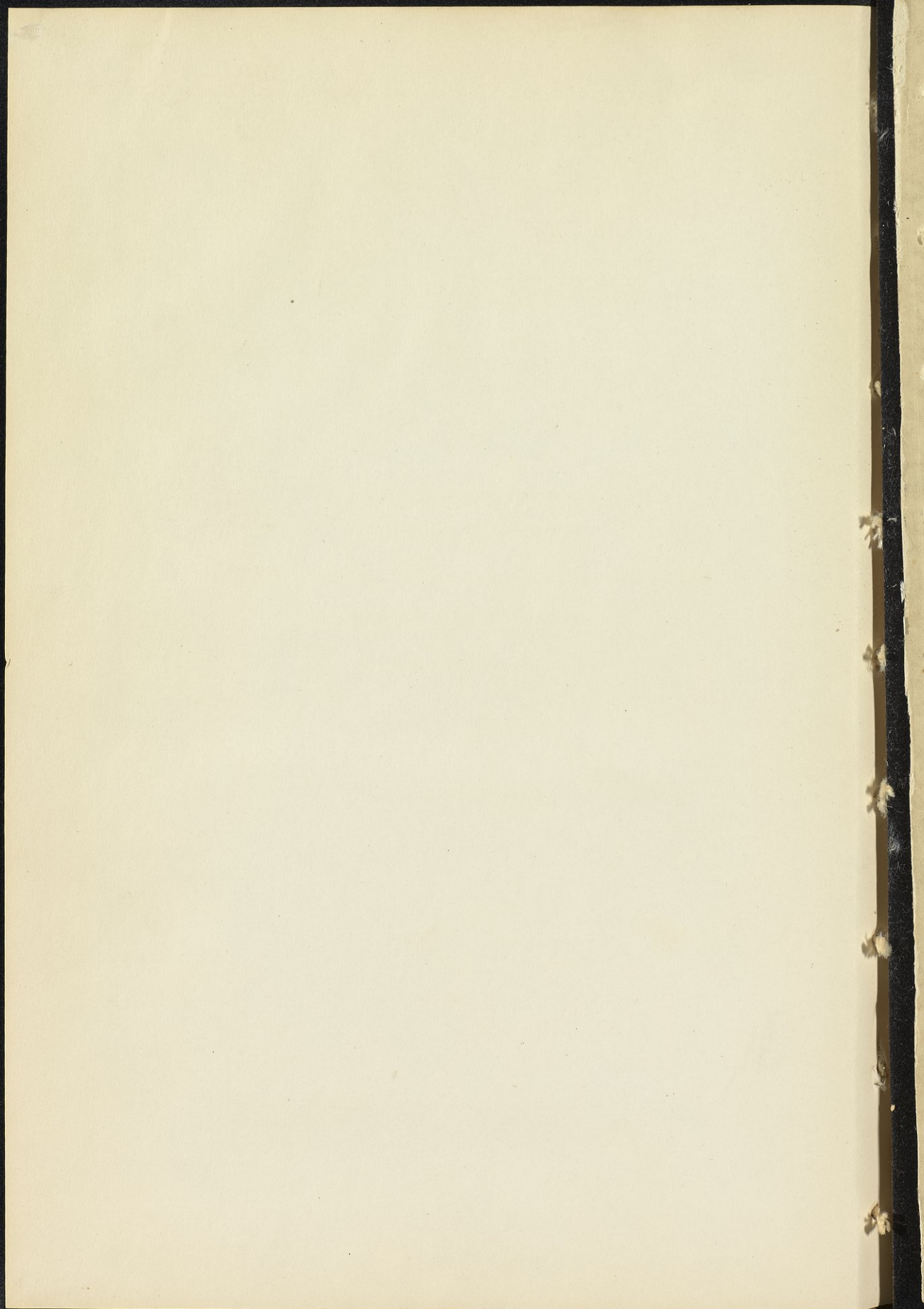
Edited from the author's original and provided with

Supplements and Appendices by .

ARIF ABU-SHACRA

BEIRUT (Lebanon)

(All Rights Reserved)



1000000000

1000000000

COLUMBIA UNIVERSITY



0026812860

DATE DUE

DATE DUE

07474407

N ENTRY

INSERT

BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MUTILATION OF THIS CARD.

07474407

956.9

AB91 C1

PRINTED IN U.S.A.

JTC 22693

BOUND

JUL 13 1956

